فنون التحرير الصحفى
بين النظرية والتطبيق

دكتور محمود أدهم

المقالُ الصّحفىْ

مكتبة الانجلو المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

« فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين »

« ونجنا برحمتك من القوم الكافرين » ٠

« وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين » ٠

(صدق الله العظيم)

« سورة يونس »

« الآيات ٨٥ ــ ٨٦ »

« مقـــــدمة »

بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه اجمعين ٠

وبعـــد :

فهذا هو كتابنا الأول عن « فن المقال الصحفى » الحادى عشر فى حلقات هذه السلسلة التى اطلقنا عليها : « فنون التحرير الصحفى بين النظرية والتطبيق » ٠٠ وقد ابقينا على تناوله حتى الآن ، حيث تصب فى بحره ، وتتجمع تحت ظلاله الفنون السابقة فى مجموعها متفردا بهذه الخاصة هو وحده من التحقيق الصحفى » ٠٠ وحيث تبدأ هذه الفنون بالخبر وتكون نهايتها « المقال الصحفى » ، وليس التقـــرير أو الماجريات كما يقول بعض النظريين ٠٠ ولأن المقال ـ كما ينبغى أن يكون ـ أعم واشمل ، ومستوياته أكثر حرفية وأقرب الى الفن ، ودوره أبعد تأثيرا وموضوعاته فى اغلبها هى الاكثر خطورة ومحرره قد أصبح من مستوى الكتاب الاكثـر نضجا وممارسة وثقافة والاعمق فـكرا والاقرب الى التاثير فى الرأى العام ٠٠ بعد أن اجتاز الى ذلك طريقا طويلا وشاقا فى مجالات صحفية او ادبية أو علمية او فـكرية ٠٠ او فى هذه كلها ، بحيث أصبحت هذه التجارب والممارسات وتاثيراتها التحريرية ٠٠ « صك قبول » عند القراء ، وسندا يشد ازره ٠٠ ويرتبط باسمه فى أكثر الأحوال ٠٠ وحتى الدارسين له فان من البديهى ـ وهذا طبع المقال وتلك خطورته ـ أن تكون الفنون والأنماط السابقة قد مرت بهم اولا ٠٠ وأن يكونوا قد اكتسبوا خلال دراستهم لها ما يؤهلهم لدراسة فن المقال الصحفى واذن . فان تاجيل تناوله الى هذا الحين هو امر يتفق مع طابعه واهميته وخطورته ومستويات محرريه او هكذا ينبغى أن يكون موقعه من الدراسات الاعلامية عامة والصحفية التحريرية خاصة وكلنا يشهد أن محررى المقالات او كتابها هم فى أغلب الاحوال واعمها من طبقة المحررين المتمرسين بفنون العمل الصحفى فى مجموعه ، أو من هؤلاء الذين دخلوا الى الصحافة من باب مقدرتهم الـكتابية على أى شكل من اشكالها أو الذين ينتسبون الى هذه الاسرة

الصحفية من خلال هذه الصفات « التحريرية » نفسها وحيث تكون لهم أقلامهم وأفكارهم وأساليبهم المبدعة وبلاغتهم الصحفية التى تؤهلهم لهذا العمل القيادى الفكرى الابتكارى الابداعى معا وفى آن واحد ..

على أننا ونحن نتوجه به الى الدارسين أولا والزملاء الذين يجربون حظهم فى هذا الحقل المتسع ثانيا والى كتاب المقالات من داخل أو خارج الاسرة الصحفية أو من « المصاحفين » ثالثا .. ونحن نفعل ذلك . انما نرجو أن يكون مصحوبا بهذه النقاط :

النقطة الاولى : أن هذه الدراسة تتلاءم بالشكل الذى جاءت عليه وباتجاهاتها ومادتها مع طابع المقدمات أو المداخل التعريفية تلك التى تقف من المقالة الصحفية عن قرب ، أو تقوم على هامشها .. لتبقى بعد ذلك أن يفيد القارئ منها – طالبا أو دارسا أو متدربا أو صحفيا – عن طريق التطبيق ، وبواسطة التجربة العملية التى تضع ذلك كله فى مجالاتها الحقلية أو العملية .. أى أن هذا الذى ننوى الحديث عنه تكمله الخبرة ، وتعركه التجربة وتصقله الممارسة .. فوق الصفحات وفى السطور نفسها ..

النقطة الثانية : ومن هنا فنحن نقول أيضا أن حديثنا القادم ليس هو كل ما يمكن ان يقال فى هذا المجال ، وانما كان تركيزنا بالدرجة الاولى على

– ما يمكن أن يفيد فى مجالى النظرية والتطبيق .

– ما يمكن ان يخضع لمثل هذه الدراسة « الاكاديمية التدريبية العملية وفى ضوئها .

– ما يتلاءم مع طبيعة المرحلة « الفكرية والتعبيرية » التى يمر بها الدارس والقارئ عموما وهذه الخطوة التى يجتازها على طريق العمل أو الدراسة .. بالاضافة الى من ذكروا من غير هؤلاء .

النقطة الثالثة : ومن هنا أيضا فنحن نقول أنها ليست جميع المقالات الصحفية وانما أبرزها وأهمها ، وليصبح عندنا بعد ذلك عدة مقالات أخرى سوف نتناولها – باذن الله – خلال كتاب قادم .. على أن يكون من أبرزها « المقال التحليلى » و« المقالات المتخصصة » .. وغيرها من أنواع المقالات التى رأينا أن يضمها كتابنا

آخر .. وحتى لا يكون تناولنا لها فوق طاقة هؤلاء الذين نتوجه اليهم من قبل غيرهم ..

النقطة الرابعة : أن اعتمادنا خلال الصفحات القادمة كان كبيرا . وانه تركز على عدة مصادر نرتبها هنا بحسب أهميتها ، والقدر الذى اعتمدنا عليها فيه ، ومدى الفائدة المتحققة .

- المادة المقالية المنشورة على صفحات الجرائد والمجلات عربية وأجنبية .
- أفكار وملاحظات ومرئيات عدد من كتاب هذه المقالات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .
- المراجع الاجنبية .
- المراجع العربية .
- ملاحظاتنا ومرئياتنا ونظرتنا الموضوعية الى هذه المواد كلها .

واذا كانت هذه النقاط فى مجموعها تمثل اضاءة ضوئية لابد منها من أجل مزيد من الوضوح الذى نرجو أن يتهيأ للصفحات القادمة ، فان هذه الصفحات نفسها وكعهدنا فى دراساتنا السابقة كانت فاتحتها تمثل اطلالة على مفهوم المقال ونظرة طائر « خلفية » الى قصته وماضيه مصريا وعربيا وعالميا . ثم أضفنا الى هذه المعالم وقفة عند وظيفته أو الدور أو الادوار التى يقدمها لجميع الاطراف المتصلة به تحريرا ونشرا وقراءة ومتابعة .. وحيث مثلت هذه النقاط مجموع الفصلين الاول والثانى من هذا الكتاب ..

أما الفصل الثالث فقد تناول أنواع المقال بدءاً بالمقال « الصحفى العام » الذى يمكن أن يكتبه وان تنشره الصحيفة أو المجلة لكل صاحب فكر وقلم . خاصة من نجوم المجتمع فى الامور التى تهم أفراده . ومرورا « بالمقال الافتتاحى » بمرتبه الفريد والتميز و « الاستراتيجى » ، من وسيلة النشر ، ثم « المقال القائد الموقع » .. الذى يعتبر بديلا عن المقال السابق عند البعض ، وبعد أن تم الاهتمام به عن ذى قبل على غير ما كان ينبغى أن يحدث ..

وبعد ذلك كان حديثنا عن « مقال التعليق » ثم « مقال التفسير » بارتباطهما

القوى والى حد الاختلاط او الامتزاج أحيانا ‥ ليكون « مسك الختام » في هذا التناول، وعلى هذه الصفحات نفسها حديثنا عن « المقال العمودى » المعروف بالعمود الصحفى ثم « مقال اليوميات الصحفية » ‥ بمواقعهما الهامة وبجانب « البلاغة الصحفية » المرتبطة بهما ·

كل ذلك مع عناية بجوانب تعريف هذه الانواع وأهم خصائصها وأبرز أنماطها وما يمكن أو تنبغى معرفته عن محررها وأساليب وأطر تحريرها المختلفة ·

حتى كان الفصل الرابع والاخير والذى وقفنا فيه عند عدة معالم أساسية كان ينبغى أن يفرد لها مثل هذا الفصل مثل خطوات تحرير المقال ولغته والعوامل المؤثرة فيه ‥ وفى النهاية قدمت عددا من النماذج « التدريبية » ‥ مع شرح مختصر يمثل نقطة ضوء عليها ·

والله أسأل أن يكون فيه الخير والنفع وما يدخر ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ‥

والى مؤلف آخر بعون الله وتوفيقه ·

محمود أدهم

مصر الجديدة ــ القاهرة

الفصـــل الأول

« ماهية المقال الصحفى وقصته »

« من كان يريد ثواب الدنيـــا
فعند الله ثواب الدنيا والآخــرة
وكان الله ســميعا بصــيرا » .

صدق الله العظيم

« سورة النساء » آية ١٣٤

الفصـل الأول

« ماهية المقال الصحفى وقصته »

يمثل «**المقال الصحفى**»(١) بتعدد انماطه ، وبكثرة اشـكاله ، المادة التحريرية الصحفية الاكثر اهمية ، وايجابية ، وفعالية ، عند « كبريات » الصحف العالمية ، والعربية وتمثل صفحاته واركانه واعمدته وسطوره وكلماته الدليل المادى ، والفكرى ، على حياة الصحيفة وقيامها بمسئوليتها الوطنية والاجتماعية بطريقة مباشرة . ومن ثم على اثرها وتأثيرها فى ماجريات الامور ، وعلى قيامها بالدور الذى ينبغى أن تقوم به خـدمة لقرائها ، وهو هنا دور واضـح ، ومتميز .. وايجـابى وفعال أيضا .

وما ذلك كله الا لأن هذا الفن التحريرى الصحفى ، انما يمثل عن حق ـ وكما قال عنه قدامى الكتاب الصحفيين ـ عقل الجريدة والمجلة ، ومن هنا ، فانهما عندما يقدمان الى قارئها مقالا من المقالات ، فهما يقدمان « آية » ذلك العقل ، وصورة من صوره ، واثرا من آثاره ، أو ـ فى أسلوب آخر ـ تقدم الصحيفة بنشرها للمقال على أى شكل من أشكاله رسالة من عقلها الى عقل قارئها ، لينقلها عقل القارىء بعد ذلك الى مراكز شعوره وادراكه وليحس بها فى النهاية كل الاحساس ..

ومادام المقال رسالة من العقل الى العقل ، فهو الاكثر رقيا ، واقترابا من طابع الانسان الذى ميزه الله بالعقل ، وهو ايضا دعوة الى التفـكير والتدبير والتنفيـذ والتصرف ومن هنا أيضا كانت « قيمة » وكان « مستوى » وكان « أثر » تلك الصحف التى تحرص على نشره ، ونظرة واحدة الى تاريخ الصحافة العالمية أو العربية ، لتؤكد عظم الدور الذى قام به المقال ، وكتابه ومحرروه .. وصحفـه ومجلاته وحيث أضافت الى دور « **السجل الامين لأحداث العصر ووقائعه** » أدوار

---

(١) Article

الرصد والتفسير والتحليل واستخلاص النتائج ، لهذه الاحداث نفسها وكذا للاتجاهات والآراء والمواقف والقضايا ٠٠ تلك التى تصنع وتقود وتوجه الاحداث نفسها على يد كتابها ٠٠ هؤلاء الذين كانوا زعماء للفكر والاصلاح معا ، والذين نهض العالم كله على ايديهم ، وحقق ما حققه من تطور ٠٠ وحيث كان لمقالاتهم النقدية والفلسفية والعلمية والاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخية والوطنية ٠٠ كان لها ابعد الاثر واعمقه فى فكر امة باكملها ، فى عصر باكمله ٠٠

ومن هنا أيضا كان حرص الصحف ، الاكثر احتراما والاكثر استشعارا لدورها الوطنى والاجتماعى ، على ان يقوم كتابها ـ من داخل اسرتها أو خارجها ـ بتحرير المقالات ونشرها ، متوجهة بها نحو قارئها ٠٠ الى « عقله » أولا ، ليقبل عليها فى البداية ، وفى المحل الاول دائما ، ذلك العدد من القراء « العقلاء أولا » الذين يرون الامور بعقلهم ، ويتعهدونها بفكرهم ويكون للعقل دوره فى حركاتهم وسكناتهم وجميع تصرفاتهم التى بها يسود كل منهم ويحرز التفوق وبها يتقدم الصفوف قبل غيره من الذين يقدمون العاطفة ، او يتبعونها أو يبحثون عما يخاطبها من المواد ٠٠

وليس معنى ذلك ـ بالطبع ـ أن المقال الصحفى لا يعترف بالعواطف ، ولا مكان فيه أو عند كتابه للاحساسات والمشاعر ، وانما معناه أنه ـ المقـال الصحفى ـ يخاطب العقل أولا ويتخذ من مخاطبته له طريقا الى مخاطبة العواطف السامية والارتقاء بالاحساسات النبيلة ، كل ذلك عن طريق دعوته الى اعمال الفهم ، ودفع الفكر ، وتفسير المحسوس ، وشرح المؤثر والربط بين هذه كلها ، وبين الفكرة التى يتناولها ، والنتيجة التى يمكن ان يصل اليها ٠

وليس معنى ذلك أيضا ٠٠ أن فنون التحرير الصحفى الاخرى ، وأن أشكاله وانماطه المتعددة كالخبر والموضوع الاخبارى والقصة الاخبارية والحديث والتحقيق والتقرير والماجرى ٠٠ تقتصر على مخاطبة العواطف والاحساسات وحدهما ولا تخاطب العقل ، وانما معناه أن هذه الفنون تخاطب العقل والعاطفة معا ، ولكن فنون الخبر تخاطب العقل من خلال : ما هو كائن ، أو : ما هو جار ، وكذلك من خلال « ما يمكن أن يحدث أو ما يمكن أن يجرى » ٠٠ ثم تتوقف عند ذلك ، لتخطو الفنون الاخرى خطوة ايجابية ، أو أكثر من خطوة تؤكد رؤية المحرر وذاتيته وكيانه وتعكس فكره ورايه وموقفه ٠٠ ولكنها ـ وبعضها كالتحقيق الصحفى

يعتبر عند عدد من العلماء نوعا من أنواع المقالات الوصفية او الموضوعية او مقالات المجلة بمعناها الشامل ـ تتوقف عند هذه الخطوات فى أغلب الاحوال ، ولا تواصل الشوط حتى النهاية ·· شوط الخروج من دائرة وحدود « **ما هو كائن** » ·· الى عمق وجوهر : « **ما يجب أن يكون** » بما يتصل بذلك من تفســـير لما هو كائن وتحليل له ، وتوقع واستكشاف وتحذير ودعوة واستقطاب وهجوم ورد · وما الى ذلك كله من أمر أكثر ايجابية ، أكثر مضيا فى دعوتها الى أعمال الفكر واتخاذ المواقف ، ودعوة الى التغيير ايضا ، وهو ما لا يمكن أن تقدمه المادة الاخبارية البحتة ، على أى شكل من اشكالها وما يمكن ان تقدمه ، بقدر ، وبقدر محسوب ، الفنون الاخرى التالية للخبر ·· باستثناء فن المقال الصحفى طبعا ·· الذى يقف كتابه عند قمة « الهرم الصحفى » بما وصلوا اليه خلال مسيرتهم الطويلة ، أو خلال طريق الصعود الى القمة ، من تمرس بالتفكير ، وتمرس بالتعبير انتجا ما يتاح لهما مما لا يتاح لغيرهما من حرية مخاطبة القارىء والتوجه الى عقله والى فكره بغية التأثير الايجابى عليه ، وعلى ادراكه ، ومن ثم على دوافعه وسلوكياته كلها فى النهاية ·· من تصرفات وتحولات ومواقف مختلفة ، يتفاعل خلالها مع أحداث مجتمعه الصغير أو الكبير أو هما معا ·· بتأثير مقال من المقالات التى سنتعرض لها خلال الصفحات القادمة باذن الله ·

واذا كان للمقال الصحفى كل هذه الخطورة ، واذا كنا سوف نعود مرة أخرى ـ باذن الله ـ الى تناول مهامه ووظائفه ·· فقد حان الوقت للتعريف به وبماهيته ، وبقصته ايضا ·

أولا ـ ماهية المقال الصحفى

ما يزال تعبير « المقال الصحفى » يغلف بنوع من الغموض ، ويدل عند البعض على مواد عديدة بعضها واضح تماما ، والآخر ينقصه الوضوح الكامل ، كما ان بعضها غير محدد المفهوم ، او الطول ، او المساحة او اللغة ·· وما الى ذلك كله ، وربما كان هذا هو السبب فى أن عددا ممن تناولوا فن المقال ، قد احجموا عن كتابة تعريف واضح ومباشر له ، او جامع مانع ، أو أى تعريف على الاطلاق(١) ، بينما اكتفى البعض بذكر تعريفين او ثلاثة تعريفات من تلك التى أوردتها الكتب الاجنبية ، دون ان يحاول تقديم تعريف من عنده ، يعكس مفهومه فى ذهنه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ·· مع أنه

(١) مثل د· حسنين عبد القادر ·

كان يستطيع ذلك ويقدر عليه ايضا(١) .. تماما كما ان البعض الآخر قد قدم عددا في خصائص المقال ، ووصف أنواعه على انها تعريفه الكامل والشامل(٢) .

على ان ذلك لم يكن حال المراجع العربية وواقعها وحدها ، أو لم تكن هي فريدة في هذا المجال ، ذلك ان اكثر المراجع الاجنبية ايضا قد وقفت مثل هذا الموقف .

بل ان من العجيب ان هذه المراجع الاخيرة قد قدمت « مئات » من التعريفات لفنون التحرير الصحفي الاخرى ، خاصة الخبر ، ثم وجدناها بخيلة في تعريفها لهذه المادة الأخيرة للاسباب نفسها ، تشعبه وامتداده الى فنون أخرى وكثرة تنوعه واختلاف معالمه وملامحه ، .. ومن هنا كانت صعوبة التعريف .. الذي يمكن أن نستند اليه في مثل هذه الدراسة ، استمرارا لطريقتنا التي تعتمد هذا الاسلوب ..

ومن الغريب أن يكون الاصل في كلمة « مقالة » هي الكلام ، أو المنطوق ، أو الشفهي الذي يقصد به احداث تأثير معين ، قبل أن تأخذ شكلها المدون ، من خلال نشاط ديواني « الانشاء والرسائل » وحيث برزت الحاجة الى تسجيل وتدوين وحفظ هذا اللون الفكري الأدبي أولا .. يدل على ذلك ورود الكلمة بهذا المعنى منذ « العصر الجاهلي » وفي مجالي الشعر والنثر معا فاستخدمت كثيرا تعبيرات مثل « مقالة حق – مقالة صدق – مقالة سوء – مقالة خير – مقالة شر .. الخ » ، ومن ذلك – مثلا – قول الشاعر :

« مقالة السوء الى اهلها   أسرع من منحدر سائل »

ويقول أوس بن حجر :

« ويكفى المقالة اهل الدحا   ل غير معيب ولا غائب »

كما استمر استخدامها في صدر الاسلام ضمن ما يطلق على « الخطبة » وقد نقل ذلك « **ابن هشام** » في سيرته أكثر من مرة وكثر ترديدها في الأحداث التي صاحبت وفاة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعة **أبي بكر الصديق** وجاء في خطبة **عمر بن الخطاب** رضى الله عنهما : « أما بعد : فاني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ... الخ » .

.. وقد دار التعبير كثيرا على السنة الكتاب والمتحدثين والادباء .. كما ورد مرات عديدة ضمن سطور كتب الأدب العربي .. ففي « كليلة ودمنة » مثلا وجدناها تتردد « فلما فرغ بيدبا من مقالته – فلما سمع كسرى أنو شروان والعظماء مقالته .... الخ(٣) ..

---

(١) مثل أ. د. عبد اللطيف حمزة .
(٢) مثل أ. أحمد رشدي صالح .
(٣) بيدبا ترجمة عبد الله بن المقفع : « كليلة ودمنة » ص ١٠ – ص ٢٠ .

ولعل ذلك هو ما جعل تعريف « المقالة الادبية » يطغى على تعريفات الانواع الاخرى من المقالات ٠٠ حتى على الصحفية والعلمية ٠٠ فنجد على سبيل المثـال لا الحصر تعريف « الموسوعة الثقافية » الذى يقول عن المقال أنه :

« فن من فنون التاليف الأدبى يكتب نثرا ويعطى أفكار المؤلف ومشاعره فى أى موضوع من الموضوعات »(١) ٠

كما وردت تعريفات عديدة أخرى مماثلة لهذا التعريف الأدبى الطابع ، تؤكد انتماء المقال أولا الى الأدب ، وامتداد هذه النظرة الى الآداب الغربية أيضا ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

– المادة الكتابية النثرية التى يخاطب فيها الكاتب القراء مقدما لهم افكاره وآراءه وخواطره وما يتصل برؤيته للناس والحياة فى مجتمعه أو المجتمعات الأخرى ٠

– كل كلام مكتوب قصد به التاثير فى قارئه واحداث انفعال ما مؤقت أو مستمر ٠

– من تجارب وقراءاتومعايشات ورؤية الكاتب الخاصة والموجودة ضمن اطار انشائى معين تتكون أغلب المقالات ٠

– والمقالة أيضا عند البعض الآخر عبارة عن : « وثبة عقلية لا ينبغى ان يكون لها ضابط من نظام وهو قطعة انشائية لا تجرى على نسق معلوم ولم يتم هضمها فى نفس صاحبها ، أما الانشاء المنظم فليس من المقال فى شىء(٢) ٠

– أهم الفنون الادبية على الاطلاق فى عالم اليوم ٠٠ ان اغلب الكتب الصادرة هى مجموعة من المقالات فى النقد والتاليف والتاريخ والاجتماع والرحلات ٠٠ كلها مقالات فى مقالات حتى القصة القصيرة أيضا فان شكل « المقال القصصى » الذى يتناول حدثا أو شريحة من الناس أو المجتمع ، هو نوعية أخرى من هذا الانتاج المقالى الأدبى الرفيع ٠

وقريب من هذه النظرة الادبية نفسها تعريف « قاموس اكسفورد » لهذا الفن والذى

---

(١) حسين سعيد وآخرون : « الموسوعة الثقافية » ص ٩٣٥ ٠

(٢) عبد العزيز شرف : « فن المقال الصحفى » ص ٧ ، عن د٠ جونسون ٠

جاء به : « المقال هو انشاء كتابى معتدل الطول فى موضوع ما ، وهو دائما يعوزه الصقل ومن عنا يبدو احيانا انه غير مفهوم ولا منظم »(١) .

٠٠ ويحاول ناقد أدبى أن يجمع بين الزاويتين الادبية والصحفية فى تعريف له جاء فيه قوله أن المقال هو « شكل أدبى يستخدم للنشر عادة فى توصيل الفكر من خلال طول معتدل يدور حول موضوع محدد ، ويكون الموضوع عادة اخباريا أو تعليميا أو تحليليا ، أى أنه يجمع بين الرأى والخبر »(٢) .

أما المقال الصحفى – من حيث هو – فقد وردت عنه بعض التعريفات كما أمكننا الحصول على عدد آخر منها ٠٠ ومن بين هذه وتلك أنه :

● « **الافكار والخواطر والآراء ووجهات النظر المتصلة بفكر الكاتب من جهة وبنبض القراء واهتماماتهم من جهة أخرى ٠٠ وهو يكتب للنشر فى الصحف والمجلات اولا ، فى وقت معين ، وتختلف أطواله من مقال الى آخر ٠٠ وفق نوعية وطبيعة المادة المطروحة به »(٣) .**

● « **ما يمثل جانب الرأى الحر فى الصحف والمجلات بقلم محرر كبير او كاتب من أعضاء الاسرة الصحفية أو خارجها يطرح فيه ما يعتقد أنه فى حاجة الى شرح وتعليق »(٤) .**

ومن التعريفات « التقليدية » له أنه :

– « **انشاء متوسط الطول يكتب للنشر فى الصحف ويعالج موضوعا معينا بطريقة مبسطة وموجزة على أن يلتزم الكاتب حدود الموضوع »(٥) .**

– « **المقال اسم يطلق على الكتابات التى لا يدعى أصحابها العمق فى بحثها أو**

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ، ص ٢٢٧ .

(٢) نبيل راغب : « دليل الناقد الادبى » ، ص ١٨٩ .

(٣) من حديث خاص مع الاستاذ « أحمد رشدى صالح » آخر ساعة ١٩٧٧ .

(٤) من حديث خاص مع الاستاذ « أبو الخير نجيب » نقابة الصحفيين بمصر ١٩٨١ .

(٥) تعريف دائرة المعارف البريطانية .

الاحاطة التامة فى معالجتها ذلك ان كلمة مقال تعنى محاولة او خبرة أو تطبيقا مبدئيا او تجربة أولية »(١) .

وهناك تعريف آخر يقول :

« فى ظننا أن المقال الصحفى هو المقال الذى تنشره الجريدة لتغطية تساؤلات أو اهتمامات ذات صفة حالية مرتبطة بالأحداث الهامة او المشكلات الهامة أو القضايا الهامة بالفعل فى حياة قرائها أو تلك التى يمكن أن تجرى فى حياتهم فى المستقبل القريب ، وهذا المقال يمتاز ببلاغته الصحفية ويتخذ الصيغة المميزة لطابع الصحيفة التى تنشره أو الصيغة المميزة للمدرسة أو للمذهب الصحفى الذى ينتمى اليه كاتب المقال »(٢) .

- أما عن تعريفنا الخاص للمقال الصحفى والذى نقدمه فى اطار هذه الدراسة ، وبالاتصال بأبرز مبادىء التحرير الصحفى العام ، ومن خلال نظرة تجمع بين النظرية والتطبيق فقد سبق لنا أن قدمنا اكثر من تعريف من بينها ما يقول أن المقال الصحفى هـو :

● **« فكرة يقتنصها الكاتب الصحفى خلال معايشته الكاملة للانباء والاراء والقضايا والاتجاهات والمواقف والمشكلات المؤثرة على القراء وفى حركة المجتمع ، يقوم بعرضها وشرحها وتاييدها او معارضتها فى لغة واضحة واسلوب يعكس شخصيته وفكره وتنشر فى الوقت المناسب وفى حجم يتلاءم مع نوعيتها واهميتها ونتائجها المستهدفة » .**

● **« المادة التحريرية التى يقدمها كاتب صحفى فى شكل فنى معين وحجم مناسب ولغة واضحة وذلك للنشر الحالى بجريدة او مجلة فى اطار تفسيرى أو توجيهى او نقدى او تحليلى او بالجمع بين هذه الأطر ، متناولة الاحداث والقضايا والمواقف والاشخاص والافكار من اجل توعية القراء وتاكيدا لمسئوليته الاجتماعية ، ولدور الصحيفة او المجلة كوسيلة نشر » .**

● « المادة التحريرية التى يقدمها كاتب صحفى استنادا الى فكرة يحصل عليها من

---

(١) تعريف معجم « لاروس » .

(٢) جلال الدين الحمامصى : « الصحيفة المثالية » ص ٢٠٣ من مقال بقلم « أحمد رشدى صالح » .

خلال حضوره الذهنى الصحفى ومعايشته للاحداث وعلاقاته الاجتماعية واتصالاته وقراءاته وخطابات القراء ومكالماتهم الهاتفية وما يرد عبر الأثير وذلك فى اطار يفسرها للقراء ويحيطهم بأبعادها ويوجههم بشأنها وقد يقوم بتأييدها أو معارضتها بطريقة تحمل طابعه فى التفكير وأسلوبه فى التعبير ، وذلك للنشر فى الوقت المناسب متلائمة مع طابع الصحيفة أو المجلة واهتمامات القراء وصالح الفرد والمجتمع » .

تدريب عملى (١)

١ ـ ما الذى يمكن ان تستنتجه من هذه التعريفات كلها ؟.

« اكتب فى حدود ٣٠ سطرا » .

٢ ـ قم بمحاولة لوضع تعريف من عندك للمقال الصحفى .. واذكر لماذا هذا التعريف ؟

٣ ـ ارتكازا الى دراساتك السابقة فى فن التحرير الصحفى .. قارن بين تعريفات كل من :

(أ) الخبر . (ب) التحقيق الصحفى . (جـ) المقال .

ثم اذكر ما يمكن ان تقدمه لك هذه المقارنة من نتائج .

ثانيا ـ المقال : تاريخ وصور

● واذا كان من الصحيح أن الشكل الاول من أشكال المقالة الحديثة قد ظهر على يد الكاتب الفرنسى « **ميشيل دى مونتانى** » عندما نشر عام ١٥٨٠ كتابه الذى أطلق عليه اسم « **محاولات** »(١) ٠٠

وكانت هذه أول مرة يطلق فيها هذا التعبير ـ ٠٠ بما زخر به من مادة قريبة من « المحاورة » بما تقيمه من جسور بينه وبين القارىء ٠٠ نفذ من خلالها بكتاباته الذاتية عن عواطف الآباء تجاه الأبناء وعن الضمير والبطالة والفراغ والغرور الى غير ذلك من موضوعات « وجدانية » ٠

● واذا كان من الصحيح أيضا أن الانجليزى « **فرنسيس بيكون** ١٥٦١ ـ ١٦٣٦ » هو الذى قام بنقلها أو على الاصح زحزحتها من المجال الذاتى الى الممارسة الموضوعية العلمية بما وضعه لها من أساس أو « تقاليد » من أهمها التركيز على الفكرة الاساسية ، وتحديد زاوية التناول او المعالجة ٠٠ وما الى ذلك ٠٠

٠٠ ثم تنتقل المقالة بعد ذلك الى المجال « العملى » أو (الدورى) وهو نفسه المجال (الصحفى) على يد قادة الفكر الصحفى الانجليزى فى القرن الثامن عشر لا سيما « **دانيال ديفو** » و« **ستيل** »(٢) وغيرهما من الكتاب الذين شعروا بحسهم الصحفى ٠٠ حاجة القراء الى هذا اللون الجديد من المادة المقالية ٠٠

● اذا كان ذلك كله صحيحا ٠٠ فمن الصحيح أيضا أن يقال أن الحضارات

---

(١) « essays »

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ننصح بقراءة : « ابراهيم امام : تطور الصحافة الانجليزية ـ عباس محمود العقاد : يسالونك ـ محمد عوض محمد : فن المقالة الادبية ـ محمد يوسف نجم: فن المقالة » ٠

العالمية فى عصور ازدهارها المختلفة لم تعدم وجود لون من الانتاج الفكرى الذى يمكن اعتباره من المقدمات الاولى لفن المقالة ، او من جذورها الضاربة فى أعماق الفكر البشرى . كما نحب أن نستخدم هذا التعبير .. وذلك على الرغم من :

- عدم وجود الطبعة .

- عدم معرفتنا باسماء الكتاب الا فيما ندر .

- عدم استخدام كلمة مقالة او معرفتها أصلا .

وهكذا كان الحال بالنسبة لعدد كبير من ألوان الانتاج الفكرى تقديم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر هذه الصور والمشاهد كلها :

١ - مايذكره « الن شورتر » من أن المصريين القدماء : « كانوا يغرمون دائما بالتعبير عن أفكارهم عن السلوك الشخصى فى صورة نصائح مثل كتاب الامثال فى التوراة ، وكان من عادة الكاتب أن يضعها على لسان رجل عظيم من عصر قديم يكون قد اشتهر بالحكمة »(١) .. ولعل من أقدم ما وصلنا عن هذه الحكم ، المواعظ التى تمثل أقدم جذور لفن المقال بانواعه المختلفة نصائح الوزير القديم جدا « كاجمنى » أو « كاجمنا » .. الذى كان وزيرا للبلاط الملكى فى عهد الملك (سنفرو) - الذى تتخذ محافظة بنى سويف من صورة هرمه شعارا لها - وهو من الاسرة الثالثة ، وله كتابات عديدة من هذا الطراز .. تصل بآداب السلوك الاجماعى والذوق العام وآداب الزيارة والمائدة ومن النوع الاخير - آداب المائدة - قوله فى هذه العبارة :

« اذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع كراهية الطعام حى ولو كنت شديد الرغبة فيه. ان الأمر لا يستلزم وقتا طويلا لضبط النفس وانه لمن المشين ان تكون نهما ، تعس هذا الرجل الشره من أجل حسده »(٢) .

٢ - على أن أهم هذه النوعية وابعدها أثرا - من الجذور المصرية القديمة - ماعرف

---

(١) الن شورتر ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم : « الحياة اليومية فى مصر القديمة » ص ١٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٣ .

ـاسم « نصائح بتاح حتب » التى وجدها فلاح أقصرى وباعها للعالم الأثرى الفرنسى « بريس »(١) الذى نشرها عام ١٨٤٧ وأهداها للمكتبة الاهلية فى باريس وهى تشمل على ١٨ صفحة مكتوبة بالخط الهيراطيقى بالحبر الاسود والاحمر ٠٠ وقد ترجمت إلى لغات العالم كما درست بالمدارس الانجليزية ٠٠ وحيث نقدم هنا صفحتها « الثالية » الاولى والتى جاء فيها :(٢)

من حكم بتاح حتب

« اذا كنت رئيسا فعامل من هم أقل منك مرتبة برفق واعلم ان مرؤوسك هـو عضدك وساعدك وان التشدد فى معاملته يعقل لسانه ويختم على قلبه فيخفى عنك ما قد يفيدك العلم به أما اذا استعبدته بالحسنى فلعله يبوح لك بما يضمر ويفتح لك خزائن قلبه وعوده الحرية فى القول يصدقك فيما ينفعك ولا يخدعك فيما يضرك واذا اتاك فى أمر له فلا تجبهه بل كن شفيقا صبورا واذا استطعت اجابة سؤاله فلا تبطىء فخير البر عاجله ، وإياك والشدة فى معاملة من يطيعون أمرك فقد تكون داعيـة الى سوء الظن بك • واعـلم ان الاصـغاء للضعيف والمكروب فضيلة يمتاز بها الاخيار على الاشرار •

اذا شئت أن تستبقى حب أخيك واخلاص صـديقك فاحذر مشـورة النسـاء لانها مجلبة الشر فى كل زمان ومكان واعلم أن حب المرأة مجلبة الهلاك وما طـاب عيش امرىء يقضى على سعادته ويستهين بحياته فى سبيل لذة لا تدوم اكثـر من طرفة عين وتورث آلاما تبقى مدى الحياة •

اجتنب جلسـاء السوء فان فى بعدهم غنما وفى قربهم غرما • اذا شئت ان تكون صادقا فى قولك أمينا فى عملك فطهر نفسك من ادران العناد والطمع واحذر الشراهة والجشع وان كنت خلوا من تلك النقـائص فحذار ان تقع فى هوتها فانها أدواء لا تستقيم حال المرء ما دامت جراثيمها عالقة به واعلم ان تلك المعائب تفرق بين الوالد والولد

---

(١) Prisse

(٢) من ترجمة قديمة جدا نشرتها مجلة « البيان » عام ١٩١٢ للاستاذ « محمد لطفى جمعـة » •

وتشتت شمل الجماعات وتبدد أوصال الصداقات وتقطع ما بين الرجل والمرأة من صلات الود والمحبة وتغرس بذور النفور والبغض » ٠

٣ ـ ولعلنا نجد صورة أخرى من صور هذه الجذور المصرية القديمة ممثلة في تلك الكلمات التى كان كثير من « علية القوم » في مصر القديمة ينقشونها على شواهد قبورهم ـ كما فعل عرب جنوب شبه الجزيرة بعد ذلك ـ وحيث كان بعضها أخبارى الطابع ، والآخر يمت بصلة نسب قديمة جدا الى الاحاديث الصحفية ٠٠ وبعضها الثالث والذى نحن بصدده ، يمت بمثل هذه الصلة ، ولكن الى مقال « **الاعترافات** » من جانب ، والى « **الترجمة الشخصية** » من جانب آخر ٠

وقد اشار الى ذلك احد الاساتذة حين قال : « لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التى كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم ، فيعرفون بأنفسهم ، وقد يذكرون بعض اعمالهم ، واشتهر المصريون في عصور الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم وأهراماتهم وفي معابدهم وهياكلهم من تواريخهم وأفعالهم »(١) ٠ وحيث نذكر هنا أمثلة قليلة لهذه الجذور التالية الكثيرة جدا :

ـ بعض ما جاء في « متون الاهرام » عن حياة الملك ٠

ـ ما تركه أحد حكام المقاطعات ممن عاشوا في القرن السابع والعشرين ق ٠ م ، حيث كتب على قبره عن حياته : « لقد أعطيت خبزا لكل الجائعين في جبل الثعبان ـ ضيعته ـ وكسوت كل من كان عريانا فيها وملأت الشواطىء بالماشية الكبيرة والأراضي المنخفضة بالماشية الصغيرة ، وأشبعت كل ذئاب الجبل وطيور السماء بلحوم الحيوان الصغير ٠٠ ولم أظلم أحدا قط في ممتلكاته حتى يدعوه ذلك الى أن يشكونى ٠٠ الخ »(٢) ٠

ـ ومن أبرز هذه الجذور ما كتب على مقبرة « **حرخوف** » الرحالة المعروف ـ من القرن السادس والعشرين ق٠م ـ والذى نقش على واجهة مقبرته بأسوان قصة حياته المليئة بالمخاطرات والتى يهدد فيها من يحاول سرقة هذه المقبرة قائلا : « ٠٠٠ ولقد أعطيت خبزا للفقير وملابس للعريان وعديت من لا قارب له ، وانتم أيها

(١) شوقى ضيف : « الترجمة الشخصية » ص ٧ ٠

(٢) ج٠ه٠ برستيد ـ ترجمة سليم حسن : « فجر الضمير » ص ١٣٧ ٠

الاحياء الذين على وجه الارض والمارون بهذا القبر سواء أكنتم نازلين مع النهر أم صاعدين فيه ٠٠ قولوا ألف رغيف وألف اناء جعة تتدم لصاحب هذه المقبرة ـ ٠٠ وأما من يدخل هذا القبر مدعيا ملكيته الجنائزية ، فاننى ساقبض عليه كما يقبض على طائر برى وسيحاكم على ذلك أمام الاله العظيم ٠٠ ـ الخ(١) ٠

٤ ـ ما سجله « **يوليوس قيصر** » فى كتابه الذى أطلق عليه المتخصصون اسم « **التعليقات** » مما يتناول حروبه فى بلاد الغال والحرب الاهلية بينه وبين بومبى ـ أحد القادة المنافسين له ـ والى جانب عرضه عرضا بارعا يصور الدسائس والمؤامرات التى كان ينسج خيوطها من حوله الاصدقاء والاعداء على السواء وهى المؤامرات التى انتهت بقتله بعد ذلك على يد ابن زوجته وربيب نعمته « **بروتس** »(٢) ٠٠ وحيث يمكن اعتبار هذه الكتابات من جذور مقالات « **الاعترافات** » و « **السيرة الذاتية** » ٠٠ أيضا ، مثلها فى ذاك مثل هذه الجذور السحيتة المصرية الطابع ٠

٥ ـ وبالمثل ، وتريب من ذلك كله ، ومما يمت بمثل هذه الصلة الى هذه المقدمات نفسها تلك الصورة من صور « الوصايا » التى كان ملوك الفرس القدماء يوجهونها الى ابنائهم ، تعظهم وتقدم لهم تجربة الآباء والجدود . وتوضح سياستهم وقد نقلها العرب عنهم « وفى كتاب ـ تجارب الامم ـ لمسكويه أن كسرى أنو شروان الف كتابا فى سيرته وسياسته ، واكتفى مسكويه فى التعريف به ببعض صفحات من هذا الكتاب تصور حروبه وانتصاراته على الروم والترك والديلم كما تصور سياسته الداخلية ونشره للعدل فى رعيته وتخفيفه لمغارم الضرائب عنها حتى تتوفر على عمارة الارض واستخراج ثمارها »(٣) ٠

٦ ـ واذا كنا قد أشرنا ـ ومن قبلنا وولزلى و د٠ حمزه ـ الى اعتبار بعض « محاورات أفلاطون » من جذور الاحاديث الصحفية . فان قراءتنا لهذه المحاورات(٤) تظهر بما لا يدع مجالا للشك أن بعض فقرات هذه المحاورات الفلسفية القديمة ٠٠

---

(١) المصدر السباق ص ١٣٩ ٠

(٢) يمكن العودة الى هذه القصة خلال سطور المقال الاول من كتابنا السابق « هم والصحافة » ٠

(٣) شوقى ضيف ، مرجع سابق ، ص ٧ ٠

(٤) من ترجمة أ٠د٠ زكى نجيب محمود ٠

هى الحد الاكبر لشكل من أشكال المقالات هو ذلك الذى يعرف باسم ، المقال الحوارى ، ..

٧ ـ بل ولماذا لا نعتبر كتابات « أرسطو » شكلا من أشكال « المقالات الفلسفية والنقدية » لاسيما تلك الكتابات التى أودع فيها آراءه النقدية التى ضمنها كتابيه « الشعر ـ الخطابة » ؟ الى جانب تناوله لبعض أسس العلوم الاخرى الى حد اعتباره واضعها وهى هنا علوم « المنطق ـ الحيوان ـ النبات ـ ما وراء الطبيعة » .. وعلى الاخص ، وبما يشبه المقالات الحديثة ، قيام هذه الكتابات على أساس من منهجه العام .. منهج الاستنباط الذى ينتهى الى قواعد عامة ..

٨ ـ وقد أشار الى مثل هذه الكلمات ناقد متابع حين قال فى كتاب له : « ... فكتاب العالم القديم مارسوا كتابة أشكال أدبية مشابهة لكنهم لم يطلقوا عليها اصطلاح مقالة .. فمن الممكن أن يحتوى المفهوم العام للمقالة أشكال الحوار التى برع فيها أفلاطون والآراء التى عبرت عنها شخصيات ثيوفرا ستوس ورسائل بلينى وسينكا وكتابات بلوتارك الاخلاقية ومجادلات شيشيرون وتأملات ماركوس اوريليوس وأبحاث أرسطو الفلسفية وغير ذلك من الكتابات التى تدور حول موضوع محدد وذات طول معتدل(١) ».

٩ ـ على أن مؤرخ « فنون المقال » عامة ، والصحفى خاصة ، لابد له من التوقف مرة أخرى عند عدد من « المقدمات » ذات الاطر والموضوعات الادبية العربية ، خاصة تلك التى سادت خلال « العصر العباسى » .. سواء ما يتصل بألوان واغراض وأساليب الكتابة الفنية « الانشائية » التى سادت فى صدر الدولة ، أو ما يطلق عليه مؤرخو الادب « **العصر العباسى الاول** » بمدرسته الاولى النثرية التى تزعمها « **ابن المقفع** » أو مدرسته الثانية التى تزعمها « **الصحفى الاول** » .. وأعنى به هنا « **الجاحظ** » .. أو بالنسبة **لألوان** الكتابة التى سادت « **العصر العباسى الثانى** » لاسيما كتابات « **عبد الحميد** » و « **ابن العميد** » .. ولكل منهما مدرسته العلمية الكتابية المكملة للأخرى **والتى قيل** عنها ضمن ما ذكرته كتب الادب العربى :

---

(١) نبيل راغب : « دليل الناقد الادبى » ص ١٩٠ .

« فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » ..

أقول .. أن مؤرخ المقال لابد وأن يتوقف عند هؤلاء .. وبالذات عند عدد من لنتاجهم الذى كان يمكن - وببساطة - أن ينشر ضمن صفحات الرأى وأبواب وزوايا المقالات الادبية والنقدية والاجتماعية ومقالات الخواطر والتأملات ومقالات الفقرات وما اليها مما تنشره صحف اليوم باستثناء لغة العصر واسلوبه .. وحيث نتوقف هنا عند ملامح عدد من «مقدمات المقالة» عند اثنين من هؤلاء :

● **عبد الله بن المقفع : اول ما يهمنا** من كتاباته أن اهتمامه بعنصر « الفكرة » أو الموضوع كان كبيرا بحيث طغى فى أحيان كثيرة على عنصر « الاسلوب » .. ويلى ذلك اهتمامه بالكتابة « الهادفة » فهى ليست بذات التأثير اللغوى البلاغى فقط ، وانما لها تأثيراتها الاجتماعية والاصلاحية ايضا .. كما أن من أبرز خصائص كتابته المتصلة بالكتابة الصحفية عامة ، والمقالية خاصة أنه وضع قاعدة هامة تنادى بأن يكون فى صدر الكلام ما يدل على غرضه .. ويهمنا ذلك من ثلاث زوايا ·

أ - أنه يعنى وصوله الى تقسيم الكتابة الى صدر وجسم أو مقدمة وصلب على نحو ما نفعل الآن ·

ب - انه توصل الى أهم معالم العنوانات والمقدمات وهى : الاتصال بالنص والتيادة اليه ولفت الانظار الى مضمونه ومادته عموما والاعلان عنه ·

جـ - أن ذلك يدخل فى معرفته بما أسماه البلاغيون ورجال التحرير الصحفى بعد ذلك « براعة الاستهلال » وهى من الخصائص الفنية لأنواع الكتابة .. أدبية وصحفية ·

● **عبد الحميد بن يحيى الكاتب :** ويهمنا من كتاباته - ومما يتصل بالمقدمات الداخلية نفسها - معرفته بأن « **لكل مقام مقال** » .. أى أن يكون نوع ولغة وطول الكلام على قدر مضمونه وأفكاره وأهميته عامة .. ثم حسن تقسيمه لرسالته · والترتيب الدقيق لأفكاره ، والاهتمام بالخاتمة أو النهاية الى جانب المقدمة أو الصدر كما كانت عباراته قصيرة ، دقيقة ومتماسكة .. كل ذلك الى جانب ميله الى **تقديم الحجج القوية** والبراهين التى تؤدى الى اقناع القارئ ، بما يقول .. كما كان يبتعد عن اللفظ الغريب ، والوحشى أو السوقى ، وكلها من خصائص « المقالة » .. ذات الصلة القوية بالمقالة الصحفية عامة ..

تدريب عملي (٢)

١ - قم بالحصول على كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ واستخرج منه ما يمكن اعتباره من جذور المقال الصحفي ، وذلك من وجهة نظرك الخاصة ٠

٢ - ادرس نصا للكاتب « عبد الله بن المقفع » وقم بنقده وتحليله في ضوء التعريفات السابقة للمقالات ٠٠ وحدد كيف يمكن اعتباره من بين جذور المقال ، أو من غيرها ٠

٣ - قارن بين نصين احدهما للجاحظ والآخر لعبد الحميد الكاتب ، وكتب مرئياتك لهما في ضوء هذه التعريفات نفسها ٠

الفصل الثانى

دور القال وأهميته

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

(صدق الله العظيم)

(سورة آل عمران)

(الآية ١٠٤)

الفصل الثانى

دور المقال وأهميته

لا يستطيع دارس أو باحث أن ينكر ما للمقال من أثر على حياة الأفراد والمجتمعات، بل والانسانية كلها .

وهذه التأثيرات لا تتوقف عند مجرد الانعكاس السريع ، أو الانطباع الحالى الذى يمكن أن يتركه المقال فى عقل وفكر ونفس وسلوكيات قارئه ، بل يمتد أيضا الى تصرفاته المستقبلية ، بحيث تكون له أبعاده المستمرة ، والتى يزيد من درجة تأثيرها حاجة الفرد فى مجتمع اليوم الى أكثر من مجرد الخبر البحث أو الخبر الصرف .. وانما تتضاعف حاجته الى ما وراء الخبر ، وما تمتد اليه مجالاته وما يمكن أن تمتد اليه اليوم وغدا فى ظل مناخ مشحون بالقلق والخوف والترصد والرغبة فى معرفة ما يطحن احشاء القارىء العادى .. ومسيرة ذلك كله . فى خط متواز مع أهمية تنميته تنمية اجتماعية وسياسية تجعله يعيش عصره ، بكل ايجابياته وسلبياته .. ويقيه شر عواصفه وأنوائه المثلة فى الوان دعاياته وعوامل « تلوث » بيئته العقلية ، ورغبة البعض فى تسميم أفكاره والعمل على أن يفقد ثقته بقيمه ومبادئه التى نشأ عليها ودرج .. حتى تســهل مهاجمته وتدميره من الداخل والسيطرة الكاملة عليه .. كطريق للسيطرة على مقدرات وطن من الاوطان ، وجره وراء الاحلاف وربطه بمشروعات الدول الكبرى .. بعد أن تنجح - كما تشاء أفكارها وأحلامها - فى اقامة حاجز بينه . وبين مثله وأخلاقه وأعمدة مجتمعه التى يرتكز عليها .

واذا كنا سوف نعود - عمليا - الى هذه النقطة لنرى بعض صورها فاننا - فى أسلوب آخر - نقول ان المقال الصحفى يمكنه أن يؤدى جميع وظائف الصـــحافة المطبوعة .. كوسيلة نشر ..

ولا نقصد بذلك طبعا .. أن تقوم مقالة واحدة بجميع هذه الادوار وانما من

مجموع المقالات الصحفية المختلفة والمتنوعة ، تحقق الوظائف الاعلامية المرموقة ٠ وهى هنا وظائف :

١ ــ **الاعلام** : بما تتضمنه المقالات من أخبار جديدة تعتمد على مصادر كتابها المختلفة وواضح أن هؤلاء الكتاب يكون لديهم من المصادر ما يفوق فى أحيان كثيرة مصادر المخبر أو المندوب العادى ، ومن هنا فان من السهولة بمكان ان يخرج القارىء بعدة أخبار هامة وجيدة يعرفها لأول مرة تأتى عبر سطور مقال صحفى خاصة المقالات الافتتاحية والتعليقات والتفسيرات والمقالات التحليلية ٠

ومن المؤكد أن القارىء المصرى والعربى ، كانا يخرجان بأخبار جديدة تنشر لأول مرة عبر مقالات عدد من الاساتذة من بينهم على سبيل المثال لا الحصر : « أحمد أبو الفتح ــ محمد التابعى ــ مصطفى أمين ــ ناصر الدين النشاشيبى ــ محمد حسنين هيكل ــ سليم اللوزى ــ سعيد فريحة » ٠٠ كما أننا قمنا بتجارب عديدة خرجنا منها بعدد من الاخبار الجديدة من مقالات عديدة من كتاب الجيل التالى لهؤلاء ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر مقالات : « ابراهيم سعده ــ أحمد الجار الله ــ تركى السديرى ــ جهاد الخازن ــ محمود الكايد ــ ميشال أبو جوده وغيرهم » ٠٠ وذلك على سبيل المثال لا الحصر ٠٠

ويزيد من أهمية الدور الاعلامى الاخبارى لبعض المقالات ــ خاصة التحليلية منها ــ أن الاخبار والمادة الاخبارية التى تنشرها تكون من نوع الاخبار السياسية الهامة . وبعضها يكون من « الاسرار » التى قد لا يمكن للمندوب العادى أن يحصل عليه الا بعد جهد جهيد ٠ أو قد لا يعرف اليه سبيلا ٠٠ ومن هنا فقد قلنا فى كتاب سابق لنا ٠٠ ويضاف الى ذلك كله أنه قد تنشأ صداقة متينة بين رئيس الدولة أو الحكومة أو المجلس التشريعى أو وزير الاعلام وبين رئيس التحرير نفسه الى حد يجعل بعضهم أو جميعهم يخص رئيس التحرير بالاخبار الهامة ٠٠ صانعة المانشيتات »(١) ٠٠ ولكنه هنا ــ رئيس التحرير أو مديره أو نائبه ــ لا يستخدمها الاستخدام الاخبارى العادى ، وانما يحتفظ بها لتظهر فى مقاله العادى أو الاسبوعى ولتكون من أهم ما يحتويه هذا المقال ٠٠

---

(١) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٣٥٦ ٠

وحتى فى حالة عدم تضمن هذه المقالات لاخبار جديدة ، فان فى اعادة نشرها للخبر الهام موضوع المقال نفسه دعم للجانب الاخبارى ، وفرصة لمن فاته قراءة الخبر فى المرة الاولى ٠٠ تماما كما يعرف بعض الكتاب بأن مقالاته « اخبارية » من الدرجة الاولى ٠ وهكذا ٠

٢ ــ الشرح والتفسير : وهو الدور « الحضارى » الهام الملقى على عاتق عدد من أهم المقالات ، من بينها مقالات افتتاحية تعرف بهذا الاسم ٠ ومقالات تفسيرية كاملة ٠٠ كما أن أغلب انواع المقالات تستند الى هذا الاسلوب وتعتمد عليه اعتمادا كبيرا ، وهو طريقها الى مساعدة القراء فى الدراية باحوالهم ٠ ومحو اميتهم السياسية والفكرية ، وسبيل الى اداء هؤلاء لدورهم الوطنى ، كمواطنين ٠

٣ ــ التوجيه والارشاد : وهو ما تنتظره جموع القراء من كتاب المقالات بوصفهم من قادة الفكر والرأى والسياسة فى بلد من البلاد يقوم على عاتقهم واجب توجيه الجماهير الى ما فيه صالحها وخيرها وما يتصل بذلك كله من تنبيه الى الاخطار المحدقة بالوطن ، أو بخطط التنمية ، أو بالفرد نفسه ٠

ان التوجيه والارشاد ٠ ٠ من الادوار الاساسية ، والاستراتيجية أيضا للمقال الصحفى بانواعه المختلفة ٠

٤ ــ التثقيف : بما يقدمه كتاب المقالات عامة ، والمتخصصة على وجه التحديد من ثقافة رفيعة المستوى تدعم دور الصحيفة أو المجلة بوصفها « مدرسة للشعب » يتعلم ويتثقف على صفحاتها وبين اعمدتها وسطورها المختلفة ٠٠ واذا كان هناك من يهاجم وسائل الاعلام مشككا فى الدور الثقافى الذى تؤديه ، فان من الحق القول أن « صحافة الرأى » لا يمكن أن يوجه اليها مثل هذا الاتهام كما أن « كتاب المقالات » هم من قادة الثقافة ايضا ٠٠

٥ ــ تنمية المجتمع : تتنوع اتجاهات المقالات ، ومجالاتها وكتابها وخوضها وتناولها لمسائل التنمية الفكرية والاقتصادية والصحية والشاملة لجموع المواطنين ، والمقالات الصحفية هنا ذات اتجاه ثنائى ٠٠ الاول يسهم فى « الفكر التنموى » اسهاما كبيرا باسلوب مباشر بما يقدمه من أفكار ومقترحات وما يعرضه من تجارب الامم والشعوب الاخرى ، **والثانى** بقيام الكاتب ، والمقالة نفسها بدور المراقب لتنفيذ خطط

التنمية ، الحريص على متابعتها وعلى لفت الانظار وتوجيه الانتباه لما يمكن أن يقوم من ثغرات ، أو ينشأ من سلبيات فى التطبيق وهكذا .. تمارس المقالة دورها « الرقابى » من اجل صالح خطط التنمية نفسها .. وكأسلوب ايجابى للعمل على نجاحها .

٦ - **الدفاع عن العقيدة** فى مواجهة اعدائها الذين يهدفون الى زعزعة الايمان فى صدور القراء .

٧ - **مواجهة دعايات الاعداء** والرد على أباطيلهم وحماية المواطن من شرها .

٩ - **تأكيد القيم والمبادىء والمثل العليا** والدفاع عنها والحث على اتباعها والتمسك بها .

١٠ - **تأكيد الروابط الاجتماعية** وتقويتها ، ودعم أواصرها بين ابناء الوطن الواحد بما يقدمه كتاب المقالات من أفكار وشروح وتحليلات تبرز دور التكافل والتضامن وتهاجم أدعياء الفرقة وتعمل على التقريب بين الاتجاهات والمواقف والمذاهب المختلفة .

١١ - **التعليم** : بما تقدمه المقالات التعليمية والمتخصصة فى مجالات التدريب وطرق أداء الاختبارات وتنمية المهارات ، وما تشرحه من أساليب تعليمية وارشادية ، خاصة بالنسبة لمقالات « الخدمات » التى اصبحت تنتشر فوق صفحات المجلة ، الى ما تقدمه من خبرات وتجارب وممارسات الاساتذة والرواد من كتاب المقالات العلمية والمتخصصة

١٢ - **التسلية والامتاع** : وهى تنتشر بأنواع عديدة من المقالات ، حتى بعض المقالات الانتقادية والثقافية ، فضلا عن المقالات الكاريكاتورية نفسها التى يكون لها السبق فى هذا المجال ..

ولكننا نشير هنا الى انها ليست أية تسلية ، وليس أى امتاع ، وانما ما يهدف الى القضاء على ملل القارىء ويحول بينه وبين تسلل مشاعر اليأس والقلق والاحباط الاكتئاب وسط « ضغوط » الحياة الحاضرة ، وما تجره من ويلات ، وما تتيحه من فرص ضئيلة للاستمتاع بالحياة ، والطبيعة وما بها من جمال .

١٣ - **تقديم الفكر الرفيع** ومواجهة تيارات الاسفاف والقشرية التى تحاصر

الانسان فى شكل أفلام هابطة ، وأغان تافهة ، وبرامج رتيبة ، وما أدخله « الفيديو » وأضافه الى هذه كلها من عوامل فساد وإفساد ، وما أدى اليه انتشاره فى بعض البلاد العربية من سلبيات عديدة وبتأثيره القوى على عقول الناشئة والاسرة كلها .. تمثل المقالات وسط هذه التيارات كلها ، جزيرة الامل ، أو « واحة » القارىء الحائط على مثله وقيمه الباحث عن الهام والجاد والآمن .

١٤ – **التبشير بالجديد المفيد** ، والدعوة الى احلاله وتطوير المجتمع من خلاله ، والحث على الافادة من معالم التقدم الحضارى ، فى غير طفرة أو مغالاة .

١٥ – **الدفاع عن حرية الفرد والمجتمع** ، والعمل على تكوين الرأى العام الشابه والمستنير ودعم المجتمع الديموقراطى .. كسبيل الى النهوض بالامة .. وتعود الشعب وتعويده على الممارسة الديموقراطية السليمة ، فكرا وتطبيقا بما يعود عنه بالخير ، وعلى الاجيال نفسها .. قوة ومنعة وفى ذلك فليتنافس المتنافسون من كتاب المقالات ..

هذا بعض مما تقدمه المقالات للفرد والمجتمع ..

ولكن .. لأهمية نشاط بعينها ، وتأكيدا لدور المقالة ، ووظائفها ، فاننا نتوقف عندها هذه المرة بطريقة مخالفة لطرق تناولنا لادوار الفنون الاخرى .. من تلك التى تحدثنا عنها سابقا .. فى كتبنا المختلفة ، ومن هنا فنحن نقول :

(أ) ماذا يريد القارىء اليوم ؟

ان قارىء اليوم يريد حقيقة أن يعرف أخبار مجتمعه الصغير – حيه أو المحافظة – وأخبار مجتمعه الكبير – الوطن – وأخبار المجتمع الاكبر .. العالمى ..

ولكنه – حتما – لا يريد أن يعرف الاخبار فقط .. لأن بعضها معقد تعقيدا كبيرا وبعضها الآخر يحتاج الى شرح وتفسير ، والى تعليق وتحليل ، والى استكمال مناسب يربط بين أجزائه وأطرافه والى مادة تحدد فى النهاية تأثيرها عليه ..

أو فى أسلوب آخر .. انه يحتاج الى : « شرح الاخبار المختلفة وتحديد مكانها من الاهمية وتفسير الصلة بينها ، وبين الافراد والمجتمعات وتوضيح مغزاها للقارىء ..

كما يحتاج أيضا الى أن يحيط بأسبابها واحتمالات تطورها مع توجيهه وارشاده وأحيانا دعوته الى اتخاذ موقف بشأنها »(١)

•• ولكن •• لماذا يحتاج القارىء الى كل ذلك ؟

انه انعكاس لما يدور فى عالم اليوم ، وأثره على القراء ، ومسئولية الصحافة — ممثلة فى كتابها — فى مواجهة ذلك كله ••

— فهناك ذلك التعدد الكبير فى المذاهب السياسية والفكرية والاجتماعية وما أسفر عنه ويسفر كل يوم من منازعات محلية واقليمية ودولية •• يقف القارىء حيالها وهو فى أشد حاجة الى من يقوده بينها الى بر الأمان •• لا سيما القارىء العربى والمسلم •• الذى تستهدفه بعض هذه المذاهب من أجل زعزعة ثقته فى دينه ومبادئه ومثله وأخلاقه •• ووطنه أيضا ، بما يضاعف من مسئولية المقال وكتابه من أجل درء هذه الاخطار والدفاع عن هذه الاعمدة ، وفضح محاولات التضليل من جانب أصحاب هذه المذاهب ، واعلاميهم الذى يحاول أن يبذر بذرتها وأن يبشر بها فى مجتمعنا العربى والاسلامى •

— بل ان هناك الحاجة الشديدة والمتزايدة الى التعريف بديننا الحنيف وما يحض عليه ، وبركائزه وأبعاده وأسسه التى يقوم عليها ، وما يحث عليه من فضائل وما يدفع اليه من مواقف تحق الحق وتنصر الضعيف وتدافع عن المظلوم وتردع الظالم ••

— والحاجة شديدة أيضا الى الوان المقالات المختلفة من تلك التى تقدم التجارب الرائدة والمواقف الشجاعة والقصص الملهمة والقدوة الحسنة والأنموذج النابه وسط تيارات العصر التى تعصف بالقراء ، والشباب منهم على وجه الخصوص •• وتجعله يعيش قلقا وحائرا ومترددا •• بينما يستطيع كتابها أن يحسنوا تنشئته وأن يضيئوا — بفكرهم وضميرهم اليقظ — طريقه •

— ولماذا لا نقول أن هناك الثغرات العديدة فى البناء العربى ، والمسافات البعيدة بين العقل العربى والعقل الآخر •• بما يبعد أبناء الامة الواحدة عن التواد والتعاطف والتضامن ، وفى يد كتاب المقالات أن يحاولوا سد هذه الثغرات ورأب الصدع

---

(١) محمود أدهم : « فن المقال الصحفى » محاضرات القيت على طلاب جامعات الملك سعود والامارات العربية المتحدة والامام محمد بن سعود الاسلامية •

القائم أو الذى يقوم ، والتقريب بين العقول والافهام ·· وذلك بالتزامهم التقوى بالصالح العربى ، وبدعوتهم الى السمو فوق الخلافات والمشكلات العارضة ، والعمل على الوقوف صفا واحدا وكبنيان مرصوص ، فى مواجهة رياح الشر التى تعصف بهم من كل جانب ·

هذا قليل من كثير مما يجعل من « المقال الصحفى » فنا ضروريا ، لابد من وجوده فوق الصفحات ، أو فى أسلوب آخر ·· انها ـ بالاضافة الى أدائه لجميع أدوار ووظائف الصحافة ـ المسئولية الاجتماعية والوطنية والقومية الملقاة على عاتق كتاب المقالات الصحفية ·

(ب) الصحافة العربية ·· وفن المقال : سطور مختارة :

واذا كنا نتحدث عن دور المقال وأهميته ·· فان من المناسب هنا الاشارة الى أن الصحافة العربية كانت فى أغلب فترات حياتها صحافة مقالة ·· ولعل فى بعض الاسباب التى دعت الى اتباعها هذا الطريق ما يزيد من القاء الضوء على دور المقال ، ووظائفه ·· خاصة من الزاويتين السياسية والوطنية ، وهما دون شك ·· أهم الزوايا ··

● **ومن هنا فنحن نسأل ايضا : لماذا كانت الصحافة العربية فى أغلب فتراتها ·· صحافة مقالة ؟**

··· اما الاجابة فتتلخص فى هذه النقاط :

١ ـ فى عهد « **محمد على باشا** » الذى شاهد بداية الصحافة العربية المصرية ·· كانت هناك ـ أولا ـ عدة اتجاهات اخبارية قوية ·· تعكس حالة بلد يجرى بناؤه وحكم يريد أن يتقرب الى الشعب بأعماله حتى يتمكن من تثبيت دعائمه ·· الى جانب معالم نهضة شاملة بدات تتضح رويدا رويدا ·· وبرزت انعكاساتها الاخبارية فى رغبة أولية للوالى بأن يتقدم له عماله وموظفوه ملخصا عن حسابات الاقاليم والمصالح وأهم ما يتصل بجوانب ادارتها وذلك فى نهاية كل شهر ثم كل سنة ثم فى فترات أخرى متقاربة فى صورة تقرير أطلق عليه التعبير الفرنسى « جورنال » ·· ثم لما رأى (الباشا) تكاسل عماله أمر بمزيد من الاهتمام بها وجعل لها ديوانا خاصا بالقاهرة وله فروعه بالاقاليم الكبرى أطلق عليه اسم « ديوان الخديو » زيادة فى الاهتمام به ، ومن هنا أخذت التقارير المعروفة باسم (جورنال) اسمها الشهير (جورنال الخديو) ·· الذى قام بالدور الاخبارى

على الشكل الذى اراده الوالى خير قيام .. ويذكر مؤرخ له عن « فورنى » أنه كان يطبع من الجورنال (مائة نسخة باللغتين العربية والتركية متضمنا الاخبار الرسمية الحكومية وبعض قصص من الف ليلة وليلة .. وكان هذا التقرير الذى يمكن تسميته بالجريدة الرسمية مع شىء من التجاوز يرسل الى رجالات الدولة ومأموريها الذين يعنيهم أن يقفوا على أحوال البلاد والنظام الجديد فيها »(١) .

ثم أخذت هذه « النغمة الاخبارية » تشتد وترتفع فى الصحيفة الرسمية الام « وقائع مصرية » .. تلك التى جاء بافتتاحية العدد الاول منها : « الحمد لله ... أما بعد فان تحرير الامور الواقعة من اجتماع جنس بنى آدم المتمدنين فى صحيفة هذا العالم ومن ائتلافهم وحركاتهم وسلوكهم ومعاملاتهم ومعاشراتهم التى حصلت من احتياج بعضهم بعضا هى نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان واظهار الغيرة العمومية وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان وهذا واضح لدى أولى الألباب »(٢) .

وصحيح أن « الاتجاه الاخبارى » كان أكثر بروزا .. ولكن ليس معنى ذلك أن الاتجاه المقالى لم يكن له وجود وانما كانت هناك مقالات عديدة اما بتوجيه من الوالى — محمد على باشا نفسه — أو من رجاله ، أو من أجل مديح أعماله والاشادة بها .. ومن ذلك — مثلا — الامر الصادر من « المعية » الى « سامى أفندى » ناظر (الوقائع) .. والذى جاء به : « ... فقد صدر الامر العالى بأن تكتبوا مقالا شائقا فى الوقائع فى هذا الشأن »(٣) .. يقصد بعد الامر بصرف باقى استحقاقات « الآلاى الثانى والاورطة البلطجية » ..

ثم أخذ الاتجاه المقالى يقوى ويشتد ويسير بحذاء الاتجاه الاخبارى مع بداية الاهتمام الخارجى للوالى .. وذلك فى جانبيه ، جانب العلاقات بينه وبين الباب العالى ، وجانب اهتماماته الاوروبية .. وحيث كانت حاجته تشتد الى لون جديد من ألوان الدعاية « المقالية » التى تحاول أن تصل الى القلوب والأفهام ، وليست الدعاية أو الاعلان عن أعماله عن طريق المادة الاخبارية وحدها .. وذلك الى جانب المقالات

---

(١) ابراهيم عبده : « تطور الصحافة المصرية » ص ٢٦ .

(٢) « وقائع مصرية » المجلد الاول ١٢٤٤ — ١٢٤٥ هـ .

(٣) ابراهيم عبده : « تاريخ الوقائع المصرية » ص ٥٧ .

التى تناولت الاعمال الداخلية وبررتها ·· وراحت تكيل المديح للوالى والثناء على نهضة البلاد على يديه وعلى حكمه العادل ··

حتى بدأت سيطرة المقالة مع ازدياد وقع أقدام جيوش الوالى المحاربة ، و عتراضها لكل ما يقف فى طريقها حتى السلطان التركى نفسه ، ومع غضب الاخير وتنبهات الدول الاوربية وخوفها وقلقها ثم اجتماعها عليه وتحطيمها لاسطوله فى موقعة « نافارين » البحرية ··

٢ ـ وقد استمر الاهتمام بالمقالة فى الصحف العربية التى صدرت بمصر بعد ذلك لا سيما صحف : « السلطنة ١٨٥٧ ـ يعسوب الطب ١٨٦٥ للمقالات العلمية خاصة ـ وادى النيل ١٨٦٦ ـ نزهة الافكار ١٨٦٩ ـ روضة المدارس ١٨٧٠ ، ·· وعند الاخيرة نتوقف قليلا لنقرأ مما يتصل بهذا الموضوع نفسه عن قرب :

فصحيح أن مادتها قد غلب عليها الطابع المدرسى أولا ، العلمى ثانيا ، ولكن من الصحيح أيضا القول أن اهتمامها بمختلف أنواع المقالات أدبية وعلمية وتعليمية واجتماعية وفكاهية وتاريخية ·· قد جاء بشكل لم يحدث من قبل فى الصحافتين المصرية والعربية ·· أما المقالات السياسية فانها ابتعدت عنها قدر الاستطاعة ·· الا ما تسلل منها الى مادة بعينها لا سيما مدح الوالى خلال سطور مقالاتها الافتتاحية ·· ولعل ذلك كان من الاسباب التى أتاحت الفرصة لنشر المقالات الاخرى ·· كما يعنينا هنا كذلك أن كبار كتاب مصر قد ساهموا بمقالاتهم التى غطت جميع الصفحات وكان من بينهم على سبيل المثال لا الحصر هؤلاء جميعا : « رفاعة رافع الطهطاوى ـ على مبارك ـ على فهمى رفاعة(١) ـ عبد الله فكرى ـ اسماعيل الفلكى ـ صالح مجدى ـ حسونة النواوى ـ حسين المرصفى ·· » وغيرهم ·· وحينئذ نستطيع أن نقول أن « روضة المدارس » كانت مدرسة كبرى لكتابة فن المقالة والتدريب عليها ·· ذلك لأنها : « لم تسد الطريق على أى كاتب مهما يكن شانه حتى ولو كان تلميذا بالمدارس »(٢) فضلا عن براعة الكتاب السابقين ، وتنوع اهتمامات المجلة وكثرة توزيعها ··

---

(١) وهو ابن الرائد الفكرى الصحفى « رفاعة رافع الطهطاوى » وكان يعمل معلما للانشاء بمدرسة الادارة والالسن وكان يعمل رئيسا لتحريرها

(٢) محمد عبد الغنى حسن ، عبد العزيز الدسوقى : « روضة المدارس » ص ٤٣ ·

٣ – واذا كانت الصحافة المقالية قد تعززت مواقفها « الفنية والنقوية » بعد ذلك مما دفع بها عدة خطوات الى الامام بظهور طائفة من الكتاب الموهوبين النابهين وفى مقدمتهم الشيخ الامام « **محمد عبده** » .. فان الاحداث نفسها كانت تحمل لها دفعة قوية أخرى ، خاصة فى الاتجاه الوطنى ، وعلى أثر الاحتلال الانجليزى .. حيث لم يعد الامر صراعا بين المحتل وأصحاب البلاد فقط . بل بين أكثر من تيار وأكثر من اتجاه وأكثر من فكر ايضا .. لعل أهمها :

– تيار وطنى عاطفى يتوقد حماسا ويعبر عنه فى « مقالات خطابية » يتوده ويمثله « **مصطفى كامل** » .

– تيار الدفاع عن الاحتلال والتأييد السافر له « **مقالات تبريرية** » يتوده المقطم وأصحابه .

– تيار التعقيل والنظر الى المصالح وتهدئة المواقف « مقالات ترضية وترقب » يتزعمه **أحمد لطفى السيد** فى « الجريدة » .

– تيار يدعو الى الاصلاح على المبادىء الدستورية ويؤيد الخديو ويتوده الشيخ **على يوسف** « المؤيد » .

– تيار يجنح بفكره وأمله الى الجانب الفرنسى ، يرى فيه امكانية تقديم العون والمساعدة على التغيير ، أو – على الاقل – تحريك الاذهان الى دعوة الحرية ..

– تيار العودة الى الدين والتراث وتحقيق التضامن ويمثله كتاب عديدون .

– تيار مسيحى متعدد الاتجاهات وتقوده جريدة الوطن وجريدة مصر ..

ومن الطبيعى أن تكون المقالة هى أداة الدعوة الى كل تيار منها . وفى الدفاع عنه ، وعن فكره وخططه وقادته .. ولتزيد المساحات التى تحتلها المقالات فى صحف هؤلاء .. ولتكون أكثر حدة ، وأوسع مجالا ..

٤ – وقد عبر عن هذا المعنى كتاب كثيرون كان من بين أقوالهم على سبيل المثال لا الحصر : « كان موقفنا الوطنى فيما بين الثورة العرابية الى حوالى سنة ١٩٣٠ موقف الكفاح السياسى للاستعمار البريطانى وايضا للاستبداد الوطنى الذى كان يمثله

أمراء وملوك أسرة محمد على ·· وكلمة الكفاح تعنى – فى النهاية – تنبيها وتحميسا وتحريضا وكل هذه المعانى كانت تستوعبها المقالة ·· وظهرت مقالات مصطفى كامل الالتهابية فى التحميس لتنبيه الشعب الى ضرورة السعى والجهاد للاستقلال ومقالات على يوسف المنطقية ضد الانجليز وأخيرا مقالات لطفى السيد فى مكافحة الرجعية والدعوة الى الاصلاح الاجتماعى

وعلى هذه الاقلام نشأ عبد القادر حمزة فنقل المقالة الى المناقشة الحزبية وأصبحت المقالات من تقاليد الصحافة المصرية ·· لا ينشد صحفى التفوق بدونها »(١) ·· ويقول آخر ومما يتصل بهذا المجال وهذه الفترة أيضا « أن جيل الشباب الذى قرأ اللواء والمؤيد والجريدة وغيرها قبل الحرب العالمية الاولى كان هو نفسه الجيل الذى خاض غمار ثورة ١٩١٩ – لم تقصد الصحف أن تجعل من قرائها جمهورا سلبيا ·· ومن هنا كانت الغلبة لمقالات الرأى واحتفاء الصحافة بالمقالات النزالية (٢) ··

٥ – واذا كانت هذه الاوقات مما يعتبر « العصر الذهبى للمقالة الوطنية » ·· فانه مما يهمنا هنا الاشارة الى بعض خصائص المقالة فى هذه الفترة نفسها ، والتى كان من أبرزها :

– ان كتابها كانوا من طائفة « الزعماء الوطنيين والصحفيين معا » ، وحيث كانت الزعامة والصحافة شيئا واحدا ·· وأبرز الامثلة على ذلك : مصطفى كامل صاحب ورئيس تحرير « اللواء » وزعيم الحزب الوطنى ، وعلى يوسف صاحب ورئيس تحرير « المؤيد » ، وزعيم حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية وأحمد لطفى السيد صاحب « الجريدة » وزعيم حزب الامة ·· وهكذا ·

– أنه نتج عن ذلك أن هذه المقالات الداعية الى الاستقلال ، وهو موضوعها الاول ، كانت جميعها ذات اتجاهات وطنية متعددة ، وان اتفقت عليه فى النهاية ، كما كان أكثرها يغلب عليه الطابع الخطابى خاصة بالنسبة لمقالات مصطفى كامل ثم على يوسف ··

---

(١) سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » ص ٧٢ ·

(٢) جلال الدين الحمامصى « الصحيفة المثالية » ·· من مقال بقلم « أحمد رشدى صالح » ، ص ٢٣٧ – ٢٤٠ ·

– أن المقالات كانت طويلة ، كبيرة الحجم بحيث شغلت بعض اعداد الصحف بمقالة واحدة .

– أن بعضها انتظم فى « حملة مقالات » كبيرة للرد على أعداء مصر .. وكان من أبرزها حملات مصطفى كامل المقالية فى صحيفة « الفيجارو »(1) الفرنسية خلال شهرى يونيو – يوليو ١٩٠٦ عقب حادثة دنشواى ، وفى صحيفة « اللواء » وكان من أثرها عزل « كرومر » المستشار الانجليزى فى مصر .. وكذا حملة الشيخ « على يوسف » فى جريدته (المؤيد) والتى تهاجم المستشار الانجليزى المتهجم على مصر والعروبة والاسلام والتى ظهرت مقالاتها تحت عناوين مثل : « قصر الدوبارة بعد يوم الاربعاء – او كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » .

٦ – وقد استمر « العصر الذهبى للمقالة الوطنية » قائما حتى بعد الحرب العالمية الاولى مع تغيير بسيط فى مسارها .. فبالاضافة الى (مقالات الثورة) خاصة تلك التى ظهرت فى « الصحافة السرية » التى كانت توزع سرا من أسوان حتى الاسكندرية . فقد كان خوضوع « تأليف الوفد المصرى » برئاسة « سعد زغلول » ثم فى موضوع (بعثة ملنر) .. ثم فى الاحداث التى تلت ذلك ومن أهمها : « الانقسام الذى حدث بشأن المفاوضات – الخلاف بين سعد وعدلى يكن – انقسام الوفد – مفاوضات عدلى وكيرزون – اعتقال سعد للمرة الثانية – نفى سعد وصحبه الى سيشل – صدور الدستور – الافراج عن سعد – الخلاف بين سعد والملك على حق تعيين الشيوخ – تأليف الاحزاب » .. كان لمثل هذه الاحداث وغيرها أثرها الكبير على استمرار عصر المقالة وسيتها للخبر والتحقيق والاحديث الصحفية .. كما كان تأثير موضوع اختلاف الوطنيين على تفاصيل مسار الحركة الوطنية مما أسفر عن تكوين الاحزاب الجديدة وصحفها .. له دوره البارز والاساسى فى هذا المجال ، ومن ثم فقد صدرت الصحف الحزبية الكثيرة التى أكدت مقالاتها استمرار هذه « الظاهرة المقالية » نفسها وكان من أبرزها هذه الصحف وهؤلاء الكتاب :

« الاخبار ، أمين الرافعى ، الحزب الوطنى ١٩٢٠ – البلاغ ، عبد القادر حمزة ، الوفد ١٩٢٢ – كوكب الشرق ، أحمد حافظ عوض – حزب الوفد ١٩٢٤ . السياسة

---

(1) « Le Figaro » .

د. محمد حسين هيكل ، حزب الاحرار الدستوريين ١٩٢٢ ، وغيرها من الصحف الحزبية .

٧ – فاذا ولينا وجهنا شطر الشام – الخاضع أيضا للسلطة العثمانية – لوجدنا ان تأخره العام ، وتفككه واستبداد ولاته الاتراك كلها كانت سببا في نزوح أبنائه الى بلاد الله الواسعة خاصة مصر وتركيا ، حيث بدأ هؤلاء في كتابة المقالات التي تدعو الى حرية الوطن الشامي وتحريره ، تماما كما عبرت عن آلام أبنائه وآمالهم .. وقد كتب بعض هؤلاء في صحف الاستانة نفسها ، وكان بعضهم قد تأثر بمبادىء الثورة الفرنسية .. في الحرية والاخاء والمساواة .. وكان من بين هؤلاء الكتاب الذين استمروا بهلادهم أو الذين نزحوا منها هؤلاء جميعا : « رزق الله حسون – اسكندر شلهوب – ناصيف اليازجي – بطرس البستاني – أحمد فارس الشدياق – عبد الله مراش – عبد الرحمن الكواكبي » ... وغيرهم وحيث يمثل هؤلاء رجال المدرسة الاولى من مدارس المقالة في القطر العربي السوري أو الشام كما كان يطلق عليه وقبل التقسيم .. وحيث قامت هذه الصحف بالدور المقالي خير قيام وكان من أهمها :

أ – (**مرآة الاحوال**) أصدرها عام ١٨٥٥ بالاستانة وهي أول جريدة عربية تصدر في عاصمة الخلافة أثناء الحرب التركية الروسية – حرب القرم – وحيث يقول عنها مؤرخ الصحافة العربية : « وأخذ رزق الله حسون (١) يدبج المقالات السياسية عن هذه الحرب وعواملها وخفاياها وما يكمن وراءها من أسرار كما كان يخص البلاد العربية والقطر الشامي بصفة خاصة بمقالات مسهبة »(٢) .

ب – (**حديقة الاخبار**) والتي أصدرها عام ١٨٥٨ في بيروت « خليل الخوري » وهي أول جريدة عربية تصدر في الشام بموافقة – رخصة – تركية . بعد صدور قانون المطبوعات العثماني – يناير ١٨٥٧ – وقد كانت مقالاتها اجتماعية وأدبية وثقافية وعلمية ، ولكن حتى لا تتعرض للمضايقات المختلفة ..

جـ – (**نفير سورية**) وقد أصدرها « المعلم » بطرس البستاني عام ١٨٦٠ وكانت

---

(١) من أبناء حلب .

(٢) فيليب دي طرازي : « تاريخ الصحافة العربية » ، جـ ١ ص ٤٧ .

مقالاتها اجتماعية ووطنية هادئة وفى تيار أدبى خاصة بعد الحرب الاهلية التى اندلعت فى جبل لبنان فى هذه الفترة .

د - (**الجوائب**) والتى أصدرها رائد من رواد الفكر العربى عامة وهو اللبنانى « أحمد فارس الشدياق » فى الاستانة عام ١٨٦٠ ، وقد نالت شهرة واسعة فى العالم العربى وقد كانت الداعية الاولى لفكرة الخلافة الاسلامية ، وساعدها فى ذلك كثير من الزعماء العرب والمسلمين بما فيهم السلطان التركى نفسه « عبد العزيز » .

٨ - وعلى ذكر الحرب الاهلية التى نشأت عام ١٨٦٠ فى جبل لبنان وامتدادها الى الاقاليم السورية ، يمكن القول أن هذه الحرب ومقدماتها قد ساعدت على نشأة المقالة فى القطر الشامى وعلى تطورها أيضا وذلك منذ بدأت الارساليات والجمعيات الدينية المسيحية تعمل عملها الذى استحدث فيه وسيلة « المجلة » فى نشر افكارها التبشيرية والتفككية مما دفع الى انشاء جمعيات اسلامية تتبع الاسلوب نفسه وكان طريقهما الى ذلك .. المقال الصحفى .. حتى أثناء هذه الحرب ، وبعدها ، وحيث تجددت وارتفعت الصيحات التى تطالب بالتحرر من سلطة العثمانيين .. مما كان له أثره على المقال ، وان كانت هذه الاتجاهات قد ساعد عليها للاسف الشديد موفدو الدول الاجنبية الذين وفدوا على بيروت للتحقيق فى « الفتنة الطائفية » بينما كان هؤلاء فى حقيقة الامر يسعون الى تفتيت وحدة البلاد الشامية ، واضعاف دولة الخلافة نفسها .. **ولكن أحدا من مؤرخى الصحافة لم يلتفت الى ذلك الا بعد فوات الاوان .**

٩ - وبينما ظهر صحفيون بارعون من كتاب المقالة من أمثال « عبد الرحمن الكواكبى » وغيره .. مما زاد فى الاهتمام بها ولفت الانظار الى موادها نجد أن الرقابة العثمانية - من حيث لا تدرى - قد أسهمت عن اهتمام بالغ بفن المقال وسيطرته وذلك فى بلاد « السلطنة » .

- فالهجوم على الرقابة اداته المقال .

- والهجوم على الرقابة يعنى تصديا من جانب كتاب المقالات يتيح لهم حرية المناورة والهجوم والدفاع ومعرفة ما يتصل بالتوقيت المناسب وتجربة أساليب كتابية عديدة للتقفز فوق حواجز الرقابة نفسها او الرقابة - باسلوب آخر - كانت تقدم لونا من التدريب غير المباشر على اصطناع الاساليب الكتابية المقالية المختلفة .

– والدستور العثمانى وقف فى مواجهة الصحف أولا . ولكنه فى نفس الوقت سمح للمجلات بالذيوع والانتشار .. فى وقت لم تعرف فيه الاشكال والانماط التحريرية الاخرى معرفة كاملة – كالحديث والتحقيق الصحفى مثلا – ومن ثم فقد كانت المقالات المتنوعة خاصة الادبية والعلمية ، والتى أنتجت بعد ذلك المقال الصحفى وتدرب كتابه أولا فى مدرستيهما .

١٠ – .. وكما حدث فى مصر من اعتماد الاستعمار الانجليزى على صحفه وصحافييه .. فقد حدث أيضا بالنسبة للدول العربية الاخرى سواء فى العهد التركى أو عهد الاستعمار الانجليزى أو الفرنسى أو الايطالى ومن ثم فقد كان لابد للصحافة الوطنية ، ممثلة فى كبار كتابها – وهم من قادة الفكر الوطنى وزعمائه – كان لابد من الرد بانشاء الصحف والمجلات المعارضة – التى ترد أباطيلهم وتفند حججهم وميدان ذلك كله المقال « الوطنى » أولا .. مما دفعه الى النمو والتطور من حيث الاغراض أو الاساليب معا .. لقد كان على هؤلاء أن يواجهوا فى البداية السلطات العثمانية ثم الانجليزية أو الفرنسية أو الايطالية – وهو ما حدث بالفعل – بسلاح الصحافة وبأسلوب المتانة .

١١ – ولا يعنى ذلك أن عهد « العثمانيين » كان شرا كله .. فقد شهد – ضمن ما شهده – بعض المحاولات المخلصة لتجنيد الطاقات الاسلامية والعمل على حشدها فى مواجهة رياح الشر التى تعصف بالعالم الاسلامى وتهاجم الدين نفسه .. وتعمل على بث الفرقة والتجزئة والاقليمية بين دوله وأبنائه ، ومن ثم فقد تصدى لها عدد من الكتاب الذين استمالهم العثمانيون اليهم وكان سلاحهم فى ذلك هو المقالة التى كانت دعوتها مرتفعة فى مواجهة هذه الدعاوى .. كما كتب بعض هؤلاء فى استجابة نبيلة منهم للحيلولة دون القضاء على اللغة العربية والتراث القومى والتاريخ العربى نفسه .. ومن أبرز هؤلاء كان « أحمد فارس الشدياق » .

بل اننا فى الواقع – ومن منطق صدق – لا يمكننا أن نتجاهل بحال من الاحوال دور عدد من الولاة الاتراك الذين يبعثون كثيرا بأفكارهم وانتماءاتهم وبذرة الاصلاح فى صدورهم عن صورة الوالى التركى التقليدية .

نذكر فى مقدمتهم « محمد على باشا » ، و « ابراهيم باشا » وحيث كانت فترة ولايته للشام من أفضل الفترات على الرغم من تسامحه مع الاجانب والاستغلال السيىء من جانب هؤلاء لهذا التسامح .. بل من يستطيع أن ينكر أثر « مدحت باشا » على

حركة الاصلاح عامة ، وتشجيعه للتعليم والصحافة خاصة ؟ وحيث دفع ذلك بالمقالة الاصلاحية عدة خطوات الى الامام ٠٠

●● والخلاصة أن البيئة العربية كانت مهياة تماما لأن تكون بيئة مقالية منذ بداية معرفة الصحافة المطبوعة ، وحتى بعد الحرب العالمية الثانية ٠٠ باستثناء فترات قليلة بين هذين العهدين ٠

– فهى فى البداية سلاح فى مواجهة العثمانيين بسلبيات حكمهم وقوانين صحافتهم وتفضيلهم للعنصر التركي وسفه بعض الولاة واستخفافهم ٠٠ فاذا نجح بعض هؤلاء فى استمالة عدد من الصحفيين فهى مقالات أيضا للدفاع عن الفكرة العثمانية ، وفكرة الخلافة الاسلامية ٠

– ثم هى سلاح فى مواجهة نزعات التفتيت والتبعية ومحاولات زعزعة المبادىء الدينية فى صدور المسلمين الى جانب محاولات مضنية للقضاء على التراث واللغة والتاريخ العربى ٠

– ثم هى سلاح فى مواجهة الاستعمار الاجنبى الانجليزى والفرنسى والايطالى ، وما بذره فى البلاد من بذور الفرقة ، والتجزئة ومحاولات نشر ثقافته ولغته ٠٠ نهاية بالدعوة الى الحرية والاستقلال ٠٠ وما تبعها من دعوة الى الاصلاح الاجتماعى والسياسى والتعليمى فى الوطن العربى كله ٠٠ باستثناء ندرة من أقطاره ٠٠

تدريب عملى (٣)

● اكتب ما تعرفه عن هذه الاسماء من زاوية فن المقال الصحفى :

(الشيخ محمد عبده – عبد الله النديم – رزق الله حسون الحلبى – الجوائب – مدحت باشا) ٠

● كان للمقالة ملامحها الخاصة الواضحة عند « أحمد فارس الشدياق » تحدث عن ذلك استنادا الى قراءاتك ودراساتك الخاصة ٠

● اكتب مقالة (اجتهادية) ٠٠ فى حدود ٦٠ سطرا تحت عنوان : « عبد الرحمن الكواكبى شخصية صحفية » ٠

الفصـل الثـالث

فى أنواع المقـال الصحفى

« قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

(قرآن كريم)

(سـورة النحـل)

(الآية ٦٤)

الفصل الثالث

فى أنواع المقال الصحفى

●● سطور فى المقدمة :

ما هى أبرز أنواع المقالات الصحفية ؟

لقد قمنا بمحاولة لتتبع هذه الانواع ، من تلك التى تنشرها الصحف والمجلات ، عربية وأجنبية استمرت وقتا ليس بالقصير وذلك الخروج منها بتصنيف جديد لهذا الفن الاعلامى الصحفى التحريرى ، يضيف الى التصنيفات السابقة ـ نظرية فى الغالب ـ أهم وأبرز الانواع الموجودة فوق الصفحات نفسها ، وليس بين المراجع العلمية فقط ، وان كان لا يتجاهل هذه الاخيرة فهى مثل مجهودات غير مذكورة ، ومحمودة ، وانما يعوزها الشمول والاكتمال ، والنظرة العملية التطبيقية نفسها ..

ولأننا هنا فى مجال يغلب عليه طابع التعريف أولا ، وما يتصل به من رصد لأهم الملامح والخصائص التى يكاد ينفرد بها فن عن فن آخر ، أو يتميز بها نمط عن نمط .. فاننا نوقف هنا عند هذا الحد تاركين لصفحات قادمة ما يتصل بجوانب الاعداد والتحرير والنشر وما اليها .. من هنا نقول أن رصدنا لانواع المقالات التى تنشرها الصحف والمجلات العامة ، قد أسفر عن هذه الانواع التى نتناولها هنا فى سطور قليلة فقط تاركين التركيز على بعضها لصفحات قادمة ـ باذن الله ـ والتركيز على بعضها الآخر .. الى كتب أخرى بعونه تعالى ..

ان أبرز هذه الانواع هى :

- **المقال الصحفى العام .**
- **المقال الافتتاحى أو « الافتتاحية » .**
- **مقال التعليق أو « التعليق الصحفى » .**

- المقال التفسيري .
- المقال القائد الموقع .
- مقال العمود أو مقال الفقرة القصيرة .
- مقال التجربة الخاصة « اليوميات الصحفية ـ الخواطر والتاملات » .
- المقال التحليلي .
- المقال النقدى .
- المقال العرضى أو الاستعراضى .
- المقال المختصر .
- المقال المتخصص .
- مقال الفكاهة .
- المقال المهنى « في غير الافتتاحيات » .
- مقال المناسبات .
- المقال الاعلانى .

وقبل أن نخوض في تناولنا لهذه الانواع فاننا نوجه النظر الى ما يلى ، على طريق هذا التعريف نفسه :

١ ـ أن هذه هى أهم الأنواع التى تم رصدها وتسجيلها وليست جميعها فمن الصعوبة بمكان حصرها أو الحديث عما يمكن ان يحمله الغد منها .

٢ ـ أننا لن نتناول جميع هذه الأنواع على درجة واحدة من التناول ، فذلك ، مالا تسمح به طبيعة هذا الكتاب « التعريفى » وبصفته مقدمة فقط الى دراسة المقال الصحفى من حيث هو ، ومن هنا فاننا سوف نركز على أنواع منها فقط ، من تلك ألتى تهتم بها الصحف بأنواعها أكثر من اهتمامها بغيرها ، وبما يتلاءم مع قدرات الدارسين وامكانياتهم ودرجة استيعابهم خلال هذه المرحلة التدريبية أو التعليمية .

٣ ـ أن بعض هذه الأنواع تعتبر من مواد « المجلة » بمفهومها الشامل أكثر مما هى مقالات صحفية بالمعنى المفهوم والاقرب الى الاذهان ، على الرغم من ارجاء الحديث عن مقالات المجلات بشكل تركيزى ومفصل .

٤ ـ أن بعض هذه الأنواع يتشابك مع البعض الآخر ويكد يمتزج به ، أو يلتحم معه لا سيما على الصفحات المطبوعة نفسها ، كما أن بعض قوالبها الفنية وأساليب تحريرها تختلط أحيانا مما يجعل مهمتنا أكثر صعوبة .

٥ ـ أن هذا البعض ينقسم بدوره الى أنواع أخرى من المقالات التى لابد من التعرض لها والاشارة الى معالمها وخصائصها حتى تكتمل المعرفة الكاملة بها ويسهل التدريب على كتابتها انطلاقا من هذه القاعدة النظرية .

٦ ـ ان باستطاعة الطلاب تلمس هذه الأنواع وابرز خصائصها فوق صفحات الجرائد والمجلات نفسها وليس فى بطون الكتب فقط وهو ما ندعوهم اليه بشدة ، وبكل الصدق ..

وبعد .. فما هى اهم وابرز هذه الأنواع ؟

البحث الاول

المقـال الصحفى العـام

وهو من أبرز أنواع المقالات الصحفية ، كما يتميز بانه النوع الأكثر نشرا ، والأكثر سيطرة على صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية والمجلات .. كما أنه يعتبر من أهم مواد المجلات بصفة عامة ، ولكثرة انتشاره ولسيطرته .. فانه ما نعنيه هنا أولا عندما يتكرر تعبير « المقال الصحفى » .. وعندما يتردد أيضا لفظ المقال فى صالات التحرير وقاعاته وصالات وقاعات الدراسة .. فمادمنا لانطلق احدى الصفات الأخرى على مقال بعينه .. كأن نقول مثلا : الافتتاحى ـ اليوميات ـ التعليق ـ التحليل » .. فانه هو الذى يتبادر الى أذهاننا ، وأذهان العاملين فى الحقل الصحفى لأول وهلة .. ولذلك فانه يعتبر « أبا » لهذه النوعية من المقالات ، كما يصدق حديثنا السابق عليه بالدرجة الأولى ، وقبل غيره ، أو قبل أن نخصص حديثا يتناول غيره من الأنواع المنبثقة عنه . أو التى يجمعها هو فى اطاره « العام » ..

(١)

ولأنه « مقال صحفى عام » فاننا نضيف الى معالمه المميزة ومما يتصل بمضمونه وبتحريره وبمحرريه هذه النقاط :

● أن الحياة بكل ما فيها ومن فيها هى موضوعه الرئيسى الاول ، دون أن نتجاهل جوانب الأهمية عند مجموع القراء واختلاف هذه الجوانب من وقت لآخر ، من صحيفة لأخرى ، من بلد لآخر .. وهكذا .

● ويترتب على ذلك أن كتاب هذا النوع من المقالات غير محددين .. وان حاولت بعض الصحف والمجلات تحديدهم حتى يرتبط هؤلاء بها أكثر من ارتباطهم بغيرها .. وحتى فى هذه الحالة أيضا فان من الصعب رفض مقال ممتاز يأتى من غير هؤلاء ، وان كان

من غير المشهورين أيضا فان من السهل التعريف به ·· ومن هنا ففى المجال متسع تماما ليكتب كل صاحب فكر ورأى وموقف وابداع ·· مقالا من هذا النوع ، وترحب به وسائل النشر - فى الأحوال العادية - طالما أنه يستحق النشر وان من المنتظر أن يقبل على قراءته عدد من القراء ·· دون أن يعنى ذلك بالطبع أن جميع هذه المقالات تكون على نفس الدرجة من النجاح ·

ومن هنا فاننا نجد عددا كبيرا من المشاركين فى تحرير مادته ·· من مشهورين وغير مشهورين ، من بينهم على سبيل المثال لا الحصر : « أدباء - فنانون - أساتذة جامعات - باحثون - مصاحفون - هواة صحافة - طلاب بكليات ومعاهد وأقسام الادب والاعلام - قراء عاديون - رجال قضاء ونيابة » ·· كما لوحظ أن بعض السيدات والطالبات الجامعيات فى عدد دول الخليج يقمن بكتابة مثل هذه المقالات الصحفية العامة ويواظبن على ارسالها الى الصحف والمجلات فى هذه البلاد ·· وقد تكتبها واحدة باسم مستعار على غير العادة وأحيانا باسم رجل أيضا ، أو برمز من الرموز ·· بسبب تقاليد هذه البلاد ·

● ويترتب على ذلك أيضا أن يكون من حق من يمكنه الكتابة من اعضاء أسرة التحرير نفسها ·· يكون من حقه أن يكتب ، وأن يعبر عن نفسه ، وعن مرئياته واتجاهاته ومواقفه طالما انها تستحق النشر ، قبل ذلك كله ، لأنه قد يوجد بين أعضاء هذه الأسرة من لا يمكنه ذلك ، حتى وان كان من المحررين الذين يشار اليهم بالبنان فى مجال آخر ·· كالتحرير الاخبارى مثلا ··

● ويترتب على ذلك ايضا أن هذا النوع من المقالات يكون غير محدد الطول أو النظام أو الاطار الفنى أو العنوان ·· وما الى ذلك كله ··

(٢)

● ولكن حتى يسهل ارتباط القراء ببعض مقالات عدد من الكتاب الذين « يواظبون » على الكتابة ويكون لهم « تنهم » الفكرى والسياسى - حتى وان كانوا من خارج أسرة الصحيفة أو المجلة - فان هذا البعض قد يعمد الى كتابة مقالاته تحت عنوان ثابت معين ·· يعرف به ، وتوافق وسيلة النشر على هذا الاتجاه وتشجعه أيضا·

● ولكن الاتجاه الأبرز هو تخصيص صفحة يومية لنشر أمثال هذه المقالات

بنوعيها المقدمة من محررى وكتاب وسيلة النشر أو التى ترد من خارج أسرتها ٠٠ كما أن بعض الصحف الأسبوعية ، أو الأعداد الأسبوعية للصحف اليومية ، قد تخصص لأمثال هذه المقالات أكثر من صفحة ٠٠ وهكذا ، كما قد تخصص هذه الصحف ـ كلها ـ مساحة محددة بين مساحات هذه الصفحة لنشر افتتاحيتها أو « مقالها الافتتاحى » ٠٠ حيث يطلق على هذه الصفحات اسماء ثابتة من أهمها : « صفحة الرأى ـ الرأى للجميع ـ باقلامهم » ٠٠ الى غير ذلك كله ، أو تترك بلا اسم ٠٠ على الاطلاق ٠٠

وقد تجمع بعض الصحف والمجلات بين أمثال هذه الصفحات وبين أعمدة « البريد » كما يحدث ـ مثلا ـ بالنسبة لصفحات عدد من الجرائد والمجلات الأجنبية وباعتبار ان صفحة « البريد » قد تتضمن بعض الآراء المختصرة ٠٠ كما تسير على هذا النهج أيضا صحيفة « الأهرام » القاهرية ٠٠

● على أن ذلك لا يعنى ـ بحال من الأحوال ـ أن هذه المقالات الصحفية العامة هى « البريد » أو «رسائل القراء » أو « بريد الصحيفة » ٠٠ وما الى ذلك كله ، لأنها مقالات صحفية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ولها كتابها وموضوعاتها وأشكالها وملامحها حتى وان ورد بعضها ضمن بريد الصحيفة القادم من الداخل أو من الخارج ٠٠ أو كانت من أركان أو زوايا البريد ضمن الصفحات التى تحمل هذه المقالات ٠

(٣)

وعلى مستوى الصحف العربية والمصرية ، فقد أمكن ملاحظة عدد لا باس من كتاب هذه المقالات الصحفية العامة ، التى « يدبجها » الكتاب والمحررون من داخل أسرة الصحيفة أو المجلة أو من خارجها نذكر من بينهم وممن اشتهروا بكتاباتهم منذ فترة ، أو فى الاونة الأخيرة فقط ٠٠ أو من الصحفيين « المخضرمين » هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر (١) :

« حافظ محمود ـ حمد الجاسر ـ عبد العزيز الرفاعى ـ محمد صبرى ابو علم ـ

---

(١) هؤلاء ليسوا هم جميع الكتاب والمحررين ، وانما طائفة منهم على سبيل المثال، وممن داوموا على كتابة مثل هذه المقالات فى الفترة الاخيرة ، وهم غير مرتبين اى نوع من الترتيب لاتباع الطريقة العشوائية فى اختيارهم ٠

د· مصطفى الديواني – محمد حسين زيدان – عبد الحميد يونس – عبد المغنى سعيد – أحمد صدقى الدجانى – لطفى الخولى – د· زكى نجيب محمود – يوسف ادريس – د· اسماعيل صبرى عبد الله – د· جابر قميحة – أحمد محمد جمال – د· محمد اسماعيل على – على الدالى – لويس الحاج – لمى المطيعى – د· مصطفى كيرة – د· محمد البهى العيسوى – محمد رشوان – د· فاروق عبد السلام – د· خليل الديوانى – محمد عمر توفيق – د· حسين فوزى – ممتاز نصار – د· نعمات أحمد فؤاد – د· غازى القصيبى – د· أحمد شفيق – صالح محمد جمال – مصطفى بهجت بدوى – د· سلطان أبو على – عبد السلام محمد خير – عمر التلمسانى – سعيد عبد الكريم الخطابى – على منصور – د· سعد الدين ابراهيم – سيد ياسين – محمود عبد المنعم مراد – د· حسين مؤنس – د· فؤاد زكريا – عبد العزيز صادق – عرفات حجازى – أحمد بهاء الدين – د· ليلا تكلا – مكرم محمد أحمد – السيد فرج – ابراهيم دسوقى أباظة د· حسين رمزى كاظم – عامر رشيد – زكريا نيل – د· عبد العظيم رمضان – حسنى درويش عبد الحميد – د· ابراهيم البحر – د· مصطفى محمود – عبد الله الجفرى ·· الـخ » ·

(٤)

على أننا نلاحظ على مقالات هؤلاء ، وعلى المقالات الصحفية العامة فى مجموعها ، وعلى مختلف ألوانها وأشكالها وأنماط تحريرها واختلاف كتابها ومحرريها هذه الملاحظات كلها « خاصة بالفترة الأخيرة » :

● أن القول بأنها « مقالات عامة » ·· يحررها كتاب ومحررون من داخل الأسرة الصحفية أو خارجها لا يعنى أنها تكتب بغير ضابط أو روابط ، أو تتناول موضوعات غير جديرة بالتناول ·· بل ان من الشاهد أن هذه المقالات تحكمها عدة قواعد من أهمها :

(أ) الاتفاق مع سياسة الصحيفة أو المجلة أو الحزب أو مجاراتها على الأقل ·· فاذا كانت معارضة لها ·· فان نشرها من جانب الصحيفة يعتبر – فى عالمنا العربى – من قبيل العمل الشجاع الذى لا يقع الا فى أحوال قليلة وتحت مسئولية رئيس التحرير شخصيا ، أو تنشر بتوجيه معين ، ولهدف مقصود ··

(ب) أن تتناول موضوعات « الساعة » سياسية أو اقتصادية أو الاجتماعية أو غير ذلك أو تتحدث عن ظاهرة ما تسود المجتمع فى ذلك الوقت ·· ولكن ذلك أيضـــا

لا يكفى وانما ينبغى أن تكون قادرة على تقديم الأفكار الجديدة والمعلومات المفيدة والمواقف الجديرة ، والى حد تنجير القضايا الهامة التى تفيد المجتمع واثارة ما يجب اثارته لصالحة .

(ج) أن يكون كاتبها ـ خاصة اذا كان من خارج الأسرة الصحفية ـ من البارزين فى مجتمعه بمنصبه أو عمله القيادى فى الحكومة أو القطاع العام أو الحزب أو الجامعات، أو أن يكون من نجوم الفكر أو الفن أو العلم أو الطب وهكذا . أو أن يكون معروفا لقراء هذه الصحيفة .

(د) أن يرتفع قلمه وفكره الى مستوى تحريرها ، بمعنى أن يكون هناك ما يقول ، وأن يعرف كيف يقول ، فى الوقت المناسب ، وهو ما ينطبق أيضا على المحررين من داخل الأسرة الصحفية ..

وصحيح أن تلم رئيس التحرير ، وأعضاء قسم المراجعة تعمل عملها فى أوقات كثيرة ، ولكن من الصحيح أيضا ألا يقل المستوى عن الحد الواجب أو اللازم للنشر تفكيرا وتعبيرا .

● أن بعض كتابها يكتب المقال العام فى أكثر من صحيفة ، وقد يقوم بتحرير المقالات المتخصصة فى صحيفة أو دورية علمية ، أو مهنية أو جامعية ، كما قد يكون بعض كتابها صحفيا مرموقا فى صحيفة أخرى .

● أنها تختلط أحيانا ببعض أنواع المقالات خاصة الفن التحليلى ، ومقال التجربة الخاصة ، وان كان من الواجب الفصل بينهما لصالح الصحيفة والقراء معا .. وذلك عن طريق التوجيه الذكى والهادىء لكتابها خاصة اذا كان هؤلاء من خارج أسرة الصحيفة ، وكذا عن طريق ضبط موعد النشر .

● أنها تكون متوسطة الطول فى الغالب ، وحيث يمكن أن تحتل الصفحة الواحدة ثلاثة مقالات منها ـ بالاضافة الى الاعلانات وأحيانا البريد ـ وربما تحتوى الصفحة على مقالتين فقط بالاضافة الى الافتتاحية وعمود « ثابت » والبريد والاعلانات طبعا ، تماما كما أن بعض المقالات قد يحتل الصفحة باكملها .. ولكن ينبغى الا يزيد عددها عن ثلاثة خاصة فى حالة جمعها بالبنط العادى ٩ أو ١٢ .

● أن بعضها يتعرض للاختصار فى كثير من الأحوال .

● أن أهم ما يلفت النظر اليها :

(ا) عنوانها الدال على موضوعها ·

(ب) اسم كاتبها او محررها ·

(ج) اخراجها وطريقة نشرها ومكان النشر ·

ومن هنا فاننا نجد أن بعض الصحف تحرص على نشر صورة كاتبها او محررها ، أو صورة كاتبتها او محررتها بهدف مزيد من لفت الأنظار الى المقالة نفسها ، كما تحرص كذلك على تثبيت مكان نشرها وعدم تغييره من وقت لآخر ، أو من صفحة لأخرى ، الى جانب استخدام العنوانات الدالة والمعبرة والجذابة ايضا ··

وفي النهاية فاننا نشير الى أن هذه المقالات تكون من الاهمية والجدارة بحيث تعكس انطباعات وآراء واتجاهات قادة الفكر في الموضوعات الهامة المؤثرة في حاضر المجتمع والمحددة لحركته ، ومنها يعرف أيضا نبض الجماهير ، وما يؤرقها ، وما تحلم به ، ودرجة حرارة مواقفها ·· ومن هنا فالمقالات التي ترد ، حتى وان جاءت بالطريق البريدي العادي ، الا انها كما قلنا ليست « بريد القراء » ولايصح أن تفهم هذا الفهم وانما هي مقالات كاملة وهامة تعالج أبرز مايطفو فوق سطح المجتمع أو أهم مايمور به داخله ·

(٥)

واذا كانت النقاط السابقة قد تضمنت أهم ما يتصل بمحررى المقال الصحفى العام ، والى جانب أبرز مايتصل بمادته وتحريرها ، فاننا نضيف هنا بعضا من النقاط الاخرى التي تتصل بالتحرير نفسه عن قرب ·· ومن هنا نقول :

ا - ما يتصل بعنوان المقال : اننا هنا نركز على اعتقادين غير صحيحين لمسناهما من خلال حوار اجريناه مع عدد من كتاب هذا المقال :

اما اولهما - والذى تكرر اكثر من مرة - فهو قول هؤلاء من داخل الاسرة الصحفية وخارجها ·· لماذا اجهد نفسى في كتابة عنوان جيد أو ممتاز ، بينما لم يحدث أن نشر العنوان الذى اقدمه ، الا في أحوال قليلة ، بل نادرة ؟ !

واقول ان ذلك لا يمنع من أن يقحم كاتب المقال عنوانا جيدا ، أو ممتازا ، ولوحدث ذلك فعلا لكانت فرصة نشره هو ، لا فرصة نشر غيره أكبر ، وكذلك فرصة نشره كما هو وبدون تعديل أو تغيير ٠٠٠

انما الشاهد في احوال كثيرة ، أن كاتبه ـ لنفس السبب المطروح أو لقلة الحماس ـ لا يهتم بتحريره التحرير المناسب والذى يعنى :

« صحة ودقة التعبير عن مضمون المقال ـ الارتباط الكامل به ـ الجاذبيـة ـ الاختصار ـ اللغة الصحيحة » ٠

تماما كما أن البعض يعتقد انه الكلام الانشائى فقط ٠٠ مع ان ذلك ليس صحيحا ، ذلك كله بينما ينسى البعض ان العنوان يجرى تغييره أحيانا لأنه لا ينسجم مع عنوانات الصفحة الأخرى ومع سيناريو العنوانات بها بحيث يصبح مثل النغمة النشاز ، التى ينبغى تصحيحها ، وهو ما يقوم به المحرر المراجع او المشرف على تحرير هذه الصفحة ٠٠

بينما تتضاعف الحاجة الى تغييره عندما يكون مسرفا فى اثارته ، متعارضا مع السياسة التحريرية للصحيفة عامة ، ولصفحة الافتتاحيات خاصة ، وللسياسة المقالية على وجه التحديد ٠

وأما ثانيهما : فهو القول الذى جاء على لسان البعض من أن **« العنوان الغامض »** يدفع الى قراءة المقال ٠٠ واقول أيضا أنه اعتقاد خاطىء ٠٠ وثبت عدم صحته الا فى أحوال قليلة ، وبالنسبة لبعض القراء من الذين يقبلون على قراءة بعض الأخبار المثيرة ، على صفحات الجرائد الشعبية عامة ، وبعض المجلات خاصة وليس كذلك الحال بالنسبة لقراء المقال الصحفى ٠٠ وصحيح أن البعض قد يتوقف لحظة أو أكثر من لحظة عند عدد من جوانب الغموض ولكن من الصحيح أيضا أنه قد يتوقف ليحول عينه الى مادة أخرى ٠٠ وربما يقرأ عدة سطور يكتشف بعدها خديعة الكاتب ٠٠ فيلوذ بالهرب الى مادة أخرى ٠٠

الوضوح ٠٠ الوضوح أيها الزملاء ، فنحن نكتب ليفهم القراء ، ويتابعوا ، فى عملية توصيل وتواصل ـ معا ـ ولسنا نكتب الألغاز أو الغريب الذى يعجز القارىء ٠

(ب) وحجم المقال هنا ، وفى أغلب الاحوال ـ أو هكذا ينبغى ان يكون ـ يجب ان

يسمح بأن يجرى كاتبه او محرره تقسيمه الى ثلاث وحدات اساسية تقليدية ، أو نمطيـة هي :

● **المقدمة أو المدخل « فاتحة المقال »** :وكتابتها مسألة تخضع أولا لذلك القدر من الممارسة والتدريب على الكتابة ، وتحكمها الى حد كبير موهبة الكاتب ، ولذلك فهى فى كثير من الأحوال تكاد تكون أدبية الطابع عند الكاتب القدير والمتمكن ، او يكاد هـو يصطنع لها بعض الأساليب الأدبية الجذابة ، دون اغراق أو اسراف فى ذلك طبعا .. ولكن من المهم هنا ان تتضمن :

– ما يتصل بفكرة المقال الأساسية .

– ما يؤكد أهمية هذا التناول ويبرر الحرص عليه .

– ما يتيح نقل القارىء فى براعة الى بقية المقال دون تركه أو فقد عناصر جذبه والسيطرة على اهتمامه .

وعلى أن يتم ذلك كله ، فى عبارات قصـيرة ، واضحة كل الوضـوح ، جذابة ومشوقة دون اسراف ولا بأس هنا من دعم هذه البداية الاستهلالية وتأييدها بآية من القرآن الكريم ، أو حديث نبوى شريف ، أو قول لصحابى جليل ، أو حكمة مأثورة ، أو مثل سـائر .

● **الصلب او الجوهر « الاستدلال »** : وهو الجانب الاساسى من المقال ، والذى يمثل لبه وصميمه ، وفيه يبذل المحرر جهده ، ويقتدح ذهنه ويعد عدته من أجل :

– عرض فكرته الاساسية عرضا واضحا لا يعرف أى ابهام أو غموض .

– تقديم الشواهد والأمثلة العديدة والمتنوعة على قيام هذه الفكرة كظاهرة تستحق الرصد والتسجيل بما يتصل بها من أهمية تؤثر على الفرد والمجتمع ، أو على الوطن كله .

– عرض ما يتصل بهذه الفكرة ، أو الظاهرة من الأقوال ، والآراء والاتجاهات مما توصل اليه عن طريق مصادره الخاصة الحية ، والاعلامية ، والمكتبية والمعلوماتية .

– التوقف عند بعض هذه النقاط ومناقشتها فى ضوء رؤيته الخاصة ، وتجربته المتصلة بها .

ـ العودة الى تقديم شاهد جديد ، أو شاهدين جديدين ، أو دليل أو دليلين يعيدان القارىء بذهنه الى جوانب الأهمية في هذا الموضوع من زاوية جديدة .

ـ مناقشة هذا الشاهد او الدليل الجديد في ضوء الرئيات السابقة .

ـ تقديم بعض المعلومات والأرقام التى تمثل آخر ما أمكن الحصول عليه مما يتصل بهذا الموضوع .

ـ الاشارة الى بعض الوقائع والمواقف والتجارب المماثلة من تلك « القديمة » التى تتحدث عنها كتب التاريخ ووقائعه وصفحات مصادره المختلفة ، او تلك « الحديثة » التى مرت بها فى السنوات او الشهور الأخيرة أمم وشعوب مختلفة .. دون أن يقتصر ذلك على مجرد الاشارة الى الأحداث والوقائع ، وانما يتعداه الى تقديم الحلول التى قدمتها هذه الأمم والشعوب والوسائل التى اتبعتها فى هذا السبيل ..

ـ استخلاص النتائج العديدة التي يمكن أن تنبثق من خلال هذا العرض ، وذلك التفسير وتلك الشواهد .. والاشارة الى ما تعنيه هذه النتائج على مستوى الفرد والجماعة والوطن وربما الانسانية كلها ..

.. ولا يعنى ذلك أن كل مقالة من هذه المقالات ينبغى أن تتضمن جميع هذه النقاط ، وبنفس الترتيب السابق ، كما لا يعنى ايضا ان هذه النقاط هى جميع ما يمكن تقديمه ، وعلى سبيل الحصر ، انما هى امثلة ونماذج لـ « **ركائز المعالجات** » خلال هذه الخطوة .. خطوة تحرير الصلب أو جوهر الموضوع نفسه .. اذ ان ذلك يخضع لمستوى الكاتب ورصيده من التجارب وثقافته وقدرته على تنظيم أفكاره ، وتقسيمها الى عناصرها الرئيسية ، والتعبير عنها فى وضوح ..

على أننا فى نهاية الاشارة الى تحرير الصلب ، انما نؤكد على دور المواهب ، وأثرها فى اصطناع قالب معين ، أو مزج قالب بآخر ، أو وضع المادة كلها فى اطار من الأطر التى تتيح تنظيم عرضها واتاحة فرصة قراءتها ومتابعتها .. وقد وجدت ـ من خلال دراستى لأساليب عشرات الكتاب ـ أن أشهر هذه القوالب التى يستخدمها عرب وأجانب هى :

١ ـ **قالب العرض** .

٢ ـ **قالب الوصف** .

٣ – القالب التاريخي .

٤ – قالب القصة .

٥ – قالب الضوء الجانبي .

٦ – قالب الأنموذج الآخر « ما هنالك » .

٧ – القالب المقارن .

٨ – القالب النقدي .

٩ – القالب المختلط .

١٠ – القالب غير الفني « الابتكاري » .

« سؤال : ماذا تعني هذه القوالب ؟ » .

ولا يعني ذلك بالطبع ان يلتزم الكاتب التزاماً كاملاً وتاماً ودقيقاً بمثال هذه القوالب ، أو غيرها مما يصل اليه بموهبته الابتكارية .. وانما الاصل هو حرية الكاتب الكاملة ، وتفرده فوق جميع القيود والاسيجة .. على ان يشتمل المضمون نفسه على أهم النقاط السابقة .

النهاية او الخاتمة « النتيجة او الحصاد » : وهي هامة بالنسبة لهذه النوعية من المقالات ، تماماً كما هي بالنسبة لبعض ألوان وأنماط التحرير الصحفي الأخرى ، خاصة « التحقيقات الصحفية » وأيضاً « المقال التحليلي » بحيث تسمح طبيعتها ويسمح طولها وتسمح المساحة التي تحتلها . وكثرة وتعدد مادتها بذلك كله ، حتى يكون للمقال « الأثر الباقي » البارز والظاهر . والذي يظل قائماً في الاذهان ، مما يدفع بالقراء الى الاستجابة لكاتب المقال فيكون للمقال مردوده . ويكون له نتائجه وكلما كانت النهاية أو الخاتمة قوية ، متماسكة ، شديدة الاتصال بمادة المقال ومضمونه ، واضحة في طرحها للنتائج المحددة ، هادئة وعاقلة وواقعية في تركيزها على ابرز الجوانب التي يريد لها المحرر أن تستقر في أذهان القراء .. أو في الدعوة الى عمل أو موقف أو اتجاه ما .. كلما بذل الكاتب أو المحرر عنايته من أجل ذلك .. كلما كانت استجابة القراء أكثر اقتراباً من الطابع الايجابي الذي يهدف الى القصد ويحقق الغرض ، بل واستجابة المسئولين أيضاً .

وفي اللحظة التي يحس معها القارىء براحة ذهنية وعقلية من وراء قراءته لهذا المقال

والتى يتنفس فيها بعمق يؤكد احساسه وتفاعله مع فكرتها وسطورها ، والتى يكاد يهز راسه دليل اقتناعه بما جاء فيها ، وما أوحته اليه او اثارته فى صدره ٠٠ تكون النهاية بسطورها القليلة وعباراتها القصيرة الواضحة كل الوضوح ، قد أنتجت أثرها ٠٠ بل والمقالة كلها ايضا ٠٠ هكذا يكون **الحـال بالنسبة لنهاية المقال او خاتمتـه او حصـاده** ٠

تذكـر

- **« ان الكاتب الجيد ينبغى ان يكون لديه ما يقول »** ٠
- **« وان يعرف كيف يقوله »(١)** ٠

« كامبل ـ وولزلى »

---

(١) Campell, L.A & Wolseley R.E, «News Men At Work» p. 17.

المبحث الثاني

الافتتاحية

أو « المقال الافتتاحي »(١)

•• اذا كان من المؤكد أن جميع المواد التي تنشرها الصحيفة أو المجلة ، ليست على مستوى واحد من الاهمية ، أو الاثر في عقول القراء أو نفوسهم ، أو التأثير على المجتمع نفسه وما يزخر به من صور وأنشطة واهتمامات وقضايا أو انعكاس ذلك كله على الصحيفة ـ كوسيلة نشر ـ وعلى دورها الحضاري الاعلامي الذي تقدمه لمجتمعها •• فانه مما لا شك فيه أن القارىء المثقف وأن الباحث ، والدارس ـ جميعهم ـ لابد لهم من التوقف كثيرا عند هذه المادة « التقيادية » •• التي تفوق غيرها من المواد كما تفوق غيرها من المقالات في أهميتها وأثرها •• وان كان ذلك لا يبدو بوضوح ـ على الاقل حتى الآن ـ بالنسبة لأكثرية الصحف العربية ، وأكثر القراء العرب(٢) ••• ولكن الامل كبير في تجاوز ذلك ، مع ازدياد التعليم وارتفاع درجة الوعي •• وهي مسئولية وسائل النشر عامة ، والصحف والمجلات خاصة ، وكتاب هذه المقالات على وجه التحديد •• وأقصد بهم كتاب « الافتتاحيات » أو « المقالات الافتتاحية » أو « المقالات الرئيسية » •• وهي أشهر التعبيرات التي تطلق على هذه النوعية من أنواع المقالات المتميزة ••

●● تعريفه :

ومعنى ذلك انه اذا كانت المقالات السابقة هي الاصل أو « الام » وهي أيضا الاكثر

---

(١) Leading & Ediitorial Article

(٢) نحن في حاجة الى الدراسات المتطورة التي توضح اقبال القراء على مادة معينة أو مادة أخرى ونوع ودرجة وفاعلية هذا الاقبال بدلا من الاعتماد على المشاهدة والملاحظة ومرئيات الزملاء فقط •

سيطرة على الصفحات فانا هنا أمام أبرز الانواع - الانباء أيضا - وأهمها على الاطلاق وذلك من زوايا طبيعة القضايا المطروحة أو الرأى العام أو وسيلة النشر ذاتها :

وهنا نجد تعريفات كثيرة للمقالة الافتتاحية منها انها :

- المقال الذى يحمل رأى الصحيفة أو المجلة وموقفها من القضايا والمشكلات والاتجاهات الهامة داخلية وخارجية .

- المادة التحريرية الهامة التى تنشر يوميا محددة موقف الصحيفة من القضايا الهامة والمشكلات والمواقف والافكار الاساسية التى تتصل بمجتمع ما أو المجتمع الانسانى، والتى تنشر تحت عنوان ثابت وغفلا من التوقيع باسم كاتبها وفى مكان بارز وثابت فى أكثر الاحوال .

- رأى يومى للصحيفة فى قضية مهمة يقوم بكتابته رئيس التحرير أو محرر مرموق يكون أقرب الى مجاله ينشر فى مكان شبه ثابت ولا يوقع باسم محرره لانه لسان حال الصحيفة .

●● خصـائصه :

واذا كانت هذه التعريفات القليلة تأتى معبرة عن أهم معالم هذا المقال الذى يعتبر دون شك « فى المقدمة من المواد التحريرية بحيث يكون له دور القيـــادة والتوجيه »(١) . وحيث اشتهر باسم « الافتتاحية » وذلك جريا على عادة الطراز « الطـراز الكلاســيكى » من الصحف التى تجعلـه على الصــفحة الاولى . مفتتحه به عددها ، كما كان يشغل الصفحة الاولى كاملة فى بعض الاوقات .. ويكـون أول ما يطالعه القراء اذا كانت هذه التعريفات تعبر عن ذلك .. فاننا نتوقف هنا عنـد أهم الخصائص « الجديدة » للمقالة الافتتاحية بعد أن مرت بأطوار عديدة من حيـث الطول والشكل والتوقيع والمساحة .. وغيرها .. أن أبرز هذه الخصائص هى :

● التنوع فى الموضوعات والاهتمامات والافكار للقضايا التى يناقشها .. فصحيح

(١) F.J. Mansfield : «Mansifield's Complete Journalism» p. 247.

ان الموضوعات السياسية تكون هى الغالبة ، خاصة فى الاوقات التى تترى فيها الانباء الساخنة .. ولكن ليس صحيحا ان السياسة هى موضوع هذه المقالات الوحيدة ، وان كانت أبرزها واهمها أو تمثل حوالى ٧٥ فى المائة من موضوعاتها .

● النشر اليومى الدائم ،، وحيث لابد من أن يكون هناك ما يستحق التناول ، وتحديد رأى الصحيفة ازاءه وموقفها منه .. وصحيح أن بعض صحف المنطقة العربية لا تنشر المقالة الافتتاحية يوميا ، وانما من يوم لآخر ، وفى مناقشة مع عدد من المسئولين عن هذه الصحف القليلة جدا - بل النادرة - اتضح أن السبب يتصل بالنقطة السابقة ، وهو أنهم يرون أو يظنون أن المقال الافتتاحى ينبغى ان يكون موضوعه سياسيا بالضرورة .. وما دام لا يوجد هناك من الانباء السياسية الهامة التى تستحق التناول كل يوم .. فانه لا حاجة بهم أو بصحفهم - على حد زعمهم - الى نشره يوميا(١) .

هذا بينما نجد ان المقال الافتتاحى - فى الواقع - يقبل جميع الموضوعات التى يمكن أن يتناولها المقال السابق - الصحفى العام - بشرط مراعاة أسسه الفنية وقواعده التحريرية ...

ومن هنا فان مادة هذه الفقرة تقبل تماما ان تكتب الافتتاحيات عن موضوعات مثل « نظافة العاصمة - التطعيم ضد مرض منتشر - الجمارك - المرور - الكتاب الجامعى - التشجير - السياحة الداخلية - مواجهة الآفات الزراعية - تلوث المياه والهواء - الامتحانات - نتيجة الثانوية العامة ، الاحتفال بالعيد الالفى للازهر الشريف - موسم الحج - .... » ..

بل وحتى الموضوعات الفنية والرياضية والادبية يمكن أن تكون مجالا لمقالات افتتاحية ناجحة ولكن كيف ؟ « انكر عددا من الموضوعات الفنية أو الرياضية او الادبية التى تصلح لأن تكون مجالا لمقالات افتتاحية ناجحة لصحيفة عربية » .

● تعدد الكتاب وتنوعهم .. فصحيح أن رؤساء التحرير هم أكثر من يقوم

---

(١) كان عدد الصحف التى لا تنشر الافتتاحيات منذ عشرة أعوام مثلا كبيرا لذا قيس بعددها الآن .

بكتاباتها ، وأن بعض التعبيرات التى تطلق عليه تعود الى هذا السبب ·· ولكن من الصحيح أيضا أنه يشترك فى كتابته أكثر من محرر وفق اتجاهاتهم وتخصصاتهم ·· حتى المحرر الفنى والرياضى وغيرهما·· بشرط أن يكون قادرا على الكتابة والتعبير فى اطار هذا الفن ··· (لعل ذلك يؤكد أيضا نوع مجالاته بدلا من المجال السياسى وحده) ·

● ومن خصائص المقال التى يراعيها هؤلاء الا يخرج كتابه عن حدود سياسة وسيلة النشر ، بل يقوم هؤلاء بمراعاة هذه السياسة التى تمثل « دستور العمل » بالنسبة لهم ·· وحيث ان ارتباط هذا النوع من المقالات بسياسة الصحيفة أو المجلة قائم ووثيق ولا يمكن التحرر منه طالما انه يعبر عن رأيها وموقفها ··

على أنه لا يكفى هنا هذا الارتباط القائم ، وانما ينبغى أولا أن تكون هذه المقالات الافتتاحية ثابتة ومستمرة على هذه السياسة ·· ولن يستطيع المحررون - طبعا - مراعاة ذلك ، الا اذا كانت هذه السياسة - سياسة الصحيفة أو المجلة - ثابتة هى اصلا ، وليست عرضة للتغيير أو التبديل من وقت لآخر ··

● ومن هنا ، ومن بين هذه الخصائص أيضا والمرتبطة بالنقطة السابقة ان المقال الافتتاحى يكون غفلا من التوقيع · والمقصود هنا هو ألا يوقع باسم كاتبه أو محرره ·· وانما تتعدد الاتجاهات والاساليب فى هذه النقطة بالذات مثل : « أن يكون بلا توقيع على الاطلاق - أن يوقع باسم الصحيفة - أن يوقع بكلمة المحرر أو كلمتى رئيس التحرير أو بتوس بينه عدة نقاط وهكذا » ·· المهم ألا يوقع باسم احد وحتى اذا قام رئيس التحرير بكتابته فانه لا يوقعه باسمه وانما بحكم منصبه فقط ·· والحكمة فى ذلك واضحة وهو أن أحدا من هؤلاء ·· حتى رئيس التحرير نفسه لا يعبر عن رأيه الخاص وانما عن رأى الصحيفة ، وموقفها ·

● وقد أسفرت النقطة السابقة بالذات عن عدة اتجاهات فى ميدان كتابة المقالة الافتتاحية خاصة بالنسبة الصحف العربية وهى :

١ - الاتجاه الأول : وهو الاصل والاساس والاتجاه الصحيح والعلمى والمحافظ على أهم خصائص الافتتاحيات التقليدية والمرتبطة بها تماما والتى ينبغى أن تقوم دائما ·· وهو الذى تمثله - والحمد لله - الكثرة من هذه الصحف ، ويقضى بالا توقيع للافتتاحية · الا على النحو السابق فقط ، فاذا كتبها رئيس التحرير فانما يوقعها بكلمتى « رئيس

التحرير » أو بكلمة « المحرر » .. وليس بأى اسم من الاسماء .

ب - الاتجاه الثانى : وتتبعه قلة قليلة من الصحف العامة والحزبية وأساسه أنيقوم رئيس التحرير أو المحرر الاول بكتابة مقال يعتبر من وجهة نظره وجهة نظر مجلس الصحيفة بمثابة افتتاحية لها .. غير أن هذه المقالة تطولها لافتة « الافتتاحية » .. بنصها الصريح فى بعض هذه الصحف خاصة « السياسة » الكويتية ، أو يشير الى ذلك رسم يعبر عن الصحيفة أو يمثل « الرسم التحتى » الموجود اسفل اسمها كما هو الحال فى « الانوار » .. أو لا يذكر اسم الافتتاحية أصلا كما فى « العمل » التونسية و« النهار » اللبنانية وهى أشهر الصحف التى تتبع هذا الاتجاه . وان كنا نرى انه اتجاه يخالف فلسفة كتابة الافتتاحيات وتقاليد تحريرها .. وصحيح أن رئيس التحرير هنا يقول لك انه يمثل بمنصبه وباسمه معا هذه السياسة التحريرية وانه حتى فى حالة قيام غيره بكتابتها فلابد من توجيهاته وموافقته ، كما قد يكون هو نفسه زعيم الحزب أو صاحب الجريدة ورئيس تحريرها - كما كانت أكثر الصحف فى العشرينات والثلاثينات - ومن هنا يرى هؤلاء أن لهم الحق فى توقيع امثال هذه المقالات القائدة - والتى سوف نتحدث عنها بعد قليل - ونحن معهم فى ذلك ، ولكننا لسنا بحال من الاحوال مع تحول هذه المقالات الى افتتاحيات موقعة ، أو مع الافتتاحيات الموقعة أصلا وحيث يأتى الرد على دعاة توقيعها باسم رئيس التحرير من خلال هذه النقاط :

- لأنه يشرف على تنفيذ السياسة التحريرية دون أن يكون هو واضعها الوحيد .

- لأن هناك غيره من المشرفين على وضع ورقابة وتنفيذ مثل هذه السياسة ، وربما من هم أرفع منه درجة « رئيس مجلس الادارة مثلا » .. كما قد يكون هناك أكثر من رئيس تحرير واحد لاكثر من صحيفة ومجلة .

- أن السياسة التحريرية أكثر ثباتا واستقرارا من رؤساء التحرير فى مناصبهم .

- أنه وان كان بعضهم يمتلكون الصحيفة الا أن ذلك لا يعنى تحكمهم فى السياسات المرتبطة أصلا بالقراء والمجتمع وأحيانا السياسة العامة للدولة .. فالملكية الخاصة هنا لا تبرر التعبير عن رأيه الخاص فى كل الاحوال ، وان عبرت عن مصالح طبقة ينتمى اليهـا .

- أن رئيس الحزب لا يعبر عن رأيه الخاص من عندياته ، وانطلاقا من مرئياته

هو وانما يرتبط ذلك ارتباطا أساسيا بسياسة الحزب نفسه ، فضلا عن أنه فى أكثر الاحوال معين ، أو منتخب أى أنه منفذ أيضا لاتفاق تعهدى بين أعضاء الحزب وينوب عنهم فى تنفيذه •

– لا يمكن تجاهل أدوار الآخرين ولا مرئياتهم فلماذا يكون هو وحده ؟

ج – الإتجاه الثالث : كتابة « الافتتاحيات البديلة » •• حيث يوجد الى جانب الافتتاحية الاساسية ، أخرى على صفحة تالية ، أو ثالثة ، أو على صفحة السياسة العربية أو العالمية افتتاحية ثانى موقعه باسم رئيس التحرير ، والعكس صحيح أيضا ، أى فى حالة وجود كلمة رئيس التحرير على الصفحة الاولى مثلا ، تقوم مقالة أخرى ، على صفحة تالية توقع باسم الصحيفة أو لا توقع •• أى أنه اتجاه يخلط بين الاتجاهين السابقين لارضاء التقاليد الصحفية ورؤساء التحرير معا •

د – الاتجاه الرابع : بعدم كتابة افتتاحية أصلا كما تفعل بعض الصحف العربية فى الخليج والشمال الافريقى •

هـ – الاتجاه الخامس : بعدم كتابتها يوميا •• بحجة الانتظار حتى يتم توافر الأدلة الكافية والحجج المقنعة التى يستطيع المحرر تقديمها ••

وكما قلت فان الاتجاه الاول هو الصحيح والمحافظ على أصول تحرير هذه المقالة وقواعدها وتقاليدها • والاقرب كذلك الى طبيعتها والسلوك المهنى نفسه •

● الجدة الزمنية الكاملة والتامة والى حد تناول الاحداث التى ما تزال ساخنة وملتهبة ، أو تلك التى تكون عند درجة الغليان •• ولا يشترط فى ذلك – كما قلنا – أن تكون دائما من الاحداث والوقائع السياسية ، فقد يكون موضوعا دينيا أو جامعيا أو صحيا ••• الخ •

● وبدون تعارض مع عنصر « الجدة الزمنية وتناول الاحداث الساخنة » فان من الاهمية بمكان ألا تقدم الصحيفة رأيا أو تتخذ موقفا الا بعد دراسة كافية وتقدير واع لجميع الظروف والنتائج والاحتمالات •• فاذا كتبت بعد ذلك ففى هدوء وتبصر وفى نغمة دقيقة ومحاذرة •• ذلك لأن هذا المقال يعبر – كما قلنا ونكرر – عن رأى الصحيفة وموقفها

٠٠٠ ولو كان يعبر عن رأى كاتبمن الكتاب او محرر من المحررين ثم ثبت عدم صحة هذا الرأى ، أو حتى عدم صدق الموقف نفسه فان ذلك يعود اليه شخصيا ، ومن السهل الدفاع عنه ، او نسيان آثاره او نتائجه ٠٠ ولكن « سقطة » الصحيفة أو المجلة هنا لا تغتفر ، ويزيد من وقع « الكارثة » عندما تتصل بامر من امور البلاد السياسية أو المصيرية ، وحيث يمكن ان يهدد ذلك بسقوط الصحيفة او المجلة نفسها ، او ـ على الاقل ـ فقدانها لثقة قرائها ومواطنيها لفترة قد تطول من الوقت ، وحيث يصعب استعادة هذه الثقة ٠٠ وما يترتب على ذلك من آثار ونتائج توزيعية واعلانية مهما كان مستواها الفنى والصحفى ٠٠ والامثلة على ذلك كثيرة منن تاريخ الصحافتين العربية والاجنبية ٠٠

ويزيد من هذه اهمية ، ان هذا النوع من المقالات :

ـ يقود الرأى العام ٠

ـ يساعد القراء على اتخاذ موقف بشأن المسائل والمشكلات الهامة وقد يدفع الى بعض التصرفات أيضا ٠

ـ يعرف القراء ان محرريه هم من كبار الكتاب فهو اهل لثقتهم ٠

ـ يعتقد بعض القراء فى الدول النامية والصغيرة والتى يسيطر عليها الاعلام الحكومى ٠٠ ان الرأى المطروح ليس هو رأى الصحيفة ، وانما الحكومة نفسها التى سربته ودفعت الى نشره ٠

ومن هنا كان لابد من التفكير مرة ومرة ٠٠ قبل كتابته ٠٠ ومن هنا أيضا ـ ولعدد من الاسباب والخصائص السابقة ـ تعقد الصحف اجتماعا خاصا بهذه المقالة الهامة حيث يناقش مجلس تحرير خاص بهذا العمل ، وقد يسمى ايضا « مجلس تحرير الافتتاحيات »(١) ٠٠ عددا من الامور هى :

أ ـ ما هو الموضوع الذى يصلح للتناول فى اطار هذه المقالة فى العدد القادم ؟ « الخبر الهام الحالى » ٠

---

(١) جلال الدين الحمامصى : « الصحيفة المثالية » من مقال بقلم احمد رشدى صالح ص ٢١٥ ٠

ب ـ من الذى يقوم بكتابة هذه المقالة ؟ « المحرر الأقرب الى موضوعها » .

ج ـ ماذا يكتب ؟ « فى اطار سياسة الصحيفة » .

وذلك الى جانب عدة نقاط أخرى تطرح للبحث فى هذا الاجتماع المصغر الذى يعقد مساء كل يوم وبعد وضوح صور المحصول الاخبارى وجوانب اهميته وذلك مثل العنوان غير الثابت ، والحجم اذا كان الامر يتطلب تغييرا .. وما الى ذلك كله .

● ابراز جوانب الشرح والتفسير للخبر او القضية او الراى الذى يجرى تناوله او تصل الصحيفة اليه .. ويتصل بذلك الانتقال العاقل والهادىء الى جوانب التوجيه والارشاد الذى يستحسن او يفضل ان يكون باسلوب غير مباشر ودون تعال على القراء .

● احتلال المقال الافتتاحى لمكان ثابت فى أغلب الاحوال .. وهنا نقول ان الاصل فى هذا المقال هو احتلاله لجزء من مساحة الصفحة الاولى ، وحيث يكون ذلك اقرب الى مفهومه ووظيفته والى طبائع الاشياء، وكذلك الى مواقع الاخبار التى يتناولها وهى فى الغالب أخبار الصفحة الاولى ، ذات الاهمية الكبرى .. ولكن بعض الصحف تنشره على الثانية ، أو الثالثة أو صفحة الراى أو صفحة « المقالات العامة » وهكذا .. كما ان بعض الصحف تجعل مكانا ثابتا له فى اعدادها اليومية العامة ، ثم تغيره بالنسبة لعددها الاسبوعى او للعدد الذى يحمل خطابا او رسالة هامة لرئيس الدولة .. ان المهم هنا هو ثبات مكانه وعدم تغييره من وقت لوقت الا خلال فترات طويلة ـ عدة شهور مثلا وعند عمل ماكيت جديد أو غير ذلك ـ لأن تعرف القارىء على مكانه سبيل الى قراءته واداء دوره ، فضلا عما يعكسه عنصر ثبات المكان من وقار وثقة . بالاضافة الى اشتراكه فى تكوين معالم الصحيفة التى تعرف بها وتساهم فى تكوين شخصيتها .

● وبالمثل ينبغى ان يكون حجمه ثابتا قدر الاستطاعة ، وللاسباب الســابقة أيضا الا فى الاحوال غير العادية ، وعند وقوع الاحداث الهامة جدا والخطيرة « اندلاع حرب ـ انقلاب ـ ثورة ـ حادثة اغتيال كبرى .. الـخ » حيث تجيز مثل هــذه الحوادث مضاعفة مساحته وربما اكثر من مرة ايضا .. أما فى غير هذه الاحوال فان الثبات على حجم واحد فى أغلب الاحوال .. هو الاصل والاساس فى المقالات الافتتاحية .. أى لا يتغير من يوم لآخر من مساحة لأخرى لثالثة وهكذا .

● ومن خصائص هذا المقال ايضا ان كاتبه يبذل جهده ويقدح ذهنه ويستعرض

مصادره وثقافته من أجل الوصول بمادته الى درجة كافية من الاقتناع ويكون ذلك عن طريق تقديم الشواهد على صدق ما يقول والامثلة على صحة ما يعرض وذلك من التجارب السابقة والحالية والاحداث والوقائع المختلفة الداخلية والخارجية القديمة والجديدة .. وهو فى ذلك يشبه – الى حد كبير – محرر التحقيق الصحفى .

● ويكون عليه كذلك أن يوائم أو يقرن بين دوائر الاهمية المختلفة ، التى حددها بعضهم فى ثلاث دوائر فقط هى دوائر :

ا – سياسة الصحيفة .

ب – صياغة المقال .

ج – اهتمام القراء ، والتى نضيف اليها من واقع تتبعنا لأحدث اتجاهات التحرير والمادة المنشورة نفسها دائرة رابعة هى :

د – صالح الوطن ، وخامسة هى :

هـ – صالح الانسانية ... وهكذا .

تلك هى ابرز خصائص المقال الافتتاحى ، مما يتفق وطبيعة هذه الصفحات . لتكون لنا عودة الى خصائص محرره ولغته فى مكانهما باذن الله .

●● انواعه :

وقد ثبت من الدراسات العديدة التى تناولت هذا الموضوع ان المقال الافتتاحى ينقسم الى ثلاثة انواع اساسية هى :

ا – المقال الافتتاحى الشارح المفسر : وهى كما يتضح من هذا الاسم يركز فيه كاتبه على اطلاق الاضواء الكشافة التى يرى القارىء الحدث من خلالها واضحا « مكبرا » ومن هنا فهو يعتمد أولا على ثقافة الكاتب فى موضوعه ، وعلى رؤيته الشمولية الواضحة له ، وتفيده فى ذلك مصادر المعلومات المتاحة فائدة كبيرة لا سيما عن طريق تقديم الشواهد والتجارب والوقائع المماثلة التى تساعد على الشرح والتفسير واذا كانوا يقولون ان الهدف الاول من هذا النوع من المقالات – فى رأى باترسن وبرى ورشدى صالح – تقديم التفسير الموضوعى للاحداث الداخلية والخارجية ، فان السؤال الذى يطرح

نفسه هو : الى اى حد يمكن توافر هذه الموضوعية ؟ مادام الكاتب ملتزما بسياسة الصحيفة ، والتى هى بالنسبة للصحف الحكومية والحزبية والموجهة ·· سياسة تقررها مصلحة هذه الجهات أولا ، بصرف النظر عن موضوعيتها « الكاملة » أو انها تم موضوعها ولكن من خلال نظرتها اليها ··

ب ـ المقال الافتتاحى النزالى : وهو يشبه دعوة الى المبارزة بالكلمات حيث يقوم كاتبه بالتاء القفاز فى وجه معارضى رأى سياسى معين ، أو دعوة ، أو اتجاه ، أو موقف فى نفس الوقت الذى يقدم فيه الرأى أو الدعوة أو الاتجاه أو الموقف المنافس والمضاد والذى يقف الى جانبه بكل قوة ·· أى أنه ـ فى أسلوب آخر ـ مقال افتتاحى ينازل فيه كاتب من صحيفة هذه الاتجاهات كلها التى تدتطفو على سطح المجتمع ، أو ترد على صفحات جريدة معارضة ، أو ضمن مزاعم عدو للوطن أو للدين أو للتقاليد أو الانسانية كلها ·· ومن هنا فنحن نقول أن أغلب المقالاتالافتتاحية التى نشرتها الصحف العربية فى مرحلة الاستعمار أو تنشرها فى موضوع الحرب العربية الاسرائيلية ·· هى من هذا النوع الذى « ينازل » دعاوى الاستعمار والصهيونية .

ج ـ المقال الافتتاحى المستكشف أو المتنبىء : وهو الذى يركز فيه كاتبه ... خلال سياسة الصحيفة وفى ضوئها ـ على تلمس مسار خبر هام جدا ، وتتبعه فى تطوراته حتى يمكنه وضع تصور خاص يتضمن توقعاته ـ اسنادا الى الشواهد العديدة لما يمكن أن يسفر عنه مثل هذا الخبر « المستمر » من نتائج يمكن أن تحدث غدا أو بعد غد ·· أو ـ فى أسلوب آخر ـ أن محرره يقوم بعملية « استكشاف » أو « تنبؤ » بما يمكن أن يحدث نتيجة لوقوع الحدث ، أو تفجر القضية ، أو اتخاذ الموقف ووواضح فى جميع الاحوال أن المحرر لن يتمكن من ذلك الا فى حالة معرفته الكاملة بحقائق الحدث وادراكه الشامل لجوانبه وزواياه وأبعاده الحالية وتلك المتصلة بالمستقبل ، مباشرة وغير مباشرة ··

كذلك ، ومن خلال دراستنا الخاصة للمادة المنشورة فوق الصفحات وتتبع هذه النوعية الهامة من المقالات فقد أمكن ملاحظة أن هناك عدة اتجاهات حديثة تتصل بنوعيات أخرى بعضها ليس جديدا تماما على تلك السابقة ، وبعضها الآخر يعتبر جديدا تماما ·· واهمها ـ مما رصدنا ملامحه وخصائصه وأبعاده ـ هذه كلها :

د ـ المقال الافتتاحى ثنائى أو ثلاثى الموضوع : وهو يمثل اتجاها جديدا فى كتابة

المقالات الافتتاحية يقوم على تقسيم المقال الواحد الى مقالين او ثلاثة مقالات .. فإذا كان من مقالين فيكون أحدهما « داخلى » او يتناول موضوعا داخليا والآخر « خارجى » أو يكون أحدهما محلى الطابع ، والاخر يتناول موضوعا عربيا ، فاذا كان المقال ثلاثى الموضوع فيكون « محليا - عربيا - اسلاميا » او يكون « محليا - عربيا - عالميا » .. وهكذا .. وواضح أنه هنا يتكون من وحدتين او ثلاث وحدات تقوم كل منهما او منها بوظيفة مقال افتتاحى كامل ومختصر .. له أهم خصائص المقالات ولا أقول جميعها ، كما أنه يكون له من الطول والمساحة ما يفوق أطوال ومساحة المقالات الافتتاحية العادية وقد يكتفى - بالنسبة له - بالعنوان الثابت في أغلب الاحوال ، كما أن هناك اتجاه آخر يفصل بين المقالين او المقالات الثلاثة فيصبح كل مقالة وحدة تحريرية مستقلة ، تمثل مقالا متكامل الابعاد .

هـ - **المقال الافتتاحى المقارن :** وهو يقوم على أساس المقارنة بين رأيين أو اتجاهين او موقفين أو نتيجتين .. بحيث يقوم كاتبه بعرضهما وعقد مقارنة بينهما والخروج منها بنتائج واضحة ومحددة وذلك في ضوء وعلى هدى مصلحة القراء نفسهما ، وقد انتشرت هذه المقالات في الصحف الحزبية وصحف المعارضة .. استنادا .. عقد المقارنات بين مواقف الاحزاب التى تمثلها ومواقف غيرها ، كما تنشرها أيضا الصحف الحكومية والرسمية للغرض نفسه .

و - **مقال الدعوة الى موقف أو عمل ما :** وكاتبه لا يقف عند حد عرض الاخبار أو الآراء أو المواقف ومناقشتها والوصول الى نتيجة بشأنها انما يواصل دوره « الفعال » .. وذلك بدعوة القراء او الجماهير الى اتخاذ موقف ايجابى ما بشأن موضوع المقال كالدعوة الى مقاطعة بضاعة أجنبية معينة ، أو الامتناع عن شراء ما هو غير وطنى ، أو الدعوة الى معاقبة المفطر في شهر رمضان علنا ، او الى تغيير قانون ما غير كافية أحكامه لردع الجشعين او المستغلين .. وهو مقال هام وايجابى وله دوره الكبير على مسار الحركات الوطنية ..

ز - **المقال الافتتاحى التحذيرى :** وهو يشبه في كثير من الاحوال ، النوع السابق من هذه المقالات - الدعوة الى موقف او عمل - كما يشبه ايضا المقال المستكشف أو التنبؤى ، أو على وجه التحديد ، ينطلق هذا المقال في فكرته الاساسية وخطه الواضح من حيث يتوقف النوعان السابقان حيث يضيف الى عنصرى الاستكشاف والدعوة الى

موقف ، التنبيه الى خطر قادم ، أو شر محدق او نتيجة ينتظر أن يكون لها مثل هذا الأثر ، تماما كما يكون اتجاهه الاساسى ، ايقاظ النائم وتنبيه الغافل ، ودق أجراس الخطر ٠٠ وذلك على نحو ما جاء – شعرا – فى قصيدة الشاعر العربى الذى أرسل ينصح قومه لما رأى الاعداء يعدون العدة للهجوم عليهم :

مالى أراكم نياما فى بلهنية وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

وهو مقال شائع الاستخدام ، وقد نشر بكثرة خلال أحداث الحرب اللبنانية الإسرائيلية الاخيرة ٠٠ وما يزال ينشر لصلته القوية – للاسف الشديد – بالاوضاع العربية الحالية ٠

جـ – المقال الافتتاحى « المهنى » : وهو مقال « مجلة » أصلا ، كما تقبل على نشر بعض الصحف الاسبوعية ولها فى ذلك طرق واتجاهات عديدة حيث ... كافتتاحية أولى ، أو مع غيره كافتتاحية ثانية ، أو كمقال موجه من رئيس التحـ... أسرة التحرير أو هيئته الى القارىء ، أو كمقال قائد موقع حيث يخرج هنا من مجال هذه السطور ٠٠ أما فى الحالات السابقة فان يكون نوعا من أنواع الافتتاحيات ولكنه نوع له طابعه الخاص جدا الذى يتصل بـ « المهنة » نفسها والعمل الصحفى ذاته ومن هنا تنشره بعض الصحف اليومية اضافة الى المجلات الاسبوعية حيث تحدث فيه عن صورة من صور العمل أو تجربة من تجاربه أو مشكلة من مشكلاته او جديد يتصل به أو عن ... بين الصحيفة والمجتمع الخارجى أو النظم أو القوانين الموجودة أو عن تجربة محرر ... قصة بعض المواد المنشورة أو عن ردود فعل ايجابية لبعض المواد التى نشرتها من قبل المسئولين أو القراء أو عن رسالة هامة من قارىء أو نجم وما الى ذلك كله ٠ على انه ينبغى فى جميع الاحوال أن يكون هناك ما يقال من مادة ذات فائدة ما ٠٠

ط – المقال الافتتاحى العام : أو « الحورى الشامل » والذى يجمع فى اطار واحد بين عدد من النوعيات السابقة أى أن كاتبه يشرح ويفسر الحدث (النوع أ) ولا بأس من مقارنة بين موقفين أو اتجاهين (هـ) كما قد تأخذ المقارنة الطابع النزالى أو تمتد اليه (ب) وقد يقوم الكاتب بدعوة القراء الى موقف أو عمل ما استنادا الى المقدمات السابقة (و) وقد يواصل حديثه باستكشاف أو توقع ما يمكن أن يحدث نتيجة لذلك (النوع جـ) ومن هنا فهذا المقال يكون أشمل المقالات الافتتاحية واطولها واكبرها مساحة واليه تنتمى المقالات الافتتاحية « الكلاسيكية » التى كانت الصحف العربية عامة والمصرية والعراقية

والسورية خاصة تنشرها فى العشرينات والثلاثينات والاربعينات .. وقبل ذلك أيضا ، وكان بعضها يحتل صفحة كاملة او أكثر .. كما أن هذا المقال هو أقرب الافتتاحيات الى « المقال التحليلى » ..

اضافات وملاحظات :

وختاما لهذه النقاط السابقة ، فاننا نتوقف قليلا عند عدد من الاضافات والملاحظات من بينهـا : ‌

– أن بعض الاركان والزوايا والصفحات وأحيانا الملازم الخاصة قد تكون لها افتتاحياتها المرتبطة بها أشد الارتباط وأوثقه ، والتى يكتبها محررها ، واذا كان بعض هؤلاء الزملاء يرى توقيع « افتتاحية الصفحة أو الركن أو الباب » باسمه الخاص فان البعض الآخر لا يرى ذلك ، ويتركها غفلا من التوقيع .. وقد يتصادف – من هنا – أن يقوم محرر واحد بكتابة افتتاحية الصحيفة كلها .. وكذا كتابته افتتاحية الباب الخاص أو الجزء أو الركن أو الصفحة التى يحررها ، أو يقوم هو بالاشراف على هذا التحرير ..

– أن العبرة ليست دائما بكتابة المقال الافتتاحى على اى شكل وفى أى موضوع ، وانما بالمقال الهام الذى يؤدى دوره الاعلامى الكامل .. تماما كما انه ليست العبرة بعدد من يطالعون المقال الافتتاحى أو يمرون عليه مرورا سريعا عابرا ، بل باعداد من يتوقفون عنده ويطالعونه على مهل ويفكرون فى سطوره وكلماته وما يمكن أن تعكسه من أفكار وتوجيهات وتحذيرات ، وما الى ذلك كله .. بينما يتجلى الاثر الاكبر لهذه المقالات الهامة فى ما يمكن أن يحققه للمستوى الرفيع من القراء ، من المتعلمين والمثقفين ومن الصفوة – بصفة عامة – حيث يكون له مردوده الايجابى الذى ينتقل من هؤلاء وعلى ألسنتهم ومع أفكارهم الى غيرهم من الطبقات بوصفهم من قادة الرأى أو الفكر فى بلد ما فى وقت ما .. وفى ذلك يقول أحد المؤلفين : « فنلاحـظ أن الذين يقرءون المقـال الرئيسى هم الصفوة من الشعب الذين يقفون منه موقف القيادة فى جميع ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ويهيمنون على شئونه ويصرفونها حسبما يريدون »(١) .

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ١٥٧ .

ـ أن المقال الافتتاحي في المجلة يختلف عنه في الصحيفة اليومية وذلك من حيث الموضوع والحجم والمساحة ٠٠ فالمجلة أكثر مرونة وأبعد عن الالتزام الكامل بالخصائص السابقة تماما كما أنها أقرب الى استخدام المحرر لقدراته ومواهبه الابداعية والابتكارية في مجال كتابته للمقال الافتتاحي ، كما أن بعض المجلات العامة ، وحتى المتخصصة والسياسية أيضا تنشر أكثر من مقالة افتتاحية واحدة « ما هي ؟ وما هي أهم ملامحها ؟ » ٠٠ وقد راحت بعض الصحف الاسبوعية واليومية ـ وهي الاقرب الى طابع المجلة وطبيعتها ـ تقلدها في هذه الملامح والابعاد(١) ٠

ـ أن المضمون الدائم للمقالات الافتتاحية يجب أن يكون هو المضمون الجاد الدقيق والثابت والى حد الرسوخ أيضا ٠٠ وأساس ذلك هو أن تبنى الافتتاحيات ويكون جوهرها الحقائق والمعلومات الصادقة والدقيقة ، والاخبار التي ثبت صحتها ٠٠ اما ما لم تثبت صحته من هذه المواد فينبغي أن يشار الى ذلك ٠٠ في وضوح وقوة ٠

ـ أما التردد بين المواقف المختلفة ، وعدم وضوح الرؤية أو الهدف ، والظهور بمظهر المؤيد أو المعارض دون سند كاف أو مبرر ظاهر ، وكذلك عدم وضوح « شخصية الصحيفة » وما الى ذلك كله ٠٠ فيمكن القول بأنها « أعداء المقالات الافتتاحية » ٠٠وربما يكون ذلك هو ما عناه ناشر عندما وجه حديثه الى كتاب افتتاحية صحيفته قائلا : « ٠٠٠ قبل كل شيء تجنب الافتتاحيات الجاملة التي ترضى كل انسان والتي يجب أن تلقى في سلة المهملات ٠٠ اذ لا محل في صفحتنا الافتتاحية للغو الفارغ الذي لا يصل الى نتيجة حازمة »(٢) ٠

ـ أن مسايرة سياسة الصحيفة ، والاخلاص لمبادىء الحزب ، والالتزام بمبادئه ، هي أمور تقدم المصلحة الشخصية للكاتب ، وتفضل على أفكاره الخاصة ، في هذه

---

(١) يصدق حديثنا السابق أول ما يصدق على المقالات الافتتاحية التي تنشرها الصحف اليومية والاسبوعية وأما المقالات الافتتاحية بالمجلات فسوف نتناولها باذن الله في كتابنا الجديد : « دراسات في عالم المجلة » ٠

(٢) ادموند كوبلنتز ، ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » عن مقال بقلم جون س٠ نايب ناشر «Daily News» ص ١٠٤ ٠

النوعية من المقالات ، والا فعليه أن يترك كتابتها الى غيره من كتب الافتتاحيات ·· لتكون له ذاتيته في أنواع المقالات الاخرى ·· وذلك باستثناء ما يقدمه من أسلوبه الخاص ، وصياغته المغايرة لصياغة الآخرين ·

– وبالمثل ينبغى أن يترك المحرر كتابة المقال الافتتاحى الى غيره ، اذا لم يكن مقتنعا بموضوعه « الاقتناع » الوظيفى » الذى يشجع على الكتابة ويدفع اليها ، أو اذا لم يكن يعلم عنه ما ينبغى أن يعلم ، وليس عنده الوقت المتاح لذلك ، أما اذا لم يتمكن من توفير الادلة والشواهد الكافية لمادته المقالية فله أيضا أن يتخذ الموقف السابق ، حتى تتوافر لديه الادلة جميعها ، أو يقترح موضوعا آخر ، أو يقوم رئيس التحرير بالاقتراح ، أو بتكليف آخر بتحريره ··

●● محرره :

ومع تعقد الحياة وتشابكها وكثرة ألوان النشاط السياسى والعام ، ومع تعدد المذاهب السياسية والاجتماعية والفكرية والفلسفية ·· وامتزاج ذلك كله وتفاعله مع الدور الاعلامى التوجيهى القيادى الصحفى ·· ورغبة الصحافة فى أن تقوم بمسئولياتها المتعددة فى هذا السبيل ·· مع كل هذه الأمور الهامة ، وبالنظر الى أهمية المقال الافتتاحى « القائد » ·· وتقديمه على غيره من المقالات ·· ووتونه فى موقع « الاستراتيجى » المناسب لدوره وطبيعته ·· مع كل ذلك :

(أ) أصبح من الضرورى عقد الاجتماع الخاص به والذى سبقت الاشارة اليه « مجلس تحرير الافتتاحيات » ·

(ب) لم يعد فى امكان ، أو باستطاعة رئيس تحرير واحد ، أو رئيس التحرير وحده ، أن يقوم دون غيره بتحرير جميع الافتتاحيات على مدى أسبوع كامل ، بل على مدى صدور الصحيفة ، أو خلال فترة رئاسة تحريره ·· على الأقل ، وذلك بالاضافة الى ألوان كتاباته الأخرى ، والى قيامه بمسئوليات هذا العمل المتعددة والحساسة أيضا·

(ج) أصبح من الضرورى أيضا ، وقياسا على ذلك ·· أن يقوم أعضاء « مجلس الافتتاحيات » بالتعاون فى كتابته ، كأن يقوم أحدهم بكتابته يوما ، والثانى فى اليوم الذى يليه وهكذا ، كما تجرى الاستعانة بمحررين آخرين – من غير أعضاء

هذا المحس – للقيام بمهمة تحرير الافتتاحيات ذات الموضوعات الخاصة ، من مثل تلك التي تتصل بالمسائل ، العسكرية – – القانونية – البرلمانية – الدينية – الرياضية – وغيرها – .

كل ذلك في حدود سياسة الصحيفة أو المجلة ، وانطلاقا من قاعدة التعبير عن رأيها وموقفها في الأمور التي تتناولها الافتتاحية ..

● ومن هنا ، وتأسيسا على ذلك كله ، وبالاضافة الى ماورد خلال سطور الفقرات السابقة عن محرر الافتتاحيات ، فاننا نضيف هنا هذه الخصائص العشر التي ينبغي أن تتوافر فيه ، أو في المحرر الزميل الذي يصلح – قبل غيره – للقيام بهذا العمل التحريري القياسي الحساس والبعيد الأثر .. ولا يعنى ذلك – بالطبع – انها جميع الخصائص أو الشروط ، وانما اهمها وأبرزها ، انها باختصار شديد :

١ – الفهم الكامل والادراك المتميز لجوانب السياسة الوطنية داخلية وخارجية ومعرفة أحدث الاتجاهات الخاصة بها وما يكمن خلفها من فلسفات .

٢ – الفهم الكامل والواعي لسياسة الصحيفة وابعادها وكل ما يتصل بها من قواعد وأساسيات .

٣ – الانتماء الكامل والواضح والصريح والقوى الأسس بالوطن الذي تصدر فيه الصحيفة وما يستتبع هذا أو يسفر عنه من تقدير لظروفه واستيعاب لأحواله وانصهار في بوتقته ، وما يتصل بذلك كله من معرفة بدينه وتاريخه وتراثه ولغته وحضارته . واستعداد كامل للدفاع عنها دفاعا يقوم على الحق والصدق مع النفس وتحمل مسئولية هذا الانتماء وما يفرضه من مرئيات ومواقف تنطلق من صالح الوطن وتصب فيه أيضا .

٤ – المعايشة الصحفية الكاملة للاحداث اليومية من خلال رؤية ومنظار محرر الافتتاحية .

٥ – القدرة على تصيد الأفكار الصحفية المقالية الهامة والقائدة ، وتغطيتها بالمادة المناسبة والتعبير عنها في وضوح أو في تعبير آخر ، وبامتزاج وظيفي بين النقطتين السابقتين ، أن يملك « حضورا ذهنيا » طيبا في مجال كتابة المقال الافتتاحي .

٦ – أن يمتلك قدرا لا بأس به من الحاسة النقدية التحليلية التى تتيح له تغطية جوانب الشرح والتفسير والربط والمناقشة ، والعرض والتحليل والنقد والمقارنة بين سطور مقالة .

٧ – الثقافة العامة المتنوعة فى مجالات متعددة من مجالات الاهتمام الجماهيرى ، مع تركيز على مجال تخصصه أو حقله الذى يعمل به ، والى حد تقديمه على غيره من الزملاء فى مجال هذا الحقل أو التخصص .

٨ – أن تكون له مصادره المتنوعة والجديدة بالعودة اليها ، وان يعرف كيف يحصل منها أو يستخرج المادة والمعلومات التى تتقدم فائدة أساسية لمقالة ، وان يعرف ايضا كيف يوظفها لخدمة هذا المقال ، من بشرية ومعلوماتية ومكتبية ووثائقية .

٩ – أن يكون مستعدا وعن طيب خاطر وعن اقتناع أيضا لاخفاء ذاته وابراز كيان صحيفته من خلال اهتمامه الكامل بتحرير مقال لا يوقعه باسمه ، وربما باكثر مما لو كان موقعا بهذا الاسم .

١٠ – الشجاعة فى ابداء الرأى ، وقوة الشخصية ، والايجابية الفعالة التى تنعكس على سطور المقال ولسانه ولغته ... حيث أن ذلك يختصر الطريق الى التاثير ، والتأثير القـوى .

وربما من أجل ذلك كله كان وجود « مجلس تحرير الافتتاحيات » ، وربما من أجل ذلك أيضا كانت عناية الصحف والمجلات العالمية بكتابها ، فهم فى أغلب الأحـوال ، وبالنسبة لجرائد الرأى والتوجيه والارشاد ، فى مرتبة اكبر من مرتبة المحرر العادى بعضهم فى مرتبة « المحرر » المسئول .. أى يكون راسه براس رئيس التحرير نفسه .. دون أن يحتل هذا المنصب ، أو يكون قد احتله فى فترة سابقة .. ومن هنا كان كتابه – قبل غيرهم – فى درجة قادة الفكر والرأى فى كل امه .. وتاريخ الصحافة ، والأسماء العديدة التى تولت كتابته شاهدة بنفسها على صحة ذلك .. وذلك بالطبع باستثناء ما يحدث فى الصحف التى يتولى رئيس التحرير فيها كتابة الافتتاحية .. او تلك التى لا تكتبها أصلا .

●● تحريره :

● عن الوحدة التحريرية الأولى التى تمثلها « العنوانات » فقد ثبت ان هناك

اكثر من اتجـاه تتبعها الصحف والمجـلات ـ بانواعهـا ـ عربية وعالميـة ٠٠ وهـذه الاتجاهات هى :

١ ـ **وجود عنوان ثابت** : قائم لا يتغير وهو مثل : « الافتتاحية ـ كلمة اليوم ـ كلمة الاتحاد ـ الزمان تقول ـ كلمة المحرر ـ كلمة التحرير ـ كل صباح ٠٠٠٠ الخ » ٠٠ والاكتفاء بهذا العنوان الثابت الذى يمثل اسما تعود عليه القراء ، وعلى مكانه وحجمه وشكله أيضا ، وهو فى الغالب « مصغر » للافتة الصحيفة وشعارها(١) ٠

٢ ـ ولكن بعض الصحف والمجلات الاخرى ، ترى **عدم الاكتفاء بهذا العنوان الثابت « اللافتة »** ، حتى وان تعوده القراء أو الفوه ٠٠ ومن هنا وزيادة فى الاهتمام بموضوعه وجذبهم اليه ، فانها تضيف الى هذه العنوان السابق عنوانا آخر « متغير » يتغير من يوم الى يوم بالنسبة للصحف اليومية ، أو من أسبوع لأسبوع بالنسبة للصحف الاسبوعية وصحافة المجلة ٠٠ ويكون دالا على مقال اليوم كل الدلالة بحيث لا يصلح لأن يكون عنوانا لمقال غيره مثلا ٠٠

٣ ـ وهناك صحف ثالثة قليلة العدد ـ بل نادرة ـ لا تكتب الاسم أو اللافتة أو هذا العنوان الأول الثابت على الاطلاق ، وانما تكتب الثانى فقط ٠

٤ ـ وهناك اتجاه رابع نادر أيضا ، حيث لا تكتب صحفه العنوان الاول الثابت نفسه ، وانما تضع بدلا منه « شعار الصحيفة » ٠٠ أو الرسم الرمزى الدال عليها ، والذى الفه قراؤها ، تماما كما الفوا منها هذا الاتجاه ، وقد تضيف اليه بعض الملامح الزخرفية البسـيطة ، أو لونا من الألوان ، أو تخفف لونه عـن ذلك الموجـود باللافته الأصلية ٠٠ ثم تكتب العنوان غير الثابت ٠

٥ ـ واذا كانت الصحف السابقة تضع شعار الصحيفة وعليه اسمها فان صحفا نادرة للغاية تضع هذا الشعار بدون اسم على الاطلاق ، أى تكون اللافتة مجرد شعار فقط ، يوجد فوق عنوان المقال المتغير ٠٠ وهكذا ٠

---

(١) يمكن ان يطلق عليه اسم « عنوان اللافتة » لأنه يحمل اسما اكثر منه عنوانا «Name plate title» .

على أن أهم ما يجب اتباعه فى جميع الأحوال :

(أ) بالنسبة للعنوان الثابت أن يكون فى كلمة أو كلمتين واضحتين تماما دالتين على الصحيفة أو المجلة أو هيئة التحرير ، ويمكن أن يكون من ثلاث كلمات فى أحوال قليلة خاصة عندما يكون اسم الصحيفة مركبا من كلمتين وذلك مثل : كلمة اللسان العربى ـ مرآة الحال تقول ... الخ .

(ب) وأما العنوان المتغير بتغير المقالات الافتتاحية ، فهو أقصر العنوانات المعروفة فى عدد كلماته .. كلمة واحدة أو كلمتان أو ثلاث على سطر واحد ، أو أربع أو خمس أو ست على سطرين ولا ينبغى أن يزيد عدد كلماته عن ذلك والا عد ذلك على مجروره وليس له .. ثم الدلالة الكاملة على موضوع المقال ومضمونه .. والوضوح التام والكلمات المشرقة الجذابة الصحيحة لغة ..

ذلك كله أهم ما يمكن أن يقال عن تحرير هذه الوحدة الأولى .. ثم ماذا ؟

● **عن الوحدة التحريرية الثانية التى يمثلها هنا : « جوهر المقال ـ صلبه ـ مادته الرئيسية » نقول وبالاضافة الى ما ورد خلال الفقرات والنبذ السابقة :**

ـ لقد مر الوقت الذى كانت المقالة الافتتاحية منه تشغل صفحة كاملة ، وربما أكثر من صفحة خاصة بالنسبة للصحف النصفية الصادرة فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن .

ـ ومع عصر السرعة والاختصار والتركيز أصبح حجم الافتتاحية أقل من ذلك بكثير ، وهى تشغل فى أغلب الأحوال ما بين ربع عمود وعمود واحد طولا ، وبالجمع على سطر واحد من البنط العادى . وبحساب مثل هذه المساحة ونسبتها فى حالة الجمع بأكبر من بنط ٩ ، أو بنط ١٢ « أتينا فى حوالى ربع عمود وأطولها فى حوالى عمود واحد وذلك فى معظمها وبالنسبة للظروف والأحوال العادية .

ـ يستثنى من ذلك بعض الصحف الأسبوعية ، والحزبية ، التى تجعل من مقال رئيس تحريرها بمثابة افتتاحية لها ، وهو الاتجاه الذى سبق أن أشرنا الى تعارضه مع فلسفة الافتتاحيات وبالمثل يستثنى من ذلك بعض مقالات المجلات ، فهما فى أحيان كثيرة أكثر طولا عن الحد المشار اليه ـ من نصف عمود الى عمود كامل ـ .. وهو

نفس الحال بالنسبة لافتتاحيات بعض الدوريات المتخصصة .

وعموما ، وفى أغلب الأحوال ، وفى ضوء النقاط السابقة فى مجموعها .. فان اكثر صور واشكال تحرير هذه المقالات الأساسية والرئيسية تتم على النحو التالى :

فالمقال الافتتاحى ، فى أغلب الأحوال ــ وباستثناء بعض الاتجاهات ــ التى أشرنا اليها سابقا ــ يمثل :

■ وحدة واحدة مستقلة لها كيانها المادى والمحدد فوق الصفحات تحريرا وشكلا

■ لا تسمح ــ فى الأغلب ــ بالتقسيم الواضح والدقيق والمحدد تحديدا تاما الى مقدمة وجوهر أو صلب ، وخاتمة ، كالتقسيم التقليدى ..

■ فاذا سمحت بذلك ، فهى المقالات الطويلة التى سبقت الاشارة اليها ــ بعض الصحف الأسبوعية والحزبية والمجلات ــ أو أن يتم ذلك باختصار شديد وتركيز أشد يتناسبان مع طابع هذا المقال وطبيعته أى ان المقدمة هنا تنقسم الى قسمين ينفصل بينهما خط وهمى .. التمهيد والبداية ، ثم تأتى الوحدة التالية ــ الصلب ــ تليها الخاتمة .. هذا اذا رأى محرر أن يستعين بهذا التقسيم التقليدى .. على ان من المهم هنا الانسياب فى سهولة ويسر من التمهيد الى البداية وحتى نهاية المقال ، دون وضع قيود أو اسيجة تنفصل بينهما ــ حيث تجدنا نعود مرة أخرى الى الاتجاه الاساسى « تذويب » و « مزج » هذه الوحدات بعضها ببعض ، وكما هو الحال بالنسبة لأغلب المقالات باستثناء الاعمدة ومقالة الفقرات .

■ ومن هنا ، ومن دراساتنا لأفكار الزملاء والاساتذة الذين يتولون هذا العمل بعدد من الصحف المصرية والعربية ، ومما هو منشور فوق الصفحات نفسها عربية وأجنبية ، ومن خلال رؤية بعض الكتاب أيضا ، فاننا نستطيع أن نصل الى « دليل » لكتابة مادة الافتتاحيات يستند الى رؤية معملية وتطبيقية ، ويتأسس على المقدمات السابقة فى مجموعها ، بالاضافة الى مراعاة الجانبين التعليمى والتدريبى ، لأنهما الاكثر أهمية خلال هذه الصفحات ، وليس للزملاء من الممارسين فعلا ، أو أصحاب « الباع الطويل » والقلم المجرب فى هذا العمل ..

وهذا الدليل أيضا ينبثق من وحدة المقال الافتتاحى المستقلة ، ومن هنا فهو يقول :

● فى البداية لابد أن تسأل نفسك سؤالا : هل أنت الشخص الجدير بكتابة هذه الافتتاحية ؟.. وهل أنت أكثر الاشخاص جدارة بهذا العمل ؟

● وفى حالة الرد بالايجاب ، يتفرع سؤال آخر يقول : هل أنت مقتنع بتوجيه رئيس التحرير أو رئيس مجلس الادارة ، وبمرئيات الزملاء من اعضاء « مجلس تحرير الافتتاحيات » .. وذلك بشأن :

– الموضوع الذى تم اختياره للتناول

– الموقف الذى يرى هؤلاء اتخاذه « التأييد بدرجاته – المعارضة بدرجاتها الدعوة – الهجوم – الثناء .. الخ »

– طبيعة المعالجة

● فى حالة الرد بالنفى يكون عليك أن تعلن عن ذلك بكل وضوح ، وأن تشرح وجهة نظرك بكل صراحة ، فربما تمكنت من اقناع الآخرين بها ، وكانت هى جوهر التناول والا فالاعتذار عن عدم الكتابة هو الواجب المهنى الذى يريح ضميرك الصحفى ..

● وأما فى حالة الرد بالايجاب ، فان عليك أن تزيد من استنادك وتشبثك بركائز أساسية هى :

(أ) سياسة الصحيفة أو المجلة .

(ب) انكارك لذاتك من أجل الصالح العام لوسيلة النشر

(جـ) فهمك الكامل والتام لموضوع مقالك

(د) مقدرتك الكتابية وما يتصل بها من طابع معالجتك وتفاعلك مع موضوعك وصياغتك وأسلوبك الخاص .

(هـ) توقعك لطبيعة القراء الذين يمكن ان يشدهم مثل هذا الموضوع .

● وبمراعاة الفروق القائمة بين كاتب وكاتب ومحرر ومحرر ، وبالنظر الى أن المقدرة على الكتابة غير واحدة ، ودون أن نبخس المواهب حقها فى التصرف والقفز فوق الحدود والأسيجة ، نقول أن نوعية المقال – النوعيات السابقة – هى التى تتدخل الى حد

كبير فى طريقة المعالجة ، وفى شكل المقال ومضمونه أيضا ولكن كيف ؟

● دعونا فى البداية نتفق على أن أفضل « مدخل » وأن أحسن « استهلال » هو ذلك الذى يقدم الخبر الهام الساخن أو الموقف الناشب الذى سوف تتناوله ، أو تعالجه خلال هذا المقال .. لماذا ؟

– فهو مدخل هام وجذاب .

– وهو يوجه القارىء مباشرة الى موضوعه دون اثارة لمله أو تبرمه .

– وهو يساعد العنوان المتغير على ذلك فى حالة وجوده .

– فاذا لم يكن هذا العنوان موجودا .. قام المدخل بدوره .

– وهو يعيد الى الأذها هذا الخبر ، أو الموقف أو القضية أو الرأى ، فيطالعه مرة أخرى من سبقت له قراءته أو الاستماع اليه ، بما يؤكده ذلك من معان متصلة به .

– أو يطلع القراء الجدد عليه ممن لم تسبق لهم مطالعته أو الاستماع اليه ..

ولأن البساطة ، تصل بسرعة الى عقول القراء وأفهامهم ، فان العرض البسيط لموضوع المقال من خلال هـذا المدخل ، وفى سطور وعبارات وكلمات قليلة ، بسيطة واضحة . وبدون لف أو دوران أو اصطناع لغريب أو رمز .. هذه هى أفضل طرق كتابته أيضا ، ولا بأس هنا من آية قرآنية كريمة أو حديث شريف . أو قول مأثور أو حكمة خالدة .. تكون « مدخلا الى المدخل » أو تمهيدا له تشد القارىء بكل الصدق وتجذبه نحوها بقوة . ولكنها – فى جميع الأحوال – يجب أن تكون مناسبة للغرض ، صحيحة ودقيقة ، خاصة بالنسبة لآيات القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وأقوال السلف الصالح ..

● ولأن نوعية المقال هى التى سوف تتدخل هنا تماما فان أمامك بعد هذا التمهيد الموضوعى المناسب القوى والدال :

(أ) اذا كان مقالك هو الافتتاحى الشارح المفسر .. فان الأمر لا يتطلب أكثر من التركيز الشديد على جوانب شرح ما طرحته فى هذا التمهيد شرحا وافيا يجعله واضحا للعيان مفهوما من القراء ، وتفسيره التفسير الذى « يحل » عقدته ويكشف عما خفى بين

سطوره وكلماته ويضع النقط على الحروف بشأنه ، وهكذا من أول المقال الى آخره . والذى سوف يكون فى هذه الحالة مركبا من فقرتين ٠٠ الأولى تمثل البداية او التمهيد ـ وهى موجودة فى جميع أنواع هذه المقالات ـ والثانية هى الأكثر طولا ، والتى تستغرق المساحة المتاحة كلها ومضمونها هنا هو الشرح والتفسير .

(ب) وأما المقال النزالى : فهو يتكون كذلك من فقرتين أساسيتين الاولى التمهيدية ولكنها هنا تكون أكثر طولا منها فى المقالة السابقة ، لماذا ؟ ٠٠ لأنها فى الواقع تتكون من الفقرة الأولى التقليدية مضافا اليها سطورا تركز على ضرورة الرد واهمية « النزال » ٠٠ وتمهد له ٠٠ ثم الفقرة الثانية ٠٠ فقرة النزال نفسه ، وحيث تفنيد الرأى وكشفه وتعريته ومقارعة الحجة بالحجة ، فى لغة يغلب عليها طابع السخونة والعنف فى أكثر الأحوال وفى ذلك يقول أحد المؤلفين : « فى هذا المقال نجد نزالا وصراعا وقتالا وطعنا وصدا لهذا الطعن ٠٠ وفى العادة يكون المقال شديد اللهجة عنيفا الى أقصى حدود العنف ، ويطلق الفرنسيون على النقد النزالى مقال المبارزة ، واذن فلابد من مهاجمة كاتب آخر فى هذا النوع من المقال »(١) ٠٠ على اننا لسنا مع المؤلف نفسه أو مع غيره من الكتاب الذين يتبعون ما يشير اليه قائلا : « وكثيرا ما يذهب المقال النزالى الى السباب • ومن حق الكاتب النازل أن يهزأ من الشخص الذى ينازله وان يسخر من أفكاره وأن يهزه هزا عنيفا يفقده شخصيته بين الناس ولكن بدون علهلة أى بدون بذاءات »(٢) • أقول لسنا معه لأن للنزال أصوله وقواعده التى تحكمها التقاليد الصحفية ، ومبادىء الزمالة والشرف والاخلاقيات ٠٠ فضلا عن أن المقالات الافتتاحية تركز على الآراء والافكار والمواقف والقضايا ، وليس الاشخاص ، كما أنه لا خصومة بين كاتبها ـ الممثل للصحيفة ـ وبين كاتب المقال الذى ينازل ، أو من المفروض أن يكون ذلك هو الاصل ٠٠ ثم اية علهلة للكاتب أكثر من تلك التى تهزه هزا عنيفا يفقده شخصيته بين الناس ؟ ٠٠ ان ذلك كله يذهب بالموضوعية أدراج الرياح فضلا عن أن اختلاف الرأى لا يعنى هز الآخرين بعنف والعمل على اضعاف شخصياتهم ، تماما كما أنه لا يفسد للود قضية ٠٠

وعموما فان للنزال أسلحته عن طريق تقديم التجارب الماثلة والشواهد العديدة والاستدلالات المنطقية ومحاولة الاقتناع عن طريق المناقشة الواعية التى تصل الى

(١ـ٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

النتائج المطلوبة - اثبات فساد الرأى الآخر وعدم صحة الموقف أو الاتجاه الذى نازله - وان كان لابد من لغة فهى الجادة المنيفة أحيانا مع بعض جوانب السخرية والتهكم فى الحدود المعقولة ودون أن يفقد الكاتب احترامه أو تفقد الافتتاحية تقديرها فى انظار القراء • وهى هى لسان حال الصحيفة وكلمة هيئتها ••

جـ - واما المقال الافتتاحى المستكشف أو التنبؤى : ففقرته الاولى تقليدية •• أو هى فقرة عرضية تقدم المادة التى سوف تتناولها الفقرة التالية بالشرح والتفسير والتحليل •• وحتى هنا والامر يشبه النوع الاول من هذه المقالات . ولكن باسلوب اكثر تركيزا واختصارا ثم - بعد ذلك - تأتى الفقرة التالية التى تصل ، استنادا الى ما سبق ، وتأسيسا عليه • ومن خلال الفقرتين السابقتين •• الى ما يمكن أن يستشفه الكاتب ، أو يستخلصه أو يتوقعه أو يستكشفه •• من نتائج وخلاصة ، وتطورات يرى أن بالامكان وقوعها ••

و فى أسلوب آخر •• ان هذا المقال يشبه المعادلة ، أو القضية المنطقية التى تتكون من مقدمات وشواهد وتصل الى نتائج •• ولكن هذه النتائج هنا قد لا تكون منطقية بحال من الاحوال ، من وجهة نظر القراء ، أو الجمهور نفسه ، وانما يتوصل اليها الكاتب بحاسته الخاصة وملكة التوقع عنده من خلال الرؤية الخاصة والتحليل السليم •• كل ذلك دون أن يفقد اهتمام القارئ الذى يربطه اليه بطول الفقرات الثلاث السابقة وذلك يعنى :

- مزيدا من التركيز على موضوعه وعدم « الشرود » أو الخروج عليه حتى لا يشرد القارئ بذهنه فتختلط الامور وتضيع الحقائق وتذوب الحدود ايضا •

- مزيدا من الوضوح والجاذبية •

- مخاطبة القارئ من نفس مستواه دون مغالاة أو تقعر أو اتخاذ اسلوب الحكم والمواعظ ، أو التعالى عليه بأى شكل من الاشكال •

د - وعن المقال الافتتاحى ثنائى أو ثلاثى الموضوع نضيف الى ما سبق أن قلناه عنه :

- انه يمثل اكثر من مقال افتتاحى واحد تكتب فى تركيز •

– أن من الضرورى والمهم الاختلاف بين مضمون كل منها .

– وعلى نفس المستوى يقف الاختلاف بين أساليب التحرير .

– ووضع عنوانات لكل منها تقترب من طابع عنوانات الفقرات هو تصرف ايجابى .

– وتناسب أطوال كل منها – وبحسب أنه فقرة مقالية أو مقالا صغيرا – هو عمل مطلوب .

– ولكن حجمه أو طوله – فى مجموعه – والمساحة التى يحتلها تلقى على محرره مسئولية مضاعفة فى الامساك بحبل انتباه القارئ، وشده اليه والارتباط به كله ، بجميع فقراته وسطوره وعباراته ..

– وهذا يعنى مزيدا من جاذبية الصياغة ، ووضوح التعبير ، وتماسك نسيج العبارة ، وثبات فكرتها .

هـ – والمقال الافتتاحى المقارن : يتكون من فقرة البداية ، يليها فقرة تركز على التمهيد للمقارنة ماذا تعنيه هنا ؟وما هى أهميتها ؟ .. ثم الفقرة النهائية الاكبر حجما ، والتى تكون ميدانا لهذه المقارنة بين الفكرة والفكرة والرقم والرقم والنتيجة والنتيجة ، والبعد والبعد ، والانعكاسات وغيرها وهكذا .. ومن الواضح أن الكاتب الذى يملك مقدرة نقدية تحليلية وحسا يؤثر الموازنة ، يكون أكثر من غيره نجاحا فى تحرير هذا اللون من المقالات .. على أنه ينبغى أن يلتفت الى :

– أهمية التركيز على اقناع القارئ .

– الشواهد الجديدة والقديمة معا .

– الاستدلالات المنطقية والواضحة والتى تنال ثقة القارئ .

– البراعة فى عرض مادته المقارنة وفى التوجه بها واستخدامها الاستخدام الوظيفى الامثل فهى هنا « سلاحه » الذى يواجه به الآراء والمواقف والاتجاهات الاخرى .

– الاهتمام بالموضوعية الكاملة ، والبعد عن الهوى وعن الامور الذاتية .

- ذكر الحسنات والسيئات معا ، والجميع بين جوانب الصواب والخطأ فى اطار واحد اى ذكر ما للاخرين وما عليهم .

وبمثل هذا يكسب المقال الافتتاحى النقدى احترام قارئه ، والصحيفة ايضا .

و - ومقال الدعوة الى موقف او عمل ما : يركز على عدد من الفقرات السابقة ، خاصة الفقرة الاولى التمهيدية .. او المدخل الهام او الجذاب ، وقد يشرح ويفسر فى فقرة ثانية ، او يستكشف أو يتوقع أو يقارن .. فى فقرة أخرى ، او يجمع بين هذه الاساليب فى فقرة واحدة مركزة تركيزا كاملا ، او فى فقرتين ، ثم تأتى الفقرة الاهم ، وهى هنا تمثل جوهر المقال ونتيجته معا .. حيث يقوم بالدعوة الى عمل ما ، او موقف من المواقف او تصرف من التصرفات او اتخاذ اجراء معين ، او تصحيح وضع قائم ، او احلال او ابدال لمشروع دون آخر ، او مكافأة او عقاب مسئول او عدة مسئولين وهكذا .. وعلى هذا النحو ، فى لغة قوية ، صادقة وبكل موضوعية ممكنة ، موضحا ان ذلك لمصلحة الوطن او المواطن وليس من اجل الثواب او العقاب فى حد ذاته .. اى أن يهتم هنا بالتركيز على :

- عرض الحالة شواهدها وصورها .
- الموقف الذى يدعو اليه .
- الاسباب الكامنة وراء ذلك مباشرة وغير مباشرة .
- وقد يضيف النتائج التى يمكن أن تتحدد من وراء هذه الدعوة ، وبتاثيرها .

ز - المقال الافتتاحى التحذيرى : وتشبه كتابته طريقة كتابة المقال المستكشف أو المتنبىء وكذا طريقة كتابة المقال السابق ، مع اضافة فقرة تحذيرية الى المقال الاول - المستكشف - يركز فيها على جانب التحذير والتنبيه الى الخطر القادم حتى يمكن تلافيه والحيلولة دون وقوعه ، او على الاقل التخفيف من حدته وحدة نتائجه المؤثرة على مصائر الناس ومصالح الجماهير ..

ح - المقال الافتتاحى العام : وهو كما قلنا ، اكبرها مساحة واكثر طولا ، وقد يتضمن جميع الفقرات السابقة مركزة أو غير مركزة بما يضاعف من مسئولية كتابه ومحرريه ، ومجال اظهار الثقافات والممارسات فيه متسع للقيادات التى تستطيع أن تقدم

هذا اللون ·· وهى قلة بالطبع ولكنها قلة مؤثرة وفعالة ·· وهم دائما من مرتبة رؤساء التحرير ·· على ان اهم ما يراعيه محرر هذا المقال المحورى الشامل :

– توزيع نقاط الاهمية والارتكاز والثقل على جوانب المقال كلها او فقراته جميعها وليس فى المقدمة او التمهيد او الصلب فقط

– تقديم المعلومات الجديدة والارقام التى تثرى العمل وتدعمه دون حشوها حشواً يزحم فكر القارىء او يجهده ·

– تنوع أساليب تحريره من فقرة لأخرى ·

– الاستعانة بعنوانات الفقرات كلما وجد الى ذلك سبيلا ، أو بما يمكن أن يقوم مقامها من رسوم زخرفية أو وحدات طباعية ·

– بساطة التعبير وسهولته وانسياب عباراته وفقراته ·

– مخاطبة عقل القارىء اولا ·· ثم احساساته بعد ذلك انطلاقا من معـرفة كاملة بنوعية قرائه ومستوياتهم الفكرية الرفيعة والمؤثرة ·

– عدم اطلاق الاحكام او تقرير النتائج الكاملة ·

●● جولة عربيـة :

لا نترك هذا المجال – الحديث عن المقال الافتتاحى – دون أن نقوم برحلة سريعة على صفحات الجرائد العربية ، نتوقف فيها عند عدد من اهم معالم هذا النوع من أنواع المقالات ، كما تبدو فوق الصفحات والأنهر نفسها ،ويكون دليلنا اليها تلك الكلمات السابقة التى تناولت – نظريا – ابرز هذه المعالم والخصائص ·· ماذا تقول هذه الرحلة بنتائجها والتى اجريناها على صفحات ١٤ جريدة عربية خلال النصف الاخير من يوليو ، والنصف الاول من اغسطس ١٩٨٣ ؟ وذلك وفق الترتيب الأبجدى لهـذه الصحف :

١ – « أخبار اليوم – مصرية » :

عرفت صحيفة « أخبار اليوم » الاسبوعية القاهرية الكبرى منذ صدورها – فى ١١ نوفمبر – عدة اساليب لكتابة هذه المقالة كان من أبرزها الاسلوب الذى يجمع

بين مقالين أحدهما « الموقف السياسى » وكان أشهر من كتبه صاحبها اســتاذنا « مصطفى أمين » .. وقد اتبع الاتجاه غير التقليدى فى كتابته وهو الذى يوقع فيه صاحب الجريدة ورئيس تحريرها الافتتاحية باسمه، كما اشتهر الى جانب هذا المقال مقال آخر هو الاقرب الى الطابع العام لهذه المقالات وكان يكتب باسمه : « أنور كشافة » .. ويوقع باسم « أخبار اليوم » أو « رئيس التحرير » كمنصب متبعا الاتجاه الاساسى والكلاسيكى أيضا .. خلال هذه الجولة الاخيرة يمثل « الموقف السياسى » افتتاحية الصحيفة ، وبينما اختفى « أنور كشافة » .. نجد أن الافتتاحية البديلة توقع باسم رئيس التحرير « الزميل ابراهيم سعده » وتنشر على مساحة عمودين على سطر واحد باتساع العمود الاول والثانى من الصفحة الثامنة داخل اطار اسود زخرفى تقيل ، وقد جاءت أهم موضوعاتها مما يتصل بالسياسة الداخلية والى حد اقترابها من الطابع « شبه الرسمى » بوصفها احدى الصحف « القومية »(١) و« الموقف السياسى » عنوانه أو اسمه الثابت المكون من الكلمتين ، ثم عنوانه المتغير الدال على موضوع المقال وطابعه ، ويسود كتابته الطريقة التحليلية فى أحيان كثيرة ، الى جانب التناول التاريخى والمقارن ، كما يمزج الكاتب أحيانا بين الطرق الثلاث ، وهى عموما مقالة « طويلة » تعتبر أكثر طولا من غيرها من المقالات الافتتاحية العادية التى تنشرها الصحف العربية فى الاحوال العادية ، ومن هنا فقد تتناول أحيانا أكثر من موضوع ، كما يجرى اخراجها بطريقة تتيح عمل « وقفات » ، ومعالم تبرز سطورا هامة أشبه بعنوانات الفترات .. كما يستخدم سكرتير التحرير « بنطا » متغيرا بين فترة وأخرى لتسهيل قراءتها وأحيانا تجمع ببنط واحد ثقيل أكبر من بنط المتن العادى .

٢ ـ « الاتحاد ـ الامارات العربية المتحدة » :

صحيفة « الاتحاد » افتتاحيتها التى لعبت دورا مرموقا على المسرح السياسى بهذه الدولة منذ تاسست الصحيفة ـ ١٩٦٩ ـ فهى تنشر الآن ـ خلال هذه الجولة ـ على الركن العلوى لنصف الصفحة الاول أسفل العنوانات الرئيسية ، وذلك تحت عنوان

---

(١) ساد هذا التعبير فى الوسط الصحفى المصرى للدلالة على الصحف المعبرة عن « الحزب الوطنى الديمقراطى » على الرغم مما فى هذا التعبير من خطأ ، لأن المفروض « قومية » جميع الصحف المصرية الحزبية الأخرى .

واحد ثابت هو : « كلمة الاتحاد » .. الكلمة الاولى أبيض على أسود والثانية تمثل رسما مصغرا للافتة الصحيفة ورسمها « التحتى » بزيادة في درجة احمرار حبره .. والافتتاحية متوسطة الطول تجمع على عمودين داخل اطار أسود رقيق في جانبين من جوانبه ، سميك في الجانبين المواجهين وتأخذ في الغالب شكلا مستطيلا أو مربعا في بعض الاحوال ، وتدور موضوعاتها حول سياسة الدولة داخلية وخارجية ، وتتصدى لتأييد ودعم الاتحاد ، كما أن من أهم موضوعاتها الموضوعات الخليجية بصفة عامة والتغيير الملحوظ الذى يأخذ مكانه فى الدولة بصفة خاصة ، وهى أشد تعبيرا من الصحيفة الاولى عن الاتجاه الرسمى ، بل لعلها اكثر افتتاحيات صحف الدولة تعبيرا عن هذا الاتجاه ، كما أنها لا توقع بأى توقيع .

وبالاضافة الى « كلمة الاتحاد » فقد لوحظ كذلك وجود عمود على النصف الاول من النهر الأخير للصفحة السابعة داخل اطار مستطيلى مماثل فى سمك أعمدته للاطار الاول ، ويحمل اسم « مع الاحداث » .. ويوقع باسم المحرر ، ويمكن اعتباره افتتاحية ثانية للصحيفة ، وهو يركز على بعض الموضوعات الداخلية خاصة « العمالة الاجنبية - التعليم - الصحة - الزراعة ... الـخ » كما يحاول أن يربط بين هذه الموضوعات في اطار دول مجلس التعاون الخليجى ، الى جانب موضوعات اخرى عديدة ..

وقد كانت السمة الغالب على افتتاحيات هذه الصحيفة هى « الشرح والتفسير » كما وجدت قلة منها تدعو الى موقف أو عمل ، وذلك خلال فترة هذه الجولة ، كما ان أسلوب تناولها طيب وتعبيرها عن سياسة الصحيفة والدولة قوى النبرة واضح المعالم ، وهى خاصة تعود الى طبيعة انتمائها وأيام صدورها الاولى والتى حافظت عليها حتى اليـوم .

٣ - « الاخبار - مصرية » :

وه كلمة اليوم » هى افتتاحية صحيفة « الاخبار » الشعبية القاهرية ، وقد تـغير موقعها أكثر من مرة منذ صدور الصحيفة عام ١٩٥٢ ، حتى استقرت أخيرا على العمودين الاول والثانى من نصف الصفحة الخامسة العلوى ، وهى نفسها صفحة « الرأى الشعب » - وهى ذات موضوعات سياسية عالية وعربية متعددة ، الى جانب اهتمامها الكبير بموضوعات السياسة الداخلية وتلك التى تستقطب أنظار رجل الشارع العادى ، وتتصدرها تكتبان فوق كرتين تمثلان الكرة الارضية مقسومة الى قسمين وهما شعار

الدار – دار أخبار اليوم – كما أن للافتتاحية عنوان آخر غير ثابت، يتغير بتغير الموضوعات، كما انها لا توقع بأي توقيع ٠

٤ – « الانوار – لبنـانية » :

تتخذ هذه الصحيفة احد أشكال « الاتجاه الثاني » فى كتابة الافتتاحيات، حيث تكتفى بنشر المقالة التى يكتبها الآن وفى أغلب الاوقات « رفيق خورى » باعتبارها افتتاحية للصحيفة، وهو ما سوف نشاهده بالنسبة لصحف نادرة، وتشغل هذه المقالة فى أغلب الاوقات أكثر مساحة العمود الاخير من الصفحة الاولى، وهى بدون عنوا نلافتة ثابت وانما تستبدله بشعارها الذى يوجد تحت لافتتها الرئيسية، كما أن لكل مقالة عنوانها المتغير الذى ينشر على سطر أو أكثر متناولة موضوعات السياسة اللبنانية أولا ثم الشرق أوسطية ثانيا، والعالمية، وتوجد داخل اطار بطول الصفحة وباتساع العمود الذى يشغلها، كما انها موقعة باسم كاتبها ٠

٥ – « الاهرام – مصرية » :

وهى واحدة من الصحف الاولى التى بلغت عنايتها بالافتتاحيات مبلغا كبيرا منذ تحولت الى صحيفة يومية فى ٣ يناير ١٨٨١، وقد تناولت افتتاحيات الاهـرام منذ ذلك التاريخ جميع المسائل الداخلية والخارجية التى تهم القارىء المصرى والقارىء العربى فى مصر، وقد استمرت على هذه الحال بعد الاحتلال وفى أوائل القرن الحـالى ٠٠ يشهد على ذلك كله مؤرخها الذى يقول فى هذا المجال : « فهى تهاجم فى مقالاتها الافتتاحية أعوان الاحتلال من المصريين ثم تحمل على حضور المستشار ووكيل الاشغال الانجليز بين مجلس النظار وتعلن مبتهجة اقالة الخديو عباس لحكومة مصطفى فهمى وتعقب على تعيين رياض بمدح الخديو وتذكر مآثره الوطنية باختيار حكومة شعبية يرضى عنهـا الناس وتترصد فى كل عدد أخطاء الانجليز وتصرفاتهم ٠٠٠ الـخ »(١) ٠٠

وتنشر الاهرام اليوم افتتاحياتها فى الأعم الاغلب على العمودين الاول والثانى من ربع الصفحة السابعة العلوى مجموعة على سطر واحد – وهى نفس صفحة المقالات أو الافتتاحيات – وذلك تحت عنوان ثابت هو : « راى الاهرام » يشبه كثيرا « شكل »

---

(١) ابراهيم عبده : « جريدة الاهرام » تاريخ وفن » ص ٢٦٥ ٠

عنوان افتتاحية صحيفة « الاتحاد » باستثناء استخدام الاخيرة للون الاحمر ·· كما ان الافتتاحية بالاضافة الى عنوانها الثابت عنوان يومى متغير يختلف بما يناسب مادتها . وهى كذلك متوسطة الطول متنوعة فى أساليب تحريرها قوية فى مادتها ، وهى غير موقعة بأى توقيع ، وتوجد داخل اطار يقع بين المربع والمستطيل وهو زخرفى يتكون من وحدات صغيرة مستطيلة سوداء تكون اطارا ثقيلا « متقطعا » ··

وأغلب موضوعات الافتتاحية تتناول الموضوعات السياسية العربية والمصرية ، كما أن السياسة الداخلية نصيب كبير من اهتمامها ، ولا يعنى ذلك أنها لا تتناول الاحداث الخارجية ، وانما يعنى أن اهتمامها بها قد قل عن ذى قبل ·· كما أن بعض الافتتاحيات تكاد تعكس « اتجاها رسميا » بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ·

كذلك فان من الملاحظ أن العدد الاسبوعى للصحيفة ـ والصادر كل يوم جمعة ـ لافتتاحيته التى تنشر على الصفحة الثالثة أو الخامسة فى اطار شبه مربع ويغلب عليه الطابع التحليلى وأحيانا يكون فى بنط اصغر وحروف خفيفة ·· كما يلاحظ لجوء الصحيفة اخيرا الى كتابة المقالات الثلاثية التى تتصل بينها عنوانات مختلفة ·

٦ ـ « الثورة ـ عراقية » :

تحرص على نشر افتتاحية طويلة على العمودين الاولين وقد يكون لها امتدادها بقية ـ على صفحة داخلية هى فى الغالب ص ١١ ، وهى بدون عنوان ثابت على الاطلاق وموقعة باسم الصحيفة « كليشيه » الثورة · وأغلب مواد الافتتاحيات خلال هذه الجولة تتصل بالحرب العراقية الايرانية والاوضاع الداخلية فى ايران تحت نظام « الخمينى » وعن الجبهة العراقية ، والعلاقات الايرانية العربية ، وهى افتتاحيات ذات لهجة حماسية خطابية عالية تتماشى مع طابع الظروف السائدة ، كما أن نغمتها الرسمية والتزامها الوطنى مرتفعان أيضا ، والافتتاحيات ـ بعد ذلك تنشر داخل اطار مادى يتغير حجمه بتغير حجم الافتتاحية نفسها ·

٧ ـ « الجزيرة ـ سعودية » :

من أكثر الصحف الخليجية عامة ، والسعودية خاصة ثباتا على نشر الافتتاحيات خلال السنوات الاخيرة كما أنها من أكثرها ثباتا على « الطابع الكلاسيكى » المتمسك بتقاليد الافتتاحية فى التحرير والنشر ، كفن مقالى صحفى ، وقد رأيناها فى فترة الجولة تواصل نشرها باتساع العمودين الاخيرين من الصفحة الثالثة وبطول يتفوق على نصف

العمود ـ صفحة ، كما أن لافتتاحية الجزيرة عنوان ثابت هو : « كلمة الجزيرة » .. ويليه عنوان يتناسب مع مضمون المقال الذى يقع داخل اطار طولى ثنائى الاضلاع احدهما ـ الداخلى ـ رقيق شعرى أسود ، والثانى رمادى سميك ، والمقال يهتم ـ فى اكثره بموضوعات السياسة الداخلية ، خاصة خطط التنمية المختلفة ، واحوال التعليم والصحة والزراعة ، وبالميزانيات ، كما أن لبعض المقالات اتجاهاتها العربية عامة والخليجية خاصة ، والسياسة الخارجية هى موضوع وارد أيضا .. وتركز أغلب المقالات على أسلوب « الشرح والتفسير » ، كما أن بعضها يعتمد الاسلوب المقارن وأسلوب الدعوة الى موقف أو عمل ما .. وهو يوقع باسم « الجزيرة » .

٨ ـ « الجمهورية ـ مصرية » :

انتقلت الافتتاحية من مكان لآخر مع كل « تطوير » تدخله احدى الادارات الجديدة على « ماكيت » ، لتعد العادى حتى استقرت أخيرا على النصف العلوى من العمود الاول للصفحة الثانية وهى صفحة « أخبار العالم العربى » بالنسبة للعــدد العادى .. وحيث نجد أن الافتتاحية تحمل عنوانا ثابتا هو : « الجمهورية تقول » ، والكلمتان موزعتان على سطرين تحملهما « شبكة » صغيرة وهو باتساع سطر واحد يفصل بينه وبين المادة المجاورة فاصل طولى ، وعموما فالمقال الافتتاحى فى صحيفة الجمهورية القاهرية موضوعاته عربية كثيرة ، وداخلية أيضا ، وبعدهما تأتى الموضوعات العالمية وهو يعتمد كل الاتجاهات التحريرية السابقة الاشارة اليها خاصة أسلوب الشرح والتفسير وكذا الاسلوب التزنى ، والدعوة الى موقف وحيث أخذ هنا كثيرا شكل « التحذير » مما يمكن أن يحدث مستقبلا ، وهو متوسط الطول فى أغلب الاحوال وكثيرا ما يقل عن الحجم العادى ويصبح فى حدود ثلاثين سطرا واحيانا أقل .. وهذا المقال لا يوقع بأى توقيع .

٩ ـ « الجمهورية ـ عراقية »(١) :

تكاد معظم افتتاحياتها تتشـابه فى كثير من ملامحها مع ملامح شــقيقتها « الثورة » ، حيث تنشر افتتاحيتها باتساع حوالى عمود ونصف عمود على يمين النصــف السفلى للصفحة الاولى ، وهى طويلة جدا ، ولها بقية على الصفحات الداخلية خاصة .

(١) قمنا بتقديم صحيفة الجمهورية المصرية لأنها الاقدم صدورا .

ص ٥ ، وليس لها عنوان ثابت ، ولأنهما يصدران من خندق واحد – خلال فترة هذه الجولة – فقد كانت موضوعاتهما متشابهة الى حد كبير الا أن اسلوب أكثر مقالاتها أقل حماسية وخطابية وإن وصل الى نفس النتائج النزالية والمقارنة كذلك يحيط بها اطار طولي « ملتف » ويوقع المقال باسم الصحيفة أيضا وعلى طريقته « الكليشيه » .

١٠ – « السياسة – كويتية » :

تتبع أيضا – في صراحة – الاتجاه الثاني . فمقال رئيس التحرير ، أحمد الجار الله » بمثابة افتتاحية لها ، ولا تخفى الصحيفة ذلك ، وانما تنشر هذا المقال على يسار النصف العلوي من الصفحة الاولى تحت العنوان الرئيسي الثابت – اللافتة – باسم . « الافتتاحية » كما تحتفظ ببعض المعالم الاساسية الاخرى الخاصة به كالمكان الثابت والمساحة شبه الثابتة في أكثر الاحوال ، ولمقال رئيس التحرير هذا او « الافتتاحية » عنوان آخر يتناسب مع مادته وموضوعاته عربية عامة وكويتية خليجية خاصة ، وتأتي موضوعات السياسة الخارجية ثالثة ومحررها يحاول بذل جهد طيب من أجل تطوير أساليب تحريرها ولكننا ناخذ عليها التوقيع باسم رئيس التحرير .

١١ – « الشرق الاوسط – سعودية » :

تتبع منذ فترة ليست بالقصيرة الاتجاه الجديد ، ثنائي الموضوع » في أغلب الاحوال حيث تقوم بنشر افتتاحيتين لا افتتاحية واحدة ، داخل اطار واحد ، على الصفحة (٩) أو (١١) وهي أيضا صفحة الرأي و« الترويسة » والكاركاتير . وتنفصل بين الاثنين بخط عرضي يختلف من عدد لآخر والافتتاحيتان – في أغلب الاحوال – احداهما عربية ، والاخرى خارجية أو عالمية . والافتتاحيتان تنشران تحت عنوان ثابت واحد هو : « رأي الشرق الاوسط » .. وبعد ذلك يكون لكل منهما عنوانه الخاص الذي يعلوه ، وفي أغلب الاحوال يختلف اسلوب تحرير كل مقالة عن الاخرى ولكن يبرز من بين الاساليب الاسلوب النزالي ، وأسلوب الدعوة الى موقف أو عمل ولكنها دعوة تتم بطريقة هادئة حتى وان جمعت اليها « التحذير » و « التنبيه » الى خطر ما .. والافتتاحيتان لا توقعان أي توقيع . وتبدو خلال سطورهما « خرفية » المحرر وتجربته الطيبة .

١٢ – « الصحافة – سودانية » :

لجريدة « الصحافة » افتتاحية قوية تنشرها بصفة غير منتظمة وذلك على العمودين الاخيرين من نصف الصفحة السفلى الايسر وباتساع سطر واحد على عمودين وهى تحمل عنوانا ثابتا هو « كلمة الصحافة » وآخر للمادة نفسها وموضوعاتها سودانية فى البداية عربية ثانيا عالية فى المحل الثالث ويغلب على افتتاحياتها طابع التحليل الهادىء والمتزن كما ان الدعوة الى موقف سودانى أو عربى تمثل طابعا هاما تتصف به .. وهى متوسطة الطول مجموعة بحروف ثقيلة يحيط بها اطار مزدوج على هيئة مستطيل ، وتوقع الافتتاحية بكلمة « الصحافة » ..

١٣ – « العرب – قطرية » :

استقرت صحيفة « العرب » على نشر افتتاحية ، ولكن اهم الملاحظات انها تنشرها الآن على صفحتها الاخيرة ، بل على العمود الاخير منها مما يبرر فى رأيها تسميتها بـ « آخر عمود » نفس اسم عمود الزميل « ابراهيم سَعْدة » على الصفحة الثانية من أخبار اليوم وان كان الاسم فى العرب يعبر تعبيرا صحيحا عن موقع المقالة ، ولكنه فى نفس الوقت يخالف طابع « الافتتاحيات » التقليدى وعموما فان آخر عمود تكتب باللون الاحمر خطا ، وتمثل لانته يتبعها عنوان متغير ، واتجاهاتها قطرية وعربية وعالمية وهى فى حجم نصف العمود فى اغلب الاوقات ويحيط بها اطار اسود مقسم أو فى « شرط » سميكة ، وتوقع باسم « العرب » .

١٤ – « العمل – تونسية » :

تتبع جريدة « العمل » التونسية النصفية والتى اسسها الرئيس التونسى « الحبيب بورقيبة » نفس اسلوب صحيفة « السياسة » الكويتية .. وبعض الصحف الحزبية فى الوطن العربى مثل « الاحرار » فى مصر .. أى أنها لا تنشر مقالة افتتاحية باسلوب النشر التقليدى المعبر عن رأى الصحيفة ، الغفل من التوقيع باسم المحرر ، وانما تعتبر أن محرر مقالها الرئيسى يعبر برأيه واسمه عن الصحيفة والحزب معا وذلك فى مقالاتها التى تنشرها على العمود الاول من الصفحة الاولى وبطوله ويجرى توقيعها باسم محررها ، وهى تحمل اسم « رسالة العمل » وتكون فى أغلب الاحوال معبرة عن مواقف الحزب الذى تنطق باسمه وهو هنا « الحزب

الاشتراكي الدستوري » كما أن اهتمامها بالمسائل الداخلية واضح وقوى ، وهى لا تغفل كذلك الاحداث العربية أحيانا ، والعالمية فى أوقات قليلة وأما عن أسلوب تحريرها فيغلب عليه الطابع التفسيري الذى يلقى بالاضواء الكاشفة حول الخبر مجـــال المقال ٠٠ والذى يقع داخل اطار طولى رقيق بحجم العمود وعرضه ٠

تدريب عملى (٤)

● قم بدراسة تطبيقية للمقالات الافتتاحية التى تنشرها احدى صحف بلدك خلال فترة شهر واكتب تقريرا عنها مع تركيز خاص على اهم الخصائص والملامح المتصلة بها ٠

● قم بدراسة مقارنة للمقالات الافتتاحية التى تنشرها صحيفة عربية وطنية تصدر فى بلدك وصحيفة عربية تصدر فى بلد آخر ٠٠ مع عناية خاصة ب :

نوعيات المقالات الرئيسية ـ أهم اتجاهاتها ـ اهم خصائصها فى التحـــرير والنشر ٠

● قم بمحاولة لكتابة ثلاثة مقالات افتتاحية مختلفة الطابع والنوعيـــة ، على أن تختار موضوعاتها من الموضوعات المحلية الهامة ، وذلك استنادا الى ما درسته مما يتصل بهذا الموضوع ٠

المبحث الثالث

المقال القائد الموقع

عند تناولنا للمقال الافتتاحى ، تلنا ان فلسفته وان طابعه وان ظروف تحريره ونشره قد أدت الى وجود عدد من الاتجاهات التحريرية من بينها الاتجاه الثانى بتعدد أشكاله واساليبه وكذا الاتجاه الثالث الذى يقوم على « الافتتاحيات البديلة » ، وقد رفضنا هذا الاتجاه نحو اعتباره افتتاحية كاملة لمخالفته لهذه الفلسفة ‥ التى نحرص على اتباعها وثبات التقاليد المرتبطة بها ٠

والآن نقول ‥ أن هذه النوعية من المقالات التى يكتبها رؤساء التحرير فى معظم الاحوال واعمها ‥ بل فى « اغلبيتها الساحقة » ‥ هى التى يطلق عليها عن حق وصدق تعبير : « المقالات القائدة الموقعة » ‥

● **فهى قائدة لأنها تقود افكار القراء وتدفع بهم الى الفهم الكامل لما تتناوله ، او تقودهم نحو اتجاه فكرى او سياسى معين ، ولأن كاتبها من قادة الفكر الصحفى فى حدود الجريدة او المجلة التى تنشر هذا المقال ‥**

● **وهى موقعة لأن اسم كاتبها ـ وهو هنا اسم رئيس التحرير ـ يذيلها ، وحيث لا توقع كما هو الحال بالنسبة للمقالات الافتتاحية رمزا أو نقطا او باسم الصحيفة او لا توقع على الاطلاق وانما يشهد التوقيع بالاسم واللقب على طبيعتهـا الخاصة ‥**

وإذن ‥ وعلى الرغم من أهمية هذه المقالات ، والتى تكاد تلى اهمية المقالات الافتتاحية ، تماما بل على الرغم من كوننا نرى ان بعضها يكون مقروءا اكثـر من المقالات الافتتاحية نفسها بما يتوافر لها من عنوان حالى وساخن وجذاب ، واسم رئيس التحرير وتصدر الصفحة الأولى وتفنن المخرج فى ابرازها ‥ كل ذلك الى جانب حالية موضوعاتها وسخونتها وحيث تكون فى احيان كثيرة بداية اشارة لتضية هامـة

او هجوما على وضع خطير ، او تبشيرا باتجاه يفيد الجماهير ، او تناولا لمؤتمر أو مباحثات أو معاهدة أو اجتماعات لها وزنها وتأثيراتها .. على الرغم من ذلك كله فاننا هنا نضعها في مكانها الصحيح ، وحيث أنها مقالات قائدة نعم ، موقعة باسم رئيس التحرير نعم ، ولكنها ليست « افتتاحيات » بحال من الاحوال .

ومعنى ذلك أن هناك أكثر من هدف ، واكثر من وظيفة تقوم امثال هذه المقالات بادائها تماما كم أن هنك أكثر من دافع لوجودها ونشأها ، ومن بينها على سبيل المثال :

١ - أن دورها الاول ووظيفتها الاساسية هي القيام بمهمة « الافتتاحية » بالنسبة للصحف والمجلات التي لا تنشر الافتتاحيات ، والتي درجت على ذلك ، لسبب من الاسباب .

٢ - فاما بالنسبة للصحف والمجلات التي درجت على نشر الافتتاحيات يوميا وبانتظام ، فانه يمثل في أيام نشره دور « الافتتاحية الثانية للصحيفة » .

٣ - وهو يعطى فرصة أخرى لعرض وجهة نظر ثانية أو رأى آخر او موقف جديد ، مما يضاعف من بروز جانب الرأى في الصحيفة ، ويعمل على استقطاب أنظار وفكر قراء جدد لهم أهميتهم ومستوياتهم الفكرية المرتفعة .

٤ - وهو يقدم لرئيس التحرير فرصة للتعريف بمرئياته ونظرته الخاصة الى الاحداث دون تأثر كامل بسياسة الصحيفة أو خطتها العامة .. وحيث يكون هذا المقال في أحيان كثيرة ممثلا للرباط القائم بين رئيس التحرير ككاتب ، وبين قرائه .. ومن هنا - ووسط مشاغل هؤلاء التي قد لا تتيح لهم كتابة أنواع المقالات الاخرى - نجد حرص رؤساء التحرير البالغ على كتابته كلما اتيحت لهم الفرصة الى ذلك .

٥ - وهو أيضا يقدم لرئيس التحرير فرصة الدفاع عن آرائه ، ورد الهجوم الذى يكون قد تعرض اليه من كاتب آخر ، أو صحيفة اخرى ، أو حزب معارض .. مع ملاحظة أن هذا الهجوم والرد لا يتناولان الامور الشخصية ، حيث لا يجوز ذلك ، وانما المسائل السياسية واهتمامات الجماهير وحركتها بشكل عام .

٦ - وهو يخدم المسار الديمقراطي ويدعمه بما يقدمه من أفكار وما يعرضه من

آراء ، وما يتناوله من أمور ، خاصة بالنسبة للصحف الحكومية أو الرسمية ، أو صحف البلاد النامية ، وحيث تكون المقالة الافتتاحية في أغلب الاحوال موجهة ، بشرط أن يستخدم رئيس التحرير حقه الكامل في الاعلان عن أفكاره وآرائه٠٠ وحيث تصطدم الآراء، وتتعارض ، وتأتلف وتتفرع بما يخدم التجربة الديموقراطية ويدعم حق المواطن في أن يعرف ما يدور في مجتمعه ٠

٧ ـ وبعضها قد يؤدى وظيفة « **منطاد الاختبار** » أو بالوناته التى تطلق في الجو وهي هنا لقياس مدى استجابة القراء ، وانعكاساتهم بشأن قرار ينوى المسئولون اتخاذه ، أو قانون يزمع هؤلاء اصداره ، أو اجراء هام يفكر ولاة الامر فيه ، ويريدون معرفة نظرة الناس اليه وواضح أن ذلك يتم بالنسبة لصحف البلاد النامية ، التى قد تحقق مثل هذه الاتجاهات بعض النتائج المستهدفة في أوساطها المتواضعة المستوى « سياسيا » ٠

٨ ـ المشاركة الايجابية والفعالة والسريعة في قضايا الوطن بالفكر المستنير والرأى المخلص والقيام بدور رقابى متميز ، من الصحيفة ، على الاجهزة التنفيذية المختلفة وقراراتها واجراءاتها المتصلة بمصالح الجماهير ٠

٩ ـ التمهيد لحملة صحفية ما تقوم بها الصحيفة أو المجلة تاييدا وتعضيدا لقانون أو موقف أو قضية أو اتجاه ، أو هجوما عليها أو على وضع من الاوضاع غير السوية ، أو على جانب من الجوانب التى تهدد راحة الناس ، أو وحدة المجتمع ٠٠ على أن الامر لا يقتصر على التمهيد لأمثال هذه الحملات فقط ، وانما المشاركة في مسيرتها ، وربما كتابة « مقال الختام » بالنسبة لهذه الحملة ٠٠

١٠ ـ على ألا ننسى في هذا المجال أن هذا المقال ، كغيره من المقالات الصحفية ، يقوم بالوظائف الهامة التى تقوم بها المقالات في مجموعها من أمثال : « الاعلام ـ الشرح والتفسير ـ التوجيه والارشاد ـ التثقيف ـ التعليم ـ التنمية ٠٠ » الى آخر هذه الوظائف التى أشرنا اليها أكثر من مرة ٠٠

على أن لهذا المقال بعض الخصائص والملامح المميزة ، والتى تتصل به أولا ، وتدل عليه قبل أن تدل على غيره ، حتى وان شاركته فيها بعض أنواع المقالات الاخرى ٠٠ ومن بينها :

● الجدة التامة والملاءمة للاحداث والقضايا الساخنة داخلية وخارجية .

● انه مقال سياسي بالدرجة الاولى ، وان تناول من المسائل الداخلية ما يتناوله . الا ان هذه ايضا يكون اتصالها وثيقا بالسياسة الداخلية ، وربما يكون لها انعكاساتها وابعادها الخارجية .

● من المفروض ان تكون حرية كاتبه كاملة ، في التعبير عن ذاته ومرئياته ورؤيته الخاصة ، ومن الطبيعي ان يستخدم هو هذا الحق ، وأن يتمسك به تماما « بالنسبة للقضايا والمسائل العامة » .

● ولكن الحرية هنا تقابلها « مسئوليته » الاجتماعية ، ككاتب مرموق ، أو كرئيس تحرير ، او كقائد فكر ومن هنا فانه مثل محرر المقال الافتتاحي .. يجب عليه ان ينكر مرتين :

أ ـ مرة في مسئوليته تجاه القراء والمجتمع بما يمكن ان يحدثه من تأثيرات وردود أفعال .

ب ـ ومرة في اسمه الذى رفعه القراء الى هذه الدرجة ، ومن السهولة بمكان ، ان يهبط به هو نفسه ـ في حالات فقدانه لثقة الجماهير ـ الى القاع ، او الى ان يكون محررا عاديا مثل عشرات ومئات المحررين الآخرين .

● بل ان بالامكان اضافة بعد آخر ينبغى أن ينكر فيه ، وهو مصلحة الصحيفة واسمها وتاريخها والعاملين بها .. قبل ان يقدم على عمل غير مسئول حتى وان اتصف بالشجاعة والاقدام .

● ان نشره قد يتم يوميا في الاوقات الساخنة .. او اوقات وقوع الاحداث الكبرى الهامة والخطيرة بحيث يتناول كل يوم حدثا من هذه الاحداث او جانبا من حدث منها .. كما ان النشر قد يكون من يوم لآخر ، او في حدود كل ثلاثة او اربعة أيام .. وربما ينقضى وقت طويلدون نشرمثل هذا المقال .

● أن من الممكن نشره على حلقات .. خاصة اذا اتصل بمثل هذه الموضوعات او بحملة صحفية كبيرة .

● المكان شبه الثابت في أغلب الأحوال ، وهو على الصفحة الأولى من الصحيفة ما لم تشغلها أنباء في غاية الأهمية ٠٠ وحتى في هذه الحالة فإن بعض كتابه يصر على موقفه وينال مبتغاه وهو النشر على (ص ١) ٠

● الطول المتوسط في أغلب الأحوال ، وإن أخذ أحيانا شكلا عرضيا بحيث يشغل نصف الصفحة العلوي مثلا » أو شكل العمود في أحيان أخرى ٠

٠٠ وبدون ذكر لأسماء ، فمن الممكن القول أن أغلب رؤساء تحرير الصحف العربية يمارسون كتابة هذا اللون ، خاصة عندما لا يكتبون العمود ، أو أي مقال آخر وحيث يكون هو الجسر الذي يعبره رئيس التحرير إلى عقول قرائه ٠٠ وفكر مجتمعه ولذلك فمن الممكن أن نطلق عليه اسم : « مقال رئيس التحرير » أو من هم في مثل مستواه ، ٠٠ في مواجهة المقال الافتتاحي الذي هو « مقال الصحيفة » أو « مقال هيئة التحرير » أو « مقال أسرة التحرير » ٠٠ وهكذا ٠

وذلك كله - في واقع الأمر - هو ما يدفعنا هنا . لكي نشير إلى بعض خصائص محرره ، بالإضافة إلى إشاراتنا السابقة عنه ، وذلك على النحو الذي اتبعناه بالنسبة لأغلب أنواع المقالات السابقة ٠٠ إن من المفروض أن يكون محرره ٠ ١٠ نقاط فقط ، ٠

١ - من أكثر المحررين ثقافة شمولية وموسوعية متكاملة ٠٠ مع تركيز خاص على الجانب السياسي الخارجي والداخلي ٠

٢ - أكثرهم علما بماجريات الأمور في بلده وما يتصل بأحوال سياستها الخارجية والداخلية وما يمتد إليه ذلك من دراية بجوهر ومسببات ودلالات القرارات والإجراءات التي تتصل بهذه الأمور ، وإلى حد معرفته بما لا يعرفه غيره منها ، وبما يمكن اعتباره من الأسرار التي لا تعرفها إلا القلة القليلة جدا من أبناء البلد ٠

٣ - من أكثر المحررين معرفة بأهم المصادر في بلده ، خاصة تلك التي تعتبر في قمة السلطة السياسية أو التنفيذية أو التشريعية ٠٠ وبكل من يتدخل بشكل أو بآخر في صنع القرار السياسي الخارجي والداخلي الهام ٠

٤ - أن تكون صلته قوية للغاية بهؤلاء ومن هم دونهم مستوى ، وأن يكون محل ثقتهم وتقديرهم ٠

٥ - أن يكون رصيده من الثقة في نفوس قرائه وزملائه في العمل كبيرا .

٦ - أن يكون على صلة ودية واعلامية معا باهم مصادر الاخبار الخارجية وهؤلاء الذين يمكنهم تقديم المعلومات والمرئيات ووجهات النظر والتحليلات والتفسيرات وتطورات الاخبار المستمرة لا سيما ، قيادات وكالات الانباء الخارجية العاملة في بلده او التي تشترك فيها صحيفته - المراسلون الاجانب والعرب - بعض رؤساء التحرير وكبار الكتاب الخارجيين من العرب والاجانب - رؤساء تحرير الصحف الاجنبية الذين يتصادف وجودهم في بلده - المراسلون المتجولون العرب والاجانب - الصحفيون الذين يحضرون لتغطية الاحداث الهامة والساخنة التي تقع ببلده - بعض الزعماء والقادة والوزراء ممن لهم صلة قوية ببلده ورجالها واحداثها - السفراء الاجانب والعرب - المستشارون الصحفيون والثقافيون بالسفارات الاجنبية والعربية ببلده - المحللون والمعلقون السياسيون بالاذاعة والتليفزيون الخاص ببلده او الذين يراسلون الاذاعات العربية والاجنبية ، ... الخ .

٧ - ولكننا نقول هنا ان الصلة القوية لا تكفي وحدها للتعامل مع المصادر الاجنبية ، وانما ينبغي ان تكون في اطار قوى من الدراية باساليب هؤلاء والخبرة بطرق التعامل معهم والمعرفة الكافية باتجاهاتهم .. واليقظة هنا ، والحيطة والحذر ايضا هي أمور واجبة تحتمها طبيعة عمله عامة ، وتحريره لهذا المقال خاصة .. وذلك في ضوء واقع المادة الاجنبية التي يمكن أن يقدمها هؤلاء وتكون متاحة لها .. بما يمكن أن يكون مدسوسا عليها أو ممتزجا بها ، أو تكون هي ستارا له من مادة تضر بمصالح الوطن والمواطن .

٨ - أن يكون لرأيه اعتباره ، ولوجهة نظره تقديرها في بلده ، وبين أوساط صناع القرار .. بل لماذا لا نقول انه - هو نفسه - يكون من صناع القرار ؟ أو الاحداث في هذا البلد ؟ والامثلة والنماذج المشرقة عديدة ، على مستوى صحافتنا المصرية أو صحافتنا العربية أو الصحافة العالمية .

٩ - أن يكون على درجة عالية من الخبرة بأساليب التحرير والبيان الصحفي ، له قلمه المعروف وأسلوبه المتميز .. ودرجة سيطرته الكافية على لغته العربية ، وعلى لغة أجنبية أو أكثر .. بحيث يتيح له ذلك كله ألوان القراءة والاستماع والمتابعة والمناقشة .. ثم التعبير الصحيح والواضح ، بما يتصل به من « بلاغة صحفية » .

١٠ ـ أن يكون على درجة عالية من الخبرة بالعمل الصحفي ، وما يتصل به من أمور فنية ومهنية ، وأن يجيد القيام بدور رئيس الفريق ، أو الموجه له ٠٠ لأن اعداد هذا المقال ـ في أحوال كثيرة ـ يتطلب تعاونا كبيرا بينه وبين الآخرين ، وجانبا هاما من جوانب عمل الفريق ٠٠ خاصة بالنسبة للصحف الاجنبية ٠

ولكن : ماذا عن أساليب تحرير هذا النوع الهام من أنواع المقالات الصحفية ، الذى قلنا انه يلى المقال الافتتاحى أهمية ؟ بل وربما تعنى به بعض الصحف أكثر من عنايتها بالمقال الافتتاحى نفسه بوصفه « مقال رئيس التحرير ومن هم فى مستواه » ، فى اغلب الاحوال واعمها ٠٠ أو باعتباره لافتتاحية الصحف التى ليست لها افتتاحية ؟ ٠

٠٠ ذلك انه على الرغم من أن حصيلة كتاب هذا النوع من أنواع المقالات من التجارب والخبرات والممارسات تضعهم فى درجة عالية من المهارة والكفاءة والتى تجعل من أساليب تحريرها أساليب ابداعية بالدرجة الاولى ٠٠ تعكس هذه الامكانيات كلها ، وتجعل باستطاعتهم التغيير والتعديل والتبديل والوصول الى أساليب جديدة او متجددة ، والى أفكار كتابية فريدة ٠٠ على الرغم من ذلك فقد أمكننى حصر عدد من هذه الاساليب نفسها ٠٠ مما يتبعه عدد من الكتاب العرب والاجانب :

● أما عن العنوان فان أشهر اتجاهات تحريره من حيث الشكل والمضمون واللغة ـ معا ـ فهى :

ـ **الاتجاه الاول** الذى يتبعه بعض رؤساء التحرير أو من هم فى مستواهم من كتابة عنوان ثابت لا يتغير ٠٠ يكتبون تحته مقالاتهم القائدة الموقعة ٠٠ يليه عنوان خاص بالمقالة نفسها يتغير من مقالة لأخرى ٠٠ ولا يعنى هذا ان مقالنا القائد يكتب يوميا مثله فى ذلك مثل المقال الافتتاحى ٠٠ ولكنه حين يكتب فانه يكون تحت هذا العنوان الثابت والآخر المتغير بتغير المقالة ٠٠

ـ **والاتجاه الثانى** الذى يكتفى فيه بالعنوان الاول الثابت الشمولى الذى يرتفع فوق هذه المقالات حين نشرها ٠

ـ **والاتجاه الثالث** لا يكون للمقال فيه عنوانه الثابت وانما المتغير من مقال الى مقال ، الدال على مضمونه ومحتواه ومادته ٠٠ ولعل هذا الاتجاه الأخير يكون من أكثرها استخداما ٠

ولكنه فى جميع الاحوال ٠٠ العنوان القصير الواضح ، والاكثر جاذبية ولفتا لانظار القراء من غيره من عنوانات المقالات ٠/٠ والذى يظهر فيه شخصية كاتبه واسلوبه فى التعبير ، كما دلت الدراسات على ان اكثر انواع هذه العنوانات استخداما هى : « العنوانات المتغيرة هنا » ٠

- **العنوان الاستفهامى ٠**
- **العنوان المبرز لفكرة او زاوية ٠**
- **العنوان الوصفى ٠**
- **العنوان الانشائى او المثير ٠**
- **عنوان الجملة المقتبسة ٠**
- **عنوان الآية القرآنية او الحديث الشريف او الحكمة او القول المأثور ٠**

فاذا كان طول المقال يسمح ، والمساحة المتاحة تتسع ، فانه يلى العنوان الثابت وحده أو الثابت والمتغير ٠٠ مقدمة قصيرة ، تعتبر بمثابة مدخل أو تمهيد لمادة المقال او موضوعه الاساسى وهذه المقدمة هى فى أغلب الاحوال تشبه - من حيث النوعية - أنواع العنوانات السابقة ٠٠ ولكن يتقدمها جميعها « **المقدمة الخبرية** » أو « الاخبارية » التى تربط القارىء بالخبر الاساسى الذى يدور حول المقال ، وتقيم جسرا بينه وبين فكرته الاساسية كما قد تكون أيضا « مقدمة المختصر » التى تقدم أهم وقائع واتجاهات وأفكار الموضوع الاساسى الذى سوف يتناوله المقال ٠٠ أو الفقرات والسطور التالية لها ٠٠ وهناك - ثالثا - « **المقدمة الساخنة** » وهى تصلح لبعض المقالات ذات الطابع الهجومى ٠٠ مع ملاحظة عامة ، تلك هى أن مقدمة بعض المقالات قد تكون مختصرة الى أقصى حد ٠٠ بحيث لا يلحظها القارىء ٠/٠ وهو أسلوب من الاساليب الفنية المتبعة ٠٠ والتى تتلاءم مع بعض اتجاهات كتابات المادة نفسها خاصة « المقال الحوارى » ٠٠

وأما عن مادة المقال ووقائعه وشواهده فان أبرز الأطر والقوالب الفنية التى يتبعها كتابه والتى تشبه فى أحيان كثيرة قوالب تحرير المقال الصحفى العام ٠٠ فهى :

١ - **قالب العرضى ٠**
٢ - **قالب الوصف ٠**
٣ - **قالب الضوء الخلفى ٠**

٤ - قالب الضوء التركيزى على فكرة او جانب .

٥ - القالب التاريخى .

٦ - قالب الفقرات القصيرة « المدخنة » .

٧ - قالب الأنموذج الآخر « ما هنالك » .

٨ - القالب الهجومى .

٩ - قالب الحملة « حملة الكاتب الواحد » .

١٠ القالب المقارن .

١١ - القالب الحوارى .

١٢ - قالب السؤال والجواب .

١٣ - القالب النقدى .

١٤ - القالب المختلط ..

١٥ - القوالب الابداعية والابتكارية « كثيرة ومتعددة ومتجددة ايضا » .

(ماذا تعنى هذه القوالب فى مجموعها وما هى ابرز ملامح كل منها ؟)

■ وأما عن النتيجة او الخاتمة من المقال ، فما قيل عن المقدمة يقال عنها ايضا ، ى أن كتابتها من عدم كتابتها مسالة تتصل بحجم المقال ، والمساحة المتاحة لنشره ورغبة لكاتب ورؤيته الخاصة .. وفى حالة وجود مثل هذه النهاية .. فهى تكون فى احيـان كثيرة احدى هذه النهايات :

- النهاية المبرزة للفكرة الاساسية من المقال .

- النهاية التذكيرية بجانب هام من جوانبه .

- نهاية التصريح الهام المؤيد لافكار المقال الاساسية .

- نهاية الدعوة الى موقف أو عمل ما .

- النهاية الانشائية « نهاية العبارة القوية أو المتفجرة » .

- النهاية المستترة .. أو المتزجة مع سطور المقال الاخيرة ..

تدريب عملي (٥)

● ادرس المقالات القائدة الموقعة في صحف ومجلات بلدك لمدة شهر .. وحاول ان تحدد أهم ملامح تحرير عنواناتها ومادتها التحريرية .

● يعتبر مقال الكاتب احسان عبد القدوس في مجلة اكتوبر المصرية من افضل المقالات التي تتبع « القوالب الحوارى » ادرس هذا المقال لفترة ثلاثة شهور مستخلصا النتائج الهامة مع تركيز خاص على : الافكار الاساسية ـ طبيعة الحوار ولغته ـ جانب الخاتمة .

● أجب بطريقة تطبيقية كلما أمكن ذلك : « وهكذا تتع اهم الفروق بين المقال الافتتاحى والمقال القائد الموقع » .

المبحث الرابع

مقـال التعليـق

(أ)

ولأن الاعلام بفنونه وأجناسه وأطره وأشكاله يتجدد باستمرار ، ويتطور دائما ولا يبقى على حاله طويلا ٠٠ فقد جدت فنون عديدة ، واستحدثت أنماط جديدة وأصبح هناك واقع اعلامى اتصالى عام ، وصحفى خاص ، وتحريرى على وجه الدقة تبرز فيه فنون وأطر مختلفة عن تلك التى عرفتها وسائل النشر السابقة على معرفة الطبـاعة ، أو تلك التى كانت معروفة منذ قرن أو نصف قرن من الزمان ٠٠ تدفع اليها وتؤكدها الحاجة الصحفية المتزايدة الى تقديم أكثر « عصرية » ، ولكثر انسجاما مع واقـع « القارىء الجديد » ٠٠ ومع المرحلة الصحفية نفسها ٠٠ ولا بأس هنا من أن يكون لوسائل الاعلام فى مجموعها دورها التنافس ثم التكامل، والذى تتأثر فيه فنون اذاعية وتليفزيونية بأخرى صحفية والعكس صحيح أيضا ٠٠

٠٠ هكذا جاءت نشأة « **مقال التعليق الصحفى** » من خلال حاجة الصحيفة المتزايدة الى تقديم ما هو أكثر من مجرد الخبر العادى ، الذى يكون القارىء قد استمع اليه فى اذاعة الامس . وتكرر على أذنه فى نشرة الصباح ، قبل أن تصل الى يديه ــ بطريقة ما ــ صحيفته ٠٠ وحتى اذا لم يكن قد استمع اليه أو شاهده فى نشرة الانباء المصورة ، فان دائرة الاخبار المسرعة وتزاحمها الكبير ، وكثرة الاحداث وتلاحمها وتشابكها والى حد الغموض أحيانا ، والى حد توجيه الاخبار وجهات معينة أو تصنيعها ، أو « دس » الوان الاخبار المغرضة والمريضة بين أعمدتها ٠٠ كل ذلك جعل الحاجة ماسة فى عـالم اليوم اللاهث القلق المستقل المتصارع الى استعانة المحرر الصحفى ببعض الاساليب الاذاعية والتليفزيونية ــ على طريق التكامل بين هذه الاجهزة ــ ومن بينها هذا النوع من المقالات الصحفية ٠

(ب)

ومعنى ذلك أن « مقال التعليق الصحفى » يحقق عدة وظائف هامة من وظائف

الصحافة الحديثة بوصفها مدرسة للشعب او الشعوب عامة .. واهم هذه الوظائف العمل على تكوين رأى عام واع ، والمساهمة فى دعم المجتمع الديموقراطى ، وتحقيق الفهم العام والمشترك لقضايا الوطن الداخلية والخارجية ، وذلك فضلا عن الوظائف التقليدية للمقال ، وعن طريقها أيضا وهى هنا « الاعلام ـ الشرح والتفسير ـ التوجيه والارشاد ـ التثقيف ـ تنمية المجتمع ـ مواجهة الدعاية المضادة لأجهزة اعلام العدو .. الخ » .

وفى أسلوب جديد لتوضيح ماهية هذا النوع من المقالات نقول انه ـ عمليا وتطبيقيا ـ يعنى :

● لاختيار خبر هام جدا وساخن للغاية وما يزال فى قمة سخونته .

● ولكن الاهمية والسخونة وحدهما لا يكفيان وانما يشعر المحرر المسئول بحاسته الصحفية والاخبارية والجماهيرية ـ معا ـ أن هذا الخبر على الرغم من أهميته وسخونته :

ـ تكتنفه ظلال من الشك فى بعض جوانبه أو فيه كله .

ـ أحداثه متشابكة ومتلاحمة بحيث يصعب متابعتها .

ـ أن مقدماته وجذوره التى ادت الى صورته الحالية الساخنة .

ـ يتطلب رأيا لمحرر أو وجهة نظر لكاتب متخصص تفسره وتبرز جوانب الايجاب والسلب فيه .

ـ تتصل به معلومات أساسية وهامة تزيده وضوحا واكتمالا ولكن المساحة المتاحة خلال هذه الطبعة أو طبعات اخرى لم تمكن من اضافتها اليه .

ـ التعليق عليه سوف يقوم بتكراره ويقدم جوانب أهميته من زوايا جديدة تستقطب أضعاف قرائه .. أو قراء هذا الخبر فى صورته الاخبارية البحتة .

● استكمال معقول لأبرز المعلومات المتصلة به دون اسراف فى ذلك أو اسهاب .

● الكشف عما يمكن أن يكون مستترا وراء الخبر من اهداف أو اتجاهات مغرضة

أو مريضة خاصة اذا كان الخبر قادما من وكالة انباء معادية ، أو لها مواقف سابقة تؤخذ عليها .

● ابداء الرأى فى وقائع الخبر وتفصيلاته ونتائجه واحتمالات تطوراته الحالية والمستقبلة والتحرز فى ذلك واتخاذ جوانب الحيطة بقدر الامكان خاصة بالنسبة للاحداث الهامة و الاستشهاد بكلمات كبار المسئولين او تصريحاتهم او تعليقاتهم .

● ابراز أسلوب كاتبه فى التفكير وطرح الرأى ومناقشته ومقارعة الحجة بالحجة وتقديم الشواهد والامثلة المؤيدة لوجهة نظره .

● اهتمام أكبر بالاجابة على أداتى الاستفهام : « كيف - لماذا ؟ » من خلال وجهة نظر الكاتب .

(ج)

انتجت الحياة الحديثة بكل صخبها وضجيجها ومطامع دولها والوان تسليحها ونزاع أممها .. انتجت هذا اللون المقالى الصحفى الاذاعى أصلا .. ومع تعدد الصور والمشاهد المتشابكة والمريرة والمستعصية على فهم كثير من القراء . أصبح هذا المقال وعلى حد تعبير القائل : « من أهم واجبات الصحافة حتى يستنير القراء ويتنوروا على حقيقة ماجريات الامور »(١) .. وكان لابد - تبعا لهذا الاهتمام - أن تتعدد أساليب كتابه وأن تتنوع اتجاهاتهم وأن يدخل اليها التجديد والابتكار من أجل جذب القراء الى هذه المادة الهامة اذ ما فائدة خبر لا يستطيع القارىء العادى أن يفهمه تماما وان يدرك جوانبه وابعاده لا سيما بعد ظهور أساليب وكالات الانباء واتجاهات بعضها الاستعمارية ، ووضعها « السم فى الدسم » كما يقولون ، الى جانب تيارات « الانباء الموجهة » والمفبركة وغير الدقيقة « المصنعة وغير الحقيقية » .

على أنه مهما تعددت الاساليب والاتجاهات فان على كاتب مقال التعليق(٢) أن يضع نصب عينيه وان يتذكر جيدا :

---

(١) جسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ١٧٤ .

(٢) «Commented Article» .

● أن أساس نجاحه الاول يقوم على قدرته فى مجال تنفيذ عنصر « الاختيار » ونعنى به هنا اختيار ما ينبغى التعليق عليه ، وما يستحق ، وما يستاهل ، وفى ذلك يقول القائل : « ان اختيار الخبر الذى يحتاج الى تحليل أو تعليق اصعب بكثير من جمع الخبر نفسه »(١) .

● أنه اذا كان عدد من المحررين يقول أن مقال التعليق قد يكون - فى بعض الاوقات - أهم من الخبر الاساسى الذى يتناوله ، فان هذا القول يعتبر على جانب كبير من الصواب وذلك من أجل :

- انه يعيد نشر الخبر فيطالعه من لم تسبق له رؤيته ، مثله فى ذلك مثل مقالات أخرى كثيرة .

- فاذا كانت قد سبقت رؤيته بالنسبة لبعض القراء ، ففى اعادة قراءته فائدة أيضـا .

- أنه يكون أكثر أهمية بالنسبة لظروف واحوال القارىء العربى .

- أنه يوسع من دائرة الفائدة المتحققة من خلال قيام التعليق بوظائف عديدة سبق ذكرها .

- أنه يلفت نظر المحررين الآخرين الى أهمية تناول الخبر فى أشكال واطر فنية أخـرى .

● ومعنى ذلك كله مسئولية مضاعفة بالنسبة لكتاب مقالات التعليق العرب .

● ان على كاتبه أن يذكر أنه ليس مخبرا ، وأنه لا يعظ ، ولا يصدر تعليمات الى القراء ومن ثم فان الهدف هو الفهم الكامل والواضح للاخبار وما وراء الاخبار .

● أن على كاتبه ألا يتوقف عند حد تقديم المعلومات المفسرة والموضحة وانما يخلط بين الخبر ، وبين هذه المعلومات من جانب وبين الرأى من جانب آخر ، والا أصبح مقاله تفسيرا وليس تعليقا مما سيرد ذكره بعد قليل .

---

(١) اجلال خليفة : « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » ، ج ١ ص ١٠٦ .

● أن من حقه أن يوافق وأن يعترض ، موافقة كاملة أو منقوصة ، أو اعتراضا يرتكز الى وقائع وحقائق . كما أن من حقه أن يفند الخبر تفنيدا كاملا يحول بينه وبين التسلل الى عقول القراء .

● أن عليه أن يعرف أن مهمة مقال التعليق الاولى هي : « **تنوير القارىء** » وما يتصل بذلك من توجيهه الوجهة السليمة ، ومساعدته على تلمس الطريق ، وتوضيح معالمه خاصة عندما يكون في مجال السياسة الخارجية .

● أن يبذل المحرر عنايته لمراعاة « صالح المجتمع » ، ومثله وقيمه وتقاليده وكذا « الايديولوجيات » التي تسود مجتمعه .

● كل ذلك بمراعاة أن تكون « المناقشة » والمناقشة وحدها هي الخيط الاساسي الذي يربط به مقاله من أوله الى آخره .. وأن يكون الرأي هو العنصر الاساسي الذي يرتبط به هذا الخيط ارتباطا شديدا .

(د)

وللطلاب والمتدربين والمعلقين والمحررين الجدد في بلاط صاحب الجلالة .. وبالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه ، نقول أن تحرير مقال التعليق يمر بعدة خطوات ــ على طريق التعريف به ــ هي :

١ ــ فرز المحصول اليومي المتجمع للاخبار الهامة فرزا دقيقا يلمح ابعاد اهميتها وجوانب خطورتها ، ثم تصفيتها الى عدد قليل جدا من الاخبار الجديرة بالتناول ..

٢ ــ اختيار خبرين منها يكونا في حاجة الى مثل هذا التعليق ، ووضع محرر كبير في الصورة بالنسبة لاختيار أحدهما للتعليق عليه ، كرئيس أو مدير التحرير أو نائب رئيس التحرير أو محرر خبير ممارس .. أما اذا كان أحد هؤلاء هو الذي يقوم بتصفية الاخبار واختيار الصالح منها .. فانه يركز هنا على خبر واحد فقط لا جدال في اهميته . وبشك في صحته أو صحة جزء منه وتكون له مقدماته ونتائجه الخطيرة ..

٣ ــ وبعد الاتفاق على اختيار الخبر يقوم المحرر بقراءته مرة أخرى قراءة هادئة متأنية ودقيقة ، بحيث تمتزج عنده وتختلط في فكره بأخبار ووقائع سابقة مماثلة أو

من نفس المصدر أو تحتل ولها نفس الصفات والرائحة والخصائص أيضا .

٤ ـ ولا بأس خلال هذه الخطوة من الاستعانة بما ذكرته مصادر أخرى مثل الصحف أو وكالات الانباء أو الاذاعات ٠٠ كلها أو بعضها مع أهمية التنوع بينهـا ، حيث يقوم المحرر وهو على نفس الدرجة من اليقظة والوعي بعقد مقارنة سريعة بين أبرز سمات هذا الخبر نفسه وأهم ملامحه كما جاءت في هذه الوسائل وحيث يقوده ذلك ، وهو في دائرة الشك المعلنة عن ايجابيته ٠٠ يقوده الى :

- أهم جوانب الاتفاق والاختلاف ودرجات ذلك شدة أو ضعفا .
- معناها الظاهر ومعناها المستتر .
- ما يمكن أن تتضمنه من جوانب خافية أخرى .
- أسباب ذلك .

٥ ـ ويساعده على ذلك ، الى جانب خبرته وممارسته وحسه التاريخي والصحفي وفهمه لطرق وأساليب التعامل مع هذه المصادر ـ خاصة وكالات الانباء ـ يساعده مقال سابق لملحق كبير ، أو تقرير هام قام بتوزيعه المكتب الصحفي لاحدى السفارات أو وقائع مؤتمر صحفي يكون قد حضره ، أو خطاب يتصل بموضوعه ٠٠ أو كتاب جديد يتناول هذه النقطة ٠٠ يساعده ذلك كله في تبين الصحيح من الفاسد والصادق من الكاذب والصالح من الطالح ، وتبين أسبابه أيضا .

٦ ـ على أن من الاهمية هنا ، أن تمتد نظرة المحرر الى الصحف والمجلات الاخرى التي يمكن أن تسبق بتناوله ليرى موقفها منه ، ويخلط بين هذه المواقف وبين اتجاهات هذه الصحف والمجلات وبين النتائج التي توصلت اليها ٠٠ حيث يكون لذلك أثره في تقرير نتائجه هو ٠٠ استنادا الى المقدمات السابقة .

٧ ـ على أن يمتد ذلك كله ٠٠ الى توقفه عند كلمات بعينها ، وانكار دون أخرى ، ونتيجة قبل نتيجة ٠٠ ليسأل نفسه دائما عن السبب ٠٠ سبب النجاح أو الفشل أو قلة الاصوات أو مقاطعة الانتخابات أو انسحاب المرشح أو قيام المظاهرة أو اندلاع الحريق أو اللجوء الى العنف أو سفر الوزير المفاجىء أو اجتماع الوزارة على غير موعد أو الغاء الاحتفال أو الاجتماع ٠٠ وما الى ذلك كله .

٨ ــ وبينما يفعل المحرر ذلك كله ، وبينما يستعين بهذه الافكار والمقارنات والشواهد ويتوقف عندها طويلا ويفكر فيها مرة ومرة فى ضوء تفكير الآخرين ، وجوهر الخبر وكلماته ــ معا ــ .. بينما يفعل كل ذلك يمكنه من آن لآخر ..

ــ تسجيل مشروع العنوان غير الثابت ، ان كان التعليق يكتب بصفة يومية .

ــ تسجيل أهم العناصر ــ باختصار شديد وفى كلمات ــ التى سوف يتناولها .

ــ أهم وأبرز جوانب التعليق « ما يمكن ان يسال القراء عن حقيقته » .

ــ النتيجة الاساسية وما يمكن أن تسفر عنها من نتائج أقل أثرا وقيمة ..

٩ ــ حتى اذا أتم ذلك كله ، كان عليه أن يقوم لكتابة تعليقه ، وقد يستعين هنا بخبر قديم أو رأى أو تحليل سابق .. يطلبه من مركز المعلومات .. ثم وبعد كتابة العنوان الدال المعبر ، وهو هنا يكاد يتركز فى العنوانات التالية : « الاستفهامى ــ الوصفى ــ الجملة المقتبسة ــ المباشر ــ الرد المباشر ، .. » :

ــ يقوم بذكر مختصر للخبر يطلع القراء عليه ويذكرهم به .

ــ ينتقل الى أهم فكرة استطاع أن يضع يده عليها .

ــ يبين مصدر الشك فيها أو الغموض فى بعض جوانبها ، أو فيها كلها .

ــ يوضح دلالات هذا الشك وأسبابه من وجهة نظره وما الذى أراده واضعوه على هذا النحو .

ــ يشير الى معنى ذلك ، وما الذى يمكن أن يسفر عنه من نتائج عاجلة أو سريعة أو مستقبلية على المدى البعيد أو القصير ، مباشرة أو غير مباشرة .

ــ يركز على النتيجة النهائية والدلالة الاساسية والاولى وما يمكن أن ينبثق أو يتفرع عنها .

١٠ ــ على ألا ينسى ــ خلال ذلك كله ــ القواعد التحريرية الهامة التى تتناسب وطابع هذا المقال وطبيعة قرائه وصفحته ، ودواعى نشره أيضا وهى :

ــ المناقشة الهادئة الرزينة والاسلوب المقنع .

– العبارات القصيرة المركزة الى أبعد حد ممكن ٠

– الصياغة الجذابة ٠

– عدم التركيز على جانب « الاخبار » بكسر الالف الثانية ، وانما الشرح والتفسير ٠

– الطابع الجاد والحازم الذى ينال ثقة القراء واهتمامهم ٠

– الخاتمة الملخصة ٠٠ التى تقدم الخبر أو الواقعة أو الرأى أو الموقف مرة أخرى ، مع مختصر لرؤية المحرر ، وما انتهى اليه ٠٠

– التوقيع باسم المحرر كاملا ، أو بالكلمة الاولى منه ، أو بالاحرف الاولى فقط والثبات على ذلك ٠

١١ – على ان من أهم عوامل النجاح فى كتابة التعليق ، وفى موضوعه كله :

(أ) عدم التطرف فى الاتجاهات والاراء السياسية الخاصة بالكاتب ، ومحاولة اقناع القراء بها بالقوة ، والتخويف ، وليس الاقناع والهدوء ٠

(ب) الحذر والدقة فى اختيار الكلمات والتفكير مرة ومرة قبل اطلاق الاحكام ٠

(ج) الاحتفاظ بملامحه الراسخة فى اذهان القراء وعدم تغييرها او ابدالها من يوم لآخر وذلك مثل : « المكان – الحجم الاطار – التتابع اليومى أو الاسبوعى ٠٠٠ الخ » ٠٠ فاذا تقرر مثلا نشره بصفة يومية أو على الصفحة الثانية أو الاخيرة فينبغى أن يكون ذلك دستورا أساسيا لا محيد عنه ٠٠ وهكذا ، الا فى فترات متباعدة شأنه فى ذلك شأن المقال الافتتاحى ٠

(د) الاهتمام بتعريف القارىء بالشخصية التى يدور حولها أو حول عمل بارز أو رأى خطير لها تعليق المحرر وتوضيح أهميتها وما قدمته لمجتمعها أو للانسانية كلها ٠

(هـ) وظهور شخصيتك هنا ، وعرض ما تحس به عن حق يصدق هو اسلوب ناجح ومؤثر بشرط أن يكون ذلك بدون اسراف أو مغالاة ٠٠

(و) التنوع فى الموضوعات والاهتمامات والمجالات ٠٠ مطلب هام وعامل من

عوامل النجاح ، خاصة من وجهة نظر القارىء الذى تعود قراءة التعليق يوميا ..

(ز) العمل على كسب ثقة القارىء ، وازدياد رصيد محرر التعليق من هذه الثقة باستمرار النجاح والمحافظة عليه ، ومضاعفته « عن طريق التعليق الجاد والصادق والنزيه المتزن الذى يناقش رأيا ولا يفرض رأيا »(١) .

تذكر

« الصحافة فى يد الكاتب الصحفى العظيم ترتفع الى مقام الادب بحيث تهدف فى أخبارها ومقالاتها وسائر رسائلها الى الانسانية فلا تدعو الى البغض ولا تحرك حوافز الحرب ولا تقول بتعصب عنصرى أو دينى ولا تغرى القراء بمخاطبة غرائزهم السفلى »(٢) .

---

(١) وليم الميرى : « الاخبار مصادرها ونشرها » ص ١٤٢ .
(٢) سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » ص ٤٩ .

البحث الخامس

مقـال التفسيـــر

(أ)

نوع آخر هام من أنواع المقالات الصحفية عامة ، ومقالات المجلات خاصة ، من مثل هذه التى انتجتها نفس الظروف التى أدت الى وجود مقال التعليق ــ السـابق ــ ولا سيما :

ــ اختصار معظم الاخبار وتركيزها حتى تستوعب الصفحة او الصحيفة عددا كبيرا منها ٠٠ أكبر عدد ممكن ٠

ــ الواقع الذى يسود عالم اليوم بما فيه من شحن معنوى واضطراب وقلق ومنافسة وحروب محلية واقليمية واقتصادية وسباق تسلح فى الارض البحر والجو ومحاولة السيطرة على الشعوب بأساليب جديدة تبدأ بالسيطرة على العقول ٠٠ وحتى المقدرات والثروات ٠

ــ سلبية أجهزة المنظمات الدولية والاقليمية ٠

ــ غموض بعض الاخبار السياسية الواردة من الخارج او المتسربة الى الداخل بطريقة ما عن عمد او عن غير عمد ٠

ــ الأمية السياسية التى يعيشها المواطن فى بلدان كثيرة ٠

ــ انحسار المد الثقافى وانتشار معلومات وكتب « البرشامة » غير المؤثرة فى ايجابية كاملة على فكر الانسان وتطوره ، أو المؤثرة تاثيرا عكسيا سلبيا ٠

ــ قيام ثورة الاتصالات والمعلومات بما تستطيع تقديمه من امكانية التغطية الكافية والمؤثرة ٠٠

.. ومن هنا ظهر هذا النوع من المقالات ، بل كان ظهوره سابقا على « مقال التعليق » حيث يعتبر الاخير تطويرا له ، واضافة اليه ومن هنا يصح القول بأن التفسير والتعليق هما مقالان شقيقان يقف الاول منهما ـ مقال التفسير ـ عند حد الشرح والتوضيح الموضوعى لجوانب الخبر الخافية على معظم القراء ولا يتجاوزها الا قليلا .. ولكنه شرح واضافة تفوق جوانب الشرح والاضافة التى تصاحب مقال التعليق .. كل ذلك بينما يختصر المقال الاخير ـ التعليق ـ جانب الشرح الاضافة ولكنه فى الوقت نفسه يضيف اليها جانب الرأى بصفة اساسية ، وما يتبعه او يتطلبه من مناقشات وحوار .. وهذا فى الواقع هو الخلاف الاساسى الذى يكون اكثر وضوحا وبروزا من جوانب الخلاف الاخرى بين المقالين الشقيقين ..

(ب)

وربما كان هذا هو السبب فى ان اكثر المراجع العربية قد تجاهل هذا الفن من فنون المقال ، او هذا « النمط المقالى » .. حيث تذوب الحدود احيانا بينه وبين شقيقه المطور له ، والى حد اختلاطهما ومن هنا فان بعض الزملاء يعتبر التعليق تفسيرا ، والتفسير تعليقا .. طالما ان نسبة الشرح الى الرأى غير محددة تماما ، وغير متقنة كما نفعل بالنسبة للطوم الاخرى ، وطالما ان الاهداف واحدة ـ الا قليلا ـ وان الاطار بل والمساحة نفسها تكاد تكون واحدة ..

ولهؤلاء اقول : مهلا ، فان هناك الخلافات الاخرى العديدة ، حتى وان نبع بعضها او تفرع عن الخلاف السابق نفسه : « التركيز على الشرح والتفسير اولا فى مقال التفسير واضافة الرأى فى مقال التعليق » .. ومن قال ان كل شقيق لابد وان يتشابه مع شقيقه فى كل شئ ؟ ومن قال ان اختلاط الالوان وامتزاجها يمنع ـ علميا ـ من ترشيحها وتحليلها وفصلها ؟

اريد ان اقول ان هناك عدة فروق اخرى فى الملامح والمعالم والصور والاساليب تجعل من كل منهما فنا قائما بذاته وله كيانه الخاص .. ومن بينها مثلا :

ـ ان اهداف ووظائف مقال التعليق اكثر تطورا وشمولية وفائدة للقراء والمجتمع .

ـ ان الأثر الاذاعى والتليفزيونى اكثر وضوحا فى مقال التعليق ايضا .

– أن مقال التفسير يتطلب من محرره قدرا كبيرا من الثقافة العامة والموسوعية في أحيان كثيرة ، وحتى اذا كان متخصصا فلابد من اضافة هذا القدر الى مجـال تخصصه ، بينما يتطلب مقال التعليق قدرة على رصد جوانب الايجاب والسلب وعلى المناقشة الواعية وطرح الاراء والدفاع عنها والوصول الى نتائج محددة تكون في صالح القراء والوطن كله .

– ولعل ذلك هو السبب في أن بعض كبار الكتاب الصحفيين الاجانب يحلو له أن يطلق على محرر مقال التفسير انه رجل « نظرى » .. وعلى محرر مقال التعليق انه رجل « عملى » ويضيف بعض هؤلاء الى ذلك قولهم(١) .. ان الاول يهدف الى الجانب الفكرى والثقافى أولا ، بينما يهدف الثانى الى تغيير الاتجاهات والآراء والمواقف والسلوكيات ونقل القراء من حالة الى حالة ..

– ولزيادة الوضوح والدلالة أقول أن الفارق بين الكاتبين يمثل الفارق بين طبيبين ، كلاهما طبيب ويحمل نفس الدرجة العلمية وعضو بنفس النقابة ويعمل في نفس التخصص ولكن الاول يعنى أول ما يعنى ويهتم بادىء ذى بدء بقصة المرض وتطوراته ودقائق ذلك ويعطى للمريض معلومات مفيدة وقيمة عن نوعية هذا المرض نفسه وقد يضيف اليه تجاربه مع مرضى آخرين ومشاهداته في عدد من المستشفيات العالمية واقوال كبار الاطباء عنه .. وما الى ذلك كله .. ويتوقف عند هذا الحد ، اما زميله الطبيب الثانى – ويمثل هنا كاتب مقال التعليق – فهو يقدم معلومات معقولة وذات قدر طيب ولكنه سرعان ما ينتقل الى تشخيص الداء ووصف الدواء الذى يساعد على شفاء المريض والانتقال به من حالة الى حالة مغايرة ..

– أن مقالى التعليق ينشر بشكل ثابت في كثير من الاحوال وتحت عنوان ثابت في أغلبها ايضا ، وليس كذلك مقال التفسير .

(جـ)

قياسا على ذلك ، وتأكيدا له .. فان التفسير يتضمن بعض هذه الصور أو جميعها أو يقوم كاتبه بالقاء اكثر من ضوء .. هى :

(١) مثـل : « Brennecke & Clark & Hohenberg .. etc.. » وغيرهم .

● **ضوء وصفي :** يتناول المناخ او « الجو العام » الذى وقع فيه الحدث والمكان أو الاماكن المتصلة به بما يمكن تقديمه من وصف لجغرافية المكان نفسه واقتصادياته وعوامل القوة او الضعف فيه ٠

● **ضوء معلوماتي :** يركز على استكمال شامل لمختلف جوانب الاهمية المتصلة بهذا الخبر بعناصره وتطوراته المختلفة ٠٠ كما يكون من حقه الاستعانة بالبيانات والاحصائيات المفيدة ويجوز استخدام الرسوم التوضيحية والبيـانية والخرائط المختلفة ٠

● **ضوء انساني :** بالاهتمام بالتعرف الكامل على شخصيات ابطاله وتصرفاتهم واتجاهاتهم ومواقفهم السابقة وهل هم من الحزبيين او المستقلين او المعارضين وربط ذلك كله بمادة الخبر او الراى او الموقف ونتائجه ٠

● **ضوء تاريخي :** يقدم قصة الحدث أمس واليوم وابرز التطورات المتصلة به ٠

● **ضوء استشهادى :** يقدم الامثلة والنماذج والمواقف والتجارب المماثلة في البلد نفسه أو البلاد الاخرى على أن يكون ذلك كله في اطار تفسيرى كامل أو في أسلوب آخر يكون التفسير هو الاصل والاساس في القاء هذه الاضواء والخيط العام الذى ترتبط به أو تشد هذه الجوانب نفسها اليه ٠٠ بوصفها « الاركان الخمسة » التى يتكون منها مقال التفسير ٠

وصحيح أن بعض الزملاء يقول بقيام عدة أركان أو أعمدة أخرى ، مثل جانب « تحليل الاسباب والدوافع الكامنة وراء الحدث »(١) ٠٠ أو توقع النتائج المحتملة او محاولة استكشافها وذلك جائز في أحيان قليلة ، ولكنه ليس واجبا على المحرر أو شرطا قائما ٠٠ أى أن ذلك يجوز ولا يجب والا تداخلت المقالات وذابت الحدود ، خاصة بين مقال التفسير وبين المقال الافتتاحى والمقال التحليلى بل بينه وبين شقيقه المطور نفسه ـ مقال التعليق ـ وحتى لا تتطور مثل هذه التجاوزات فنجد انفسنا في النهاية ونحن لا نعرف ما لفن من الفنون وما لفن آخر ٠٠ وهكذا ٠

---

(١) وليم الميرى : « الاخبار مصادر ونشرها » ، ص ١٣٢ ٠

اضافات عديدة تساهم فى تحديد صورة « مقال التفسير » بابرز ملامحه القائمة فوق الصفحات نفسها ، وتحاول أن تقترب - مرة اخرى - من اهم خصائصه :

■ فمن المؤكد أن عنصر الاختيار هنا قائم أيضا وأساسه الذى يقوم عليه تلك القاعدة الصحفية التحريرية التى تقول : ليست كل الاخبار تتطلب تفسيرا ٠٠ وانما المهمة وغير المكتملة والغامضة .

■ ومن أجل ذلك فالتفسير - او مقال التفسير - مقال غير منتظم النشر أو الصدور وانما يكون ذلك فى الاوقات التى تطلبه والاخبار والاراء التى تحتاجه فقط .

■ ويقبل هذا النوع الاستعانة ببعض الكتاب المتخصصين فى مجالاتهم المتصلة بالاخبار المتخصصة وكذلك بالصاحفين ، وحيث يحمل هذا المقال اسم كاتبه ويدل عليه فى أغلب الاحوال .

■ ومقال التفسير تحكمه عدة اعتبارات اخرى فى مقدمتها طابع الصحيفة او المجلة ، وطبيعة تراثها ونظام المجتمع ، والاتجاهات السائدة فيه ، والمحصول اليومى من الانباء الهامة التى يلف الغموض بعض جوانبها وحاجتها الى الشرح الموضوعى الذى يقدم فى الوقت المناسب ليؤدى أثره ، وبالنسبة للنقطة الاخيرة نقول أنه ليس من المعقول - مثلا - ان يكتب مقال تفسيرى لنظام جديد من نظم الانتخابات كالقائمة النسبية أو المطلقة ٠٠ بعد الانتهاء منها ٠٠ وهكذا الا اذا كان تفسيرا للنتائج نفسها .

■ على أن من الاهمية هنا الاشارة الى جانب « تفسير النتائج » ووضعها فى دائرة الضوء الذى يقربها الى القراء ويجعلها اكثر وضوحا ، وليس تفسير الوقائع والاحداث والاراء فقط ، دون أن يتعدى ذلك حدود التفسير وظائفه .

■ واذا كانت اجهزة المعلومات الحديثة تفيد الصحيفة والكاتب فى حالة مقال التعليق ، فانها تقدم له هنا فائدة مضاعفة ، حيث أن لب هذا العمل وجوهره وأساسه معلوماتى بالدرجة الاولى .

كما أن المعلومات الهامة والمتنوعة هى طريق كاتبه الى عقل القارىء والى اصطناع

اساليبه المختلفة ٠٠ ونشير هنا بالذات الى اجهزة مثل « الذاكرة الاليكترونية - جهاز المعلومات المرئية - بنوك المعلومات » ٠٠ وذلك الى جانب الاجهزة التقليدية التى تعمل فى اطار مراكز المعلومات والتوثيق والمكتبة الصحفية ، وما الى ذلك كله ٠

■ **٠٠ واخيرا ، قد يسال سائل ، مادام للمقال التفسيرى كل هذه الخصائص فى الشرح والتفسير ، الا يعتبر فنا « مكررا » وصورة اخرى للنوع السابق من المقال الافتتاحى الذى اطلقنا عليه تعبير « المقال الافتتاحى الشارح المفسر » ؟ ٠٠**

والحقيقة أنهما ينتميان معا الى نفس المدرسة « التفسيرية » ٠٠ وهى من أهم مدارس المقال الصحفى ٠٠ وأساس عملها ونتاجها واضح ومعروف ٠٠ ولكنهما على الرغم من هذا الانتماء « المضمونى » الا أن هناك - بعد ذلك - أكثر من فارق هام بينهما يمكن للدارس والمتدرب ان يتبينه بسهولة ٠٠ ومن بين هذه الفروق على سبيل المثال لا الحصر :

- ان المقال التفسيرى لا يمثل رأى الصحيفة وموقفها دائما وفى جميع الاحوال كما هو الحال فى المقال الافتتاحى الشارح المفسر ٠

- ان المقال التفسيرى يوقع باسم كاتبه على عكس الثانى ٠

- ان التفسيرى غير مرتبط تماما ولفترة طويلة بالنشر اليومى ، وبعامل الثبات الزمانى والمكانى وما يتصل بالمساحة فى أغلب الاحوال كما هو شان الافتتاحى الشارح المفسر ٠

- أن من الممكن أن تنشر الصحيفة فى العدد الواحد أكثر من مقال تفسيرى واحد متشابه ٠٠ بينما وصل العدد فى بعض المجلات الى خمسة مقالات تفسيرية ٠٠ الى جانب المقال الافتتاحى أو جانب مقالين افتتاحيين كما هو الحال بالنسبة لصحافة المجلة فى بعض الاحوال ٠٠ وهو ما لا يحدث بالنسبة للصحف اليومية الا فى أحوال نادرة - نشر افتتاحيتين - وان حدث أحيانا بالنسبة لبعض الصحف الاسبوعية لاقترابها من طابع المجلات ٠

- ان الصحف لا تعقد اجتماعات خاصة بالمقالات التفسيرية ، بينما تعقدها بشأن الافتتاحية ٠

– أن مقال التفسير أكثر طولا وأكبر مساحة فى أغلب الاحوال من الافتتاحى الشارح المفسر .

– أن مقال التفسير قد يقوم بكتابته أحيانا بعض المتخصصين من خارج أسرة الصحيفة أو المجلة وليس كذلك الافتتاحى . ولا ينبغى أن يكون .

– أن العائد المعنوى يصل أولا بمحرر التفسير ويعود عليه نجاحا أو فشلا ، وأما بالنسبة للمقال الثانى فهو يعود الى وسيلة النشر ذاتها ، بالايجاب والسلب معا .

الى غير هذه كلها من فروق واختلافات .

(هـ)

لا نترك هذا النوع من المقالات دون أن نشير الى بعض ملاحظاتنا عليه بالنسبة لعدد من الصحف العربية ، خلال الفترة الاخيرة ، مشفوعة بعدد من نتائج دراسة لنا على صحف : « الاهرام – الاخبار – مايو – الاتحاد – الخليج – السياسة – الرأى العام – الراية – الرياض – الشرق الاوسط » .. وهى التى أسفر عنها الاختيار العشوائى لعشر صحف ، وذلك خلال أربعة شهور من عام ١٩٨٠ هى : « يناير – ابريل – يوليو – اكتوبر » ..

■ أن أكثرها نشرا لهذه النوعية من المقالات هى على التوالى : « الشرق الاوسط – الاهرام – السياسة » .. وأقلها صحيفة « الراية » .. وكانت الارقام المسجلة هى ١٨٥ مقالا تفسيريا بالنسبة للاولى ، ١٨١ للثانية ، ١٥٧ للثالثة و٩٢ بالنسبة للاخيرة .

■ أن أغلب هذه الصحف – خاصة الشرق الاوسط – كانت تستعين بعدد من الكتاب « المتعاونين » من خارج أسرة تحريرها ، وكانوا بالنسبة لهذه الصحيفة بالذات من الكتاب العرب بالصحف والمجلات العربية الاخرى .

■ أن صحيفة « الاهرام » كانت أكثرها استعانة بالكتاب المتخصصين وكانت نسبة كبيرة من هؤلاء من رجال القانون وأساتذة الجامعات وتأتى بعدها صحيفة « الاتحاد » ثم « الرأى العام » .

■ أن بعض هذه الصحف كان يستعين فى بعض الاحيان بتفسيرات وكالات الانباء

والصحف والمجلات الاجنبية وقد برز فى هذا الاتجاه صحف : « السداسة – الرأى العام » .

■ ان أكثر هذه الصحف كانت تتبع أسلوب التحرير والنشر التقليدى الذى درجت عليه الصحف العربية فى مجموعها ، والذى يتبع المدرسة الكلاسيكية التى تقول بالفصل الكامل بين الاخبار ومقالات التفسير التى تتناولها ، بل كثيرا ما كانت هذه المقالات فى صفحات مختلفة ، وأحيانا بعدنشر الخبر بيوم أو يومين .

■ أن أغلبها كان ينشرها على صفحة الرأى أو الافتتاحيات .

■ أن التفسير الموضوعى تماما ، المحايد حيادا « مطلقا »أوشك على الاختفاء من هذه الصفحات ، حيث كانت نسبة كبيرة جدا منها تعكس اتجاها حكوميا أو رسميا أو حزبيا ، وقد ظهر ذلك بوضوح خاصة على صفحات « مايو – الخليج » .

■ أن بعض مقالات التفسير كانت فى أحيان كثيرة ضعيفة « البنية » ضحلة المضمون ، تبدو قلقة مترددة وغير ثابتة والى حد أن أكثر شطورها كانت مجرد ترديد للخبر أو حقائقه ، مضافا اليه تصريحا لشخصية كبيرة بعكس ما رأيناه فى عدد من الصحف والمجلات الاجنبية .

■ أن تفسيرات صحف : « الشرق الاوسط – الاخبار – الاهرام » كانت أكثرها تنوعا فى الموضوعات التى تناولتها .. وأن أغلب هذه الموضوعات بصفة عامة كانت هى :

- الموضوعات السياسية .
- الموضوعات الاقتصادية .
- الموضوعات العلمية .

■ أن الموضوعات العشرة الاولى التى تفوقت على غيرها فى اهتمامات المقالات التفسيرية لهذه الصحف كانت هى على وجه التحديد :

« أحداث ايران التى أسفرت عن سقوط الشاه وحكم الامام الخمينى والموقف داخل ايران والعلاقات العربية الايرانية عامة والخليجية الايرانية خاصة – حرب الخليج – العلاقات المصرية الاسرائيلية – مجلس التعاون الخليجى – الاحداث

اللبنانية ـ حملة انتخابات الرئاسة الامريكية وأحداثها ونتائجها ـ اجتماعات الاوبك والاوابك وما يتصل بأسعار البترول ـ خطط التنمية العربية ـ العلاقات العراقية السورية الفلسطينية الليبية ـ العلاقات العربية الليبية » ٠

(ز)

لا نترك هذا الموضوع أيضا دون اشارة الى اهم اتجاهات وأساليب تحرير هذا المقال الصحفى الهام ، والاكثر أهمية من كثير من المقالات بالنسبة للقراء العرب ، ومن هنا ، وبعد العنوان الثابت الذى تكون قد اختارته له الصحيفة أو المجلة ـ اذا كانت تسير على هذا النحو ـ وكذا بعد العنوان المتغير المختصر جدا ، الجذاب والواضح الى أقصى درجة ٠٠ يكون على محرره الخبير والمثقف والاقرب الى الموسوعية ، وعن طريق الافادة من مصادر المعلومات المتاحة ٠٠ يكون عليه أن يختار بين احد هذه الاساليب أو بين أكثر من اسلوب منها وهى :

أ ـ **اسلوب التناول المعلوماتى** : أقدم أساليب كتابة مقال التفسير واشهرها وأكثرها سهولة ويقوم على أساس اضافة معلومات اخبارية جديدة وقديمة تؤدى بدورها الى وضوح الخبر وتساعد على فهمه وهو هنا يشبه أسلوب « الترقيع او سد الثغرات » عن طريق المعلومات وحدها ، وعلى الرغم من قدمه وسهولته ومع توافر أجهزة المعلومات الحديثة ، الا انه أسلوب أقل ايجابية مما هو مطلوب فى مثل الاحوال والظروف الدولية أو الداخلية الهامة ٠٠ حيث يذكر بأسلوب « الاستكمال » العادى لفنون التحرير الاخرى ٠

ب ـ **أسلوب التناول التاريخى** : وهو أقرب أساليب كتابة التفسير الصحفى ـ أو مقال التفسير ـ الى الاسلوب السابق ، ويختلف عنه فى تركيزه الشديد على « قصة الحدث » وتطوراته التاريخية وقد يتطرق الى قصة صناعه « دولة جديدة ـ حزب ـ شخصيات ـ عصابات دولية ٠٠٠ الخ » أو فى أسلوب آخر ، انه يفسر الاحداث ويعلق عليها تعليقا « تاريخيا » أو من زاوية « التفسير التاريخى للاحداث » ٠

ج ـ **أسلوب التناول المقارن** : ويستند فيه محرر هذا النوع من المقالات الى عقد مقارنة بين الحدث الذى يقوم بتفسيره وبين حدث آخر ، أو بين أكثر من حدث

مشابه أو مختلف بحيث تساعد هذه المقارنة على شرح وتفسير وتوضيح الحدث الاول موضوع هذا التفسير أو برواه القراء من خلال « الضوء المقارن » ..

د ـ **اسلوب التناول اللغوى** : ويقوم أصحاب هذا الاتجاه بتتبع كلمات الخبر أو الواقعة أو الموقف أو الرأى المراد تفسيره كلمة كلمة .. بل وحرفا حرفا ، وذلك من حيث أن المادة التى يقوم بتفسيرها ـ الخبر مثلا ـ هو رسالة اعلامية ذات نسيج لغوى ، وهذا النسيج يتكون من خيوط عديدة ويمكن عن طريق الامساك بها وتتبعها أن نصل الى حقيقة كل شىء ولكنه بالطبع ليس أى تتبع للكلمات بهدف تعدادها أو اعرابها أو الاعجاب بلغة محررها ، وانما التتبع من أجل الغوص وراء الكلمات والسطور وخلفها وتحتها وبين السطور نفسها .. حتى نصل الى سرها الكامن ونقدمه للقراء .. أو ان شئت فقل انه وضع للنقاط فوق الحروف مما يزيل من حالات التلبس والغموض التى تكتنفها .. وهذا الاتجاه قوى وسائد ولكنه يحتاج الى خبرة كبيرة وثقافة عريضة باللغة واساليبها الى جانب الثقافة العامة والتمرس بهذا العمل الهام .

هـ ـ **اسلوب التناول المختلط** : وهو الذى يخلط فيه محرره بين أكثر من اسلوب من الاساليب السابقة بغية اعطاء فرص متزايدة للتفسير المتنوع ، المشرق والجذاب ، ولكن هذه الطريقة الاخيرة تحكمها عدة اعتبارات .. والا كانت نتيجتها عكس الاتجاه المأمول .. ما هذه الاعتبارات فهى :

ـ أن يكون له ما يبرر قيامه .

ـ أن يكون طول المقال مما يسمح بذلك .

ـ أن تكون المساحة المتاحة مما يسمح بهذا الخلط أيضا .

ـ ألا يكون بين أكثر من اسلوبين فى أغلب الاحوال ، حتى لا يحدث التعارض وتقع التجاوزات التى تشتت ذهن القارىء ..

وهكذا نجد أن الخلط بين الاسلوبين المعلوماتى واللغوى او التاريخى والمقارن يمكن أن يعتبر خلطا معقولا عندما يكون هناك ما يبرر قيامه : « جفاف المادة ـ تشابك الاحداث بكثرة ـ غموض وابهام نتائج عديدة والى حد يفوق الحد العادى » ... الخ .. لكن الخلط بين المعلوماتى واللغوى والتاريخى معا ، صعب فى حدود المساحة المحدودة ، والاستعداد الذهنى لعدد كبير من القراء ..

ومن هنا يكون على المحرر أن يفكر مرة ومرة قبل اتباع هذا الاسلوب .. حيث يجب أولا أن يكون قادرا على صهر هذه الاساليب التى يختارها فى مزيج يمكن أن يحقق ما يهدف اليه من تنوع وجاذبية .

ز - الاساليب الابداعية : ويطلق عليها البعض « الاساليب غير الفنية » لأنها ترتبط ارتباطا أساسيا بطريقة ما ، أو شكل معين ، بل يتمرد كتابها ومحرروها على الطرق والاشكال والانماط والقوالب المختلفة .. ونحن نرى أنها أكثر « فنا » وأكثر استخداما للمواهب ، وقدرات المحررين الابتكارية ، وحسهم الابداعى . كما أن « التمرد » على القوالب والاساليب والاشكال الموجودة هو طبيعة الفن وسمة الفنان المبدع الذى يستطيع أن يبتكر لنفسه ، ولمقاله القالب الجديد غير المعروف أو المعهود .. وما دامت الكتابة فى حد ذاتها عملية ابتكارية بالدرجة الاولى ، ومادام التحرير الصحفى له جانبه الابداعى الذى نعترف به ونقدره(١) .. فان هذه الاساليب الابداعية تقف عندنا على نفس الاهمية من الاساليب السابقة .. بشرط :

- أن تكون ملائمة للمادة نفسها .
- أن تسفر عن مادة واضحة ومفهومة تعرف طريقها الى عقل القراء .
- ألا يطغى جانب أسلوب التعبير على جانب المضمون أو الفكرة الاساسية وتلك الافكار المتفرعة عنها .

.. وهذه الاساليب كثيرة ومتعددة ، ويستحدث الكتاب المبدعون منها الشىء الكثير ..

تذكر

« لا نكتب مقالة من اجل هدف شخصى ... ولكن على المحررين أن يضعوا نصب اعينهم أن الحياد التام فى معالجة المسائل العامة والاحداث الهامة .. ليس مرغوبا ، تماما كما انه غير محتمل »(٢) .

(١) من أجل ذلك كانت دعوتنا الى أن يدرس طلاب الاعلام : « الابداع الاعلامى » فى كتابنا السابق « الفكرة الاعلامية » .

(٢) Stewart, K & Tebbel J. «Makers of Modern Journalism» p.441.

المبحث السادس

المقال العمودى

او العمود الصحفى(١)

●● مدخل :

وتتعدد فنون المقال الصحفى ، ويعرف له أكثر من شكل ، وأكثر من نمط ، وهى مع تعددها وكثرة أنواعها وتكرار أنماطها تبدو وكأنها :

– تتلاءم مع طبيعة العصر وخصائصه ٠٠ وتواكب متطلباته وايقاعه السريع أيضا ٠

– ومع ظروف القراء وتأثيراتها على مقدرتهم الاستيعابية والتركيزية ٠٠ ودرجة صبرهم على القراءة ٠

– وكثرة أنشطته ، وزخم مشكلاته وامتلاء صفحته بالاحداث والوقائع ٠

– وتعدد الافكار والاتجاهات والاساليب التحريرية ٠

ومن هنا ، ولأن العصر نفسه هو عصر السرعة والاختزال والقصد الى الهدف من أقصر طريق ، عصر « المايكرو » و« المختصرات » و« البرشام » والقارىء المتسرع المتعجل اللاهث وراء أى شىء ، أو وراء لا شىء ٠٠

ولأنه أيضا عصر « الاثير » و« الاسلاك الساخنة » ، ومراكب الفضاء ، والصواريخ تماما كما أنه عصر القصة القصيرة ، والاقصوصة ، والاغنية السريعة ، وحيث لا وقت للروايات أو الملاحم او الحوليات او أغنيات الطرب واحاديث السمار فى ضوء القمر ٠٠ ولياليه الطويلة ٠

---

(١) «Column»

ولأنه ـ فى النهاية ـ العصر الذى تقوم فيه الصحف ـ أو ينبغى أن تقوم فيه ـ بالادوار السابقة فى مجموعها ٠٠ بدءا بالدور الاعلامى الاخبارى ٠٠ ومرورا بالدور التفسيرى ، وحتى دور الامتاع والمؤانسة ٠

لأن العصر هو عصر ذلك كله ٠٠ فقد كان على الصحف أن تتحول الى الاخبار الصغيرة والمتوسطة والى أسلوبها التلغرافى الذى يعد الكلمات عدا ، أو يزنها بميزان حساس ٠٠ تماما كما كان عليها وحتى يمكنها أن تحافظ على وجودها نفسه ، على كيانها ذاته ، والا أصبحت غريبة أو شبه غريبة ، أو تعيش بمعزل عن هذا الطابع اللاهث السريع ٠٠ كان عليها أن تقدم « صياغة عصرية مناسبة » أو أكثر مناسبة ٠٠ للمادة المقالية ٠٠ وعلى طريقة « ما قل ودل » أو كما يقول البلغاء « دلالة قليل على كثير » ٠

وحيث جاءت هذه الصياغة الجديدة فى شكل « المقال المختصر » بفتح التاء والصاد فذلك الذى أطلقت عليه عدة أسماء من بينها أو أهمها : « المقال القصير ـ المقال العمودى ـ مقال العمود ـ العمود الصحفى » ٠٠ الـخ ٠

●● تعـريف :

٠٠ وبعد هذه الاشارة السريعة الى الفلسفة التى تكمن وراء الحاجة اليه أو الدافع الى وجوده ونشره ، فاننا نتوقف قليلا عند بعض التعريفات الدالة عليه ، من تلك التى قدمها نظريون أو تطبيقيون ، أو ما توصلنا اليه عبر دراساتنا الخاصة ، لتكون هى نفسها ـ بالاضافة الى المادة المنشورة فوق الصفحات ـ بمثابة دليلنا العملى الذى يقودنا الى خصائص هذا النوع من أنواع المقالات ماذا تقول هذه التعريفات ؟ ان العمود الصحفى هو :

ـ « **اذا قلنا أن المقال الصحفى العادى هو المائدة الحافلة بالوان الطعام فان العمود هو الطبق الرئيسى فيها ، وأحيانا يكون مثل « السندويتش » الذى يتناوله الانسان وهو فى طريقه الى عمله ، أو يجلس الى مكتبه أو يشاهد المباراة فى الملعب ٠٠** ولكنه يجب أن يكون مليئا بالفيتامينات شهيا ولذيذ الطعم وحلو المذاق أيضا »(١) ٠

(١) من حديث خاص أدلى به الى الباحث المرحوم الاستاذ على أمين صاحب ورئيس تحرير أخبار اليوم ومحرر عمود « فكرة » أشهر أعمدة الصحافة العربية الحديثة وذلك فى يناير ١٩٧٦ ٠

- « أصغر المقالات الصحفية حجما ومن اكثرها اهمية ، وهى تعبر عن كاتبها وتعكس شخصيته واهتمامه وثقافته وتؤدى دورا اعلاميا وصحفيا لا سبيل الى انكاره »(٢) ٠

- « حديث شخصى يومى او اسبوعى لكاتب بعينه يوقعه باسمه وتحت عنوان ثابت مثل (نحو النور) للاستاذ محمد زكى عبد القادر و« ما قل ودل » للاستاذ احمد الصاوى محمد و« فكرة » للاستاذ على امين ٠٠ ويمكن ان نطلق على العمود النبذة اليومية أو الاسبوعية أو الكلمة الشخصية او كلمة المحرر »(٣) ٠

- « فكرة أو راى او حل لمشكلة تنشر فى عمود او جزء من عمود وغالبا ما لا يتغير كاتبه وفيه تظهر ذاتيته وحاسته الصحفية التى عرف بها لدى القراء ٠٠ »(٤) ٠

- « انه المادة الصحفية التى تتسم دائما بطابع صاحبها او محررها فى اسلوب التفكير واسلوب التعبير ولا تتجاوز فى مساحتها عمودا صحفيا على اكثر تقدير ، وتنشر بانتظام تحت عنوان ثابت وتوقيع ثابت هو توقيع المحرر »(٥) ٠

- «كلمة صاحبه فى نطاق سياسة الجريدة »(٦) ٠

●● من قصته :

(أ) وكما راينا فى صفحات سابقة من أن فن المقال الحديث له مقوماته وجذوره القديمة ٠ والقديمة جدا فى بعض الاحيان ، فاننا نرى هنا أن هذه الجذور نفسها مصرية أو عربية هى اقرب الى شكل « المقال العمودى » والى جوهره ٠٠ لا سيما من حيث قصرها وتعدد موضوعاتها ، بل من حيث أسلوبها القوى والبليغ أيضا ٠٠ واذا كنا قد أشرنا فى هذا المقام الى الحكم والمواعظ المصرية القديمة التى قدمها « كاجمنى » أو

(٢) من حديث أدلى به الاستاذ عبد المنعم الصاوى الى طلاب قسم الاعلام بجامعة الرياض بمكتبه بجريدة الجمهورية القاهرية فى يناير ١٩٧٦ ٠

(٣) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ١٦٤ ٠

(٤) محمود فهمى : « فن تحرير الصحف الكبرى » ص ٢٠٢ ٠

(٥) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٣٠٨ ٠

(٦) جلال الدين الحمامصى : « الصحيفة المثالية » ص ٢١٦ من مقال بقلم : « أحمد رشدى صالح » ٠

« مفتاح حتب » أو غيرهما ٠٠ واذا كنا قد أشرنا كذلك الى النقوش الموجودة على شواهد القبور فى مصر أيضا وفى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وعند الرومان واليونان ثم الى بعض الفنون والكتاب العرب ٠٠ فاننا نركز هنا ــ عند الاخيرين ــ على بعض الفنون التى تعتبر من مقدمات العمود الصحفى وأصوله القديمة الادبية الطابع ٠٠ ومن أهمها هنا :

● الرسائل القصيرة جدا والموجزة للغاية ولكنها على قصرها وايجازها كانت متعددة الاغراض والمجالات ، بل حاول بعض كتابها الخوض فى نفس مجالات أو موضوعات القصيدة الشعرية كالمديح والوصف والرثاء والهجاء والحماسة والاعتذار والتشوق والغزل والاستعطاف وغيرها ٠

● ٠٠ بعض قطع الأدب المترجم عن الهندية والفارسية الى العربية وصور تقليده العربية والتى أطلق المؤرخون عليها اسم « الادب التعليمى » ٠٠ وحيث كانت النصائح والحكم والامثال والقصص القصيرة جدا ــ الاقصوصة ــ المضروبة للتمثيل ٠

● كتابة « التوقيعات » التى تتجه الى تحديد الهدف والقصد من أقصر طريق وبأسلوب بليغ استنادا الى القاعدة التى تقول : « خير الكلام ما قل ودل » ٠٠ وهى نفس القاعدة التى تتضمن الفلسفة القائمة من وراء مقال العمود ٠٠

(ب) وقد عاد الاهتمام بالعمود فى الصحافة المصرية منذ نهاية القرن الماضى ٠٠ وكان هذا الاهتمام يخمد فى فترات ، ثم يرتفع ويزداد فى فترات أخرى ، وحيث ازدهر على يد عدد من الكتاب الموهوبين فى نهاية القرن الماضى ، والعشرينات والثلاثينات والأربعينات من القرن الحالى نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر :

ابراهيم المويلحى ــ محمد المويلحى ــ احمد حافظ عوض ــ امين الرافعى ــ أنطون الجميل ــ المازنى ــ طه حسين ــ سلامة موسى ــ عبد القادر حمزة ــ محمد ابو شادى ــ حسن صبحى ، وغيرهم ٠

ويلاحظ أن الطابع الادبى الذاتى كان يغلب عليه دائما كما كان بعضه يتخذ له عنوانا ثابتا يحمل تعبيرا أدبيا ٠٠ مثل : « الوان ــ كلمة ــ أهازيج ــ خواطر ــ زهور ــ كلمة حب ــ ورد وشوك ــ أبيض وأسود ــ فى الصميم ــ دنيا ــ لله والحرية ــ

بسم الله ـ من الجعبة ـ تلك الايام ـ آمال وآلام ... ، ..

(ج) ولكن من المؤكد أن الطفرة الكبيرة فى مقالات الاعمدة هى تلك التى حدثت بعد الاربعينات وحيث تعددت أشكالها وموضوعاتها ومضامينها وكتابها .. وتنوعت صورها وأساليب كتابتها وحيث شهدت هذه الفترة ظهور واستمرار أبرز الاعمدة ، وأشهر كتابها أيضا وكان من بينهم أو فى مقدمتهم هؤلاء جميعا :

١ ـ ما قل ودل	احمد الصاوى محمد	الاهرام ثم الاخبار
٢ ـ فكرة	على أمين ثم مصطفى أمين	الاخبار ثم الاخبار وأخبار اليوم وبعض الصحف العربية
٣ ـ نحو النور	محمد زكى عبد القادر	الاخبار
	ثم سمير عبد القادر	الاخبار
٤ ـ دخان فى الهواء	جلال الدين الحمامصى	الاخبار
ـ بين السطور	حافظ محمود	القاهرة
ـ خاطر الصباح	احمد قاسم جودة	الجمهورية
٦ ـ نحو الغد	حسين فهمى	أخبار اليوم
٨ ـ مواقف	أنيس منصور	الاخبار ثم الاهرام
٩ ـ من القلب	محسن محمد	الجمهورية
١٠ ـ صندوق الدنيا	احمد بهجت	الاهرام

●● أنواعه :

ومع كثرة مقالات الاعمدة وتعدد موضوعاتها وأشكالها وكتابها ومواقعها ، بحيث أصبحت ظاهرة تحريرية صحفية تستحق الدراسة والبحث ، كان لابد من تقسيمها الى عدة أنواع ، تسهيلا على القراء والدارسين .. وحيث ظهرت هنا عدة اتجاهات نتوقف عندها بعد الاشارة الى هذه الملاحظات :

■ فبادىء ذى بدء نقول ان العمود الذى نقصده هنا ليس هو العمود الاخبارى ، أو عمود المعلومات أو العمود الاستكمالى « الطقس ـ البورصة ـ العملات ـ فى مثل هذا اليوم ـ فى الصحيفة من ٥٠ سنة ١٠٠ ـ الخ » فجميعها تخرج عن مجال دراستنا وانما

نقصد المقال القصير الذى يأخذ فى أغلب الاحوال الشكل العمودى المنتظم ، ويكون مضمونه مادة مقالية ، أو مادة رأى على أى شكل من الاشكال .

■ ومعنى ذلك ، أنه ليست كل مادة تأخذ شكل العمود ، أو تكون داخل اطار معين مما يمكن إعتباره عمودا مقاليا ، هو مجال تناولنا خلال هذه السطور .

■ وبالمثل - واذا نظرنا الى الصورة من زاوية أخرى - فاننا نقول ان بعض الاعمدة قد تكتب باتساع عمودين ممتدين مثلا ، أو تأخذ شكلا عرضيا ، أو تكون داخل اطار مربع أو دائرى .. وهكذا ، لان العبرة هنا بالحجم والمادة وطرق التناول والنشر والاسلوب .. وليس بنشره على عمود كضرورة حتمية .

■ ومعنى ذلك - مثلا - أن مقالات كثيرة تنشرها صحف عديدة فى شكل واطار العمود أو « النهر » ولكنها ليست من الاعمدة فى شىء ، بينما نجد أن « صندوق الدنيا : أحمد بهجت - وجهة نظر :كتاب مختلفون » وتنشرهما صحيفة الاهرام هما من أبرز الاعمدة ، وان أخذا شكلا مخالفا أقرب الى المربع منه الى العمود الطولى .. وهكذا .

أما أهم هذه الاتجاهات التى تقسمها الى أنواع فهى :

● **الاتجاه الاول :** والذى يقسمها من زاوية ثبات المكان والكاتب تواجد والتوقيع الصريح من عدمه .. وحيث نجد وفقا لهذا الاتجاه اننا امام اكثر من نوع من أنواع الاعمدة هى :

١ - **العمود الموقع الثابت :** وهو أبرز الانواع واكثرها سيطرة على الصفحات ، كما أنه الاصل والاساس ايضا فى هذا النوع من المقالات ، وغيره يعتبر اتجاهات جديدة انتجتها الظروف والاحوال وهو يومى ثابت وربما لعدة سنوات وربما لربع قرن أو أكثر ، وهو يوقع باسم صاحبه ، كما أنه ثابت المكان والشكل والطول تقريبا وفى اغلب الايام باستثناء ما يدور بالنسبة للعدد الاسبوعى ، حيث تحرص بعض الصحف وبعض الكتاب على الابقاء عليه كما هو ، أو يتغير شكله قليلا ، ويكون لنفس الكاتب أو يأخذ مكانه عمود آخر ، أو لا يأخذ على الاطلاق وتحل مكانه مادة أخرى تتناسب مع طابع العدد الاسبوعى نفسه ، كما أن بعض الكتاب - بالنسبة للعدد اليومى - قد يوقعه بالاحرف الاولى ، أو بالرمز وهكذا .

٢ ـ **العمود الموقع غير ثابت المحرر** : وهو عمود ثابت المكان والحجم في أغلب الاحوال ولكن لا يكتبه محرر واحد طوال الاسبوع والشهر والسنة كما هو الحال في العمود السابق ، وانما يتتابع على كتابته أكثر من محرر حسب نظام أو ترتيب يسمح بذلك ٠٠ كان يتتابع على كتابته سبعة من المحررين كل أسبوع أو عشرة كل عشرة ايام أو أكثر من هذا العدد ـ وصل عند بعض الصحف الى ثلاثين محررا أى أن كل محرر يكتب مرة واحدة شهريا ـ بحيث يعرف كل منهم موعد تقديمه المحدد بدقة والمسجل وفق نظام دقيق ، كما أن هناك اتجاه آخر يترك ذلك لجهود المحررين وامكانياتهم مع قيام نوع من التنسيق بينهم ، حتى لا يظفر أحدهم بنصيب الاسد ويفوز هو بكتابته أكثر الايام ٠٠ وفي العادة يوقع هذا العمود باسم محرره ورمزا في أحيان قليلة ، ولكن كاتبه يكون في أغلب الاحوال ـ ولا أقول جميعها ـ أقل مستوى وشهرة و نجومية ، وصلة بالقراء من كاتب العمود السابق ، وهو فرصة كبيرة للتدريب على الكتابة ، فقد يبرز أحـــد كتابه ويصبح كاتبا للعمود اليومى السابق ٠٠

٣ ـ **العمود غير ثابت النشر** : وهو عمود تقتضى كتابته بعض الظروف التى تطفـو على سطح الحياة الاجتماعية أو السياسية أو حتى الصحفية نفسها ، ومن ثم يتـوم بكتابته رئيس التحرير أو نائبه أو مديره أو محرر مرموق يتناول هذا الظرف الطارىء أو العامل الساخن أو الاتجاه الذى يقفز فجأة الى مستوى الاحداث الهامة ٠٠ ومن هنا فهو غير ثابت المكان لا يعمل له المخرج حسابا يوميا أو اسبوعيا ، وليست له مساحة محددة ، تماما كما أن كتابه يتغيرون ، وقد تمر عدة أيام ، وقد يمر أسبوع كامل ، وقد يمر أكثر من أسبوع دون كتابته . ولكنتدتجدهيئة التحرير نفسها أمام ضرورة تقتضى نشر أحد هذه الاعمدة في يوم ، وآخر في يوم ثان ، وثالث وهكذا ٠٠ أى أن الاحداث وحدها هى التى تقرر نظام النشر وطريقته ولكنها هنا ليست الاحداث الساخنة أو الملتهبة فقط ، فقد يصدر كتاب جديد يجد فيه محرر ما يهدد المجتمع أو قيمة أو عمده فيسرع بكتابة عمود يحذر من تداوله ويطلب ايقاف توزيعه ، كما قد يكتب آخر لافتا النظر الى مخالفة ارتكبها سائق المترو ـ مثلا ـ ويجد في تكرارها ضررا يهدد أمن وسلامة الركاب ، كما قد يكتب ثالث يطلب التبرع لعلاج بطل رياضى ٠٠ وهكذا دونما نظام ثابت أو ترتيب ، أو مساحة محددة بدقة ٠٠ وحيث يمكن لكل من يعرف كيف يكتب ، أن يشارك بجهده وقلمه فى هذا المجال ٠

٤ ـ **العمود الاسبوعى الثابت** : وهو خاص بالصحف الاسبوعية ، أو الطبعات

الاسبوعي للصحف اليومية وهو صورة من النوع الاول من هذه الاعمدة « العمود الموقع الثابت » .. باستثناء النشر الاسبوعي بدلا من النشر اليومي ، أما أهم ملامحه وخصائصه فتتشابه الى حد كبير مع ملامح وخصائص هذا العمود الثابت الموقع نفسه .. أي أنه يكون ثابت المكان والمحرر والحجم والاتجاه في أغلب الاحوال واعمها .

● **الاتجاه الثاني :** وهو لا يهتم كثيرا بتقسيمها ــ الاعمدة الصحفية ــ من زاوية الثبات في التوقيع او المكان ، وانما يقسمها الى نوعين كبيرين أساسيين :

■ **النوع الاول : هو الاعمدة العامة التي تتناول كل ما يطرق باب فكر المحرر « العام »** ، أو ما يقفز الى ذهنه ، أو ما يداعب مخيلته ، أو ما يقابله ، وما يقبل ــ بالتالي ــ على قراءته جميع قراء الصحيفة اليومية أو الاسبوعية أو المجلة .. دون حصر أو استثناء ، وتمثل هذا النوع هنا ، جميع الاعمدة السابقة التي تحدثنا عنها عند تناولنا الاتجاه الاول ، وحيث يكون معظمها ذاتي الطابع أو يغلب عليه الطابع الذاتي في التفكير والتعبير ، ويقترب فيه المحرر اقترابا شديدا من القارئ .. كما ستوضح ذلك السطور القادمة باذن الله .. وحيث تنتسب الى هذا النوع أغلب وأشهر الاعمدة التي تظهر فوق صفحات الجرائد والمجلات العربية والاجنبية ..

على أن الذاتية هنا لا تعني أن يكون الكاتب « غير موضوعي » أو غير دقيق ، أو يخاطب قراءه من عل .. أو من برج عاجي ، فالاصل فيه هو الالتصاق الكامل بهم وبما يداعب أحلامهم أو يقض مضاجعهم .

■ **النوع الثاني : هو الاعمدة المتخصصة** .. تلك التي تنشر على الاجزاء والملازم والصفحات والابواب والزوايا والاركان الخاصة .. وحيث نستطيع أن نميز من بينها ومن أكثر ما تنشره الصحف العربية من أعمدة :

ــ أعمدة في **السياسة الخارجية** ومن أبرزها ما ينشر على صفحاتها في صحف : « الجمهورية المصرية : محمد العزبي ــ الاهرام : كتاب مختلفون من أبرزهم سلامة أحمد سلامة وجورج عزيز وحمدي فؤاد »

ــ **أعمدة فنية وثقافية** ومن بينها : « للنقد فقط ــ الاخبار : عبد الفتاح البارودي ، قراءات وجولة الفكر ــ أخبار اليوم : كمال عبد الرءوف ونعمان عاشور ، زووم ــ

السياسة : بدون ، حديث الفن : للرأى العام ، بلال عبد الله » الـخ ٠

ـ اعمدة دينية مثل : « قرآن وسنة ـ الجمهورية المصرية : د٠ عبد الجليـل شـلبى » ٠

ـ اعمدة رياضية مثل : « خواطر رياضية ـ الاهرام : نجيب المستكاوى ، نحو الهدف ـ الاخبار : عبد المجيد نعمان ، تليكس ـ الجمهورية : محمود معروف ، عمود الزميل عبد الرحمن فهمى ، الجمهورية أيضا ، بدون عنوان ثابت » ٠٠ الـخ ٠

وذلك الى جانب الاعمدة العلمية والطبية والزراعية والسياحية وغيرها من اعمدة عديدة تزخر بها صحفنا ٠٠ وحيث يصدق على معظمها أغلب الملامح والخصائص التى تصدق على الاعمدة الثابتة الموقعة ، وذلك باستثناء :

■ موضوعها الخاص أو التخصص وما يرتبط به من مضمون ولغـة ومادة كليـة ٠

■ ارتباطها بجزء أو ملزمة أو ملحق أو ركن أو باب من حيث المساحة والموقع ووقت النشر ٠

■ انها أكثر موضوعية من الاعمدة السابقة فى مجموعها ٠

●● خصـائصه :

ولمقالات الاعمدة ، أو الاعمدة الصحفية ، أو المقالات القصيرة ، بأنواعهـا ، خصائصها الفريدة التى تميزها عن أنواع المقالات الاخرى التى سبق تناولها بين دفتى هذا الكتاب ، أو التى لم يسبق تناولها على صفحاته ٠٠ وعموما وعلى طريقى النظرية والتطبيق ـ معا ـ فانه يمكننا أن نميز بين نوعين كبيرين من الخصائص ، ينقسمان بدورهما الى عدة أنواع صغيرة متميزة ٠٠ انهما :

اولا ـ الخصائص العامة المشتركة واهمها :

١ ـ من حيث الشكل والحجم : تأخذ جميعها وفى أغلب الاحوال شكل العمود ، وفى أحيان قليلة شكل المربع الصغير أو المستطيل ، ولكن حجمها يتناسب مع حجـم العمود ـ سطر واحد ، وهى فى جميع الاحوال اصغر أنواع المقالات حجما وعددا فى

سطورها ٠٠ وقد تبلغ عدة سطور قليلة جدا ، تذكر بحجم « التقاريظ » و« التوقيعات » الصغيرة للغاية التى عرفها الادب العربى والتى أشرنا اليها سابقا غير أن ذلك لا يعنى أن هذه الاعمدة لنفس الكتاب — نصف كلمة مثلا لاحمد رجب بصحيفة الاخبار القاهرية — تأخذ حجما صغيرا ، عبارة واحدة مثلا — فى جميع الاوقات ، وانما تتضاعف العبارات وتتكون من عدة فقرات أحيانا داخل نفس المساحة اليومية ٠٠ ثم تطول الاعمدة أحيانا لتصل الى حجم العمود الكامل بطول الصفحة — من القلب لمحسن محمد ومن ثقب الباب لكامل زهيرى : صحيفة الجمهورية — على أنه لا ينبغى الاكثار من ذلك الحجم ، تماما كما لا ينبغى أن يزيد عن هذا الطول الا فى أحوال نادرة للغاية وشاذة أيضا ، ولا حكم عليها ٠

على أن من أهم ما نطالب به هو تثبيت حجم العمود بقدر الامكان ، ليحقق طابعه الخاص الذى يعرف به ، ويتناسب مع طبيعته كأسلوب نشر ، وكذا ليحقق الغاية من وجوده ونشره ٠

ب — من حيث ثبات النشر وانتظامه : ومن أبرز الخصائص الدالة على طابع الاعمدة الصحفية ، ثبات نشرها على نظام أو ترتيب أو حال واحد ، فاذا كانت يومية لكاتب واحد فينبغى مداومة النشر اليومى والاصرار على ذلك لأطول فترة ممكنة ، وحتى فى حالة سفر المحرر الى الخارج ، أو مرضه — لا قدر الله — فمن الواجب أن يقوم هو نفسه بمعالجة هذا الوضع ، عن طريق كتابة عدة أعمدة بصفة « احتياطية » ، أو عمل رصيد ، أو مؤجلات « أعمدة مؤجلة » أو بذل الجهد من أجل وصول رسائله التى تحمل أعمدته — الى جانب المواد التحريرية والمصورة الاخرى — الى مقر صحيفته أو مجلته وذلك عن طريق البريد العادى ، أو الراديو أو التليفون أو التليكس أو أجهزة النقل والاتصال الحديثة والخطوط الساخنة ٠٠

وهذا الكلام يصدق أيضا ، اذا كان المحرر يقوم بكتابة عموده بصفة دورية ، أو يقوم بكتابة عمود متخصص ٠٠ فثبات موعد النشر وما يتصل به من ثبات موعد الكتابة وتقديم العمود الى المختص ، من أهم أسباب اقتراب القراء منه ، وتعرفهم عليه وارتباطهم به ، ثم نجاحه فى نهاية الامر ٠

جـ — من حيث مكان النشر :

باستثناء العمود غير ثابت النشر ٠٠ فان القاعدة هى ثبات الاعمدة فى أماكنها

المحددة على الصفحات لأطول فترة ممكنة ٠٠ قبل ان تنتقل الى مكان آخر ، وفى هذه الحالة الاخيرة ، فانها يجب ان تثبت فى مكانها الجديد ، لأطول فترة ممكنة ايضا ٠٠ تلك هى القاعدة الاساسية ٠٠ ولكن هناك بعض الاحوال التى تتغير فيها أوضاع أو أماكن أو مواقع الاعمدة ٠٠ ومن ذلك مثلا :

١ – عندما تفسح مواد الصفحة كلها ومن بينها الاعمدة مكانها لمادة ساخنة وهامة جدا هى هنا خطاب رئيس البلاد أو رئيس الوزراء فى مناسبة هامة ، أو ما يقترب من أهمية هاتين المادتين ٠

٠٠ وحيث يجرى زحزحة هذه المواد الى صفحة أخرى ، أو تاجيل نشر العمود الى اليوم او الاسبوع التالى ٠

٢ – عند عمل « ماكيت » جديد للعدد أو الصفحات ٠

٣ – ما يتصل بعدد أسبوعى يجرى نشر نفس العمود عليه ، حيث يتغير مرتعه عن ذلك الذى يحتله بالنسبة للعدد اليومى ٠٠

الى غير ذلك كله ، وحيث تتضح الغاية من ذلك ، فى ارتباط القراء به ، واعتباره من معالم الصفحة ، ومعالم تكوين شخصية الصحيفة كلها ٠٠ التى ينبغى أن تكون محددة ثابتة ومعروفة بالنسبة للقراء ٠

د – من حيث الموضـوع :

لا يمكن – مهما حاولنا – أن نقوم بحصر موضوعات الاعمدة الصحفية العامة ، أو ثبتها بين دفتى هذا الكتاب ، ذلك لأن من الصحيح ان الحياة بكل ما فيها ومن فيها هى موضوع كتابها ومحرريها ٠٠ ومن هنا تبدو أهمية التجديد فى اختيار موضوعاتها وأفكارها المتغيرة من عمود لآخر ، خاصة بالنسبة للاعمدة الثابتة اليومية ، التى يواجه كتابها او يكون عليهم ان يواجهوا « الموقف الصعب » المتمثل فى تجديد الافكار والموضوعات والمضامين والاساليب ولن يستطيع كاتب أن يتغلب على هذا الموقف ، أو يتقز فوق حاجز الرتابة والروتينية الا اذا كان على المستوى المنشود ، فكرا وموهبة وثقافة ٠٠ وما الى ذلك كله من أمور نناقشها خلال فترة قادمة باذن الله ٠٠ على اننا نريد التنبيه والتأكيد هنا على أهمية طرح القضايا الهامة والمشكلات التى تؤرق الوطن والمواطن ،

والكشف عن جوانب السلب ، وتسليط الاضواء على الايجابيات الموجودة بالمجتمع ، والمطالبة باحتاق الحق ، وتاييد الخير ، ومواجهة النزعات المريضة ، ورفض الاحقاد ، والوقوف فى وجه التعصب الاعمى ، والدعوة الى الانتماء للوطن ودعم قيم المجتمع ، واركانه وعمده ، والحث على الفضيلة ، ومحاربة الاثم والعدوان والرذيلة ، والتبشير بالافكار الجديدة المفيدة والناجحة ، وبذر بذور المحبة والتعاون والتكافل ، واذكاء روح العمل المتحمس ونبذ الرتابة والتكاسل .. كما ان من المهم تسليط الاضواء على اصحاب السلوك الايجابى والمتميز ، فى مجالات العمل والانتاج ، والفن والرياضة ، والطب والاقتصاد ، دون نسيان لتقديم التجارب الثرية ، والممارسات الناجحة ، خاصة تجربة المحرر ، وما يمكن ان يفيد القراء منها ..

وذلك كله ، بالاضافة الى تناول ما يتصل بالقراء أنفسهم ، ومكالماتهم ، ومقابلاتهم وخطاباتهم كما يدخل ضمن هذه الموضوعات أيضا تناول قراءات المحرر ، ورحلاته ومشاهداته والعروض المسرحية أو السينمائية التى شهدها ، وبرامج الاذاعة والتليفزيون، وأحاديث الاصدقاء ، والمقابلات الهامة والنوادر والطرائف وما الى ذلك كله .. مما ذكرنا ومما لم نذكر .

على انه قد ثبت أن موضوعات بعينها يقبل عليها القراء أكثر من غيرها، وتستقطب هى انظارهم .. وفى مقدمتها هذه كلها :

١ – الرد على خطابات القراء ، ونشر ما يستحق منها .
٢ – ما يتصل بتبرع القراء لعلاج مريض أو سداد دين أو بناء مسجد .. الخ .
٣ – تقديم كتاب جديد مثير يكون قد وصل الى يدى المحرر قبل غيره .
٤ – مشكلة انسانية يتعرض لها شخص له قيمته فى مجتمعه .
٥ – ما يتصل بالادباء والفنانين ونجوم المجتمع .
٦ – حادثة يرويها المحرر كشاهد عيان لها .
٧ – تجربة خاصة ذاتية للمحرر النجم مع اسرته او اصدقائه .
٨ – المصريون والعرب خارج بلادهم .
٩ – الشباب الجامعى ومشكلاته .
١٠ – الآثار المصرية القديمة .
١١ – السياحة وما يتصل بالفنادق والطيران والمطارات .

١٢ ــ الطفــولة ·
١٣ ــ البطولة والابطال ·
١٤ ــ فنون الجيل الماضى وأفلامه وأغانيه ·
١٥ ــ نشاط المراة الاجتماعى ·
١٦ ــ العصاميون ·
١٧ ــ نوادر الظرفاء ·
١٨ ــ الجانب الانسانى فى الاحداث اليومية الهامة ·
١٩ ــ صناع الاحداث اليومية الكبرى ·
٢٠ ــ ضحكات القدر ومفارقاته ·
٢١ ــ الطقس وتقلباته وتاثيراتها على المحرر ومجتمعه الصغير ·
٢٢ ــ الخدمات العامة ·
٢٣ ــ مغالاة العمال فى أجورهم ·
٢٤ ــ المرافق العامة واحوالها ·
٢٥ ــ المرور وأوجه التقصير فيه والافكار الجديدة المتصلة به ·
٢٦ ــ الغلاء ونوادره ورخص الاسعار فى السابق ·
٢٧ ــ ارتفاع أسعار اللحوم ·
٢٨ ــ الغريب فى برامج التليفزيون ·
٢٩ ــ البريد وأحواله ·
٣٠ ــ المصايف والمشاتى ·
٣١ ــ الاعياد والمناسبات القومية وتجربة المحرر خلالها ·
٣٢ ــ المسائل والمشكلات التموينية ·
٣٣ ــ تنظيم الاسرة ·
٣٤ ــ الاندية الرياضية والمنافسة بينها ·
٣٥ ــ خطبة الجمعة ·
٣٦ ــ المساجد الجديدة ·
٣٧ ــ موسم الحج وذكرياته ·
٣٨ ــ الشئون الافريقية ·
٣٩ ــ نضال الشعب الفلسطينى ·
٤٠ ــ العلاج والمستشفيات ·
٤١ ــ تلوث الهواء والماء ·

٤٢ – أزمة الاسكان .
٤٣ – الامم المتحدة .
٤٤ – الجامعة العربية .
٤٥ – التنظيمات الشعبية .
٤٦ – المؤتمرات الهامة خاصة تلك التى يشارك المحرر فى نشاطها .
٤٧ – الندوات السياسية والفنية والثقافية .
٤٨ – قضايا اللغة العربية .
٤٩ – حالة الشوارع فى العاصمة والمدن .
٥٠ – العطلات الاسبوعية وكيف تقضاها المحرر .
٥١ – الكتب التى أهديت اليه .
٥٢ – حفلات الزواج والقران والخطوبة التى دعى الى حضورها .
٥٣ – الشكاوى التى تصل اليه خاصة ما يتصل منها بالاوضاع الوظيفية .
٥٤ – الضيوف الاجانب الذين يقومون بزيارته .
٥٥ – أوضاع الصحافة فى بلده والبلاد الاخرى .
٥٦ – ما يتصل بأول العام الدراسى والاستعداد له من جانب الوزارة والاسرة .
٥٧ – تفاصيل مكالمة تليفونية هامة جرت بينه وبين قارىء أو نجم أو شخصية رسمية مرموقة .
٥٨ – المخترعات الجديدة ، وفائدتها للجنس البشرى .
٥٩ – عجائب عالم الحيوان والطيور والحشرات .
٦٠ – ما يتصل بالعادات والتقاليد الاصيلة وما يطلق عليه « أخلاق القرية » .
٦١ – اعترافات المحرر التى تتضمن بعض ذكرياته الجادة أو الفكهة .
٦٢ – الامثال الشعبية التى يعرفها وقصة معرفتها وانعكاساتها وظلالها الحالية .
٦٣ – الاحوال النيابية فى بلده والبلاد الاخرى .
٦٤ – القضايا الغريبة وأحكام القضاء فيها .
٦٥ – الذين ينتقلون الى رحمة الله من البارزين والنجوم واصدقاء المحرر .
٦٦ – الضجيج وآثاره .
٦٧ – سفاراتنا فى الخارج .
٦٨ – انقطاع التيار الكهربائى .
٦٩ – عدم وصول المياه الى الادوار العليا .
٧٠ – الصحف الاقليمية .

٧١ ـ الفنون الشعبية •
٧٢ ـ المعارض الفنية •
٧٣ ـ أسعار العلاج والدواء •
٧٤ ـ الجمارك •
٧٥ ـ العلاقة بين الرجل والمرأة في جانبيها الايجابي والسلبي •
٧٦ ـ المصارف والبنوك •
٧٧ ـ الادخار •
٧٨ ـ القصص والاساطير الشعبية •
٧٩ ـ التدخين ومضاره •
٨٠ ـ نظافة الاحياء السكنية •
٨١ ـ المناسبات الهامة عند المحرر وخواطره بشأنها •
٨٢ ـ تجربة خاصة مرت بالمحرر أمس أو في الاسبوع الماضي •
٨٣ ـ اعلانات الصحف والطرائف والغرائب والمتناقضات التي يمكن أن تحتوي عليها •
٨٤ ـ زيارة المحرر لقريته أو مهبط رأسه وانعكاسات ذلك على أحاسيسه وذكرياته •
٨٥ ـ السن وأثره وتأثيره وخواطر المحرر بشأنه •
٨٦ ـ بين المحرر وأولاده •
٨٧ ـ حوار قصير بينه وبين محرر صديق لعمود آخر •
٨٨ ـ عرض لكتاب على أكثر من عمود يمثل كل عمود حلقة منه •
٨٩ ـ الحوادث الهامة التي تكتب الصحف والمجلات عنها •
٩٠ ـ انطباعات المحرر عن بلد صديق •
٩١ ـ رغيف العيش وحالته وصناعته •
٩٢ ـ نصائح المحرر وتوجيهاته الى الشباب •
٩٣ ـ الدروس التي تتناول حب الوطن والانتماء اليه والذود عنه والعمل من أجله •
٩٤ ـ صوم رمضان وذكريات المحرر وخواطره بشأنه •
٩٥ ـ الاعلان عن مواطن أو أرملة أو طالب يطلب عونا ماديا أو مساعدة الاطباء •
٩٦ ـ آيات قرآنية لها دلالاتها وانعكاساتها عند المحرر •
٩٧ ـ مرور وقت معين على صدور الصحيفة ، أو ظهور العمود وخواطره في هذا الصدد •
٩٨ ـ العلاقة بين الآباء والابناء سابقا والآن •
٩٩ ـ الدعوة الى التآلف والتراحم والود والحب •
١٠٠ ـ النقابات والاتحادات والجمعيات •

١٠١ ـ الريف أو البادية وما فيهما ٠
١٠٢ ـ الدعوة الى الاستمتاع بالحياة ٠
١٠٣ ـ نبذ الاتجاهات والتيارات والعادات الوافدة والغريبة عن مجتمعاتنا ٠
١٠٤ ـ نوادر الادب العربى ٠
١٠٥ ـ عمل المرأة اليوم بين التأييد والمعارضة ٠
١٠٦ ـ القضايا العربية السياسية الحالية والساخنة ٠
١٠٧ ـ الاعلام العربى ٠
١٠٨ ـ هموم الكتاب الخاصة وما يتصل بمشكلات النشر والتوزيع ٠
١٠٩ ـ الهدايا الرمزية التى تصل الى الكاتب والذين يقدمونها ٠
١١٠ ـ الازياء خاصة ما يتصل منها بتقليد الزى الاوروبى ٠

هـ ـ من حيث المحرر « محرر العمود الصحفى » :

ولكن ٠٠ اذا كانت هذه وغيرها هى اهم وابرز موضوعات الاعمدة الصحفية ، فان المهم هنا ليس هو الموضوع فى حد ذاته ، وانما يتوافر لهذا العنصر ما يمكن أن يتوافر له من فرص النجاح بانطلاقه من عدة قواعد أساسية ، والتحامه بما توصل اليه وهى تلك التى يمكن تحديدها بـ :

■ ليس المهم هو الموضوع فقط ، وانما الموضوع الجديد والهام والساخن والجذاب والمفيـد ٠

■ وهذا بدوره يتوقف مقدار ما يصيبه من نجاح على :

- طريقة التنـاول ٠
- المضمون الايجابى والثرى الخصب ٠
- الوصول الى عقل القارىء وقلبه وأحاسيسه ٠
- الاسلوب المشرق والجذاب الذى يجمع بين كل ذلك ٠٠

هذه « الاسس الفنية » لتحرير مقال العمود « العام » تعتمد أولا وأخيرا ، وبصفة أساسية تماما على « العنصر البشرى » الذى يمثله هنا محرره القادر والواعى والمثقف والموهوب والذى يمكنه عن طريق ذلك كله ٠

■ التوصل الى الموضوع الهام الذى يجتذب فكر القراء ويحصل على عنايتهم وكلفهم به ، ثم انه هنا ليس موضوعا واحدا ، وانما الموضوع اليومى أو الاسبوعى .

■ القدرة على اقتناص الافكار الجديدة الخاصة به ، من عمود الى عمود ، ومن يوم ليوم ونحن - كاعلاميين - نعرف تماما قيمة الافكار الجديدة في العمل الاعلامى عامة ، الصحفى خاصة .. وحيث انها - الافكار الجديدة - « هى الاصل والاساس فى كل عمل اعلامى ناجح »(١) .. وانها ايضا تعنى : « الموضوع الجديد الذى يطرحه الاعلامى او المادة أو البذرة أو الخميرة أو العنصر الاساسى الذى يقيم عليه جميع العناصر الاخرى .. تلك التى يقيم عليها بناءه الاعلامى ويشد اليها اركان عمله وتمثل هى جوهر هذا العمل ولبه وصميمه الذى تمتد منه خيوط نسيجه وتتشابك وتتصل »(٢) .

.. هذا واذا كنا نقول - مثلا - أن على محرر التقرير ، أو التحقيق الصحفى ، او الحديث ، او غيرها من « الانماط والفنون التحريرية » .. اذا كان على محررها أن يبذل مسعاه من اجل الحصول على الافكار الجديدة التى يجرى تنفيذها فى صورة هذه المواد نفسها ، فانه يكون على محرر مقال العمود هنا - خاصة المقال العمودى اليومى - أن يبذل مزيدا من الجهد ، وان يتحدذهنه بصورة مضاعفة .. لأن ظروف النشر اليومى تجعله يخوض كل يوم تجربة صعبة ، أو يقف موقفا لا يحسد عليه ، من أجل العثور على فكرة جديدة :

- تختلف عن الافكار السائدة على صفحات الجريدة نفسها .

- وتختلف عن الافكار المطروقة على أعمدة الصحف والمجلات الاخرى . أو هكذا ينبغى أن يكون » .

- وتختلف عن فكرته هو نفسه التى تناولها فى عمود الامس .. وحتى اذا كانت تعتبر امتدادا لها ، فان تناولها تناولا جديدا ، أو من زاوية جديدة يكون هو الاجدر والافضل .

(١-٢) محمود ادهم : « الفكرة الاعلامية » ص ٥ ، ٩ .

واذا كان الامر يختلف بالنسبة لكتاب الاعمدة الاخرى ، خاصة الاسبوعية أو غير الثابتة ، فان الذى لا خلاف عليه - ولا يمكن ان ينشا - هو جدة الفكرة المطروحة وجدارتها وخصوبتها .

■ المقدرة على تغطية موضوع الفكرة .. التغطية المناسبة التى تحقق فى كفاءة ومقدرة وباسلوب اعلامى ناجح وايجابى أيضا :

- جذب القارىء الى العمود وصاحبه .
- ربطه به يوميا أو اسبوعيا .
- ارتباطه بالصحيفة فى نهاية الامر .
- الوصول الى الاهداف الاخرى المنشودة من وراء تحرير ونشر المقال .

اقول:- ولن يستطيع محرر مقال العمود « العام » أن يصل بفكره وقلمه الى تحقيق هذه الاهداف الا اذا توافرت فيه عدة « صفات » و« خصائص » و« مقومات » اساسية لابد من توافرها ، والا اذا حرص على أن يكون ممثلا أمينا لما تتحدث عنه السطور والكلمات التالية :

● الخصائص العشر اللازمة لمحرر العمود الصحفى :

وهذه الخصائص نتناولها هنا بأسلوب جديد ، وذلك بربطها بخصائص هذه الانواع من المقالات الصحفية نفسها ، وبالشروط الواجب توافرها فيها . ومن ثم فى كتابها أو محرريها وحيث أن هذه كلها - الخصائص والشروط - لا تنطلق من فراغ ، ولا تعمل فى فراغ أيضا .. وانما تتردد أصداؤها ، فى محيط العمل نفسه ، وتجد بصماتها فوق الصفحات ذاتها .. ومن هنا فنحن نقول عن هذه الخصائص .

١ - لأن أبرز خصائص موضوعه « التنوع » من يوم ليوم ، ومن أسلوب لأسلوب فإن ذلك يفرض على كاتبه أن يكون مثقفا بالمعنى القريب الى الاذهان ، بحيث يستطيع، ويمكنه أيضا ، القدرة على تناول موضوعات مختلفة ، والى أقصى درجات الاختلاف ، فهو - مثلا - قد يتناول فى موضوع اليوم مشكلة مرورية ، وقد يتحدث غدا عن فوائد عسل النحل ، وقد يتناول بعد غد كتابا أدبيا ، وقد يكتب فى اليوم الرابع عن ندوة سياسية حضرها ، وفى الخامس يناقش ما ورد فى خطاب قارىء مما يتصل بـ

« ستوكيات » بعض الاطباء وفى السادس يتناول موضوع الضرائب وفى السابع يتناول بعض القصص الشعبية المرتبطة بيوم وطنى وفى الثامن يكتب عن فريق رياضى قومى فائز بطولة ، وفى التاسع يعرض تاريخ قريته وأهم الاحداث التى مرت بها وفى العاشر يقدم حوارا مختصرا دار بينه وبين عالم معروف وفى الحادى عشر يقدم ديوان شعر أهداه صاحبه اليه وفى اليوم الثانى عشر يقدم انطباعه عن المطار من خلال استقباله لصحفيق وفى الثالث عشر يعلق على نتيجة الثانوية العامة وفى الرابع عشر يقدم للقراء فنانا جديدا شابا وفى اليوم الخامس عشر يقدم أفكارا جديدة لزائر ضيف الكتبة وفى اليوم السادس عشر ينبه الى خطأ مطبعى ورد بمصحف شريف لا يعرف مكان طباعته وفى اليوم السابع عشر يتحدث عن الضجيج الذى تسببه مكبرات الصوت فى ناد قريب لمنزله وفى اليوم الثامن عشر يعرض لبعض الدروس المستفادة من حرب لبنان وفى اليوم التاسع عشر يقدم مختصرا لبحث قراه عن تاثير فوضى استخدام الادوية بدون استشارة الطبيب على صحة الناس ٠٠ الخ ٠٠ وهكذا تتنوع المقالات والمجالات والموضوعات ويصدق عليه هنا ـ بحق ـ أن ياخذ من كل بستان زهرة ، وأن يرشف من كل بحر قطرة ٠٠ بل لماذا لا نقول ان عليه ان يكون مستعدا للكتابة والحديث فى أى مجال ، وأن يكون من قبل « الموسوعيين » ومن على شاكلتهم ٠٠

وقد يقول قائل هنا : ولكن مثل هذا الكاتب يكون تحت يديه الكثير من مصادر المعلومات والتى يمكنه الاستعانة بها لحظة جلوسه الى كتابة مقاله ٠٠ فلماذا نشترط كل هذا القدر من الثقافة ؟

والاجابة ان ذلك كله صحيح ٠٠ ولكن كتابة مثل هذه المقالات عند كثيرين ، يعتبر نوعا من العمل « الابداعى » الابتكارى ، الذى يمكن ان تعوقه ـ بشكل ما ـ الاستعانة بكتاب او مرجع ٠٠ او تعرقل فكرة هامة طرأت على ذهن كاتبه ، او تذهب بها أدراج الرياح ، حيث يصعب الحصول عليها أو اصطيادها بعد ذلك ٠٠ بالاضافة الى أن تلك لحظة الكتابة قد لايستجيب تماما ، مع الحصول الوقتى السريع على المعلومات ٠٠

ان المعلومات التى تتضمنها مقالة العمود ، هى تلك الراسخة فى فكر المحرر وفى مخيلته وضميره أيضا منذ فترة ليست بالقصيرة ، تلك التى تظهر فى الوقت المناسب والامثل بالاسلوب الذى يعكس موهبته ، وثقافته فى آن واحد ٠

٣ ـ ولأنه ينبغى ان يكون مع الناس ولهم وبهم ومن أجلهم يفكر ويكتب ويبدع ٠

من هنا **ينبغي ان يكون قريبا جدا منهم ، لصيقا بهم** ، يعرف ما الذى فيه يفكرون ؟ ومنه يخشون وعليه يحرصون وبه يحلمون وله يعملون ٠٠ لأن ذلك كله هو مجال عناية قلمه ، ومضمون فكره أى أن حسه الاجتماعى ، واحساسه بمشكلات الناس وآمالهم ٠٠ **يجب ان يكون دائما فى أقصى درجات** عمله وتوقده ٠

٣ – كذلك ، ولأن اعمدته ينبغى ان تكون خصبة ، ثرية ، وحافلة بمختلف الوان الافكار **والاراء** بل والاخبار الهامة ، والطريفة والنادرة ، ولأن مشكلات الناس – كما ورد فى الفقرة **السابقة** – لن تحل الا على يد المسئولين من الناس انفسهم ، **ولأن** عموده يعتبر بمثابة « صالون » على الورق يحضره الهمون من الناس والنجوم والمشاهير ٠٠ **من اجل ذلك** كله فان على محرره أن تكون **له صلاته الكبيرة ، والعديدة ، والوثيقة ، والمتشعبة** ٠٠ بكل هؤلاء ، بالذى يتقدمه ، أو يعرض فكره ، أو كتابه ، أو يطرح رأيه ، وبالذى **يطلب** رأيه فى مشكلة تعن لقارىء ، أو مشاركته من أجل دفع غبن على قارىء ثان ، أو تحقيق حلم لقارىء ثالث وهكذا ٠٠ ان كاتب العمود هو صديق الجميع يحدثهم ويحادثونه فى كل شىء ٠

٤ – **ولن** يستطيع محرر ان يفعل ذلك كله ، وان يقدم جوهر هذه العلاقات وزبدتها فى صورة ابداعية قلمية هى هنا « العمود الصحفى » ، ولن يستطيع ان يحصل على ثقة القراء ، وصداقة هؤلاء الناس الا اذا كان هو نفسه على شاكلتهم ، او فى أسلوب آخر ، **كان هو نفسه نجما فى مجتمعه ، معروفا بأفكاره وآرائه وخواطره** التى يتقبل عليها القراء ٠٠ وقد ينتقلون خلفه استمرارا لصلتهم التوية به ٠٠ وبما يكتب ، من صحيفة لأخرى ومن مجلة لمجلة ٠٠

ان بابه مفتوح دائما لاستقبال القراء ، والاصدقاء ، والمشاهير ، تماما كما أن ذهنه وفكره وكل موهبته فى حالة عمل دائم ودائب ، بما تفرضه هذه « الشهرة » من ضريبة ٠٠ تؤثر ايجابا على عموده الصحفى نفسه ٠٠ وفى ذلك يقول البعض بأهمية ان يكون محرر العمود من بين المعروفين والمشاهير فى مجالات الادب او الفن قبل كتابة عموده ، ونضيف هنا ، والذا لا يكون مشهورا عن طريق كتابته الصحفية ؟ أو ينال الشهرة عن طريق عموده الصحفى نفسه ؟ ٠٠ علما بانه يشبه هنا كاتب « مقال اليوميات » ٠

٥ – ولكن لا ثقافته ولا قراءاته ، ولا علاقاته الاجتماعية ، ولا صداقته مع الجميع ، مما يمكن ان يفيده فى شىء ، أو يمثل نهجا ايجابيا فى سلوكياته ، ما لم يكن **قادرا**

على دعم امكانياته الخاصة ، وشخصيته بكل هذه الامور ، أى أن هذه القنوات الايجابية ينبغى أن تصب فى فائدة محققة له ، ولعموده وللقراء . وفى أسلوب آخر ان عليه - وهو يعايش جميع هؤلاء - وهو يقرأ الكتب الجديدة والصحف ويستمع الى الاذاعات ويفتح باب مكتبه لاستقبال القراء ، ويهتم بخطاباتهم ومكالماتهم ٠٠ وما الى ذلك كله عليه أن يكون ذلك من منطلق صحفى كامل ، وباسلوب يضمن ان **تحول هذه كلها الى معايشات صحفية ، اى ان تتم وحضوره الذهنى الصحفى الاعلامى كاملا من اجل ان يضع** يده على الفكرة الجديدة ، الجديرة بالتناول ، والقضية التى يمكن أن تستقطب الانظار ، والموقف الذى ينتظر أن يقبل على عرضه القراء ، والرأى المفيد للمجتمع ، وهكذا لا تكاد تمر هذه كلها ، الا وهو يلتقطها ويكون مستعدا - من خلال هذه المعايشة - لتحويلها الى عمود ناجح يقبل عليه القراء بكل شغف ويضيف جديدا الى رصيد نجاحه عندهم ٠

٦ - وبالمثل ٠٠ وتاسيسا على هذه المقدمات السابقة ، فانه لا ينبغى له أن يتوقف عند حد المعايشة الصحفية لكل ما يسمع او ينال او يقرأ أو لكل من يقابل ، أو عند حد الحصول على الافكار الناجحة ، وانما ينبغى أن يكون **قادرا على أن يحول الافكار التى حصل عليها الى عمل اعلامى صحفى ناجح** ، هو هنا العمود الصحفى ٠٠ ومعنى قدرته على تحويل الافكار الى اعمدة صحفية ترتبط به وباسمه وباسم صحيفته يعنى هنا وفى المحل الاول أنه يعرف كيف يكتب ؟ وباية طريقة يعبر ؟ وما هو الطريق الى عقول وقلوب القراء ؟ وحيث تبرز هنا ضرورة معرفته واتقانه للكتابة الصحفية ، واساليب تحريرها كشرط اساسى يفوق غيره من الشروط والى درجة تفوقه على غيره ممن يعرفون طرق واساليب هذه الكتابة نفسها ٠٠ وحيث لا يمكن لنا ان نتصور كاتب عمود صحفى لا يتقن الكتابة ، ولا يكون بارزا فى مجالاتها ، أو من فرسانها المعدودين ٠٠ بل أن على محرر العمود الصحفى هنا أن يكون على درجة طيبة من المعرفة باساليب الكتابة العربية عامة . والادبية خاصة وباهم صور بلاغتها ، وبيانها وبديعها ٠٠ بحسب ان حاجته اليها تكون شديدة ، وملحة أحيانا . انطلاقا من أن بعض الاعمدة تعتبر لونا من الوان « الأدب الصحفى » الذى يلعب « الابداع » فيه دوره ، وتتقدم المواهب الكتابية الكثير من صور النجاح المرتبط بالعمود شكلا ومضمونا ٠

٧ - ويرتبط بذلك ايضا جانب هام من جوانب أو صور كتابة الاعمدة الصحفية على وجه التحديد ٠٠ ذلك هو **مقدرة الكاتب أو المحرر على الغاء المسافات التى تفصل بينه وبين**

القارىء ٠٠ بحيث يعتبره دائما وفى كل الاحوال ٠٠ صديقا له يخاطبه عن قرب ، وبدون حدود ، حتى انه ليقص عليه ما حدث له ،أو لاحد أصدقائه أو أحد أفراد أسرته ، وقد يطلب من القراء الرأى والمشورة « أيضا » وقد يستأذنهم فى القيام برحلة ، أو السفر الى الخارج ، أو الحصول على اجازته وهكذا ٠ وقد عبر عن ذلك استاذ فى الصحافة عندما قال : « وهو ـ كاتب العمود ـ **يعتبر القراء بمثابة أصدقائه يفضى اليهم بكل ما يخطر على باله أو يجيش بصدره دون تكلف أو تحرز أو حيطة** ، بل انه مستعد لأن يصف عيوبه لهم ولا يخشى الاعتراف بالضعف البشرى والتماس الاعذار ، وهو مستعد أيضا للاعتذار عما أخطأ اذا وقع فى الخطأ كما انه لا يضع نفسه من القراء موضع المعلم أو الناصح أو المؤدب أو المترفع أو المتعال وانما يخاطبهم مخاطبة الزميـل لزميله أو الند للنـد »(١) ٠

٨ ـ ويتصل بالنقطة السابقة ، ويصبح انعكاسا لها ، أن **القارىء ينتظر الكثير من صحيفته المحرر وانه ـ الى جانب مسئوليته الاجتماعية عن تقديم الرأى والنصح وحل المشكلة ـ مطـالب أيضا بأن يقـــدم له نفســه ، ذاته وأحاســيسه** وانفعالاته ومشاعره ، ولا يحجب شيئا منها والى جانب تقديمه آماله وأحلامه وخيالاته هو أيضا ، فمادام قد ارتضى هذا « الوضع الخاص » عند القارىء ، ومادام قد ارتضى أن يكون نجما ، فان كل دقائق حياته تصبح معروفة ، ويحدث العتب ويقع الاحساس بالتجاهل فى نفس القارىء الصديق ، اذا لم يعرف عن كاتبه المفضل ونجمه على الورق كل هذه الاشياء ٠٠ ان القارىء يعتبر نفسه هنا « صاحب البيت » ومن ثم فهو مدعو للمشاركة فى كل أفراح الكاتب وأحزانه ، وفى كل « خصوصياته » أيضا ٠٠ وينبغى أن يكون المحرر على يقين من ذلك وعلى استعداد لتحمل تبعاته أيضا ، حتى وهى تكلفه ـ أحيانا ـ كثيرا من الوقت والجهد والمال ٠٠ وكثيرا ما رأينا بعض كتاب الاعمدة :

ـ يتدخل لعقد صلح بين زوج وزوجته ٠

ـ أو بين فنان وآخر ٠

ـ يقدم رأيه لقارىء فى موضوع زواجه ٠

ـ ويقبل الدعوة لحضور حفل الزواج ويقدم الهدية المناسبة ٠

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص ١٦٥ ٠

– ويقدم معونات مادية لبعض القراء فى ظروف معينة .

– وقد يشكو اليهم مما فعله جاره به أو العكس .

– وقد يستغيث بهم من « السباك أو الكهربائى أو النجار ... الخ » ..

– وقد يبكى بين أيديهم صديقا رحل فجأة .

.. الى آخر هذه الصور كلها ..

٩ – ان يكون على قدر طيب من المعرفة بالعمل الصحفى واساسياته وأساليبه وتقنياته وتقاليده بحيث يسمح هذا القدر ان يتبين بوضوح ، وان يعرف أيضا :

– أهمية تحديد موعد يومى أو اسبوعى لتسليم مقالته .

– خط سير المقال حتى الطباعة والنشر .

– أبرز الاقسام المعاونة أو التى يمكن أن يحتاجها أحيانا فى عمله لا سيما سكرتيرية التحرير ومركز المعلومات ، وقسم المعلومات وبعض الاقسام الاخبارية التى يمكنه العودة الى مندوبيها ومحرريها فى عمل أو أمر يتصل بمقالة .

– سياسة الصحيفة أو المجلة ، ليس على سبيل التعبير عنها لأنه غير مطالب دائما بذلك ، وانما على سبيل المعرفة الشمولية .

– ان علاقته الحسنة الوطيدة باعضاء أسرة صحيفته هى شىء هام ومطلوب ، وطريق الى النجاح الذى يجد صداه فى اقبالهم على ما يكتب بروح الود والحب مما يضاعف من فرص نجاح عموده .

١٠ – كما ان هناك بعض الخصائص والصفات الاخرى التى تدعم عمله وتؤيده وتؤكد استمراريته ونجاحه وبعضها يعود اليه هو نفسه ، والآخر الى كتاباته .. ومن اهمها :

أ – أن يكون خفيف الظل محبا للفكاهة حلو الحديث مؤثرا للامتاع والمؤانسة وأن ينعكس ذلك – لا سيما روح الفكاهة – على عموده ، والى الحد الذى يجعل من هذه الروح عند البعض .. شرطا من شروط النجاح .

ب – **ان يعرف** تماما انه أكثر حرية من غيره من الكتاب ، وأن أمامه الفرص

الكبيرة والمضاعفة من أجل التعبير عن نفسه دون حدود أو قيود أو سدود .

جـ ـ ولكن في مقابل ذلك يصبح عليه ايضا ان يعلم حق العلم ان حريته في الكتابة تقابلها مسئوليتـــه الاجتماعية عما يكتب ، وعن الآراء التي يطرحهــا ، والتوجيهات التي يقدمها .. ومن هنا يكون عليه تماما ان يتحمل مسئولية ما ينشر موقعا باسمه ، أو حتى باسمه الرمزي ، ويضاعف من ذلك عنصر « الثبات » أو « الانتظام » في النشر .

د ـ بل ان هذه المسئولية لتجد وتتضاعف بالنسبة الى هؤلاء الذين يعتبرهم القراء بمثابة « الانموذج » و « القدوة » ، والمثال النابه ، ومن ثم يكون لكتاباتهم تأثيراتها العميقة والقوية على تصرفات هؤلاء وعلى سلوكياتهم .. ومن ثم فان الارتفاع الى هذا المستوى يتطلب الحيطة والحذر ، والاخلاص في النصح وكثيرا من الصدق مع النفس ، والتجرد ..

ان أمثال هؤلاء ، هم من طبقة « القادة » .. قادة الرأى والفكر والاجتماع ، وينبغي ان يكون فكرهم وأن تكون كتاباتهم نابعة من هذا المنطلق .. من الضمير الوطني والصحفي والانساني اليقظ والمدرك لدوره وأبعاده .. وخطورته أيضا .

ثانيا ـ الخصائص النوعية :

واذا كانت الخصائص السابقة في مجموعها ، تعتبر من « معالم » و « ملامح » فن المقال العمودي المميزة له ، والدالة عليه بصفة عامة ، والمرتبطة بأنواعه العديدة كلها ، أو في مجموعها تلك التي فرضها الايقاع السريع للعصر وما فيه .. فان هناك من الخصائص الاخرى ، ما يرتبط بنوع بالذات أو بنوع آخر أو ثالث من أنواع هذه المقالات ، ويقف الى جانبه ليدل عليه ، وليشير اليه قبل دلالته على غيره واشارته الى هذا الغير .. ومن هنا فاننا نقول :

١ ـ أن النظام الكامل ، والارتباط بموعد محدد وأساسي للنشر ينبغي الحرص عليه ، بالنسبة للأعمدة الثابتة التي يكتبها أكثر من محرر ، خاصة اذا كان عددها سبعة أعمدة فقط موزعة على أيام الاسبوع ، وذلك لأن بعض القراء ينتظر كاتبـــه المفضل الذي ينبغي ان تحافظ الصحيفة على موعد لقائه به كل المحافظة .

٢ ـ ولابد للعمود المتخصص من أن يرتبط بملزمة ـ في حالة المجلة ـ أو بجزء

او بصفحة ، او بجزء من الصفحة تشغلها تلك المادة المتخصصة التى يكون العمود المتخصص من نفس معينها او مجالها او – على الاقل – قريبا من هذا المجـال بشكل ما .. فاذا استعصى ذلك على صحيفة جيدة مثـلا فان الواجب والتقاليد الصحفية تتطلب وضع عدد من الاخبار المتخصصة فى نفس المجال ، بالقرب وحول هذا العمود الصحفى .. حيث يكون ذلك بمثابة دافع اكبر الى قراءته واداشـه لدوره .. وذلك بدلا من ترك الاعمدة المتخصصة تقف وحدها دون مادة تؤيدها ، كالجزر المعزولة .. الا انه يستثنى من ذلك بالطبع ما يحدث بالنسبة للاعمـدة اليومية غير ثابتة المحرر ، عندما يقوم المحرر العلمى – مثلا – بكتابة احدها فى اليوم المخصص له ، لأن الاصل فى هذه الاعمدة انها غير مرتبطة بمادة مجاورة ، او غير مجاورة .. حتى وان تناولت حدثا ما يزال يشغل بعض أعمدة الصحيفة او المجلة .

٣ – ومن المؤكد أن العمود الثابت الموقع لـكاتب واحد يتميز عن غيره بعدة خصائص هامة تجعله فى المقدمة من بين الوان او أنماط هذا النتـاج الصحفى التحريرى .. ويليه فى ذلك العمود الثابت متغير الـكتاب .. ومن أهم هـذه الخصائص :

– أنه أكثرها تعبيرا عن ذات الـكاتب وأحاسيسه .

– انه يعكس شخصية كاتبه تماما ، ويدل عليه ويشير الى فـكره وموهبته .

– أنه اذا كانت الاعمدة الصحفية أو مقالات الاعمدة من أقرب الفنـون الصحفية الى الادب الخالص فان العمود الموقع الثابت هو أقرب الاعمدة الى الادب يكاد يستوى فى ذلك مع مقالات اليوميات والخواطر والتأملات .

– أنه أكثرها تنوعا فى الموضوعات والافـكار والاهتمامات .

– أنه أكثرها استجابة للاتجاهات الجديدة فى التحرير ، وبالذات تلك التى تعكس عنصر « الابداع الاعلامى » .

– انه أكثرها ارتباطا بعناصر ثبات العنوان والتوقيع والمـكان والمساحة وشكل العمود أيضا .

٤ – وكون العمود الصحفى « متخصصا » لا يعنى انه يتوجه الى المتخصصين .

وحدهم ·· فبالاضافة الى ان حديثنا خلال هذه الصفحات يركز بالدرجة الاولى على الصحف والمجلات « العامة » و « السيارة » وليست المتخصصة أو المهنية أو الفنية ·· فان ما يكتب فوق صفحات هذه الجرائد والمجلات ينبغى أن يكون لكل القراء ، وصحيح ومن المعروف ومن المعترف به أيضا أن كل محرر يعرف نوعية القراء الذين يمكن أن تستقطب مادته التحريرية اهتماماتهم ·· وأن هناك المواد التحريرية العديدة ـ خاصة المقالات ـ تمر بها كثرة من القراء مر الكرام ·· كل ذلك صحيح ، ولكن من الصحيح ايضا أن على كاتب العمود المتخصص أن يعرف أنه لا يكتب للمتخصصين وحدهم ، وأنه لا يمكنه اقامة سور أو حائط أو سياج يحول بين مادته وبين غير هؤلاء من القراء ·· بل من الصحيح أن يحاول اكتساب هؤلاء نحو بابه أو زاويته أو صفحته ، وبالتالى نحو عموده ، بل كثيرا ما يكون هذا العمود نفسه هو عنصر جاذب نحو الملزمة أو الصفحة أو الباب فى مجموعه ·· بل ان فى « كسبه » لقارىء جديد لمادته المتخصصة بعض علامات النجاح ، وتحقيق الهدف من الباب كله . بل من الصحيفة كلها ··

أريد بذلك أن أقول أن على كاتب العمود المتخصص أن يعرف أن من أهم معالم النجاح المرتبطة بعموده :

ـ أن يحسن اختيار موضوعه الهام الساخن القائم فى الاذهان والذى يكون مثار فكر الكثيرين أو قائما فى أذهانهم ومتداولا فى مناقشاتهم ·

ـ أن يعرف كيف يربط بين هذا الموضوع وبين واقع القراء ، وحياتهم ، ومشكلاتهم أيضا ·

ـ فى لغة سهلة وواضحة ·· لا تجعل القارىء يهرب من العمود أو الباب كله أو الصفحة جميعها ·

ـ مع شرح واف للمصطلحات المستخدمة ، أو تبسيطها تبسيطا يتيح فهمها على مستوى القراء عموما ··

أما الموضوعات الجافة ، والكتابة للغرض العلمى أو المهنى ، والتعمق واستعراض المعضلات فى موضوع متخصص ، فان على محرره أن ينتقل ـ بكل هذا ـ وقبله بلغة العلم ومصطلحاته ونظرياته ومعادلاته ·· الى الدوريات المتخصصة التى تصدرها

الجامعات ومعاهد البحوث والنقابات وغيرها .. فذلك هو مكانها ولن يلومه أحد على ذلك .. بل قد يوجه اليه اللوم اذا كتب بغير هذه الاساليب .

●● اعمدة شهيرة :

واذا كنا قد أشرنا ـ خلال السطور السابقة ـ الى عدد من أشهر ما قدمته الصحف المصرية من مقالات الاعمدة ، لكبار كتابها ايضا ، فان الصحف المصرية والعربية عامة تعرف العديد من هذه الاعمدة المختلفة ـ عامة ومتخصصة ـ تلك التى تحمل الاسماء المختلفة ويكتبها كتاب ومحررون من متنوعى الاساليب والثقافات والاتجاهات ومن هنا ، وقبل أن نتحدث عن ابرز خصائص تحرير مقال العمود الصحفى .. أو هذا النوع « المنتشر » من أنواع المقالات .. نقوم بجولة مصرية وعربية بين صفحات عدد من الجرائد على طريقة الاختيار العشوائى نثبت فيها أهم أعمدتها .. الا وهي الصحف التالية وخلال شهرى يوليو اغسطس ١٩٨٣ وفق ترتيب صفحاتها :

١ ـ **صحيفة اخبار اليوم الاسبوعية وبها هذه الاعمدة :** « آخر عمود : ابراهيم سعدة ـ بالتليفون : عبد الوهاب مرسى ـ مواجهة : عبد العاطى حامد ـ كلمة : أكثر من كاتب ـ قراءات : كمال عبد الرءوف ـ جولة الفكر : نعمان عاشور ـ نحو الغد : حسين فهمي ـ فكرة :مصطفى أمين ـ راى بالعربى : محمد طنطاوى ـ فى الصميم : جلال عارف ـ العزف على الهواء : على شحاته ـ كلمة حق : مصطفى شردى » .

٢ ـ **صحيفة الأحرار الاسبوعية الحزبية المصرية :** « كلمة : محمود فوزى ـ عيب : محمد عبد الشافى ـ نسمات : صلاح الرفاعى ـ آخر كلام : صلاح قبضايا » .

٣ ـ **صحيفة الثورة العراقية :** « ضوء : مازن ـ آخر الكلام : ح » .

٤ ـ **صحيفة الأيام السودانية :** « محطات صغيرة : عثمان عابدين » .

٥ ـ **صحيفة الاهرام القاهرية :** « ميكروفون : محمد صالح ـ صندوق الدنيا : احمد بهجت ـ وجهة نظر : كتاب مختلفون ـ مجرد راى : صلاح منتصر ـ يوميات : احمد بهاء الدين ـ مواقف : أنيس منصور » أنظر الملاحظات :

٦ ـ **صحيفة القبس الكويتية وبها هذه الاعمدة :** « حياكم الله : ناصر الورع ـ شوكة : حسين عبد الرحمن ـ تعاونيات : مشارى العميرى .. » .

٧ – صحيفة الجمهورية القاهرية : « عمود على صفحة العالم العربى بدون عنوان محمود العزبى – قطر الندى : عبد المنعم الصاوى – من الذاكرة : د. مختار الوكيل – كلمة حب : محمد الحيوان – صواريخ : ابراهيم الوردانى – العلم والحياة : د. عواطف عبد الجليل – قرآن وسنة : سعاد جلال ثم د. عبد الجليل شلبى – فقطة فوق حرف ساخن : رأفت الخياط – عمود فنى بدون عنوان ثابت : سمير فريد – عمود رياضى بدون عنوان ثابت : عبد الرحمن فهمى – من القلب : محسن محمد – من ثقب الباب : كامل زهيرى » .

٨ – صحيفة الشرق الاوسط السعودية : « شجون عربية : عماد الدين أديب – فكرة : مصطفى امين – يوميات : أحمد بهاء الدين – ظلال : عبد الله الجفرى – صباح الخير : جهاد الخازن » .

٩ – صحيفة الاخبار المصرية : « عمود فنى على الصفحة الثانية : اكثر من محرر يوميا – دخان فى الهواء : جلال الدين الحمامصى – كلمات : محمود عبد المنعم مراد – كل يوم : اكثر من محرر يوميا – ماقل ودل : أحمد الصاوى محمد – نفسى : أكثر من محرر – بالمشاكل : أحمد زين (مكان نحو النور) – علامة استفهام : عبد السلام داود – عزيزى : نبيل عصمت – ١/٢ كلمة : أحمد رجب – للنقد فقط : عبد الفتاح البارودى – فكرة : مصطفى امين » .

١٠ – جريدة الصحافة السودانية : « من غير سياسة : ع.م.خ – مفاهيم رياضية : حسن عزالدين – قمم وسفوح : بدون توقيع – كلام الناس : نور الدين مدنى – خواطر فنية : محمد الياس السنى » .

١١ – جريدة السياسة الكويتية : « يوم ويوم : زاهد مطر – أضواء محلية : مراقب – ليس إلا محمود السعدنى – زووم : بدن » .

١٢ – صحيفة الجمهورية العراقية : « كل صباح : سلام خياط – نافذة : أنمار » .

١٣ – صحيفة الاتحاد الاماراتية : « بين السطور : محمود يوسف – شئون وشجون : على جاسم – أقول لكم : محمد يوسف – من الاعماق : غواص » .

١٤ ــ **صحيفة اليوم السعودية** : « متابعات محلية : خالد محمد الخليفة ــ للمعلومية حرر : عبد الله الغشرى ــ كل الحواس : مبارك العوض ــ آخر صوت : الحارث بن غريب » .

●● تحــريره :

وما دمنا نــكتب أعمدة مقالية ، لا اخبارية ، واستنادا الى أن التحرير يتألف فى بساطة شديدة من الحصول على المعلومات والحقائق والوصول الى الآراء والمواقف والنتائج الهامة ، وعرضها العرض اللائق الذى يجعل القــراء يقبلون عليها ثم يفهمونها .. انطلاقا من ذلك .. وبحسب أن المقال العمودى هو رسالة قصــيرة يومية أو أسبوعية أو دورية يكتبها كاتب مناسب الى قارىء صــديق يحدثه عن ظاهرة أو حقيقة أو قضية أو سلوك بهدف الاعلام والشرح والتفسير والتثقيف والامتاع وقيام الجسور الدائمة بين الصحيفة والمحرر من جانب والقراء من جانب آخر .. والى تحقيق الربح المادى .

مادامت هذه هى العوامل الثلاثة الاساسية التى تحكم « فلسفة » المقــال العمودى ، فانها ينبغى أن تصب أولا وأخيرا فى « التحرير الجيد والمتميز » .. والذى يرتبط بهذا الفن الاعلامى الابداعى الصحفى قبل ارتباطه بغيره من الفنون التحريرية الاخرى .. وحيث نجد ان لهذا التحرير معالم وملامح وخصائص نضيفها هنا الى ما سبق تناوله منها ، خاصة ما يتصل بالشكل العمودى ، وصغر المساحة وما ينتج عنه ..

أولا ــ فى تحرير العنوان :

■■ **هناك عدة اتجاهات تحريرية تسيطر على تحرير عنوان العمود المقالى .. ومن اهمها :**

● **اتجاه أول :** وطابعه غالب يتمثل فى كتابة اسم أو لافتة أو عنوان واحد رئيسى للعمود ثابت طبعا لا يتغير أبدا ويكتفى بهذا العنوان وحده ، أى بصير علما على جميع المقالات فى جميع الايام دون أن يتلوه أو يظهر بعده عنوان آخر وذلك مثل عنوانات : « فــكرة ــ ما قل ودل ــ خاطر الصباح ــ نحو النور » .

● **اتجاه ثان :** يتضمن الاسم أو اللافتة أو العنوان الرئيسى الثابت اليومى أو الاسبوعى

ولكن يظهر الى جانب واسفله فى أغلب الاحوال عنوان آخر يكون دالا على مقال اليوم أو الاسبوع أو المقال الدورى ويتغير بتغيرة وبما يناسب مادته وهو الاسلوب المتبع فى مقالات أعمدة عربية مثل : « صندوق الدنيا – وجهة نظر – مجرد رأى – فى الصميم فنجان قهوة – آراء حرة – » بصحف الاهرام والرأى العام والعرب على التوالى ٠٠

● **اتجاه ثالث :** يوجد فيه ثلاثة عنوانات كاملة للعمود الصحفى الواحد ٠٠ ويحدث ذلك فى أحوال من بينها عندما ينشر نفس العمود بنفس اسمه او عنوانه الرئيسى على صفحات العدد الاسبوعى ، أو عدد خاص أو عدد ضمن اعداد « الاعـــلان التسجيلى أو الإعلانى » كما قد يفعل بعض الـكتاب ذلك فى مناسبة من المناسبات الصحفية أو الخاصة أو الوطنية ايضا ٠٠ ولعل ابرز هذه العنوانات عنوان عمود « جلال الدين الحمامصى » ٠٠ الذى ينشر فى عدد الجمعة – آخر الاسبوع – من صحيفة الاخبار القاهرية حيث يتـكون من ثلاثة عنوانات اولها الاساسى المنتظم الثابت الذى ينشر تحت اسم « دخان فى الهواء » ، والثانى عنوان اسبوعى منتاحى هو « دردشة آخر الاسبوع » ٠٠ بالاضافة الى العنوان المتغير الذى ينشر من يوم لآخر مرتبطا بموضوع العمود اليومى ٠

● **اتجاه رابع :** يخلط بين الاتجاهين السابقين فقط أى انه لا يستقر على حال ، مما يخالف طبيعة الاعمدة ٠٠ ولـكن لحسن الحظ انه اتجاه ضعيف ، وقليل الحدوث ، ونادر النماذج ايضا ٠

● اتجاه نادر آخر يعود بالعمود الى بعض اتجاهات كتابة عنوانات الخبر الصغير ، وكذا بعض انواع المواد الاعلانية ٠٠ حيث يظهر الخبر الصغير او الاعلان بدون عنوان على الاطلاق حيث يقول بعض أصحاب هذا الاتجاه أن ذلك يكون طريقا هاما أو وسيلة الى جذب القراء نحوه وتوقفهم عنده ٠٠ وهو كما نرى اتجاه غير واقعى ومرفوض فى أكثر الاحوال ، بل فى غالبيتها العظمى ، حتى كاتجاه « حر » ثائر على التقاليد والأسيجة ٠٠ ذلك لأننا لا نضمن ان كان القارىء سوف يمضى فى متابعة الخبر او الاعلان ام لا ؟ فضلا عن روح الخديعة المشرب بهـــا ، وذلك بالاضافة الى حيرة القارىء وتردده وقلقه وهو يحاول أن يتعرف على « هـوية » هذه المادة ٠٠ قبل قراءتها أو متابعة هذه القراءة ٠٠ كما لا يمكننا تجاهل جاذبية العنوان الثابت أو المتغير وارتباطه بكاتب صديق ٠٠ وحيث يوشك هذا الاتجاه

أن يهدم بعض أركان « فلسفة الاعمدة » من أساسها ..

■■ ولأن العنوان يقوم بدوره الهام من أجل جذب القراء الى قراءة المقال ، كما يقوم بعقد صلة التعارف ويدعمها بين القارىء والمقال نفسه ، بالاضافة الى الدلالة على نوعية العمود الصحفى وعلى اهتمامات كاتبـــه ، وعلى موضوعه أو موضوعاته والاتجاهات التى تسوده ، فضلا عن الدلالة على شخصية الكاتب نفسه وفكره .. وذلك كله بالاضافة الى ما يمكن ان يقدمه هذا العنوان نفســـه من « خدمات » لسكرتير التحرير تتصل عن قرب بجوانب الجمال والاشراق فى الصفحة وباعتباره ركيزة هامة من ركائزها احيانا .. أو من ركائز نصفها أو ربعها ـ وفق مكان العمود ـ .. وقبل ذلك كله ، لأن عنوان العمود ركن هام من أركان « فلسفته » وقيامه بدور الصلة المستمرة والرابطة القوية والمدعمة بين القارىء والعمود .. من أجل ذلك كانت هناك عدة ملامح وخصائص وشروط أيضا تتصل بتحرير هـــذه الوحدة الهامة وينبغى توافرها بالنسبة لها .. تلك هى :

١ ـ أن يستقر أولا وبادىء ذى بدء على **نظام واحـــد ثابت للعنوان** .. كان يكون ـ مثلا ـ عنوانا واحدا يقوم بمقام « إسم » المقال .. وينشر كل يوم فى نظام ودقة .. فاذا كان لابد من عنوانين .. هذا الاول الثابت ، والآخر المتغير بتغير الموضوعات والمقالات ، فينبغى أيضا الحفاظ على هذا النظام والدقة فى تنفيذه .. وهكذا وان كنا نفضل فى حالة قيام محرر واحد بكتابته يوميا ان يكون له هذا العنوان الواحد الثابت المنتظم لأنه الاكثر اقترابا من فلسفة الاعمدة الصحفية من حيث .

٢ ـ أن يكون هذا العنـــوان ـ الذى هو بمثابة اسـم للعمود ـ الذى جـرى الاستقرار عليه **مختصرا كل الاختصار** .. بحيث يتكون من كلمة واحدة مثــل : « كلمة ـ صواريخ ـ غرابيل ـ فكرة ... الخ » أو من كلمتين مركبتين مثــل : « نحو النور ـ آخر العمود ـ خاطر الصباح ـ فى الصميم ـ آراء حرة ... الخ » ويستحسن الا يزيد عن ذلك ، فاذا زاد عن ذلك فهى ثلاث كلمات تصار ، أو هما كلمتان فقط يضاف اليهما حرف هام أو أداة استفهام أو اشارة أو نحو ذلك مثل : « ماقل ودل ـ دخان فى الهواء ـ من غير سياسة » .. وصحيح ان هناك ـ كما كان هناك ايضا ـ ذلك العنوان الثابت المكون من اربع كلمات مثل : « نقطة فوق حرف ساخن ـ مع قرائى كل صباح : صحيفة الجمهورية المصرية » ولـكننا لا نميل كثيرا الى اتباع ذلك .

٣ ـ ولكن المطلوب ليس هو اختصار العنوان فقط ، خاصة اذا كان النظام المتبع هو أن يكتب تحته عنوان آخر متغير ، وانما ينبغي أن يكون هذا العنوان المختصر **دالا كل الدلالة** على طابع المقال وطبيعته ونوعية مادته الغالبة على اكثره ، وعلى الاتجاه الذى سوف يسود كتابته فى معظم الايام أو الاسابيع فلا يعقل ـ مثلا ـ أن يكون العنوان الثابت هو « مع العلم » بينما العمود يتناول عرض أو نقد الكتب الجديدة ..

كما انه ليس من المعقول أن يرتفع عنوان مثل « فى الشبكة » على عمود علمى متخصص وهكذا .. وحتى الاعمدة العامة ـ وهى هنا مجال حديثنا الاول ـ ينبغى اختيار عنواناتها الدالة عليها وعلى مادتها وعلى شخصية محررها أيضا .. فعنوان مثل « أتحدى » ينبغى أن يختلف مضمون عموده عن مضمون عمود بعنوان « قبلات » وعنوان آخر مثل « وسام على صدره » يدل تماما على مادة مقاله الذى يقدم الانموذج والقدوة الصالحة .. وهو ـ حتما ـ يختلف عن مقال عمودى آخر يرتفع فوقه عنوان مثل : « كلام فارغ » .. وهكذا .

٤ ـ كذلك فان الاختصار والدلالة وحدهما لا يكفيان وانما ينبغى أن تتصف كلمة أو كلمات العنوان :

ـ بما يجذب نحوها عيون القراء « الجاذبية » .

ـ بما يجعلها واضحة الدلالة على مادتها ومضمونها وطابع المقال العمودى « الوضوح » .

وهكذا نجد أن الجاذبية وأن الوضوح ضرورتان لاختيار كلمة العنوان أو كلماته .. حيث تساهم هذه كلها فى جذب القارئ نحوه ، وحرصه عليه ، ومتابعته له .

٥ ـ وبالمثل فان جدة الفكرة ـ فكرة العنوان هنا ـ واتصالها بعنصر الابتكار المتفاعل ، أو المنسجم مع الهدف من وجود العنوان ، بل والعمود كله .. هذه أيضا تكون من معالم نجاح عنوان مقال العمود ، ومن الشروط التى ينبغى توافرها فيه .. وهذا العنصر يعنى .. ويتحقق بواسطة أساليب عديدة ، يعرفها الموهوبون من

المحررين ، ويحرصون عليها ، ويبلغ حرصهم عليها أشده عند الاستقرار أو الاتفاق على كتابة عمود جديد ·· حيث يجهد المحرر — أو عدد من المحررين — أنفسهم من أجل العثور على عنوان أو « اسم » للعمود ·· ينبغي أن يتوافر فيه ، وبالاضافة الى ما سبق ومن زاوية ابتكارية هذه المرة ··

أ — **الجدة الكاملة** ، أى أن يكون العنوان جديدا ، لم يسبق استخدامه من قبل ، ولا يستخدم الآن في صحيفة أو مجلة أخرى ·· وذلك باستثناء :

— أن يكون من الاعمدة ذات التاريخ الطويل والأثر الكبير وتريد الصحيفة أن تحافظ على بقائه كاحد معالمها الرئيسية والاساسية ونتيجة لما اثرى به صاحبه حياتها والحياة الاجتماعية ككل ·

ويزيد من ذلك عندما يكون لهذا المحرر اخ او ابن او قريب يعمل بالصحيفة نفسها أو بالعمل الصحفي في مجموعه ، ويمكنه أن يقدم له طابع الاستمرار وان يحافظ على هويته تماما ، وعلى استمرار ادائه لدوره(١) ·

— أن يكون العنوان الثابت قد استخدمته صحيفة أو مجلة قديمة ، كانت تصدر بنفس البلد او بغيره منذ عدة أعوام « بعد اتباع الاسلوب المهنى اللائق خاصة في حالة وجود كاتبه او رئيس تحرير الصحيفة او صاحبها على قيد الحياة » ·

— أن تكون الصحيفة التى تستخدمه — أو المجلة — مما يصدر في بلد أجنبى ، وان كنا لا نفضل ذلك تماما ولا نؤيده ·· لأن أمام المواهب ما يتسع من اجل الحصول على افكار لعنوانات جديدة ، مبتكرة تختلف تماما عن العنوانات التى تستخدمها هذه الصحف والمجلات الاجنبية ·

---

(١) لعل خير الامثلة على ذلك في اطار صحافتنا العربية ، قيام استاذنا « مصطفى امين » بكتابة العمود الشهير « فكرة » بعد وفاة شقيقه « على امين » الذى ارتبط العمود باسمه لاكثر من عشرين عاما ·· بل لقد رأينا العمود نفسه وعددا من الصحف العربية تتسابق الى نشره وهو بقلم « مصطفى أمين » ·· وهكذا كما يقوم الزميل « سمير عبد القادر » بكتابة عمود « نحو النور » بعد وفاة والده « محمد زكى عبد القادر » الذى ارتبط العمود باسمه حوالى ثلاثين عاما ·· بعد ان تغير من عمود يومى الى اسبوعى ·· وهكذا ·

ب ـ **الابتكار والاختلاف عن أفكار العنوانات الأخرى** : فلا يكفى أن يكون العنوان جديدا لا يستخدمه الآن عمود آخر ، لكاتب آخر ، فى صحيفة أو مجلة أخرى ، وانما ينبغى أن يتحقق به طابع الابتكار الذى يعكس المواهب ، ويتمم الابداع فى أفضل صوره ، ويدل على تلك الدرجة الرفيعة من الحس الفنى الصحفى الابتكارى لاسرة الصحيفة أو المجلة عامة وللمحرر خاصة ، وبحسب أن هذه الاسرة تشارك فى عملية اختياره ، هذا ومن أمثلة عنوانات الاعمدة التى تظهر فيها هذه المقدرة على الابتكار ، وعلى سبيل المثال لا الحصر حتى وان تكرر ترديدنا لها ٠٠ بحسبها هنا أعمدة « أنموذجية » ٠٠ خاصة ما يتصل بعنواناتها :

« **فكرة ـ ما قل ودل ـ نحو النور ـ نحو الغد ـ قطر الندى ـ من القلب ـ خاطر الصباح ـ صباح الخير ـ نصف كلمة ـ حياكم الله ـ ورد وشوك ـ أقول لكم ـ بين السطور ٠٠٠ الخ** » ٠

ومن الصحف الاجنبية :

« **النوافذ المفتوحة ـ أبيض وأسود ـ لماذا ؟ ـ من عش العصفور ٠٠٠ الخ** » ٠

جـ ـ **عقد صلة تعارف مباشرة** ٠٠ بمعنى أن يكون العنوان من ذلك النوع الذى يتجه الى القارئ، مباشرة بحيث يخاطب قلبه وحواسه الى درجة يشعر معها كل قارئ، أن صاحب أو محرر هذا العمود يتوجه به اليه قبل غيره ، بل وربما اليه فقط كصديق ، وصديق قديم أيضا ، وذلك من مثل هذه العنوانات الثابتة والتى سبقت الاشارة الى بعضها عربية وأجنبية : « مع تراثى ـ السلام عليكم ـ عزيزى ـ أقول لكم ـ من الاعماق ـ حياكم الله ـ كلمة حب ٠٠ الخ » ٠

٦ ـ ومن خصائص العنوان الناجح أيضا أن يكون سهل الارتباط بالقراء وسهل التذكر ٠٠ وتقبلها يكون سهل الدخول الى عقولهم وقلوبهم أو سهل « التسلل » اليهما ٠٠ وقد ثبت أن العنوانات المأخوذة عن آية قرآنية كريمة ، أو عدة كلمات منها ، أو عن حديث شريف ، أو عن حكمة أو قول مأثور أو بيت شعر شهير أو جزء من خطبة تاريخية ٠٠ ثبت أن مثل هذه العنوانات هى التى تحقق صفات الارتباط بالقراء وسهولة تذكرها ٠٠ كما تزيد من قيام صلة التعارف التى تحدثنا عنها خلال

الفقرة السابقة .. ومن هنا ، وبالاضافة الى ما سبق تقديمه فاننا يمكننا ان نقترح **هذه العنوانات الجديدة للمقالات العمودية الثابتة التى يمكن ان تحقق هذه الصلة ، فضلا عن سهولة تذكرها .. ان من بينها مثلا .. مع ملاحظة ان بعضها قد يكون قد استخدم فى بعض الاوقات كعنوان لبعض الاعمدة .. مما يقفز الى ذاكرتنا ، او على سبيل توارد الخواطر فقط .. حيث اننا لا نتذكر سابق استخدامها :**

ا ـ عنوانات لأعمدة عامة يومية او اسبوعية لكاتب واحد مثل : « أحلى الكلام ـ خبز وتمر ـ نعم ـ الحق أقول ـ حديث الروح ـ هكذا أقول ـ لوجه الله ـ بلا دموع ـ ضوء وظل ـ هنا وهناك ـ نافذة ... الخ » .

ب ـ عنوانات لاعمدة دينية متخصصة يومية او اسبوعية مثل : « بسم الله ـ الوعد الحق ـ أفلا يتذكرون ؟ ـ والى ربك فارغب ـ جنات وعيون ـ خير زاد ـ نصر الله ـ انه كان توابا ـ من كتاب الله ـ السنة المحمدية ـ تسابيح مؤمن ـ البلاغ المبين ـ تسابيح ـ حزب الله » .

جـ ـ عنوانات لأعمدة علمية متخصصة مثل : « من كل بحر ـ والله أعلم ـ بساط الريح ـ أبتراط يقول ـ شعاع ـ قوس قزح ـ نافذة على العلم ـ دائرة الضوء ـ الفانوس السحرى ـ أنت والعلم ـ اليوم وغدا ـ علم وتنمية ـ فى بحر العلوم ... الخ » .

د ـ عنوانات لأعمدة نقدية مثل : « وجها لوجه ـ فى الميزان ـ كيف ؟ ـ لماذا ؟ ـ كلمة صدق ـ حلو ومر ... الخ » .

هـ ـ عنوانات لأعمدة فكاهية كاريكاتورية مثل : « كلام × كلام ـ حنك السبع ـ يا شيخ ـ سمك ، لبن ، تمر هندى ـ الا ـ لا ، لا ، لا ـ جوز ولوز ـ خيار وفاقوس ... الخ » .

٧ ـ على أنه اذا كانت الشروط والخصائص والمعالم السابقة ، مما يتصل أولا وبادىء ذى بدء ، بالعنوانات الثابتة التى ترتفع فوق مقالات الاعمدة لتدل عليها فى شمول واكتمال بحيث تصبح « أسماء » لها أو « لافتات » تدل عليها .. فاننا نضيف اليها هذه الشروط والخصائص والمعالم الأخرى المتصلة بالعنوانات المتغيرة ، والتى

ترتبط بعمود اليوم ومادته ومضمونه أو عمود الاسبوع وتختلف باختلافه واختلاف هذه العناصر نفسها ·· نقول انه ينبغي أن يتوافر فيها هي الاخرى وباختصار غير مخل :

– أن تشغل حيزا محددا وصغيرا يمثل في الغالب سطرا واحدا أو سطرين في أحوال أقل ، وهنا ينبغي أن يمثل كل سطر وحدة واحدة ذات نسيج قوى ومتماسك ·

– وهذا يعني أيضا الاختصار التام بما يشبه عنوانات الاخبار الصغيرة ·

– عدم تكرار كلمة وردت في العنوان الثابت ، وعدم تكرار كلماته أصلا الا ماكان منها بهدف احداث موسيقى لفظية معينة أو جرس لفظي مقصود لذاته ·

– الا تزيد كلمات السطر الواحد منه عن خمس كلمات في أغلب الاحوال ، والا تزيد كلمات السطرين عن عشر كلمات بحال من الاحوال ·· ولكن العدد المعقول والطيب هو بين ثلاث للسطر الواحد وسبع أو ثمان للسطرين ·· وهكذا ·

– الا توضع الاشكال والعلامات التي يمكن ان تصاحب العنوانات الا عند الحاجة اليها وأن يكون وضعها صحيحا ·· بمعنى ألا توضع علامة استفهام أو تعجب أو قوس أو فاصل أو نقاط الا في مواضعها الصحيحة تماما ·

– أن تكون قوية الدلالة شديدة الارتباط بالمادة التي تعلوها أو ترتفع هي – العنوانات – فوقها ·

– أن تكون واضحة وجذابة وشائقة ·

– أن تتضمن رأيا مختصرا أو انطباعا سريعا أو اتجاها موجزا أو موقفا في لمحة واحدة الى مثل هذه الامور كلها ·· أو في تعبير آخر ، أن تعبر عن ذاتية المحرر وشخصيته وفكره ، كلما وجد الى ذلك سبيلا ·

– أن تكون صحيحة تماما من زاوية قواعد اللغة العربية والنحو والصرف ·

– أن تختار ألفاظها وكلماتها بعناية كاملة واذا كان لا يسمح خلالها باستخدام اللفظ الغريب أو الوحشي أو غير المعروف ، فانه يسمح – بتقدر وبدون اسراف في ذلك –

باستخدام بعض النماط الحضارة والالفاظ المنحوتة الى جانب بعض كلمات من القرآن الكريم او الحديث النبوى ، أو الحكم أو المأثورات أو شطرا من بيت شعر .. وهكذا .

— ولكنها فى جميع الاحوال تلك العنوانات الدالة على مقدرة المحرر ، وخبرته التحريرية التى أهلته لكتابة مثل هذا العمود ، وممارساته وتجاربه .. بل لماذا لا نقول أنها تلك العنوانات الدالة على موهبته ، وقدرته على الابداع ، ونظرته الابتكارية ، وحسه الصحفى الفنى التحريرى الذى يتميز به عن غيره من المحررين .

— تماما كما انها العنوانات الدالة على شخصيته المتميزة ، المغايرة لشخصيات غيره من كتاب الاعمدة المجاورة أو التى تحتل مواقعها على الصفحات الاخرى .

ثانيا — فى تحرير نص العمود الصحفى : « الصلب والجوهر » :

يرتكز تحرير مقال العمود الصحفى على عدة حقائق أساسية يتأثر بها كل التأثر وتحدد هى طريق محرره وطريقته .. كما تحكم الطابع العام له .. وهذه الحقائق — التى ذكرناها فى السطور السابقة — هى تلك التى تقول :

■ أنه من أبرز مواد وفنون وأنماط التحرير الصحفى التى تتيح لكاتبها أكبر قدر من حرية التفكير وحرية التعبير معا ..

■ وأن مقال العمود — تأسيسا على ذلك — ينبغى أن يحمل طابع كاتبه وطريقته فى البيان وتقديم الرأى والموقف والاتجاه .. ثم فى أسلوبه الذى يتناول به كل ذلك ، أو يعرضه به .

■ وأن مسئوليته تكون شخصية عما يكتب وعما يعرض وعما يتناول .. طالما أن له هذا القدر الكبير من الحرية .. والى حد جواز اختلافه عن سياسة الصحيفة فى بعض الاحيان .

.. والواقع ان نظرة دقيقة الى المئات من مقالات الاعمدة الصحفية ، تلك التى تنشرها الصحف والمجلات العربية والاجنبية .. لتؤكد — بما لا يدع مجالا للشك — أن الثالوث السابق الذى يبدأ من حرية الكاتب فى التفكير والتعبير وينتهى اليها .. هو المتحكم الاول من واقع تطبيقى كامل .. فى تحرير العمود الصحفى .. وأن أول ما أسفر عنه ومما ظهر فوق الصفحات نفسها .. حتى قبل أن تشير كثرة من المراجع

الى ذلك ، ومما سبق ان ألمحنا اليه .. هو ان **لكل كاتب طريقته الخاصة في كتابة عموده .. تلك التي تعكس فكره وموهبته وقدرته الكتابية ، تماما كما تعكس تجربته الذاتية ، وممارسته الصحفية او التخصصة الى جانب شخصيه بصفة عامة ..**

ولقد أسفر ذلك كله ، وفي واقع الامر ، ومن خلال الدراسة التحليلية لعدد كبير جدا من الاعمدة الصحفية ، عن عدة نتائج في مقدمتها :

■ انه أصبحت هناك كثرة من طرق وأساليب تحرير نص مقالة العمود .

■ وأن هذه الكثرة تضاعفت – ليس عن طريق كثرة الصحف والمجلات والاعمدة فقط – وانما لانه كان على كتابها أن يجددوا من آن لآخر في طرقهم الكتابية ، وان ينوعوا في أساليب بيانهم أو « بلاغتهم الصحفية » .. وأن يقفزوا فوق حاجز الرتابة والروتينية .

■ أن كتابة العمود الصحفي هي عند كثيرين – وكما ينبغي أن تكون – عمل ابداعي ابتكاري بالدرجة .

■ أنه اذا كان ينبغي للنظام والدقة ان يسودا عملية نشر العمود فان تحرير نصه لا يخضع لنظام ولا رابط له ..

■ انه في مثل هذه الاحوال يصعب – تماما – عمل حصر دقيق ، او ثبت كامل لهذه الطرق والاساليب التي تختلف من كاتب لآخر ، وينبغي ان تختلف ، كما تختلف عند نفس الكاتب من مقال الى مقال الى ثالث الى رابع ، مادام يستطيع ، وما دامت موهبته تسعفه ، وفكره وتجربته يستجيبان الى مطلب التجديد ، حتى يظل لمقاله بريقه الدائم ونماءه الخصب وشبابه المتجدد فكرا وتعبيرا .

● **.. ومع ذلك ، فاننا هنا – ولفائدة الدارسين والمتدربين – نقدم عددا من طرق وطرز وانماط وأفكار تحرير هذه المادة « القائدة » الهامة التي يقبل عليها القراء .. ربما أكثر من اقبالهم على أنواع المقالات الاخرى .**

وحيث امكننا رصد هذه الطرق كلها :

١ – الطريقة التي يتناول بها المحرر فكرة واحدة فقط خلال عموده ، يدخل اليها

مباشرة ، وبأسلوب يذكر بالمدخل الاخبارى او المقدمة الاخبارية ٠٠ ثم يتابع تقديم الوقائع والشواهد التى تؤيد فكرته الاساسية وتدل عليها ٠

٢ - طريقة الحديث الشخصى المباشر وتبدأ عادة بكلمات تصل بين عقل القارىء وقلبه ، وبين المحرر الذى يحرص على الجانب الشخصى وكأنه يتحدث الى كل قارىء على حدة وذلك من مثل :

« سمعت امس هذه الحكاية التى انقلها لك عزيزى القارىء - استأذنكم اليوم فى - هل يدلنى احدكم على - اروى لكم ما جاء فى خطاب من ٠٠ - جاءنى امس من يقول لى ٠٠٠ » ثم يتابع المحرر تقديم ما يريد ٠

٣ - طريقة نشر خطاب لقارىء بين يوم وآخر ، على أن يكون دور الكاتب هو مجرد التقديم فقط ٠

٤ - طريقة نشر خطاب لقارىء كل يوم مع التعليق عليه تعليقا سريعا ومختصرا للغاية ولكنه يكون تعليقا فى الصميم ٠

٥ - طريقة نشر رسالة مطولة من قارىء هام جدا ، على حلقات بحيث تستغرق الرسائل ثلاثة أو اربعة أعداد ٠٠ ثم يأتى التعليق عليها بعد ذلك ٠ « **انظر النماذج من فضلك** » ٠

٦ - طريقة تناول اكثر من خطاب من اكثر من قارىء فى حدود العمود الواحد ، يعرف كاتبه بأهم ما جاء بهذه الرسائل من افكار على طريقة أو بأسلوب « ومن القارىء ٠٠ يروى - ومن القارىء ٠٠ يشير - ومن القارىء ٠٠ يقول - ومن القارىء يعترض ٠٠٠ الخ » ٠

٧ - طريقة رواية تجربة عاشها المحرر بالامس تتم بأسلوب قصصى متميز يكون المحرر فيه هو البطل ٠٠

٨ - رسم صورة قلمية لأحد الاشخاص الذين التقى بهم المحرر امس مع تقديم لأبرز افكارهم وما طرحوه من قضايا ٠

٩ – طريقة الحوار السريع الذى جرى بين المحرر واحد القراء او المعارف هاتفيا او وجها لوجه يعرض المحرر اهم ما دار فيه .

١٠ – استكمال مانشر بالامس بأسلوب مختلف يبدأ باشارة اهم قضية جاءت فى هذا الحوار – مثلا – وذلك على نحو « هل انتم مع صديقى الطبيب الشاب فى ان .. – من منكم يؤيد صديقى طبيب الاطفال فى قوله بان .. الخ » .

١١ – الطريقة الشمولية التى تتتابع فيها مشاهد نشاط المحرر ومقابلاته وذلك من مثل :

« رايت امس – وقابلت – وقرأت – وعلمت – وسمعت .. الخ » ..

١٢ – طريقة عرض مشهد قديم تذكره المحرر ويقوم بتقديم اضواء خلفية عنه بادئا بما يكون قد ذكره بهذا المشهد .

١٣ – طريقة تناول فكرتين لا فكرة واحدة واحيانا ثلاث افكار او موضوعات يركز عليها داخل اطار العمود الواحد . على انه يستحسن فى هذه الحالة ان تكون مختلفة الموضوعات ، والا عدت فكرة واحدة او موضوعا واحدا يتناوله المحرر من اكثر من زاوية

١٤ – التركيز على نشر خطاب من مسئول يصله، ردا على عمود سابق له مع تناول هذا الخطاب برؤيته الخاصة ، او بأسلوب الموافقة او الرفض .

١٥ – رسم صورة قلمية لمشهد سياسى او ادبى او فكرى او عائلى كان هو احد حضوره وذلك كان يكتب المحرر : « قام الزعيم الافريقى . متحدثا فى مؤتمر التضامن مع شعب زيمبابوى الذى عقد أمس فى .. ركز الزعيم قوله على .. وفى نفس الوقت تحدث .. قائلا .. الخ » .

١٦ – التركيز على « اللحظة الهامة والحاسمة » فقط من أول المقال الى آخره .. بحيث يصبح مثل احدى طرق صياغة الخبر وهى هنا طريقة « التشويق المسرحى » .. وذلك كان يقول « انفجرت أمس لاحدى طائرات السلاح الجوى الامريكى فوق احدى جزر المحيط الهادى النائية .. أسفر الانفجار عن .... » .. مع تقديم مدلول الحادث

من وجهة نظره الخاصة « ماذا لو كانت تحمل قنبلة ذرية مثلا ؟ - ماذا لو كانت قد سقطت فوق مدينة مزدحمة أو مدرسة أطفال ؟ · ماذا كانت تحمل ؟ ·· الــخ » ·

١٧ - طريقة تقديم خطاب مفتوح منه الى أحد المسئولين يعرض فيه شكوى أو قضية لاحد القراء أو لأكثر من قارىء ·

١٨ - طريقة التركيز على مشهد واحد أو عدة مشاهد مما رآه وهو فى طريقه من منزله الى عمله وهى الطريقة المعروفة باسم « من زجاج السيارة » ··

١٩ - طريقة التركيز على بعض جوانب الاهمية غير المعروفة فى نشاط عام ، أو قضية شهيرة أو موقف لزعيم أو قائد فكرى معروف وحيث يركز الكاتب هنا على هذا الجانب المجهول مبتدئا بقوله مثلا : « ما لا تعرفه عزيزى القارىء عن ·· - أقول لكم سرا ·· الــخ » · وهى الطريقة المعروفة باسم « الهمس » أو « من ثقب الباب » ·

٢٠ - طريقة التقديم السريع لأكثر من فكرة ، وربما عشر افكار ، كل منها فى سطور قليلة للغاية ، لا تزيد عن خمسة أو ستة سطور مثلا ، وهى الطريقة المعروفة باسم « الدبوس » أو « التماس » ، وهى تكون أكثر صلاحية للمقالات العمودية الثابتة التى تنشر على صفحات عدد اسبوعى « **انظر النماذج فى نفسك** » ·

٢١ - طريقة عقد مقارنة بين موقف أو اتجاه أو رأى جديد وحالى وساخن ، وبين رأى مشابه أو مخالف أو موقف مغاير ، يعود الى أكثـر من عام الى الوراء ، ولشخص أو زعيم أو مفكر آخر مع التركيز على جانب المقارنة ·· وذلك على النحـو التالى : « ما الفارق بين دعوة ·· التى تقول بـ ·· وبين دعوة سابقة انتشرت خلال الثلاثينات تقول بـ ·· وكان صاحبها هو ·· ؟ » أو ·· « هل هناك فارق بين ·· ؟ » أو « من يطلعنى على جوانب الاتفاق والاختلاف بين ؟ » ·

٢٢ - تصوير مشهد درامى بالغ ·· ثم - فى النهاية - يشرح المحرر أنه كان أحد مشاهد الفيلم الجديد الذى شهده بالخارج أو المسرحية التى تعرض بعاصمة دولة أجنبية منذ أكثر من عام ·

٢٣ - طريقة عرض لما نشرته صحيفة أو مجلة أجنبية فى قضية تمس الواقع المصرى أو الواقع العربى أو الواقع الاسلامى كان يقول المحرر : « ابرزت صحيفة ··

وركزت على ــ وتساءلت ــ وتقول ــ وتفسر ــ وتضيف الصحيفة قولها .. وتتناول ... الــخ » ثم يعد بتناول ذلك من وجهة نظره في عمود الغد ، ويتناوله فعلا .

٢٤ ــ ويقترب من ذلك ايضا طريقة نقل أهم أفكار كتاب تتناول فصوله بعض الموضوعات التي تهم القراء .. كان يقول : « كان السد العالي موضوع فصــل هام من فصول كتاب صدر في لندن أخيرا .. يقول فيه مؤلفه .. » .. وقد يستمر عرض الكتاب وتناوله لعدة مقالات .. وهكذا .

٢٥ ــ وقد يركز كاتب المقال على قضية عامة تتناولها صحافة بلد آخر ويطلب الى القراء رأيهم في هذا الموضوع الجديد القديم ويعرض هذه الاراء ويتناولها وذلك من مثل موضوعات .. « تنظيم للاسرة أم تحديد للنسل ــ الاجهاض ــ عقوبة الاعدام ــ قيادة المرأة للسيارة في بعض البلاد الاسلامية ــ المرأة والقضاء » .. الــخ .

٢٦ ــ طريقة تخصيص عمود اليوم لقارىء يرد على قارىء آخر بشأن قضية عامة سبقت اثارتها .

٢٧ ــ طريقة الربط بين موقف حالي لحكومة أو حزب أو مؤسسة علمية .. وبين آية قرآنية او بيت من الشعر ، أو حكمة مأثورة أو مثل سائر بحيث تكون هذه هي المدخل الطبيعي لتناول هذا الحدث الحالي والساخن .. وعلى سبيل المثال لا الحصر وعند تناول الكاتب لموضوع الوحدة الوطنية .. يكون مدخله الى ذلك الآية الكريمة : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون »(١). وعندما يتناول موضوع وضع الرجل المناسب في المكان المناسب يكون مدخله المثل القائل : « فاقد الشيء لا يعطيه » .. وعندما يتناول قضية الانتماء يصح أن يكون مدخله الى ذلك بيت أمير الشعراء القائل :

« وطني لو شــغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلــد نفسي » ..

---

(١) سورة المائدة ــ آية ٨٢ .

ثم يتوالى بعد ذلك تقديم الشواهد والامثلة ، انطلاقا من هذا القول أو الحكمة أو بيت الشعر(١) .

٢٨ ــ الطريقة التى من خلالها يتحرك المحرر مساحة العمود كلها لينشر صفحة هامة من كتاب جديد لم يصل بعد الى مستوى التوزيع العادى على القراء ، يسبق به المحرر ، وبصفحة منه تكون لها جوانب دلالاتها وجاذبيتها المختلفة ..

٢٩ ــ وتريب من ذلك الطريقة التى من خلالها يترك المحرر مساحة العمود كلها أيضا لينشر حوارا مسرحيا يكون قد قراه فى مسرحية جديدة لم يجر اخراجها وتمثيلها وعرضها بعد .. وتكون لها انعكاساتها وظلالها واسقاطاتها الحالية .

٣٠ ــ الطريقة التى يقوم المحرر من خلالها بتغليب الاتجاه المقارن .. فيقارن بين فكرة وأخرى ، أو رأى ورأى ، أو موقف وموقف أو تصرف وتصرف أو حدث ونتائجه وحدث آخر وما أسفر عنه ، أو بين الاشخاص انفسهم ، وربما الحكومات والدول أيضـا .

٣١ ــ الطريقة التى يخصص فيها المحرر عمود اليوم كله للاشارة الى كتابين أو ثلاثة أو أربعة كتب تكون قد وصلته خلال الفترة السابقة من عدد من الأصدقاء أو الكتاب ، وهو هنا لا يقوم بعرضها أو نقدها أو تحليلها ، وانما مجرد الاشــارة الى واقعه اهدائها والى مؤلفيها مع تعريف سريع بهم وبها (**انظر النماذج من فضلك**) .

٣٢ ــ الطريقة التى بها يفرد المحرر عمود اليوم أو الاسبوع لسؤال واحد من قارئ ، يقوم هو بالرد عليه خلال المساحة المتبقية من عموده .

٣٣ ــ الطريقة التى يثبت فيها المحرر أهم ما دار بينه وبين وفد زائر بحثا عن

---

(١) من أفضل ما قرأته بهذا الصدد ومما علق بذهنى حتى لحظة كتابة هذه السطور ــ ١٩٨٣/٩/١٠ ما كتبه المرحوم الاستاذ « أحمد قاسم جوده » رئيس تحرير صحيفة الجمهورية عندما احتدمت أزمة تمويل السد العالى وجاء رئيس البنك الدولى ووزير الخارجية الامريكى السابق ــ جون فوستر دالاس ــ يعرض شروط تمويله .. حيث كان مدخله فى عموده اليومى « خاطر الصباح » المثل العربى الشهير : « تجـوع الحرة ولا تأكل بثدييها » .

حل لمشكلة أو اجابة على عدد من الاسئلة، أو لتوضيح بعض الامور وينشرها المحرر على هيئة سؤال وجواب يتضمن أهم ما دار في هذا اللقاء الحوارى .

« انظر النماذج من فضلك »

٣٤ ـ طريقة « المفكرة » وهى تشبه طريقة كتابة « اليوميات » من جهة ، وطريقة « الترتيب الزمنى المعتدل » في تحرير القصة الاخبارية من جهة ثانية ، اى أن المحرر هنا يقوم بتحرير مقاله العمودى عن طريق اختياره لعدد من الاحداث أو المواقف التى وقعت خلال ساعات اليوم المختلفة .. التى تكون هى ـ التوقيت ـ مدخله الى روايتها، كأن يقول مثلا : « الساعة ٨ صباحا : خرجت من منزلى .. وجدت أمامى حادثة رهيبة لسيارة من سيارات المدارس التى تحمل عشرات الاطفال ... ، الساعة ١٠ صباحا : رنين التليفون لا ينقطع واضح انها مكالمة خارجية .. نعم هى كذلك فعلا .. شقيقتى يتحدث من النمسا طالبا منى .. ، الساعة الواحدة ظهرا : تمت لأتوضأ لصلاة الظهر .. اكتشفت أن المياه منقطعة عن مبنى الصحيفة كله ... الخ » . وهكذا الى القدر الذى يتحمله المقال وبشرط حسن اختيار الوقائع التى تبدو غير عادية أو ذات الصفة الانسانية .

٣٥ ـ العودة الى حدث واحد نشر سابقا على سبيل المتابعة ، يبدأ بتذكير القراء به ، ومتى كتبه ثم يواصل طرح آخر ماوصل اليه من أخباره ونتائجه « حادث سيارة المدارس هنا مناسب بعد عدة أيام » .

٣٦ ـ البعد ـ خلال سطور أحد الاعمدة ـ عن الاحداث والوقائع والشخصيات الهامة والقضايا الموجودة على سطح المجتمع .. البعد عن ذلك كله ـ وعلى سبيل التغيير ـ وكتابة عمود انشائى وصفى ، يقدم فيه لوحة قلمية لمنظر جميل شاهده من نافذة منزله أو شرفته أو من حديقة النادى أو وهو يتجول على شاطىء النيل ، بحيث يكون له طابعه (الرومانتيكى) الشاعرى ، الذى يكون له وقعه فى نفوس القراء ، وسحره فى قلوبهم .. وعلى طريقة « الواحة » ، ويصلح هذا الاسلوب أكثر ما يصلح خلال وقت الربيع ، أو العطلات الاسبوعية .

٣٧ ـ الطريقة الساخرة أو التهكمية أو « الاسلوب الكاريكاتيرى » الذى يسيطر على سطور المقال ، وكلماته ، وتسوده هذه الروح من أوله الى آخره بشرط وجود الموضوع الذى يتناسب مع هذا الاسلوب ، ويستحق كل هذا التهكم .

٣٨ ـ طريقة طرح المحرر بنفسه لسؤال هام ، ثم يقوم هو بالاجابة عنه عن طريق مرئياته الخاصة ٠

٣٩ ـ طريقة « لو تحدثت هذه لقالت » ٠٠ وهى شبيهة بطريقة « التشخيص » التى كان يعرفها الشعر العربى فى وقت من الاوقات والتى « يستنطق » فيها الشاعر جبلا أو صخرا أو حيوانا ويحاوره ويرد عليه ، عن طريق الخيال الخصب ٠٠ وعلى طريقة قول « المثقب العبدى » الذى اجهد راحلته معه بحثا عن محبوبته التى غادرت منازل الحى الى وجهة غير معروفة مما جعله يقول :

تقـول اذا درأت لهـا وضينى   اهــذا دينــه ابدا ودينــى
أكل الدهـر حـل وارتحــــال   أمـا يبــقى علـى ، ولا يقيـنى

وهكذا يكتب المحرر على سبيل المثال : « لو تحدث هرم خوفو لقال ٠٠٠ ـ قبل أن تضربها المعاول التى تقوم بهدم السجن صرخت جدران الزنزانة رقم ١٦ قائلة ٠٠٠ ـ وأنا ماض فى طريقى الى منزلى سمعت تمثال ابراهيم باشا يقـول لى ٠٠٠ الـخ » ٠

٤٠ ـ التركيز على جانب الشرح والتفسير من وجهة نظره الخاصة لحدث أو واقعة أو قضية أو موقف يرى بفكره وحصافته أن فهمه يشق على كثيرين من القراء ، وهم هنا قراء عموده بالدرجة الاولى ٠٠ الذين ينبغى عليه أن يتوجه اليهم وأن يوضح ذلك لهم ٠

٤١ ـ أسلوب تناول قول شهير من الاقوال التى برزت خلال أحداث الاسـبوع لأحد الزعماء أو القادة من صنع الاحداث الكبرى ، يتوقف عنده المحرر ويتناوله من خلال رؤيته الخاصة له ولفلسفته ٠

٤٢ ـ الاسلوب الاستعراضى الذى يقدم فيه المحرر مقاله العمودى فى شـكل تقرير مركز للغاية ومختصر تماما عن رحلة قام بها أو مؤتمر هام كان أحد شهوده أو أعضائه ٠٠ ويمكن أن ينشر على اكثر من يوم ، بحيث يكون ذلك مضمون اكثر من عمـود ٠

٤٣ ـ الاسلوب الاستدراجى ٠٠ الذى يقوم فيه المحرر ومن خلال عمـوده

باستدراج كاتب عمود آخر لكي يرد عليه ، ويدلى بدلوه بشأن موقف أو قضية هامة أثارها ..

٤٤ - ويتبعه - حتما - اسلوب الرد على مقال الكاتب الزميل مؤيدا أو معارضا ، أو نصف مؤيد ، أو معارضا لبعض ما جاء في هذا المقال وليس جميع ما جاء فيه .

٤٥ - الاسلوب « الحكمى » بفتح الحاء والكاف ، والذى يقوم فيه المحرر بدور الحكم أو القاضى النزيه والموضوعى والمحايد بين موقفين او اتجاهين او وجهتي نظر بشأن قضية أدبية أو اجتماعية أو سياسية هامة بحيث يعرض - فى نزاهة - لوجهتي النظر ويتقدم رأيه ومبررات أو « حيثيات » الحكم أو الوقوف الى جانب طرف ضد آخر .

٤٦ - طريقة تقسيم الموضوع الى عناصر .. يستقل كل عنصر منها بفقرة قصيرة مكونة من عدة جمل أو عبارات بحيث تبدأ بكلمة مجموعة ببنط اكبر او بكرة سوداء أو بكرتين او بمربع بحيث يسهل على القارىء تتبع هذه العناصر والوقوف عند كل عنصر منها على حدة لالتقاط أنفاسه واستيعاب ما جاء به قبل أن يبدأ قراءة العنصر التالى الذى تعبر عنه الفقرة التالية .

٤٧ - الطريقة التى يغلب عليها طابع « الاعتراف » .. أى اعتراف المحرر بعمل قام به اما وهو غير مطمئن اليه ، أو على غير رغبته أو هواه ، أو رغما عنه .. بحيث يبدو وكأنه يشكو الى صديق عزيز أو أصدقاء أعزاء ما تمت يداه .

٤٩ - الطريقة التى يركز فيها كاتب العمود على دعوة القراء الى موقف ما أو دعوتهم الى القيام بعمل معين بهدف تحسين حال مرفق من المرافق المتصلة بهم أو القيام بجهد ذاتى لاتمام مشروع ما دون اعتماد على السلطات ، أو الى موقف معارض لطائفة من طوائف التجار أو المهنيين .. وغيرها .

٥٠ - طريقة « السوط » وفيها يقوم المحرر بالهجوم الساخن والملتهب والتجريح الذى يستمر مقالا واحدا .. على وضع من الاوضاع غير السليمة ، او على جانب من جوانب السلب أو الثغرات القائمة ، بحيث يحدث هذا الهجوم مثل فرقعة « الكرباج »

ولكنها ليست فرقعة فى الهواء ، وانما فرقعة سريعة وموجعة ومؤثرة(١) .

ثالثا – فى تحرير خاتمة العمود او نهايته :

على الرغم من أهمية « النهاية » أو « الخاتمة » بالنسبة لمواد وفنون وانماط التحرير الصحفى الاخرى عامة ، وللمقالات المطولة خاصة ، الا أن الموقف يختلف بشأن نهاية مقال العمود أو العمود المقالى ، وحيث نجد أنفسنا أمام أكثر من صورة تتصل جميعها بتحرير هذه « الوحدة الفنية التحريرية النهائية » .. ما هى هذه الصــور ؟ وما هى أهم معالمها ؟

ا – **فحيث يكون المقال قصيرا جدا** ، ويتكون من مجرد عدة عبارات أو جمل على النحو الذى نشهده فى أعمدة عديدة يصعب أن توجد نهاية ، بل يصعب رصد مثل هذه التقسيمات الى وحدات فنية اصلا .

ب – **واما المقالات الاكثر طولا** من النوع السابق – دون ان تقفز فوق حــدود المساحة المحددة للعمود نفسه – فان محررها يستخدم أحيانا بعض النهايات ولكنها تكون فى أغلبها ذات ثلاثة انواع هى :

– النهاية المستترة أى التى لا تظهر كوحدة متميزة وانما مختلطة ومستترة خلف سطور المقال النهائية .

– نهاية الدعوة الى موقف أو عمل التى تمثل السطور الاخيرة من العمود .

– النهاية المؤكدة .. التى تكرر وتركز على بعض ما جاء فى النص على سبيل تاكيده وتثبيته فى كلمات قليلة جدا ومركزة للغاية .

جـ – **واما المقالات التى درج كتابها على ان تكون اكثر طولا** – وان كانت فى حدود الاعمدة أيضا – وحيث تشغل عمود الصفحة كله أحيانا ، أو أكثر سطور هذا العمود –

---

(١) لا نقصد بهذا الاسلوب المقال النقدى الرياضى – فى الغالب – الذى كان يكتبه من آن لآخر وكلما ظهر ما يستحق الاستاذ « جلال الدين الحمامصى » ويوقعه بـ « الكرباج » .

كأعمدة جلال الدين الحمامصى ومحسن محمد وكامل زهيرى ـ فمن السهل رصد هذه الوحدات الفنية بين سطورها وكلماتها ٠٠ ومن السهولة ايضا تتبع نهاياتها وانواعها٠٠ حيث تكون بالاضافة الى الانواع الثلاثة السابقة :

ـ النهاية الانشائية ٠٠ والمكونة من عبارات انشائية وشاعرية رقيقة تهدف الى احداث قدر من التأثير المعنوى على القراء وتسمى ايضا نهاية « العبارة القوية او المتفجرة » ٠

ـ النهاية المبرزة للفكرة الاساسية من المقال ٠

ـ النهاية التوقعية أو التنبؤية ٠٠ التى يتوقع فيها الكاتب نتيجة معينة قياسا الى مقدمات معينة ٠

ـ النهاية الاستدراجية التى يقوم المحرر فيها باستدراج محرر آخر أو مسئول للرد عليه ٠٠

ـ النهاية المختلطة ٠٠ قد تكون مبرزة وانشائية ، أو مؤكدة واستدراجية وهكذا ٠

رابعا ـ اضافات تحريرية :

على أننا فى نهاية حديثنا عن العمود الصحفى ، أو مقال العمود وتحريره ، انما نتوقف قليلا عند عدد من الاضافات والملاحظات التحريرية الهامة ، تلك التى ترتبط به وبمحرره وبأساليب تحريره عن قرب ، نقول عنها باختصار شديد جدا :

١ ـ أنه اذا كنا قد قدمنا عددا من الاساليب والانكار التحريرية الخاصة بالاعمدة المختلفة فان هذا الذى قدمناه ليس بأكثر من عدد من الامثلة والنماذج ، بعضها عادى ، وبعضها طيب المستوى ولكننا قدمناها هنا لتؤدى دور المثال « التحريبى » ، وقد تقدم فائدة فى شحذ الاذهان ، وتحريك العقول ، والمساعدة على تنمية القدرات المختلفة المتصلة بهذا المجال ، دون أن نقول أننا قدمنا حصرا لهذه الاساليب أو الانكار أو أحطنا بها جميعها ٠٠ لأنها عمل ابداعى ابتكارى بالدرجة الاولى ، أى لا يمكن تقنينه تقنينا كاملا ، أو حصره حصرا دقيقا ٠

٢ – ومن ثم فاننا نقول ، أننا سوف نعود – باذن الله – الى مثل هذا التناول لأفكار هذه المقالات ٠٠ ولغيرها ، عندما تتاح لنا فرصة تقديمها ، وتقديم الاتجاهات الجديدة فى تحريرها فى غير هذا الموضع باذن الله ٠

٣ – أن من أهم الامور ، ومما يتصل بتحرير هذا النمط المقالى ، ان يحصر الكاتب نفسه ويحدد فكره ملتزما بطابع العمود الصحفى ، وبمساحته ، لأنه لا يكتب هنا مقالة قائدة موقعه أو مقالا صحفيا عاديا أو مقالا تحليليا مما لا يرتبط بطابع معين او مساحة محددة ، وانما يكتب مقالا له طابعه ومساحته وأهدافه وفلسفته وجميعها ترتبط ببعضها وتنبثق عن حاجة القراء السريعة ، وايقاع العصر اللاهث والمواءمة بين ذلك كله ، وبين أغراض هذا المقال وأفكاره ٠

٤ – على أنه فى جميع الاحوال ، ومهما كان طابع المقال ، أو كان مجاله ، أو الحقل الذى يضرب فيه ، أو الموضوع الذى يتناوله ، فان تحريره عامة ، ولغته خاصة ينبغى أن تتصف بهذه الخصائص :

– ما يتصل بمقدرة المحرر اللغوية « صحة اللغة » ٠

– ما يتصل بقدرته التعبيرية وبلاغته الصحفية « جمال الاسلوب وحسن اختيار الالفاظ » ٠

– ما يتصل بالربط بين الفكرة التحريرية ونوعية الموضوع ومادته ٠٠ اى تقديم الاسلوب والطريقة التحريرية المناسبة للموضوع الذى يتناوله المحرر وعلى طريقة « لكل مقام مقال » ٠

– ما يتصل بعنصر التنوع فى طرق التحرير من يوم ليوم وأسبوع لاسبوع ٠

– ما يتصل بذاتية المحرر ، وأهمية ابراز فكره وقراءاته ومرئياته وشخصيته وأسلوبه الخاص ٠

– وضوح الكلمات وسهولة العبارة وقصرها ودقتها وايجازها غير المخل والمتجه الى الهدف مباشرة ٠

– روح الفكاهة والسخرية والاسلوب التهكمى .. خاصة اذا كان طابع المقال يسمح بذلك .

– الاستعانة بآيات القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والحكم المأثورة ، والامثال السائرة والاستشهاد بأقوال كبار الساسة وقادة الرأى والفكر .

– والاختلاف والتنوع هنا لا يعنيان الا يكون لمحرر العمود أسلوبه الخاص ، أو طريقته التى يعرف بها والتى لا تختلط بأساليب أو طرق غيره من الكتاب ، وانما يقصد بهما – الاختلاف والتنوع – أن يتما داخل هذا الاطار « الذاتى » ، وبالتفاعل الكامل معه فانا أغير طريقة كتابتى من يوم لآخر أو من أسبوع لاسبوع دون أن ابتعد تماما عن ملامح كتابتى الخاصة ، وأسلوبى الذاتى الذى عرفت به ، واعرف به أيضا .

– واذا كان البعض يحب أن يختتم عموده ببعض الكلمات ، أو بعبارة متميزة من عنده أو عند غيره تكون قصيرة وساخنة ولاذعة ، أو مثل « وخز الدبوس أو « ابر النحل » فانه ينبغى حسن اختيارها لتحقق الهدف من وجودها ، والا تكون كثيرة العدد ، والى الحد الذى يجعلها تحتل مساحة أكبر من مساحة المادة الاساسية المقالية نفسها ، كما أن فى الفصل بينها وبين هذه المادة بعض ما يساعد على قراءتها ويربط بينها وبين أذهان القراء .. وهكذا .

– وأن تكون اللغة الغالبة هى لغة الصديق ، وأن يكون هذا الصديق هو الذى يتحدث دائما الى صديق آخر ، بل وصديق عزيز أيضا ، وليس مجرد قارىء وحسب ..

على أن النماذج التحريرية التى سوف نقدمها ، سوف تزيد الامر وضوحا ، وتجعله أقرب الى الاذهان ..

تدريب عملى (٦)

١ - اختر عشرة من العنوانات الثابتة التى تصلح لترتفع فوق مقالات عمودية عامـة .

٢ - فى حدود ثلاثين سطرا اكتب مقالة قصيرة تنتهى بهذه العبارة « وكان هذا هو اغرب خطاب وصلنى فى حياتى » .

٣ - وفى حدود نفس هذا العدد من السطور اكتب مقالة قصيرة بعنوان « رجل فى ذاكرتى » .

٤ - تناول خمسة من كتاب الاعمدة فى صحافة بلدك بالدراسة محددا اهم خصائص أعمدتهم من خـلال دراسة تطبيقية على صفحات الجرائد الوطنيـة لمدة شـهر .

المبحث السابع

اليوميات

●● مدخل :

عندما تذكر كلمة « المقال الصحفى » ·· على اتساع معناه وتشعب أنواعه ، يتبادر الى الذهن أول ما يتبادر عدة أنواع بعينها من هذه المقالات فى مقدمتها « المقال الصحفى العام » ويليه « المقال العمودى » ·· بينما تأتى « اليوميات » ثالثا ·· أو ثالثة هذه الانواع ·· وبعدها تأتى أنواع المقالات الصحفية الاخرى(١) ·

واليوميات أو « **مقال اليوميات الصحفية** » هو الصورة الثالثة ، الظاهرة ، والمسيطرة على صحافة اليوم ·· بعد المقال العام ، والمقال العمودى ، بل انها من أكثر مظاهر « المقالات الجديدة » منذ عرفت صحافة القرن التاسع عشر هذه المادة على المستوى الصحفى لا الأدبى ، مرتبطة بخصائصها المميزة التى جعلت الفرق ظاهرا ، والمسافة ملحوظة بينها وبين مقالات العصور الوسطى ، أو تلك السابقة عليها ·· وكان من أبرز هذه الخصائص :

- ظهور شخصية الكاتب ·
- كثرة الموضوعات وتعددها وتفرعها واتساع دائرتها ·
- ازدياد طولها ··
- نظم نشرها ·

---

(١) على مدى أكثر من عام كنت أقوم ــ فى بداية محاضرات فن المقالات ــ بمحاولة للتعرف على الافكار القائمة فى أذهان الطلاب والدارسين وأحيانا بعض الهواة عن مفهومه القائم فى أذهانهم ولم تكن النتيجة تزيد كثيرا عن هذه التى نثبتها هنا ، وباضافة المقال الافتتاحى أحيانا ولذلك لزم التنويه ·

وعندما واجهت هذه المقالات في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . لكثرة من المعالم الصحفية الجديدة بكل مطالب القراء ، واختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم وأذواقهم ومشاربهم ، وبداية طابع السرعة الذى تسبب - بعد ذلك - فى ظهور المقال العمودى .. عندما واجهت مقالات القرن التاسع عشر هذه الملامح المتعاقبة ، والتى كانت تأخذ مكانها الذى يتضاعف باستمرار فوق صفحات الجرائد .. كان لابد لها ولكتابها من مواكبة هذا التطور الحادث نفسه .

فالقارىء لم تعد تجذبه تلك الدراسات الطويلة والرسائل الجادة تماما والموضوعات العلمية الكاملة ، أو تلك التى تتصف بالجفاف ، والقراء انفسهم قد تضاعفوا وأصبحت هناك طبقات جديدة عديدة منهم ، ومدرسة الخبر والايقاع السريع والاسلوب التلغرافى تزيد من سيطرتها على الصفحات . وتتأثر بها حتى أكثر الصحف جدية ، أو تلك المحافظة والتقليدية .. وبين هذا وذاك ، يدرك رجال الصحف من « العقلاء » أنه لابد من تقديم غذاء الفكر والروح معا ، أو فى أسلوب آخر عمل نوع من التوازن المنشود بين المادة الاخبارية والمادة المثالية ولكنها - حتما - ليست أية مقالات ، وحيث لا تقدم مقالات العصور الوسطى ، أو القرن التاسع عشر نفسها ما يمكن أن يُؤَيّد هذا التوازن او يساعد على احلاله ، أو يدعم « فن المقال » فى مواجهة فن الخبر .

أقول .. كان لابد من نوع جديد من المقالات .. يرضى متطلبات الصحافة الجديدة فكرا وأسلوبا وموضوعا وينبع فى صميم صحافة المقالة فنا وشكلا . ويطعم نفسه ببعض معالم مدرسة الخبر ، أو فن الخبر ، ثم - فى النهاية - يتوجه بذلك كله الى مجموع القراء . الذين يحاول أن يرضى كل أذواقهم ، وأن يجذب اليه أكبر عدد ممكن منهم .. ومن هنا ظهر فى اليوميات الصحفية .. بل واطلق عليه كثير من اسم بعضها ماأخذ كثيرا من هذه الخصائص التى تمثل بدورها مزيجا من شكل وأساليب بعض المقالات القديمة ، وصنع وموضوع وأفكار وأساليب المقالات الحديثة نفسها .. ولعل أشهر هذه الاسماء « العلمية » التى تطلق عليه هى :

- المقال المتعدد الفقرات .
- المقال الذاتى المتنوع « مقال المنوعات الذاتى » .
- مقال التجربة الخاصة .
- مقال الخواطر والتأملات .

وذلك فضلا عن الاسم الشهير الذى أصبح يعرف به وهو : « **اليوميات الصحفية** » .

● ولقد أسفر ذلك الوضع العجيب ، وفى واقع الامر عن عدة نتائج كان من بينهـا :

– أن محرر هذا النوع من المقالات قد أصبح يقف موقفا صعبا وذلك مثل الكثرة من محررى المقالات .

– فهو مطالب – من جهة – بأن يجمع على النحو السابق بين الشكل والاسلوب والموضوع القديم والجديد معا ، فى اطار مقال واحد .

– وهو مطالب ايضا بأن يبذل جهدا مضاعفا من أجل اجتذاب اهتمامات القراء التى أصبحت تجتذبها بالدرجة الاولى وانعكاسا للاوضاع الراهنة القلقة .. المقالات السياسية والعسكرية وغيرها .

وقد عبر عن ذلك كاتب بقوله : « فقد توارت المقالة الشخصية أو الذاتية فى الظل ، لأن اهتمام القراء فى العالم كله أصبح منصبا على القضايا الاقتصـادية والاجتماعية والسياسية العامة التى تؤثر بدورها على حياتهم الخاصة ومستقبل أبنائهم ، ولم يعد لديهم الوقت فى هذا العصر الصاخب اللاهث لكى يشاركوا كاتب المقالة تأملاته المتأنية التى تثيرها انفعالاته الذاتية »(١) .

– ولكن الواقع نفسه يقول أن هذا الذى يحمل بذور الخطر .. كان يحمل أيضا بذور القوة والمنعة بهذه المقالات وكتابها .. ولكن كيف ؟

ان الكثرة من القراء قليلة الصبر ، قلقة ، وأن العصر نفسه الذى يحمل الضجيج والتلوث وصخب المشكلات السياسية والاقتصادية الذى يكاد يصم الآذان ويطحن احشاء الناس والذى جعلهم يبذلون اهتمامهم بالمقالات التى تتناول ذلك كله ، وتحاول أن تقدم حلولا لها . جعلهم فى نفس الوقت يحاولون الهرب من كل ذلك ، أو يهربون فعلا لكى يلتقط كل منهم أنفاسه بمقالة عمود ، أو مقالة من هذا النوع الذى يعيش فيه مع

---

(١) نبيل راغب : « دليل الناقد الادبى » ص ١٩٣ .

فكر الكاتب وخواطره وحتى احلامه ايضا ، فتكون هذه كلها « راحة » له ، وشعبا – بكسر الشين – يستظل بظله وفي مغانيه ، وينسى فيه همومه ومطالبه الملحة ، وعجزه عن تحقيقها .. تماما كما يفعل مع تحقيق صحفي من تحقيقات الرحلات أو التحقيقات العامة المشوقة ، أو مع قصة من قصص الخيال أو الخيال العلمي وهكذا .. وقد زاد من ذلك الاحساس. ومن « هرب » القراء من مقالات السياسة والمشكلات وضجرهم بها ، وضيقهم أيضا ومن ثم انصرافهم عنها الى غيرها خاصة مقالات الاعمدة واليوميات أن كتاب السياسة والاقتصاد في العالم العربي عامة يواجهون ضغوطا شديدة ، ومناخا غير مشجع وظروفا لا تمكنهم من النجاح ، أو تقديم الحلول النافعة فعلا ، فان وجدوا ، وان تصدوا فانهم يصرخون في واد ، أوينفخون في « القربة المقطعة »(١) أو يؤذنون في « مالطة » ، ومن هنا قل وجود الكاتب السياسي ، بل وجد من يكتب في السياسة لأنه عليه – بحكم وظيفته – أن يكتب .. ومن هنا أيضا هرب بعض هؤلاء الى مثل هذه المقالات .. الى حيث يجدون أنفسهم وذواتهم ، ويجدهم القراء ايضا ..

– ولكن ذلك كله ، قد القى على كتاب مقالات الاعمدة واليوميات مسئولية مضاعفة ، بل والقى على كاهل الصحف والمجلات نفسها بمثل هذه المسئولية ، بحثا عن المحرر النابه المثقف الموهوب صاحب القلم المتميز من بين أبنائها من الذين يمكنهم تحرير هذا النوع من انواع المقالات – اليوميات – وعندما لم تجده بحثت عنه ضمن كبار الأدباء والمثقفين ومشاهير الفنانين ورجال الجامعات وقامت بـ « توظيفهم » ضمن أفراد اسرة تحريرها ، أو رتبت ونظمت قيامهم بهذا العمل من خارج اسرتها ..

وخذ عندك – مثلا – هذه الاسماء التي قامت بكتابة « يوميات الاخبار » في وقت من الاوقات :

د عباس محمود العقاد – توفيق الحكيم – د. طه حسين – سلامة موسى – محمد زكي عبد القادر – د. سعيد عبده – ابراهيم المصري – أحمد بهاء الدين – كامل الشناوي ..... الخ » .

(١) وهو اسم الكتاب الذي أصدره معبرا عن هذا المعنى ضمن ما يعبر عنه من معان كثيرة الاستاذ « جلال الدين الحمامصي » .

وخذ عنك أيضا هذه الاسماء التى قامت بكتابة هذا النوع من المقالات فى صحيفة الاهرام تحت عنوان « منكرة الاهرام » فى وقت من الاوقات وحيث كان من بينهم : « **توفيق الحكيم ــ د. زكى نجيب محمود ــ د. رشاد رشدى ــ د. يوسف ادريس ــ عبد الرحمن الشرقاوى ــ د. الحسين فوزى ــ ثروت اباظة ــ نجيب محفوظ .. الخ**(1).

بل اننا ــ فى واقع الامر ــ وعندما نمعن النظر فى هذه المقالات وكتابها بالنسبة للصحف العربية عامة لا نجد كاتبا كبيرا واحدا ، لم يقم بمثل هذا العمل على صفحات جرائد بلده الوطنية .. وكان من أبرز هؤلاء الكتاب الذين أثروا صحافة بلادهم بمقالات يومياتهم ، أو الذين يواصلون اثراءها بها حتى الآن وعلى سبيل المثال لا الحصر من القدامى والحاليين :

« **أحمد السباعى ــ حمد الجاسر ــ على الطنطاوى ــ محمد جابر الانصارى ــ سعيد فريحة ــ غسان التوينى ــ محمد حسين زيدان ــ حمزة شحاته ــ سليم اللوزى ــ احمد محمد جمال ــ ناصر الدين النشاشيبى ــ بسام فريحة ــ محمود الكايد ــ نبيل الخورى ــ وليد ابو ظهر ــ عبد الله نعمة ــ أحمد الجار الله** » .. وغيرهم .. كما برزت فى هذا المجال عدة كاتبات عربيات خاصة فى السنوات الاخيرة نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر : « **أمينة السعيد ــ مى شاهين ــ جاذبية صدقى ــ زينب صادق ــ حسن شاه الهاكع ــ نوال المساعيد ــ خيرية السقاف ــ فوزية صالح البكر ــ حصة التويجرى** » .. وغيرهن .

تعريفه :

والآن ننتقل الى تقديم عدد من تعريفات هذا النوع من أنواع المقالات الصحفية ، لعلها ــ على الرغم من ندرتها ــ تقدم مزيدا من الضوء ، عليها ، وتعتبر بمثابة مدخل طبيعى الى التعريف الكامل بها وبأهم خصائصها وملامحها المميزة .. ما هى هذه التعريفات ؟

▪ « أهم افكار الكاتب وخواطره وهمومه التى تجمعت خلال أسبوع أو أكثر يكتبها فى اطار ذاتى يفصح عن طريقته فى التفكير وثقافته وتجاربه وأسلوبه فى التعبير

(1) بعضهم أيضا كان يشترك فى كتابتها تحت أسماء أخرى غير المفكرة .

بحيث يقدم بواسطته للقراء وجبة فكرية طيبة تنشر في موعد محدد ومكان واحد وتحت عنوان يشترك فيه مع غيره في الصحيفة اليومية ، أو هو وحده في المجلة »(١) ٠

■ « يقترب فن اليوميات الصحفية من روح فن العمود الصحفي من حيث التعبير عن خوالج النفس وروح المذهب الذي يعتنقه الكاتب ونظرته الى الحياة ، حيث يسجل في هذا الفن التقائي خواطره التقاتيرة التي تؤثر في القارئ ، وهي خواطر تتصل بصلات من العاطفة أو الخيال ، ذلك ان فن اليوميات يتضمن خاطرا يلحق خاطرا ويتبعه لا لأن بينهما علاقة منطقية كالتي تأتي بالنتيجة وراء سببها ، بل لان هذين الخاطرين مرتبطان في خيال الكاتب أو يتصلان بعاطفته كما يذهب الى ذلك تشارلتن »(٢) ٠

■ ومن حديث لـ « احمد رشدي صالح » نستنتج منه ان هذا المقال هو الذي يضع القارئ ، وجها لوجه أمام عقل الكاتب وقلبه ، فكره وخياله ، منطقه وعواطفه ، خبرته وطلاقته بل يجوز ان نقبل الأنا في هذا الجنس من المقال »(٣) ومن هنا وهو كذلك ٠٠ « يفرض على كاتبه أن ينوع أفكاره وموضوعاته وبالتالي فهذا المقال لا يتقيد بالتخصص وانما هو يتقيد بالمرونة في اختيار الموضوعات وطرحها »(٤) ٠

■ وفي مذكرة سابقة لنا وردت هذه التعريفات لمقال اليوميات ، حاولنا خلالها أن نجمع بين اكثر من اتجاه يتناولها ، وكانت ابرز هذه التعريفات الخاصة بنا هي :(٥)

● « أفكار الكاتب الشهير المنبثقة عن معايشته لمجتمعه بمن فيه وما فيه والمعبرة عن خبراته وقراءاته واتصالاته يعرضها بطريقة تنم عن شخصيته وتعبر عن اسلوبه الخاص وتنشر دوريا في صحيفة أو مجلة تحت عنوان ثابت وفي مكان ثابت وحجم يفوق حجم العمود الصحفي اكثر من مرة » ٠

● « الافكار والآراء والخواطر والمواقف والصور التي يحتفظ بها الكاتب ليتناولها

---

(١) المرحوم الاستاذ سليم اللوزي ، حديث خاص ، الرياض ١٩٧٦ ٠

(٢) عبد العزيز شرف : « فن المقال الصحفي » ص ٧٢ ٠

(٣-٤) جلال الدين الحمامصي : « الصحيفة المثالية » ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ٠

(٥) محمود أدهم : « فن المقال الصحفي » مذكرات غير مطبوعة ٠

فى الوقت المناسب بطريقة تحمل طابعه فى التفكير واسلوبه فى التعبير تنشر وفق نظام متبع فى صحيفة او مجلة وفى حجم متوسط » .

● « الطريقة الفنية التى ينقل بها كاتب مرموق مرئياته ووجهات نظره وانطباعاته واحساساته الى جمهوره القارئ عن طريق صحيفة او مجلة بصفة دورية وتحت عنوان ثابت وفى مكان ثابت ايضا » .

● **« المقال متنوع الموضوعات متوسط الطول الذى تنشره الصحيفة يوميا لكاتب مختلف بحيث يحمل افكاره وخواطره وتجاربه الى قرائه فى طابع ينم عن شخصيته واسلوبه الخاص » .**

●● **وظائفه :**

واذا كنا قد تحدثنا فى فصل سابق عن الفائدة التى تؤديها المقالات بشكل عام ، والوظيفة التى تقوم بها خدمة للقراء ، والصحيفة ، والمحرر نفسه ، وكذا للمجتمع الذى تتوجه اليه ، فاننا نركز هنا على عدد من هذه الوظائف « النوعية » التى ترتبط بهذه المقالات نفسها عن قرب ، ومن هنا فاننا نقول باختصار شديد :

■ أن باستطاعة هذه المقالات ـ فى مجموعها وليس مقالة واحدة منها ـ أن تؤدى جميع وظائف الصحافة مجتمعة .

■ فاذا شئنا « التخصيص » نقول أنها تؤدى أكثر من غيرها وظائف التفسير والتوضيح والتوجيه والارشاد ، والتثقيف ، والتعليم ، وتنمية المجتمع والامتاع والمؤانسة .

■ ولكن ، بالاضافة الى ذلك كله ، ومن زاوية المجتمع أيضا ، فاننا من خلال معايشة الاساتذة الزملاء من كتابه ، والقراء أيضا ، وكذا من خلال المادة الموجودة فوق الصفحات نستطيع القول بأن هناك مجموعة من الوظائف الاخرى التى يؤديها على سبيل التخصيص نفسه ومنها على سبيل المثال لا الحصر هذه كلها :

١ ـ اعطاء « جرعة » ثقافية أكبر من تلك التى تقدمها أنواع المقالات الاخرى ، وذلك من حيث المضمون ومن حيث التنوع أيضا .

٢ ـ اعطاء قدر كبير من المتعة الذهنية أكبر من ذلك الذى تقدمه أنواع المقالات الأخرى .

٣ ـ المساهمة فى تخفيف وطأة عصر القلق والحضارة السريعة وايقاع العصر اللاهث وما جلبته الحضارة من تأثيرات على أعصاب الانسان وراحته تجعله فى حاجة ملحة وشديدة الى ان يلتقط أنفاسه ويستريح من عناء يومه ويسند رأسه عند مقالة ابداعية ممتعة يجد فيها طمأنينته أو هدوءه المنشود أو فردوسه الارضى المفقود .

٤ ـ تقديم لون مغاير تماما للون الاخبارى الذى أصبح يذكر الانسان دائما بأزماته اليومية ، ومعاناته فى الحصول على حاجياته ومتطلباته ، وصراعه مع غيره من الناس من أجل الحصول على الكسب المادى أو المعنوى ، أو الوظيفة ، أو المسكن الملائم ـ خاصة فى دول العالم الفقيرة أو غير الثرية ـ وكذا تقديم لون مغاير للجانب الاخبارى الآخر ـ والهام جدا من وجهة نظر صحافة الخبر ـ المتمثل فى أخبار الحروب والحوادث الدامية والكوارث الطبيعية وغيرها من مادة تنوح منها رائحة الدم ، وحيث تزيد أهمية الخبر ، بزيادة أعداد الذين أدركتهم الوفاة ، أو المصابين .. مما دفع ببعض القراء الى مقاطعة الصحف فى بعض الايام لأن أكثر ما فيها يثير « النكد » من وجهة نظره .. المقال هنا ومن هذا النوع بالذات يقدم المادة الهادئة التى تشرح صدر القارىء ، وتقر بها عينه ، بل والتى تعيده الى مشاعره الحقيقية ، الانسانية ، بعيدا عن تلك التى نثرها « الاخبار الدموية » من دوافع شريرة ، وأحقاد دفينة .

٥ ـ ما يمكن أن يقدمه الكاتب للقارىء من ايجابيات عديدة تصل بجمال الفكرة وجمال العرض ، وجمال الاسلوب وما يثيره هذا فى نفسه من صور ومعان عديدة تدفعه الى سلوك انسانى متطور .. وتحقق سروره وسعادته لفترة من الوقت .. ولعل ذلك يتصل بجانب الفكر والعاطفة و« الأنا » فى هذه المقالات .. التى قلنا أنها تمثل ـ بالاضافة الى بعض الاعمدة ـ لونا من الادب الصحفى الخالص .. ولعل ذلك أيضا ما يجعل من تحريرها « فنا » متميزا .

٦ ـ تنمية حاسة « التذوق » عند القراء ، والسمو بنظرتهم الجمالية الى الاشياء .

٧ ـ تشجيع القارىء ودفعه الى التفكير واعمال ملكاته الكامنة ، انطلاقا مما

تثيره أفكار الكاتب ، والمجالات المتعددة التى يطرقها ٠

٨ ـ تدريب القارىء وتعويده تنظيم أفكاره ، وحسن التعبير عنها انطلاقا من الفكر المنظم لكاتبه ٠

٩ ـ المساهمة الايجابية فى تكوين شخصية الصحيفة وارتباطها بمقالات معينة لكتاب يرتبطون فى ذهن القارىء بها وحتى المساهمة فى تعرف القارىء على شكلها عند الموزع أو فى وسيلة المواصلات ٠

١٠ ـ مساعدة القارىء على قضاء وقت فراغ مفيد وبطريقة ايجابية ٠

١١ ـ تنمية المشاعر والحواس الانسانية والارتقاء بها عند القراء ، وما يمتد اليه ذلك من تأثير ٠

■ اعطاء فرصة أكبر لتكوين الرأى العام والمساهمة فى دعم المجتمع الديموقراطى بواسطة الكلمة الصادقة والحرة والشريفة أيضا ٠

■ مساعدة الصحيفة على مواجهة المنافسة الحادة بينها وبين الصحف الاخرى ، وحيث يكون لكتابها ـ الذين يحق لها أن تفتخر بهم وبوجودهم ضمن أعضاء أسرتها ـ دورهم الكبير فى ذلك انطلاقا من شهرتهم الكبيرة ، وجذبهم لأعداد غير قليلة من القراء وقيامهم بالمواءمة بين صحافتى الرأى والخبر ودورهم القيادى نفسه ٠

●● أنواعه :

واذا كان من المفروض أن هذا المقال يتركز فى يوميات الكاتب المقسمة الى فقرات كل منها تتحدث عن يوم من الايام ، مما يعنى تركيزه على نوع واحد هو « اليوميات المختلطة والمتنوعة » ٠٠ كما سنشير الى ذلك فان من الواضح أنه قد أصبحت هناك اتجاهات عديدة تضاف ـ من جهة ـ الى هذا النوع الاساسى القاعدى كما أنها من جهة أخرى تمثل مضمونا تختلف مادته من فقرة لأخرى ، ومن مقالة لثانية ، ومن كاتب لكاتب ٠٠ ومن هنا وسواء اتخذ المقال شكل الفقرات العديدة المرتبطة أو غير المرتبطة بأيام الاسبوع ، أو كان نهرا فى حد ذاته ٠٠ فان من الملاحظ أن هذه المقالات يمكن تقسيمها « موضوعيا » ، أو طبقا لمضمونها الغالب عليها الى هذه الانواع كلها :

١ ـ المقال الذى يتصل بخواطر المحرر وتأملاته وانطباعاته عن الناس والحياة والمجتمع والسلوكيات وهو ما يصدق عليه هنا بحق تعبير « **مقال الخواطر والتأملات** » وهو من أقربها الى المقالات الادبية ، بل من تعبيرنا الذى ذكرناه فى كتبنا السابقة ، وكتابنا هذا « الأدب الصحفى » ليصدق عليه أولا قبل أن يصدق على غيره من أنواع المقالات الاخرى ، وكثيرا ما يكون كاتبه من خارج أسرة الصحيفة ، اذا لم يكن هناك من يقدر على كتابته من اعضاء هذه الاسرة وان كنا نشك فى ذلك ، لأن بعض الصحف يحرص على أن يكون مثل هذا الكاتب أو الاديب الموهوب ضمن أعضاء أسرتها ، بل ومجلس ادارتها أحيانا(١) ٠٠ كما أشرنا الى ذلك من قبل ٠

٢ ـ المقال فى **الاتجاه الدينى** ويقوم بتحريره « المحرر الدينى » أو أحد الكتاب بالصحيفة أو المجلة أو من خارج أسرتها ويربط فيها بين الدين والحياة ، أو الدين والمجتمع ، كما يتناول المسائل الدينية المختلفة والعبادات وأمور الشريعة الغراء ، والاتجاهات الدينية ٠٠ وما الى ذلك كله تناولا بسيطا يختلف عن تناوله لما عندما يكتب فى مجلة أو جريدة متخصصة وهكذا ٠

٣ ـ مقال « **الاعترافات** » وهو يركز على ذكريات الكاتب ومذكراته وعلى ما مر به من تجارب وخبرات وكذا على أمور فرحه وحزنه ولقاءاته ومواقفه ، بشرط أن يكون كاتب هذا المقال من النجوم فى صحيفته ومجتمعه معا ، وأكثر شهرة من غيره من الكتاب ، بل اكثر شهرة من غيره من كتاب هذه المقالة نفسها ٠٠ وان يعرف أيضا كيف يقول ما عنده بالاسلوب الذى يجذب القراء نحوه ٠٠ وقد انتهينا ـ عند حديثنا عن تاريخ فن المقال ـ الى أن مقال « الاعترافات » له أصل فى الأدب العربى وفى الآداب العالمية ، خاصة بالنسبة لذلك الفن الأدبى الذى يعرف باسم « **الترجمة الشخصية** » ٠

ولا نريد هنا ـ طبعا ـ أن نقول أن هذا المقال يتناول ترجمة شخصية لكاتبه ، ولكن نريد أن نقول أنه يأخذ كثيرا من خصائص وملامح هذاالفن الأدبى خاصة ما يتصل بـ « روح المقال » وحسن اختيار الوقائع ، وصدق التعبير وعرض الطبائع الانسانية وكثرة المعلومات ونقل الصور والمشاهد العديدة التى يفصل بينها وبين القراء مسافات بعيدة زمنية وجغرافية معا وهكذا ٠

---

(١) مثل الاساتذة : توفيق الحكيم ـ نجيب محفوظ ـ ثروت اباظة » ٠٠ وغيرهم بالنسبة لاسرة صحيفة « الاهرام » ٠

٤ – **المقال النقدى** ٠٠ ولكن النقد هنا لا يطغى عليه المعنى العلمى(١) الذى يركز على تطور الانواع الأدبية كما نادى بذلك اول من نادى الفرنسى « **فرديناند برونتير** » وهى النظرية التى حاربها جمهور النقاد والادباء انفسهم بعد ذلك ٠٠ وليس هو ايضا النقد التاريخى(٢) الذى يهدف الى « تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكاتب فهو يعنى بالفهم والتفهيم أكثر من عنايته بالحكم والمفاضلة »(٣) ٠٠ وليس هو كذلك النقد اللغوى الذى يعنى بصحة اللغة وجمال الاسلوب وصدق التعبير واتقان الكتابة واحكام الصنعة ٠٠ او فى اسلوب آخر ٠٠ ان المقال النقدى لا يشمل هنا النقـد بمعناه الضيق الذى يعنى فقط : « تحليل القطع الادبية وتقدير ما لها من قيمة فنية »(٤) ٠٠ أو الحكم على البرنامج أو مجموع البرامج أو الفيلم أو المسرحية أو الكتاب أو الدراسة ، واظهار ما له ، وما عليه ، وما يتفرع عن ذلك كله من ملاحظات وآراء واحكام ونتائج مختلفة ٠٠ وانما يعنى النقد هنا اكثر من ذلك كله ، ويضيف الى هذه المفاهيم السابقة، **نقد كل ما يقع تحت سمع وبصر الكاتب من شخصيات وأفكار وآراء واتجاهات ومواقف ومشاهد ولوائح وقوانين واحزاب وما اليها** ٠٠

فالهجوم على فريق رياضى بمناسبة نتائجه السيئة هو نقد ، وليس ضروريا أن يتم ذلك بمعرفة المحرر أو الناقد الرياضى ، وبيان ما للائحة العاملين الجديدة من مزايا وما بها من ثغرات هو نقد أيضا ، والهجوم على بعض رؤساء الاحياء غير النظيفة والدعوة الى مكافأة غيرهم هو نقد أيضا ٠٠ وهكذا تتسع الدائرة ، ويصبح الكاتب بحق ، لسان مجتمعه المؤيد والمعارض ، معا ٠

٥ – **المقال الفكاهى** : وهو من ابرز أنواع مقالات اليوميات الصحفية واقربها الى قلوب القراء ، وصحيح أنه مقال قريب الشبه جدا بالمقال السابق « النقدى » والى حد اعتبار بعض المؤلفين لهما على أنهما نوعية واحدة ، ولكننا – فى واقع الامر – نميل الى الفصل بين النقد « الجاد » للائحة أو قانون أو حزب أو كتاب ، حتى وان ارتفع صوت ناقده وان وردت خلالمقاله عدة كلمات ساخرة ٠٠ نميل الى الفصل

---

(١) «Critique Scientifique»

(٢) «Critique Historique» .

(٣) محمد مندور : « فى الادب والنقد » ص ٢٠ ٠

(٤) شوقى ضيف : « النقد » ص ٩ ٠

بين هذا النقد وبين ذلك النوع الذى تطغى فيه الفكاهة على ما عداها ، وتكون هى النغمة السائدة والمرتفعة من أول المقال الى آخر .. ومن هنا فاطلاق تعبير « المقال الكاريكاتورى » يصح أيضا على هذا النوع ، وحيث يكون لكاتبه ان يفعل كما يفعل الرسام الكاريكاتورى ، أى لا يكتفى باظهار العيوب ووضع يد القراء عليها ، وانما يقوم بتوضيحها وابرازها وتجسيمها والمبالغة فيها والتهويل من شأنها أيضا . وذلك على النحو الذى وضعه رائد هذا الفن الأدبى الصحفى ـ معا ـ الأديب الصحفى « **الجاحظ** » وعلى نحو ما فعله من كتاب الجيل السابق « **عبد العزيز البشرى ـ فكرى أباظة ـ أحمد حافظ عوض** » .. وعلى نحو ما يفعل من كتاب الجيل الحالى : « **أحمد بهجت ـ محمود السعدنى ـ محمد عفيفى ـ عباس الاسوانى ـ أحمد رجب ـ فايز حلاوة** » .. **وغيرهم** .

٦ ـ **المقال القصصى** : وهو ليس قصة بالمعنى المفهوم ، وانما بعض الاحداث التى عاشها الكاتب والوقائع التى عاصرها ، والمشاهد التى رآها ، تمر من خلال فكره ، أو بوتقته الخاصة لتنصهر فيها ثم تتحول بمقدرة فائقة الى مقال قصصى يضيف اليه الكاتب كثيرا من عندياته ، أو فى أسلوب آخر ، انها رصد الحياة بمن فيها وما فيها يضعها الكاتب الصحفى ـ الاديب ـ فى قالب قصصى بعد أن يضيف اليها كل ذلك .. ولا أقول يضيف الخيال ، الا بقدر ، ودون أن يسرف فى ذلك ، دون أن يتحايل ما يتصل *بعناصر الطرافة والتشويق ولقد كان من أبرز من كتبوا هذا المقال على مستوى* الصحافة العربية « د. طه حسين ـ توفيق الحكيم ـ المازنى ـ حمزة شحاته ـ أحمد السباعى » وغيرهم .. وواضح انه لا يقدر على كتابته ، ولا يستطيع أيضا الا من يملك حسا أدبيا وقلما يمكنه تعبير الجيد .. ولذلك فان ما تلقاه من انتساب كتاب مقال « الخواطر والتأملات » الى الأدب يصدق أيضا على هؤلاء .

٧ ـ مقال « **الصورة القلمية** » وقريب من المقال السابق ـ الشخصى ـ ذلك اللون الابداعى الذى يقوم فيه صاحبه برسم صورة ليست بالفرشاة والالوان ، أو بواسطة آلة التصوير ، أو بالضوء ، وانما يقوم برسم صورة قلمية هى فى أغلب الاحوال صورة لشخصيات عرفها وتعامل معها وخبرها أيضا خلال رحلة حياته ، وما تزال فى ذاكرته تعيش أن كانت قديمة ، أو تقوم وتمشى وتتحدث وتجادل وتنشط وتلهو ان كانت حديثة . ولكننا فى جميع الاحوال قائمة فى ذهنه بمنظرها وهيئتها وملابسها وأفعالها وأقوالها .. ومن هنا ولأن القراء يقبلون على هذا النوع من أنواع

المقالات ، فان كتابه يستجيبون لهم ويحدثونهم عن مثل هذه الموضوعات على طريقة الصورة القلمية التي يقومون برسمها لها ·· واذا كانت كلمة الصورة تستعمل عادة : « للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات »(١) فاننا لا نقوم هنا برسم صورة أدبية كاملة كما يفعل الشاعر أو كاتب القصة مثلا ·· وانما ننقل بقلمنا صورة واقعية فى أغلبها لاشخاص عاشوا بيننا وعشنا بينهم وذلك من مثل : « صديق قديم له من أيام الطفولة يتحدث عنه ـ صديق جامعى يسأل أين هو الآن ؟ ـ صديق من أيام القرية كانت له هوايات غريبة ـ مأذون القرية وقصصه ـ العمدة ـ موظف البريد بالقرية الذى ضبط وهو يفتح خطابات أهلها ـ خفير القرية العجوز الذى حاول منع القطار من المرور بالقرية لأنه أخذ ابنه الى المدينة ولم يعد به فمات تحت عجلاته ـ أول شخص قابله فى الجامعة وصار صديقا بعد ذلك ـ بعض الوجوه التى لا ينساها والتى التقى بها خلال حياته الجامعية ـ بعض الشخصيات التى عرفها أثناء عمله الصحفى ـ الوجوه التى لا ينساها خلال رحلة خارجية كبيرة له » ··· الخ ، وقد تميز بهذا اللون من الكتابات الاساتذة : « محمود تيمور ـ أحمد الصاوى محمد ـ محمد زكى عبد القادر ـ ثروت أباظة ـ أحمد بهجت » وغيرهم ·

٨ ـ **مقال الرحلات** : كثيرة هى الرحلات الداخلية والخارجية التى يقوم بها المحررون وكتاب المقالات ثم يعود كل منهم وفى جعبته الكثير من الصور والمشاهد التى تستحق التناول ·· ولكن ـ أيهما ـ لا يكتب هنا لونا من ألوان « أدب الرحلات »(٢) بنوعيه الخرافى الذى عرفه الأدب المصرى القديم كقصة « الملاح الغريق » أو الأدب العربى كسيرة « سيف بن ذى يزن » وكذا رحلات « بديع الزمان الهمذانى » فى مقاماته ، أو رحلات « السندباد البحرى » التى وردت فى قصص « ألف ليلة وليلة » ·· ومعناه « هزار أفسان » أى « الخرافات الالف » ·· كما لا يكتب أيضا عن أدب الرحلات الواقعى القديم الذى ورد فى حكايات الرحالة القدماء منذ أيام حرخوف وسنوحى وسفن حتشبسوت ثم المغامرين أيام الامبراطورية الرومانية ·· أو الذين كتبوا بعناية يصفون البلاد المختلفة كالمؤرخ هيرودوت وككتاب بوزانايس « جولة فى بلاد الاغريق » الذى يعود الى نهاية القرن الثانى بعد الميلاد « والذى ترك بصماته واضحة على أدب الرحلات

---

(١) مصطفى ناصف : « الصورة الأدبية » من المقدمة ص ٣ ·

(٢) Travel Literature .

حتى يومنا هذا »(١) .. والذى برع فيه الرحالة العرب من أمثال : « ابن جبير - الحموى - الاصطخرى - أبو دلف - المسعودى - ابن بطوطة » وغيرهم من الجوابين ، والرحالة ورجال الجغرافية الوصفية ..

لا يكتب المحرر أو الكاتب هنا مثل هذا اللون ، كما لا يكتب أيضا تحقيقا صحفيا من تحقيقات الرحلات - وان اختلطت هذه بتلك ولاعتبارها ذات مصدر أو معين واحد - وانما يقوم بكتابة مقال رحلات وصفى يتحدث فيه حديثا ذاتيا عن الصور والمشاهد التى رآها وانطباعاته عنها وكيف رآها ويضفى عليها الكثير من طابعه الخاص وأسلوبه الخاص ورؤيته الخاصة التى قد تختلف عن رؤية الآخرين لها ، كما يحاول أن يقترب من قارىء الصحيفة ، وليس كتاب أدب الرحلات كلما أمكنه ذلك ، دون اخلال بالجوانب الذاتية نفسها ، وقد برع فى هذه المقالات « أحمد عبد الرحيم - بشارة تقلا - محمد حسين هيكل - محمد ثابت - أمين الريحانى - أحمد الصاوى محمد - أنيس منصور - محمد زكى عبد القادر - حمد الجاسر - جاذبية صدقى - حسين فوزى » ، وغيرهم .

٩ - **مقال الغد :** ويطلق عليه أيضا « مقال المستقبل » حيث يكون الاتجاه الغالب عليه هو التبشير بما يقدمه العلم من فرص كبيرة للانطلاق والتقدم وحل مشكلات الانسان وما يتصل بمسائل التعليم والتنمية ورحلات الفضاء ، وما ينتظر الانسان خلالها ووجود نظام لاقتصادى عالمى ، وما يتصل بالقضاء على الجوع والفقر ، والجهل والمرض .. والى غير هذه الامور التى تجذب جميع القراء الذين أصبحوا يتأثرون بما يحدث فى هذه المجالات كلها فى ظلال تقدم وسائل الاتصال وامكانية الحصول على الوسائل المتقدمة بالنسبة لدول كثيرة كانت تعتبر فى عداد الدول النامية ثم أمكنها استغلال مواردها وثرواتها الطبيعية التى حباها الله بها .. مما جعلها على استعداد كبير للتمتع بجوانب التقدم العلمى والتكنولوجى والافادة منها .. خاصة والانباء تحمل الينا صور التقدم المختلفة والتطورات الهائلة التى تحدث كل يوم ، وتكون هى مجال هذه النوعية من المقالات التى أصبح لها كتابها من المعروفين فى دولهم وفى العالم كله .. وبعد أن كانت كتاباتهم تنزوى على استحياء بعض الزوايا أو الاركان

(١) نبيل راغب : « دليل الناقد الأدبى » ص ٩ .

الخاصة ، اذ بها تقفز الى الاعمدة ، ثم الى مقالات اليوميات نفسها ، انعكاسا لأثرها وأهمية مادتها واقبال القراء عليها .

١٠ – المقال التاريخي : اذا كان التاريخ يصبح خبرا في بعض الاحيان ، عندما يبرز الجديد الذى يتصل بحدث قديم ، أو عندما يكشف النقاب عن سر تاريخي ، أو عند وقوع كشف أثرى تكون له نتائجه الجديدة ، وحيث يتحقق هنا عنصر « الجدة »(١) .. حتى وان كان الخبر يتصل بموضوع قديم أو « على سبيل استكمال جوانب بعض الاخبار التى جدت بشأنها بعض الوقائع والظروف الجديدة ، أو عندما يحدث ذلك الجديد الذى يتصل بموضوع قديم »(٢) .. اذا كان التاريخ يصبح خبرا فى مثل هذه الاحوال ، فانه يصبح مقالا كذلك .. ومن هنا نقول أن هناك من كتاب اليوميات من يبدى اهتماما كبيرا بالجانب التاريخي والى درجة التخصص فى بعض الاحيان حيث يمكننا هنا أن يحول كل مقال الى ورقة بحث مختصر ، أو كل عدة مقالات الى مبحث تاريخي يقدم الجديد الذى يغير بعض المفاهيم التاريخية السائدة ، أو يتناول موضوعا قديما من زاوية جديدة ، أو يطالب باعادة بحث بعض الوقائع التاريخية المشكوك فى صحتها .. كما قد يكون لبعض الكتاب اهتمامات تاريخية خاصة تتيح له أن يتناول من آن لآخر بعض الموضوعات المتصلة بها على هذا النحو .

ولعل كاتب هذا المقال – فى النهاية – وهو يهتم بالماضى عن طريق الاستقصاء والبحث والدرس والاهتمام بالتجارب والاحداث والوقائع والشخصيات الماضية ، يختلف كثيرا عن كاتب المقال السابق الذى يعمل فى مجال الغد ، وفى محيط المستقبل .

١١ – المقال المختلط أو المتنوع : ولا يعنى تأخير ثبته ضمن هذه القائمة حتى الآن أنه أقل من غيره من المقالات أهمية ، أو أخف أثرا فى نفوس وعقول القراء ، بل العكس من ذلك هو الصحيح وذلك لأنه ، فضلا عن مسايرته للاتجاه العام الرئيسى لهذه المقالات ، ومواكبته للفلسفة التى تقوم عليها ، وتعبيره الوظيفى الكامل عن مفهوم « مقال الفقرات » وأيضا « اليوميات » .. فضلا عن ذلك كله ، ومما

(١) «Timeliness»

(٢) محمود أدهم : « فن الخبر » ص ٤٩٥ .

يجعله الاقرب الى طابع وطبيعة هذه النوعية ، فن فى تنوع مجالاته ، واهتمامه وأخذه من بعض المقالات السابقة بطرف يتمثل فى فترة معينة ثم بطرف آخر فى اطار مقال آخر ٠٠ وهكذا ٠٠ فى ذلك ما فيه من جوانب ايجابية عديدة تتمثل فى زيادة فائدته ، وتعدد جوانب منفعته ، ونجاحه فى جذب أكبر عدد ممكن من القراء اليه ، من متنوعى الثقافات والاهتمامات ، الذين يجذبهم تعدد فقراته وتنوعها ٠٠ وذلك بالاضافة الى سهولة كتابته ـ نوعا ما ـ عن المقالات ذات الاتجاه الواحد ٠٠ تلك التى قد لا تجيد كتابتها بالطريقة المطلوبة والاسلوب الذى يقبل عليه القراء ، ويحقق الهدف منها غير قلة من الكتاب قد لا تتوافر للصحيفة ، وقد لا تتوافر على مستوى بعض البلاد التى ما تزال صحافتها تحاول اثبات وجودها ٠٠ وأدبها أيضا ٠

من هنا ، نعود الى القول والتأكيد ، بأن هذا المقال « المتنوع » هو الاصل والاساس ، وكلما وجد الكاتب الذى يجيد اختيار المواد المتنوعة الجذابة والمفيدة ، ثم التعبير عنها بصدق وقوة ، كلما كان ذلك أقرب الى طبائع الاشياء ، والى النجاح نفسه للكاتب والصحيفة مما ٠٠ خاصة اذا ندر وجود من يقوم بتحرير الانواع السابقة ، وعلى النحو الذى تناولناها به ٠

على أن التنوع هنا لا يرتبط بشكل معين ، أو بحجم ثابت لكل فقرة ، فقد تطول فقرة وقد تقصر أخرى ، وقد يتضاعف طول احدى الفقرات حتى لتستغرق اكثر طول المقال نفسه ، بحيث لا تكون هناك مساحة لغير سطور قليلة تكتب فيها بعض الخواطر أو المأثورات أو الطرائف أو التوقيعات ٠٠ الى غير ذلك كله من مادة مختصرة تماما ٠٠

وإذا كانت السطور القادمة سوف تزيد من وضوح ما يتصل بمضمون هذه النوعيات ، وبعد حديثنا عما يتصل بشكل مقال اليوميات ـ باذن الله ـ فاننا نتوقف هنا عند عدد من الملاحظات السريعة التى تتصل بهذه النوعيات نفسها عن قرب ، ما هى ؟

● أهمية الاشارة الى أن هذه الانواع نفسها تتبع « التقسيم الموضوعى » الذى فضلناه هنا على غيره من التقسيمات ، بينما سنلم ـ باذن الله ـ باهم معالم التقسيمات الاخرى ، خلال الفقرات القادمة ، خاصة ما يتصل منها بالجانب الشكلى ٠

● أن هذه هى أبرز الانواع التى وجدناها تسيطر على أفكار الكتاب العرب والاجانب الحالية لاسيما ما يتصل منها بالمقال متعدد النقرات متنوع الموضوعات ..

ولكننا لا نقول بأنها جميع الانواع اذ أن هناك أيضا بعض الانواع الاخرى الأقل نشرا ، لا سيما « مقال المناسبات » . والمقال فى الاتجاه الاقتصادى .. ولا أقصد بالاخير - طبعا - المقال الذى ينشره المحرر الاقتصادى ، أو أحد رجال الاقتصاد من آن لآخر ، وعندما تكون هناك حاجة اليه .. ولكن اقصد المقال الذى يدور داخل « اليوميات » نفسها .

● أن من الممكن جدا ، وهو اتجاه قائم ومطروق ومنتشر تقسيم هذا المقال نفسه - باتجاهه وموضوعه الواحد ، الى فقرات متعددة ، مما يقترب به من الشكل العادى والاساسى والغالب على هذه النوعية .. أقول ، مع الاحتفاظ له بهذه الوحدة الموضوعية ، وحيث يصدق عليه هنا هذا التصنيف .. كل الصدق .

●● خصائصه :

وعلى طريق التعريف الكامل بهذا المقال . وماهيته وأنواعه وأشكاله وأساليب تحريره نواصل حديثنا ، حيث نقترب هذه المرة . من أهم معالمه كما تتضح ليس من أقوال كتابه فقط ، وانما من خلال ما أمكننا أن نضع عليه أيدينا من تلك الخصائص البارزة ، أو التى برزت وكانت لصيقة بهذه المادة نفسها على صفحات الجرائد والمجلات عربية وأجنبية . وذلك بالاضافة الى شتات *السطور القليلة* التى تحدثت عنه فى بطون المراجع المختلفة .. على أننا - ومن أجل مزيد من التركيز والوضوح - نقسم هذه الخصائص الى :

أولا - الخصائص العامة :

وهى خصائص عديدة ارتبطت بهذه النوعية من انواع المقالات منذ فترة طويلة حتى أصبحت علما عليها ، بل صارت تمثل نوعا من « التقاليد الصحفية » المرتبطة بها ، تماما كما ترتبط تقاليد أخرى بنوعية أخرى من أنواع المقالات ، وعموما فان من أبرز هذه الخصائص العامة :

١ - أن يتتابع نشر المقال يوميا وأن تحافظ الصحيفة اليومية على هذا « الثبات » نفسه لأطول فترة ممكنة . وطالما أن الصحيفة نفسها تواصل صدورها

اليومى ·· ونفس الحال بالنسبة للصحف الاسبوعية ، والمجلات ، أى أن تحافظ هذه وتلك على ثبات النشر الاسبوعى ومداومته ·

٢ ـ ان يختلف كاتب المقال من يوم لآخر ، وخلال الاسبوع ، أو خلال فترة معينة تنظم بدقة بمعرفة القائمين على أمر الصحيفة اليوميـــة الذين يكون عليهم مراعاة أكثر من نقطة هامة من بينها :

ـ الحرص على قيام حـــد أدنى من التنوع بين أفكار واتجاهات واهتمامات وتخصص كتابه بحيث تبدو المقالات فى مجموعها وهى تمثل هذا الخليط المثمـــر والايجابى والذى يفيد منه القراء على اختلاف مشاربهم وذواتهم ·· كل الفائدة ، وهو هنا تنوع يقوم بين الموضوعات السابقة نفسها··

ـ ارتباط أيام معينة ، باتجاهات معينـــة ، وابرزها بالطبع يوم الجمعـــة وارتباطه بالمقال الدينى الاسلامى ··

٣ ـ الحرص على أن يكون هذا المقال فى شكل « **يوميات محرر** » ·· أو أوراق أو صفحات من مفكرته أو مذكراته ·· وحيث تبدو المقالات فى مجموعها ـ وفى النهاية ـ وكأنها يوميات الصحيفة أو المجلة ذاتهما··

٤ ـ ضرورة اختيار مكان هام لنشر هذا المقال على صفحات الجريدة أو المجلة ، وهذا المكان فى أغلب الاحوال ـ وبالنسبة للاولى ـ يقع على احدى الصفحـــات اليسارية التى تتجه اليها العين مباشرة ـ الصفحات الفردية ـ وهى فى الغالب الصفحات الثالثة أو الخامسة أو السابعة ·· كما أن هناك اتجاه له نفس القوة ينشرها على الصفحة الاخيرة ·

٥ ـ ويكمل اختيار هذا المكان الهام ، ويؤيده أيضا ، ثبات نشر المقال على نفس المكان من نفس الصفحة أيضا ·· وهو نفس الحال تقريبا بالنسبة المجلات التى تحرص على أن تكتب مثل هذه المقالات ·

٦ ـ ثم يضيف اليه ويؤكده فى أذهان القراء على اختلافهم ثبـــات عنوانه اليومى الذى يعتبر أحد المعالم الرئيسية لهذا الفن · وهو هنا عنوان اللافتة أو العنوان الاسمى كما سبق وأن أشرنا ·

٧ ـ واسم الكاتب ، وضرورة ابرازه ، فضلا عن شهرته فى مجالات الفكر عامة ، والصحافة والادب والفن والنقد والدين والسياسة خاصة ، ووضع ذلك كله فى مكان « القلب » ، أو عند نقطة التوازن التى تتجه اليها عين القارىء ، واعتبار هذا الاسم وطريقة نشره وثباتها ٠٠ ذلك كله يعتبر أيضا من الخصائص الهامة المرتبطة بمقال اليوميات ٠

ثانيا ـ من حيث الشكل :

فى بساطة شديدة ، وللدارسين والمتدربين ومن هم فى بداية الطريق أولا ، وحتى ننقل من حدة الخوف والحذر والتردد التى يمكن أن يشعر بها بعض هؤلاء خلال مراحل الكتابة الاولى ٠٠ فى بساطة شديدة نقول وكملاحظة أولى ٠٠ ان مقال اليوميات الصحفية ، والخواطر والتأملات والفقرات ، شديد الصلة ، نوى الشبه بالمقال العمودى السابق ٠٠ وحيث يعتبر فى أغلب أنواعه المسيطرة . وتبعا لمفهومه وفلسفته وكما لاحظنا فوق الصفحات نفسها ٠٠ يعتبر اطارا شكليا يتضمن صورة تحريرية من هذه الصور التى نفصل الحديث عنها فى موضع آخر :

■ أكثر من عمود واحد مركب يقع كل منها فى حجم العمود العادى وحيث تمثل كل فقرة منه عمودا من الاعمدة السابقة ذات موضوعات متعددة أو ذات موضوع واحد « الشكل الاساسى الغالب » ٠

■ تفصيل للمقال العمودى الذى يتضمن اكثر من فقرة واكثر من فكرة أيضا دون وجود فواصل بينها ٠

■ تناول مسهب لمادة العمود نفسها بموضوعه الواحد وفكرته الواحدة من أكثر من زاوية جديدة ٠٠ فالعمود مركز ومختصر ٠٠ ومادته هذه يقوم كاتبها بما يتطلبه الاسهاب والاطناب فى حدود المعقول والمقبول ٠٠ والمرتبط بخصائص المادة الصحفية نفسها وبمراعاة حدودها ٠٠ ومن هنا واضافة الى ذلك . فاننا نقول بوجود اكثر من شكل ، واكثر من اطار لعل من ابرزها ما تتحدث عنه السطور القادمة :

١ ـ من المفروض أن يكون الاصل فى هذا الشكل انه نوع واحد فقط يقسم فيه كاتبه مقاله العام أصلا والمتنوع أساسا الى عدة فقرات تستقل كل فقرة منها بما يتصل بيوم من الايام وحيث الصلة قوية ، والرابطة قائمة بين هذا النوع

وبين مقال الاعترافات أو المذكرات الشخصية التى تكتب يوميا ٠٠ وصحيح أن اكثر الكتاب — فى هذه الحالة — لا يقسمون المقال الى سبعة أقسام أو فقرات تمثل أيام الاسبوع ، بعد أن كانوا يفعلون ذلك ، وانما يختصرونها الى ثلاثة أو اربعة أو حتى خمسة أيام فقط ٠٠ ولكن هذه المقالات على الرغم من ذلك ، كانت — وما تزال — الاقرب الى طابع هذا المقال وطبيعته ومن ثم الى نوعيته الواحدة العامة كما ينبغى أن تكون ٠٠ ومن هنا ، واستنادا الى ذلك ، فاننا مازلنا ننظر الى المقالات التى تاخذ هذا الشكل على انها النوع الاول الاصلى والاساسى فى مقالات اليوميات ٠٠

ولكن لاسباب عديدة من بينها : « الرغبة فى التجديد — دخول عامل التخصص — الاستعانة بالصف الثانى من الكتاب وندرة وجود الصف الاول — الحرص على أن يكون لكل طابعه الخاص المميز حتى وان كان على حساب الشكل الاساسى لهذا المقال — عدم وضوح الفارق بينه وبين نوعيات اخرى من المقالات خاصة الصحفى العام والتحليلى ٠٠٠ » لهذه الاسباب وغيرها ، وجدنا أنفسنا أمام أنواع عدة من مقالات اليوميات ، والخواطر والتاملات كان من ابرزها — من حيث الشكل أو الاطار هنا — اضافة الى هذا المقال القياسى الاساسى نفسه — تلك التى تعبر عنها الاتجاهات « التقسيمية » التحريرية ايضا ٠٠ الآتية :

٢ — **المقال المقسم الى فقرات متعددة عامة ، وليس الى أيام او فى اطار أيام :** وهو الشبيه الاول بالنوع السابق ، واقرب الانواع اليه بل يكاد لا يختلف عنه فى شىء مطلقا سوى أنه لا يأخذ شكل اليوميات ولا ينتظم فى اطارها ، ومن ثم فان فقراته لا تسيطر عليها « روح » اليوميات ولا ترتفع فوقها كاصله المقالى وكعنوانات فقرات تلك الايام التى يتحدث الكاتب عما وقع خلالها فتكون على سبيل المثال : « السبت — الاثنين — الخميس ٠٠ » ٠٠ وانما ترتفع فوقها عنوانات فقرات عادية كالتى نراها مصاحبة للمواد الاخرى ، أو بديلاتها ٠٠ ومن ثم فان الاطار التحريرى لهذا المقال ، لا يعتمد ايضا على عنصر الزمن ، أو اليومية أو « المفكرة » أو « الاجندة » وانما على عمومية الموضوع فقط ومن هنا أطلق عليه عن جدارة تعبير « مقال الفقرات » ٠٠ فى مقابل مقال « الفقرة الواحدة » وهو العمود الصحفى القصير جدا ٠٠

٣ — **المقال المقسم الى فقرات متعددة ذات موضوع واحد :** وهو شبيه بالمقالين

السابقين شكلا ، أو من حيث نظامه الكتابى ، وتقسيمه الى فقرات ولكنه فى نفس الوقت :

- لا يعتمد الايام كاسلوب للتقسيم .

- وفقراته غير متعددة أو متنوعة الموضوعات ..

أى أنه مقال من المقالات ذات الموضوع الواحد ، ولكن هذا الموضوع نفسه يقسم الى عناصر يستقل كل عنصر منها بفقرة خاصة به .. وحيث يتضح الشبه الكبير بينه وبين « المقال الصحفى العام » الا أن هناك اكثر من فارق « بسيط بينهما » .. أولها التزامه بطابع الفقرات ، ثم ثبات مكان نشره وموعد النشر فى أغلب الاحوال ، وكذا انتظامه .. وقبلها جميعا تأتى طبيعة موضوعاته التى تسمح بأن يعبر الكاتب عن خصوصياته ، وانفعالاته وأحاسيسه وما يتصل بذلك من أساليب تحرير . وليس كذلك المقال الصحفى العام .. وهكذا ..

فاذا أردنا بعد ذلك أن نقدم مثالا يوضح الفارق بين هذا النوع والنوعين السابقين لقلنا :

- فى المقال الاول « مقال اليوميات الصحفى الاساسى والقياسى » يكتب المحرر عن أربعة مواقف أو مشاهد حدثت بالنسبة له خلال اربعة ايام : الموقف الاول وقع فى اليوم الاول ، السبت ، وهو يتصل بمعارضته لبعض جوانب لائحة للعاملين صدرت أخيرا ويكتب عن خلاصة لقاء تم بينه وبين عدد من الذين تؤثر سلبيات هذه اللائحة على مستقبلهم ، والموقف الثانى وقع فى اليوم الثانى ، الاحد ، ويتحدث فيه عن خطاب وصله من مصرى يعمل بدولة الكويت ويتحدث عن تجربة جديدة شاهدها فى رحلة له الى فرنسا ويتمنى تنفيذها عندنا والموقف الثالث وقع فى اليوم الرابع الثلاثاء عندما دعى لندوة للحديث خلال ندوة سكانية ويصف ما فعل ، والموقف الرابع فى اليوم السادس ، الخميس ، ويتناول ملاحظة عابرة له عندما لاحظ - مثلا - أن جميع وزراء الزراعة خلال فترة طويلة هم من ابناء محافظة الفيوم ، أو من الذين « خدموا » بها خلال فترة من فترات حياتهم ، وقد لاحظ ذلك خلال حديث له مع وزير الزراعة الحالى .. وهكذا ، وحيث يرتب المقال فى فقرات يرتفع فوق كل منها يوم من هذه الايام .

- وفى المقال الثانى يكتب عن اربعة موضوعات مختلفة هى بالتتابع : « ذكرياته

فى هذا اليوم عندما وقف بعرفة وهو يؤدى فريضة الحج ـ جار له وصل اخيرا هربا من جحيم الحرب فى القطر اللبنانى بين « ميليشيات » الدروز والكتائب ـ أول اصدار شعرى لشاعر جديد يبشر بالخير وينتظر منه الكثير ـ انفعالات بعض أفراد اسرته أثناء مشاهدة مباراة كرة قدم بالتليفزيون » .. وهكذا وحيث يرتب المقال فى فترات يرتفع فوق كل منها عنوان يستمد من نفس الموضوع .. موضوع الفقرة التالية له .

ـ وفى المقال الثالث يكتب المحرر عن أربعة موضوعات او مشاهد او صور او لقاءات تتصل جميعها برحلة قام بها الى بلد عربى ـ أو أى بلد آخر ـ وعاد منها اخيرا ، حيث كان عضوا فى وفد صحفى « رسمى » يمثل صحافة بلاده ، فى زيارة لهذا البلد ردا على زيارة وفد صحافته .. فاذا كانت الزيارة ـ مثلا ـ من جانب الوفد الصحفى المصرى الى دولة « الامارات العربية المتحدة » .. فان موضوعاته مثلا سوف تكون « حديث طائر » : عن طائرة طيران الخليج والرحلة وما حدث خلالها ـ حفل الفروسية : عن حفل أقيم لهم بنادى للفروسية ـ مدينة العين : عن زيارة لهذه المدينة وعيونها ومتحفها وجامعتها ـ لقاء مع زايد : عن استقبال رئيس الدولة للوفد وما دار خلال اللقاء » وهكذا او اى شكل آخر ، أو مشاهد اخرى ترتبط بهذه الزيارة ، ويستقل كل منها بفقرة كاملة على انه ليس ضروريا أن يتم هذا الارتباط بين موضوعات الفقرات على هذا النحو القوى والمباشر ، فيمكن أن يكون أقل ارتباطا ، او يرتبط بالزيارة نفسها عن بعد .. وهكذا .

٤ ـ **المقال الذى يتخذ طريقة امس واليوم وغدا** : وهو نوع آخر من أنواع مقال « اليوميات » ، لا يتخذ طريقة المذكرة العادية ، ولا تتتابع فقراته ـ زمنيا ـ وفق تتابع أيام الاسبوع وعلى النحو السابق ، وانما يوضع المقال فى اطار زمنى آخر هو اطار « أمس ـ اليوم ـ غدا » ، وحيث يتكون هنا من ثلاث فترات فقط .. تلك التى تتحدث عن مشهد أو لقاء أو حادث وقع بالامس ، والامس هنا يعنى الماضى القريب فى مجموعه ، ويجوز أن يكون الماضى البعيد أيضا ، أى أن التاريخ يدخل ضمن هذا المجال أيضا .. ثم عن آخر يكون قد وقع فى نفس يوم كتابة المقال ، أى أن هذه الفقرة يكون حالية فى معظم المقالات . ذاتية فى أكثرها أيضا ، أو ـ فى اسلوب آخر ـ تكون فترة حالية ساخنة ، تذكر بالمادة الاخبارية ، يتـــــوم الكاتب نفسه بوصفه أحد شهودها ـ شهود العيان هنا ـ أو أحد صناعها بتقديمها

الى القراء .. فاذا لم تمكن تمثل هذه التجربة الخاصة ، فهى حالية فقط وان غلب عليها الطابع الاخبارى .. وأما الفقرة الثالثة - فقرة الغد - فتتناول حدثا أو نتيجة أو واقعة من تلك التى « ينتظر » ان تقوم أو تتم .. ولكن الغد هنا لا يعنى « اليوم التالى » بمفهومه الضيق ، وانما يعنى المستقبل كله ..

٥ - مقال الفقرات الموضوعية الثابتة : وهو مقال فقرات عادى ، ولكنه من جهة أخرى ثابت الموضوع دوريا ، أو خلال فترة نشره ، بمعنى ان موضوعات فقراته تكون واحدة تقريبا ، وتجرى وفق نظام واحد ايضا - فى الغالب - من اسبوع لأسبوع .. وقد ظهر داخل هذه الدائرة ، أو انبثق عنها عدة اتجاهات أخرى ترتبط به ، تقسم هذه الفقرات الى تقسيمات نوعية ومن ذلك مثلا :

- فهناك كاتب يقسمها الى : « خبر ومعنى - لقاء - حكاية قصيرة - قالوا » .

- وهناك من يقسمها الى : « سياسة - ادب - رياضة - دين » .

- وهناك من يقسمها الى : « زائر الاسبوع - كتاب - موقف - أقوال » .

- وهناك من يقسمها الى : « مكان وتاريخ - ذكرى - رسالة - مأثورات » .

- وهناك من يقسمها الى : « مصرى - عربى - اسلامى - عالمى » .

- وهناك من يقسمها الى : « سياسة - فن - نقد - خطاب من قارئ » ..

الى آخر هذه التقسيمات كلها التى يكاد يلتزم فيها الكاتب بموضوعاتها من اسبوع لأسبوع أو دوريا وفق النظام المتبع ، وليس ضروريا بالطبع ان يذكر ذلك فى بداية كل فقرة مقالية .

٦ - المقال غير المقسم الى فقرات أو مقال الوحدة الواحدة : وهو - كما يؤخذ من اسمه لا يرتبط بالفقرات ، ولا يجرى وفق تقسيم معين ، بل لا يقوم محرره بتقسيمه أصلا ، ولا كذلك مخرج الصفحة أو سكرتير التحرير ، وانما يجرى على نسق واحد ، وينساب - كنهر - دون عوائق أو سدود ، ودون عنوانات فقرات أيضا ، من أول المقال حتى آخره ، أى انه يأخذ شكل المقال العادى ، أو الفصل العادى من فصول الكتاب أو البحث العادى دون تقسيمات أخرى رئيسية أو فرعية يقول هؤلاء - كتابه - عنها انها تقطعه وتمزق اوصاله ومن ثم تشتت فكر

القارىء وتبعثره ، فضلا عن دلالتها القوية على « تصر نفس » وقلة صبر كتابها ٠٠ وهى أقوال مردودة أو يمكن الرد عليها دون شك ٠٠ خاصـة بما يرتبط بـ « شخصية » هـذا المقال ، وفلسفته واتجاهاته الاساسية والغرض منـه ، وطبيعته ٠٠

ولعل هذا المقال ــ بعد ذلك كله ــ يكون أقرب هذه النوعيـة نفسها الى « المقال الصحفى العام » وذلك باستثناء ما يتصل بثبات مكانه ووقت نشره وكاتبه وما يتصل بعنصر الذاتية ٠٠ وما الى ذلك من أمور يقع بشانها الخـلاف بينهما ٠٠

٧ ــ **مقال الفقرة الواحدة الطويلة والفقرة القصيرة :** وهو تطوير للمقال السابق ، أو انه يكون عبارة عن وحدة واحدة ، تتمثل فى فقرة واحدة طويلة ، تكـون من فقرات قصار دون أن يفصل بينها فاصل ما ولو فاصل زخرق أو طبـاعى او « موتيف » أو نحو ذلك ، وانما تنساب فقراته وجمله وعباراته كنفس النهر المتدفق ٠٠ ولمسافة بعيدة ، هى أكثر المساحة المتاحة أو المخصصة لنشر المقـال ٠٠ ولـكن يوجد فى نهايته مساحة أخرى صغيرة تقع فى حوالى خمس أو سدس مساحة المادة السابقة ــ المقال الاساسى ــ وتشغلها احدى هذه الصور العديدة ، أو غيرها :

ــ آية قرآنية كريمة تصور واقعا نعيشه أبلغ تصوير ٠

ــ حديث نبوى شريف يتناول وضعا نلمسه ونحسه ٠

ــ مثل عربى سائر ينعكس على صورة أو ظاهرة حالية ٠

ــ بيت شعر لا ينساه ، ويردده المحرر كثيرا ٠

ــ أقوال لبعض الزعماء ، أو الحكماء أو رجال الفكر من التى ذكرت خـلال الاسبوع أو فى الماضى تـكاد تصدق مع موضوع المقـال الذى يعلوها ، وتسايره هى أيضا ٠

ــ مختصر خطاب من قارىء موجـه الى الـكاتب يطـرح فكرة أو شـكاية أو نقدا ٠

ــ رد أو عدة ردود موجهة الى بعض القراء ٠

ــ بعض الطرائف والنوادر التى يعرفها أو عاشها حديثا ٠

– بعض التوقيعات أو الحكم الخاصة التى أملتها تجاربه وافرزتها خبرته وممارساته ·

– بعض الخواطر السريعة الى قارىء مجهول أو قارئة مجهولة ·

– سطور قليلة مما قراه في كتاب صدر حديثا ·

– بعض الاخبار القصيرة جدا والهامة للغاية التى نمت الى علمه والتى تعتبر في حكم الاسرار مع الاهتمام بجاذبية صياغتها وملاءمتها للمادة المقالية ·

– قصة قصيرة جدا أو أقصوصة هو نفسه كاتبها ·

– حوار قصير يجرى بينه وبين قارىء أو مستمع في حدود نفس المساحة ·

– ما يتصل بالتراث والكشف عنه والحفاظ عليه ·

– بعض التعبيرات الخاصة به والتى يطلقها على مفاهيم او ظواهر او أسماء معروفة الى غير هذه اللمحات والخواطر والتوقيعات والمواد كلها ·

ثالثــا – من زاوية المضمون :

وعندما يريد كاتب من الكتاب ، أو صحيفة ، أو مجلة ·· أن يحققوا لمقالات اليوميات فرص النجاح ·· فان ذلك ، فضلا عن توفير الكاتب الجيد نفسه ، والمكان المميز ، والنظام الدقيق ، وما يتيحه ذلك كله من أبعاد ·· يمر ذلك – حتما – بالعمل على توفير المضمون الجيد لتلك المقالات ·· وهذا المضمون الجيد يعنى اكثر من عامل ، أو عنصر هام ·· بعضها عوامل أو عناصر عامة ، وبعضها نوعية ، تتصل بأنواع المقالات نفسها ·· وهذه وتلك تتحدث عنها السطور القادمة :

● **الخصائص العامة لمضمون مقال اليوميات** : ونعنى الاهتمام بهذه الخصائص ، والعمل على توفيرها كعناصر أساسية ترتبط بمقالات هذا المحرر أو الكاتب في مجموعها ومن ثم ترتبط بمقالات الكتاب كلهم ·· في مجموعها أيضا ·· وأهم هذه العناصر أو العوامل أو الخصائص :

١ – الفكرة الجديدة : التى يجب أن تختلف عن أفكار نفس الكاتب من اسبوع لاسبوع ، أو خلال الفترة الدورية التى يقوم فيها بالكتابة ، وتنشر له الصحيفة أو المجلة مقاله ، الا ما كان منها متصلا بنفس المقالة التى تنشر مجزاة أو في حلقات ·· وحتى هذه أيضا ، فان الفكرة الجديدة المرتبطة بكل جزء أو بكل حلقة ·· تضاعف من

فرص نجاح المقال نفسه .. ومن ثم فان اختلاف أفكار الكاتب الواحد ، وتكراره يعنى اختلاف أفكار الكتاب فى مجموعهم .. وهى الصورة « المثلى » المطلوبة والتى تطبع مقالات الصحيفة أو المجلة بطابع الجدة ، والتجديد ، والخصوبة ، والتدفق فضلا عما تعكسه من مواهب الكتاب ، ومقدرتهم ، وظهور ذلك على الورق نفسه .

على أنه يقفز هنا أكثر من سؤال من بينها :

– هل يمكن أن يتناول المحرر او الكاتب فكرة جديدة أسبوعيا ؟ . والاجابة نعم ، بل وأكثر من فكرة جديدة .. والا لما استحق أن يكون من كتاب هذا المقال ، ولما تعرض لكتابته أصلا ،وذلك من وجهة نظرنا على الاقل .

– وسؤال آخر : هل كل كاتب يفعلها ؟ ونقول ، من المفروض أن يتم ذلك ، ثم اننا نتناول ما ينبغى أن يكون دون اهتمام كامل بما هو كائن .. وحيث تختلف امكانيات وقدرات ومواهب ، ومن ثم تختلف أفكار الكتاب ، أو تختلف مقدرتهم فى الحصـــول عليها وتناولها .

– وسؤال ثالث : وما العمل اذا لم يجد الكاتب فكرة جديدة كل أسبوع ؟ والاجابة أن الحل بسيط ، وهو تناول الفكرة القديمة من زاوية جديدة ، وحيث يقدم له ذلك عشرات الزوايا وليس زاوية واحدة فقط(١) .

٢ – **التنــوع** : والتنوع هنا لا يعنى تنوع الافكار ، وانما تنوع الموضـوعات التى يتناولها المحرر ، وحيث تؤثر هذه – كل الأثر – فى اختلاف المضمون وتنوعه من فترة الى فترة ومن مقال الى مقال ،ومن أسبوع لأسبوع .. وهكذا وحيث يتحقق بهذا التنوع جانب أساسى من جوانب « الخدمة » التى تقوم عليها هذه المقالات ، وهـو تناولها لمختلف الثقافات والاتجاهات والمواقف ، سعيا وراء جذب « عامة القراء » وعلى اختلاف أذواق القراء ومشاربهم ومواتنهم .. والارتفاع بمستوياتهم « جميعـا » وتحقيق أهداف بالنسبة الى « كل » القراء .

٣ – **المعاصرة** : ولها فى فكر كتابه وينبغى أن يكون لها أيضا أكثر من مفهـوم متشعب ومتسع بحيث تعنى تلاحم هذه العوامل وتشابكها معا :

---

(١) رجاء العودة الى كتابنا : « الفكرة الاعلامية » من ص ٩ الى ص ١٧ .

(أ) مواكبة الاهتمامات الحالية للقراء في مجتمعهم ، داخلية وخارجية .

(ب) متابعة الاتجاهات والآراء والمذاهب والمواقف الجديدة وتقديمها للقراء .

(ج) الاهتمام بعنصر الشخصيات الجديدة التي تظهر على الساحة ..

(د) ابراز الجوانب الجديدة في الموضوعات القديمة أو المعروفة .

٤ ـ الثــراء : ومعناه الا يكون المضمون خفيفا ، ظاهريا او قشريا ، وانما يتضمن من **المعلومات الجادة** ، والمتنوعة والدقيقة ، ومن الافكار والآراء والاقوال ، والدلائل والاستشهادات ، والاحداث والوقائع والتفاصيل .. يتضمن من هذه كلها الكثير والوفير والخصب .. والذى يعكس ثقافة كاتبه واحيانا « موسوعيته » وحيث يحس القارىء في نهاية المقال انه قام برحلة فكرية أفاد منها الشيء الكثير من الثقافة ، والمتعة ، واطلعته على العديد من الافكار ، واثارت المتسع من القضايا . ووضعت يده على أشياء لم يكن على معرفة بها وساعدته على اكتشاف عوالم جديدة ، فضلا عن قضاء وقت مفيد وبما يبرر ما بذله في قراءتها من وقت وجهد ، بما يبرر المساحة التي شغلتها من حيز الصفحة ..

٥ ـ الجاذبية : وصحيح ان هذا العنصر يمكن ان يتحقق بواسطة اللغة والاسلوب، كما يتحقق أيضا بواسطة « الاخراج الصحفي » .. ولكن ما نقصده هنا هو جاذبية المضمون وتفاعلها مع العناصر السابقة ، واللاحقة ايضا .. وحيث تعنى هذه الجاذبية عدة أمور من بينها مثلا :

(أ) جاذبية « الفكرة » والتي تتحقق بحسن اختيار الافكار التي تجذب الى موضوعها أكبر عدد ممكن من القراء على اختلافهم وتنوعهم .

(ب) غرابة موضوع المقال بالنسبة لغالبية القراء .

(ج) طرافة المضمون بحيث يقبل على قراءته الكبير والصغير والفتى والفتاة بل والاطفال أيضا .

(د) كثرة القضايا والمواقف الساخنة والمثيرة أيضا التي يمكن أن يثيرها المقال .

(هـ) الشخصيات الهامة التي يتناولها خاصة ما يتصل منها بعنصر الشهرة أو النجومية كالحديث عن نجوم العلم او الفن او الادب او الرياضة .. وغيرهم ..

(و) محلية الموضوع واقترابه من القارئ فى سكناه أو عمله « عنصر المكان » ٠٠

٦ ـ التقاليد : ٠٠ عنصر أخلاقى ، يتصل بضمير الكاتب ودوره فى مجتمعه ، ومعناه فى بساطة أن يكون المضمون العام للمقال مما يؤكد المثل العليا ، ويدعم التقاليد ويؤيد ويبرز السلوكيات الايجابية ويدافع عن الحق والعدل ، ويدعو الى العمل ويحض على الخير ويحث على الفضيلة بنفس القدر ، الذى يهاجم به الحقد والأثرة والانانية والتفرق والتمزق ، ويحمل فيه على الشر والسلوكيات المريضة ويقف فى مواجهة الخنوع والسلبية والرذيلة ٠٠ وهكذا ٠

٧ ـ بين الموضوعية والذاتية : ومقال اليوميات الصحفى ، مثله فى ذلك مثل فنون صحفية تحريرية أخرى كثيرة ، فى مقدمتها « فن التحقيق الصحفى » ينبغى أن يجمع فيه كاتبه وخلال مضمونه بين طرفى نقيضين ، أو قطبين أحدهما سالب والآخر موجب ٠٠ هذان هما : الموضوعية والذاتية ٠٠ ومن هنا وبينما يجب وينبغى عليه أيضا أن يكون موضوعيا فى نظرته الى الامور والمشكلات والمواقف والقضايا ، وهو يتابعها ، ويقرأ عنها ، ويستمع الى أصحابها ويناقشهم ٠٠ وما الى ذلك كله نجد أن عليه فى نفس الوقت ألا يهمل رأيه الخاص ، أو يتجاهل ذاتيته وايجابيته ، أو يلقى باحاسيسه وعواطفه وانفعالاته أدراج الرياح ٠٠ لا سيما فى المجالات التى تتطلب ذلك ، وفى الانواع التى تكون الذاتية « زيتها ووقودها » ، الذى به تشتعل وتتوهج وتضئ أيضا ، خاصة ما يتصل منها بمقالات : « **الخواطر والتاملات ـ الصورة القلمية ـ الاعترافات** » ، ٠٠ بل اننا هنا لسنا من القائلين ـ بالنسبة لهذه المقالات بالذات ـ بان على محررها أو كاتبها أن يترك آراءه الخاصة عند باب غرفة التحرير ، أو يخلعها كما تخلع المعاطف وأغطية الرؤوس وتترك العصا وربما السلاح أيضا عند أبواب الاحتفالات أو المنتديات الهامة حتى اذا ما انتهى من حضور الحفل ـ الكتابة هنا ـ عادت اليه هذه الادوات أو الاردية كلها ٠٠ أقول ان من الواجب أن تعطى لكاتب هذه الانواع من مقالات اليوميات التى تمثل « الادب الصحفى » حرية أكبر فى التعبير عن نفسه وأحاسيسه وعواطفه ٠٠ دون الغاء أو تأييد لالغاء ما هو شخصى ليس فقط لأن : « **اهتمامات الصحفى ولو كانت خاصة قد تتصل باهتمامات القراء أنفسهم** »(١) وانما لأن كاتبه

---

(١) جلال الدين الحمامصى : « الصحيفة المثالية » ص ٢٢٥ من مقال بقلم « أحمد رشدى صالح » ٠

حتى وان كانت المادة الاخبارية هى ميدان عمله الاساسى أو التقديم الا انه عندما يجلس الى كتابة هذا النوع من المقالات فان عواطفه وأحاسيسه تتقدم وتكاد تسيطر عليه كما ان أكثر كتابه يتميز بطابع الفنان الذى يريد التعبير - فى صدق - عن مشاعره ، فضلا عن الكتاب الأدباء أصلا .. وجميعهم يقدمون للقارئ ما يرى فيه نفسه وما يتحدث بلسانه ، وما يضع يده على مواطن المتعة والراحة النفسية .. وكم نحن فى حاجة الى أمثالهم .. حتى وان كان بعضهم يغلب « الأنا » .. ويقدمه ..

على اننى أقول ان من الملاحظ ان الكثرة من هؤلاء الكتاب - والحمد لله - تعرف جيدا ، وتقوم أيضا بالربط الوثيق بين « الأنا » وبين اهتمامات القراء ومصالحهم وتحاول تحقيق التوازن بينهما

٨ - وخصائص عديدة : وهناك عدة خصائص وعوامل وعناصر نجاح أخرى ينبغى ان تتوافر فى هذه المقالات ، نجملها هنا فى الآتى :

أ - ان يكون الطابع السائد والنغمة الطاغية على هذا المضمون هو طابع مقال اليوميات ونغمته وليس طابع مقال آخر غيره ، وبالتالى ليس الطابع الاخبارى أو النغمة الاخبارية ، كما انه ليس الطابع التقريرى وما الى ذلك كله .

ب - ان يتناسب المضمون مع المساحة المتاحة لنشر هذا المقال ، ومن ثم يقع نفس التناسب بين فقراته ، من فترة الى أخرى .

ج - ان يكون المضمون نفسه مما يتصف بالوضوح والاشراق وليس الغموض أو الابهام .

د - ان يحدث التوازن المطلوب بين « الاضافات الشوقة والمثيرة »(١) التى تتصف بها عادة المادة الصحفية ، وبين الابقاء على قدر محترم وبارز ومفيد من المضمون المقالى .. أو فى تعبير آخر ، ان يحدث هذا القدر من التوازن بين فكر الكاتب وتعبيره ، وبين شكل المقال ومضمونه .. علما بأن هذه الاضافات المشوقة وهذا التعبير هنا هو بقلم الكاتب نفسه وليس بقلم أحد غيره .

هـ - وعندما يتعرض الكاتب لبعض المسائل العلمية ، أو الحقائق المقررة والثابتة ،

---

(١) فاروق خورشيد : « هموم كاتب العصر » ص ٧ .

أو يقدم على دعم مقاله بواسطة الرقم ، والى غير هذه الامور ، فان الدقة تمثل ضرورة لابد منها ومطلبا لا محيد عنه وهى هنا لا تتعارض ــ بحال من الاحوال ــ مع ذاتيته ، أو تعبيره الخاص ، أو طابع الجاذبية ، بشرط أن يحسن المواءمة بين هذه الامور كلها .

● **الخصائص النوعية لمضمون مقال اليوميات :** أى أنها مجموعة العوامل والعناصر التى ينبغى أن يتصف بها كل مقال من المقالات السابقة ، والتى ترتبط به قبل ارتباطها بغيره من النوعيات الاخرى ، كما يكون توافرها فى نوع ما ، أكثر منه فى نوع آخر ، ومن هنا ، ومن خلال المادة المنشورة فوق الصفحات نفسها فاننا نتتبع هذه الخصائص من مقال يوميات الى مقال يوميات آخر وذلك بالاضافة الى ما سبق ، وحيث نجد :

١ ــ بالنسبة لخصائص مضمون مقال « **الخواطر والتأملات** » نستطيع أن نقول ، انها ليست كل خاطرة تترى على ذهن الكاتب ، أو تقفز اليه ، وليس كل تأمل ايضا يكون جديرا بالتناول .. وانما ينبغى أن تتوافر فى هذه الخواطر والتأملات ، وكذا فى مضمون مقالها نفسه عدة أمور من بينها :

ــ البعد عن الخواطر والتأملات الفلسفية أو ذات الطابع الفلسفى .

ــ البعد ما أمكن عن هموم الكاتب الخاصة باستثناء ما يمكن أن يكون له انعكاساته على هموم القــراء ، أو ما يحس الكاتب أن له أثرا فى ذواتهم .

ــ عدم الاغراق فى الجانب الذاتى الى أقصى حد ، وكما يحدث فى حالة كتابته لمؤلف أدبى يعلن عن خياله وأحلامه ما دام المقصود بالكتابة هو النشر الصحفى .

ــ البعد عن الضمون الرمزى الذى لا يسهل ادراكه بالنسبة لكثرة من القراء .

٢ ــ وبالنسبة للمقال الدينى .. فان على كاتبه أن يلتفت الى تحقيق عدة أمور من بينهــا :

ــ الاهتمام بالموضوعات والقضايا ذات الاهمية عند جموع القراء ، وخاصة تلك التى تثير نوعا من الجدل بينهم استنادا الى وقائع وقضايا حديثة طفت على سطح مجتمعهم .

ــ ولكنه الجدل بالحق ، والذى يفتح باب الحوار الايجابى الهادف والبناء فى أمور الدين .

– أن يكون المضمون مما يحث على طاعة الله واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان يكون ذلك هو الطابع الغالب عليه ·

–الصلة الوثيقة بالعبادات والفرائض خاصة بالنسبة للمقالات التى تنشر فى المواسم والاعياد الدينية الكريمة « شهر رمضان المعظم – عيد الفطر المبارك – موسم الحج – عيد الاضحى ·· الخ » ··

– **الدقة** فى نقل آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والامانة والحرص فى ذلك ·

– **العودة** الى فكر وراى المتخصصين فى الامور التى يقع الخلاف بشأنها ·

٣ – **أما** بالنسبة لمقال « **الاعترافات** » ·· فانه يكون على كاتبه أن يهتم بعدة أمور منها :

– أن يختار من بين اعترافاته تلك الاكثر فائدة للقراء استنادا الى خبراته وتجاربه وممارساته ·

– وتلك الاكثر جذبا وتشويقا للقراء فى مجموعهم ، ودون اسراف كامل فى ذلك ·

– وتلك التى تقدم الدروس العديدة للشباب ، خاصة من هؤلاء الذين يريدون أن تكون مسيرتهم على نفس طريقه أو تخصصه ، فضلا عن الدروس العامة التى تقدم لجميع القراء « ما يستحق التناول من تجربته الخاصة » ·

– والمضمون الصادق الواقعى الحقيقى الذى حدث فعلا ، وكان هو بطله الاول ، أو شاهد عيان عليه وليس عن طريق السماع فقط ، أو يكون قد وصل اليه بطريقة من الطرق ·

– أن يكون الاعتراف دالا عليه هو ، خاصا به نفسه ، وليس لشخصية أخرى مجهولة ، أو شخصية مخالفة يتقمصها ·

– أن يختار من بينها تلك التى لا تهدف الى الاثارة ، ولا تخاطب الغرائز ولا تلعب بعواطف الشباب ·

– أن يهاجم الاخرين لاسباب مقنعة ولانهم يستحقون ذلك فعلا ، وان تكون لديه الاسباب والدوافع والادلة التى ترد فى اعترافاته بما يؤكد ضرورة هذا الهجوم

ويبرره ، دون ان يكون ذلك لمجرد الهجوم ، أو تصفية الحسابات القديمة ، أو كشف عورات الغير ·· وهكذا ·

ـ ألا يقوم في اعترافاته بالهجوم على شخصيات لا تملك حق الدفاع عن نفسها لسبب من الاسباب « المرض ـ الوفاة ـ كبر السن ـ عدم اتاحة فرصة النشر ·· الخ » ·

ـ أن تكون الامانة الكاملة ، هي الطابع العام المسيطر على مضمون هذا المقال من أوله الى آخره ·

٤ ـ وأما بالنسبة **للمقال النقدي** ·· فاننا نقول ان على كاتبه أن يبذل عنايته لكي يتضمن مقاله عدة خصائص هامة من بينها :

ـ أن يكون هناك ما يستحق النقد أو ما يستحق التناول في اطار هذا النوع ·

ـ وأن يكون النقد لصلحة عامة ، أو لصلحة المجتمع أو البلد نفسه أو الانسانية كلها وليس لهدف شخصي ·

ـ وأن يوضح المضمون الدافع الى ذلك والاسباب الداعية اليه ·

ـ وأن يتضمن سياقه الادلة والبراهين والوثائق التي تؤكد الغاية التي يقصد اليها المحرر أو الهدف الذي يرجوه من وراء نقده ·

ـ وأن يتضمن أيضا عرضا لمختلف الاتجاهات والآراء والمواقف ، من جميع الزوايا ودون تجاهل لأي منها ، أو تغليب رأي على رأي ، أو الاهتمام بموقف على حساب آخر ·

ـ وأن يتضمن كذلك ما يؤكد ايمان المحرر بما يقول ، واقتناعه به اقتناعا كاملا أو غير كامل ودرجة ذلك ··

ـ وأن يتضمن ـ قبل ذلك كله ـ ما يثبت أن الكاتب يعرف تماما المفهوم الحقيقي للنقد ، بمعنى ألا ينظر بمنظار واحد فقط ، أو من خلال زاوية واحدة فقط ، هي زاوية اظهار العيوب والكشف عن المثالب وتعرية الثغرات والاخطاء والهجوم عليها فقط ·· وانما بالاضافة الى ذلك وعلى نفس مستواه من الاهمية ، بل ويسبقه أيضا اظهار المحاسن والكشف عن الايجابيات وتاييدها ودعمها والدعوة الى المزيد منها ، الى تحقيق القدر المضاعف من فرص النجاح لها أي النظرة الى الصورة بوجهيها معا ، وليس الى وجه واحد منها ·· وحتى بالنسبة للوجه « الكالح » أو الذي يزخر بالبقع السوداء ، أو

الثغرات أو السلبيات ، فان النقد الحقيقى لا يتوقف عند حد الكشف عنها والهجوم عليها بل يمتد الى جوانب اقتراح الحلول والتوجيه بما يقلل من فرصها أو يقضى عليها ورسم الطريق نحو تغيير صورتها الى الافضل والاحسن ٠٠

وصحيح أن النقد فى بعض الاوقات السابقة ــ قبل العصر العباسى ــ كان يستخدم بمعنى الذم والاستهجان ، ولكن هذا المفهوم تعدل منذ مئات السنين ، واصبح متفقا على أنه « تمييز » الطيب من الخبيث ، والفصل بين الحقيقى وبين الزائف من « الدراهم والدنانير » ٠٠ أى بيان هذا وذاك وهو ما ينبغى أن يكون الخط الأساسى لمضمون هذا المقال ٠

٥ ــ ومضمون « المقال الفكاهى » ينبغى ان تسوده وان تنتشر فى جوانبه :

ــ عدم افتعال أو اصطناع عيوب غير حقيقية او ليس لها أصل واقع فعلا ٠

ــ روح الظرف والفكاهة والمرح والسخرية والاضحاك ٠٠ هى الروح الطاغية عليه ٠

ــ الاهتمام بما يتصل بالمفارقات اليومية التى تحدث بين الناس ٠

ــ أن يكون الخط الاساسى المسيطر على المضمون هو استخدام هذه الاسلحة ــ الفكاهة والسخرية والمرح فى كشف المثالب والعيوب والمساهمة فى رأب الصدع ، واصلاح بعض جوانب الخلل الموجود فى السلوكيات ، أو بعض الاشخاص أو المجتمع نفسه ٠

ــ دون أن يخل ذلك بجانب ثقافى ، او بوجود فكر معبر وذكى ، ينتظم فى اطار خفيف ومرح ٠

ــ مع تنويع المضمون من مقال لأخر ٠٠ حيث يتناول مرة السلوكيات ، وأخرى الشخصيات وثالثة الادواء الاجتماعية ورابعة بعض الظواهر السلبية وهكذا ٠

٦ ــ وأما عن « المقال القصصى » فان على كاتبه الاهتمام بان ترد مثل هذه الملامح وتعتم بين فقرات وعبارات وسطور مضمونه التحريرى ٠

ــ الاقتراب من الواقع الذى يعيشه القراء وتصويره بما فيه ومن فيه بحيث يكون صورة مجتمعه ونبضه ٠

ــ التعمق فى معالجة الامور التى يتعرض لها فى مضمون مقاله القصصى ٠

– المضمون الحى المتحرك المتجه فى النهاية الى تصوير ما يمور به المجتمع وما يطحن أحشاءه كما يتناول أيضا ويعبر عن قيم هذا المجتمع وأهدافه وطموحاته .

– الاهتمام بعرض المواقف وتفسيرها وتحليلها والغوص وراء أحداثها ووقائعها بنفس الاسلوب القصصى .. أو فى أسلوب آخر ، الاهتمام بالقيمة والدلالة اهتماما كاملا .

– تقديم الجانب الانسانى بما يحيط به من مشاعر وأحاسيس تطغى فى النهاية على جوانب السلب أو الجموح أو الاثرة .

٧ – كذلك ، فانه يكون على كاتب « **الصورة القلمية** » أن يهتم بأن يأتى مضمونه « حاويا » لأمثال هذه الملامح والمعالم كلها أو بعضها :

– الشخصية أو الموقف أو المشهد الذى يجرى اختياره بعناية « و » فنية » بحيث يصلح للتناول فى شكل هذه الصورة القلمية .

– الاهتمام بالتركيز على جانب واحد فقط من جوانب الشخصية أو الموقف أو المشهد تركيزا كاملا يتدم كل ما يتصل به ويسلط الاضواء كامنة عليه وحده .

– التركيز أيضا على ما يتصل بالملامح والجوانب النفسية والتأثيرات والتراكمات العديدة .

– الواقعية فى التفكير والتناول والتصوير والتعبير .

– المضمون الايجابى الذى يقدم للقراء زادا فكريا ومعنويا طيبا من خلال وقائع وخيوط وتفاصيل هذه الصورة نفسها .

– الاهتمام بابراز الجوانب المستترة أو الغريبة ، أو العجيبة فى مجال هذه الصورة وموضوعها .

– والاهتمام أيضا بعنصر الخلفيات والمكونات السابقة والكشف عنها مع التركيز على ظلالها الحالية وأثرها على جانب التناول الرئيسى .

٨ – .. وكاتب « **مقال الرحلات** » يكون عليه أن يضمن مقاله ، على أى شكل كتبه وحرره :

– المضمون الحى المتحرك الذى يغطى أكثر من مكان وأكثر من مشهد .

– المضمون المتغير والمتنوع الذى يهتم مرة بالطبيعة وأخرى بالمتاحف وثالثة بالاسواق ورابعة بالفنون الشعبية وخامسة بالشواطىء والانهار وسادسة بالشخصيات

وسابعة بالازياء وثامنة بالعادات والتقاليد وتاسعة بالامور الغريبة وعاشرة بلقاء هام وهكذا بحيث تكون موزعة على عدة مقالات ، تتضمن عدة فقرات ، او يركز على بعضها اذا كان ما يكتبه مجرد مقال واحد ..

– أن يركز المضمون على جانب الوصف الصادق ولكنه المشوق والجذاب والمشرب بروح المحرر ورؤيته الخاصة ايضا .

– ما يعتقد أن اغلب القراء لم يره ولن تتاح له فرصة رؤيته .

– ما يتصل بالمناطق المجهولة او الغريبة او العجيبة .

– المضمون الذى يربط بين بعض الاحداث الهامة ، او التاريخية ، وبين بعض الشخصيات المماثلة .. فى إطار الرحلة نفسها ..

– الاهتمام بأن يكون المضمون معبرا عن ثلاثة أبعاد هامة هى :

• المكان بمّا فيه – الناس بازيائهم واهتماماتهم وفنونهم وتراثهم وابرز صفاتهم
– الواقع الحالى بما فيه من احداث ووقائع وتطورات من وجهة نظر كاتب الرحلات وليس المراسل الخارجي او المتجول او الكاتب السياسى مثلا ..

– المضمون المنتظم الذى تتتابع فيه الافكار المعبرة عن الصور والمشاهد فى أسلوب سردى ، او عرضى او قصصى يساعد على ابراز هذه الجوانب .

٩ – والكاتب الذى ينفضل أن يكون « الغد » موضوعا لمقالاته يكون عليه أن يضمنه هذه الملامح والمعالم :

– المضمون السهل الواضح والبسيط .

– والجذاب والمشوق ايضا .

– والذى يضرب على الوتر الحساس عند القراء .. ومعنى ذلك هنا أن يربط بين الاتجاهات والاحداث العلمية الجديدة ، وبين حاجات القراء واهتماماتهم .. حتى اليومية البسيطة منها .

– وهو ايضا المضمون الذى يزرع الامل فى الصدور ، وينشر البشر والتفاؤل فى النفوس .

– مع الاهتمام بجانب الجهد الانسانى المبذول وتقديم المثل المكافح فى صمت العامل فى غير ضجيج .. جانب العلماء طبعا .

– المضمون الذى يناسب جميع القراء من حيث الاختيار ونوعية الحدث ومقاييس الاهمية ٠

١٠ – وأما بالنسبة لـ : « **المقال التاريخى** » فان مضمونه يتناول أو ينبغى أن يتناول بعض هذه الصور وأن يتصف بهذه الصفات :

– ما يتصل باعطاء الامثلة النابهة والجديرة والانموذجية من الاحداث والسلوكيات والاشخاص ٠

– المزج بين ألوان متغيرة من التاريخ من مقال لآخر ، كالتاريخ القديم والوسيط والحديث ٠٠ وكذا السياسى والادبى والدينى والعسكرى وما الى ذلك كله ٠

– الحقائق ، وعدم اصطناع الاحداث أو تحريفها أو تلوينها ٠

– ما يتمم الدروس المستفادة ، والعبرة المتجددة ٠

– أن يتضمن ما يتصل بالرؤية الجيدة والمعاصرة للاحداث والوقائع القديمة ٠٠

– المزج الفنى بين اربعة عناصر اساسية هى : « الزمان – المكان – الحدث – الشخصية » ٠

– الاهتمام بالجانب الانسانى فى غمار الحدث أو الاحداث وابرازه قدر الاستطاعة ٠

١١ – ٠٠ وفى النهاية – نهاية حديثنا عن مضمون مقال اليوميات – يأتى دور « **المقال المختلط أو المتنوع** » لنقول فى بساطة أنه المضمون الذى يتناسب مع هذا الطابع العام المسيطر نفسه – طابع المزج بين أكثر من مضمون من المضامين السابقة النوعية ، والجمع بين أكثر من واحد منها ، تعبر عنه تلك الفقرات التى يتكون المقال منها ، فى مجموعها ٠ مع أهمية توافر عدة شروط من بينها :

– حسن اختيار المادة المتنوعة ٠

– أن تكون مما يتلاءم مع بعضها ، بحيث تكون هذا المزيج المتناسق أو المتناسب المضامين وليس مجرد التنوع أو الاختلاط فقط ، بحيث يبدو بعضها غريبا أو كالنغم النشاز ٠

– توافر المضمون الاكثر صلاحية للعرض والطرح والمناقشة فى اطار مقال صحفى والذى يغلب عليه هذا الطابع ٠

– العمل على وجود نوع من التوازن بين أفكار مضامين الفقرات المختلفة بحيث لا تطغى فكرة منها على الفكرة الاخرى ، او تجعل القارئ يتوقف عندها وحدها ، ثم يتحول عنها الى مادة أخرى غير هذا المقال نفسه ، وغير فقراته الاخرى ٠

– البعد ما أمكن عن المضمون الجاف ، البارد ، من فقرة لأخرى ، والعمل في نفس الوقت على توزيع عناصر الجاذبية والتشويق وتلك التي تبث الحرارة والحياة والدفء في الفقرات كلها ٠٠

●● محرره :

ومحرر « مقال اليوميات الصحفية » ليس كأي من المحررين السابقين ، وباستثناء محرر المقال الأخير « مقال العمود الصحفي » ٠٠ حيث يقتربان في خصائصهما تمام الاقتراب ، بل ان من الملاحظ انهما – في أحوال كثيرة – شخصا واحدا ٠٠ بمعنى انه ذلك الشخص الذي يقوم بكتابتهما معا ٠٠ نعم ، انه ليس كأي من المحررين السابقين للمقالات السابقة على العمود الصحفي ٠٠ ومن الظلم له ولهم أيضا ، أن يكون كذلك ٠٠

وصحيح أن بعض المحررين ، وأن بعض كتاب المقالات السابقة يقدر ويستطيع أن يقوم بذلك العمل ولكنه – في هذه الحالة – يكون بحاجة الى خصائص وصفات جديدة مميزة ، فضلا عن تعميق عدد من الخصائص العامة التي تتطلبها كتابة هذه المقالات السابقة نفسها ٠٠

أريد أن أقول أن هذا الرجل يكون هو الاقرب الى تعبير أحد أساتذة جيلنا عندما كان يكرر أن الصحفي هو « **رجل يتكون من عدة رجال أو هو مركب من عدة رجال** »(١)٠٠ نعم ، يتكون هذا الرجل من عدة من المحررين ، بل قد يكون نفسه المحرر هنا غير دقيق ، ولا علمي ، لأنه يكون أقرب الى « الكتاب » منه الى المحرر العادي ، محرر الخبر والموضوع الاخباري والقصة الاخبارية والحديث الصحفي والتحقيق بما الى ذلك كله ٠٠ من مواد « سابقة » على المقال بأنواعه وأنماطه وأشكاله ومضامينه ٠٠

ومن هنا وبطريقة أشبه بالمقارنة نقول :

■ أنه اذا كان على كاتب المقال الافتتاحي في المجال السياسي أن يكون ذا حاسة

---

(١) الاستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة – رحمه الله ٠

سياسية أولا تحليلية ثانيا بالاضافة الى الحاسة الصحفية طبعا وذلك حتى يتمكن من الاختيار ووضوح الرؤية والتوقع والوصول الى الموقف او النتيجة الهامة .

■ أنه اذا كان على كاتب المقال الصحفى العام ان يكون ذا حاسة اجتماعية أولا نقدية ثانيا ، تحليلية بعد ذلك .

■ وانه اذا كان على كاتب مقال التعليق ، والمقال التحليلى ان يتمتعا بالحاسة السياسية والتحليلية والتاريخية .. بقدر معقول ومتناسب لكل منها ..

■ فان على كاتب مقال اليوميات الصحفية .. ان يكون صاحب هذه الحواس جميعها :

- الحاسة الصحفية .
- الحاسة الاجتماعية .
- الحاسة النقدية .
- الحاسة التاريخية .
- الحاسة السياسية .
- الحاسة التحريرية .

ولكن كيف ؟ وما الذى تقدمه له هذه الحواس كلها أو هذا الحس « المركب » ؟

● أما **الحاسة الاولى الصحفية ..** فانها تجعله « يعايش » الامور حوله من منطلق صحفى . كما تعنى القدرة على التوصل الى الافكار الجديدة لمقالاته ، أو تناولها من زاوية جديدة ، كما تدفع به الى حسن اختيار المادة التى يستجيب لها القراء ، ورصدها والحصول عليها وتسجيلها بفكر صحفى يقظ وخصب ومتجدد ومتطور ايضا .. ويشبهه فى ذلك كاتب العمود الصحفى ، ثم محرر التحقيق .. ويأتى بعدهما الآخرون ، فى هذا المجال بالذات » .

● وأما **الحاسة الاجتماعية** فهى التى تدفعه الى أن يعيش كل المشاهد وجميع الصور فى مجتمعه . ومع الناس ، فيضع يده انطلاقا من فهم كامل ، على الظواهر السائدة ، والاتجاهات القائمة ، والمطالب المأمولة والمشكلات الملحة ، كما يتبين السبل الى تناولها وطرق الى مضاعفة الامور الايجابية والاكثار منها ، والى علاج السلبيات .. ان الكاتب الحقيقى هنا ، وانطلاقا من هذه الحاسة يكون باستطاعته أن يسمع

الشكاية ويصغى الى نداء الحق حتى لو كان همسا ، وتحركه الظاهرة الاجتماعية الايجابية الى الوقوف بجانب أصحابها ·· كما يضع مصلحة مجتمعه وأفراده فوق كل اعتبار ويشبهه هنا أيضا كاتب المقال الصحفى العام ، ومحرر التحقيق والحديث والمخبر أو المندوب الصحفى ·

● **وأما الحاسة النقدية** فهى تكمل الحاسة السابقة ، وتحقق النتيجة المرجوة من ورائها حيث تتحول هذه المعايشة الاجتماعية - اذا صح التعبير - وتسفر عن مواقف ايجابية عديدة تمليها روح نقدية صحيحة ترى الامور على حقيقتها ، وبدون خداع أو تزييف أو تحريف أو تلوين ، وتردها الى أصولها ·· وتمعن النظر اليها وتدقق فى تفاصيلها ومن جميع الزوايا حتى يمكنها فى النهاية التوصل الى الواقع الصادق والصورة الحقيقية ·· ودعمها وتاييدها والدعوة الى انتشارها بعد نصلها عن شوائبها ، واستبعاد جوانب السلب ، والثغرات القائمة ، والبقع العديدة ونصلها عنها واظهارها والهجوم عليها والعمل على القضاء الكامل على اسبابها ونتائجها ·

● **وعن الحاسة التاريخية** نقول انها تلك التى تمكنه من أن يضع يده على حوادث التاريخ ووقائعه القديمة او الوسيطة ، المشابهة لموقف يتناوله ·· فيقتنص من بين صفحات التاريخ ويتصيد أيضا الفكرة الصادقة التى تقدم أكثر من دليل مادى يفيد عمله ، كما تمكنه كذلك من ربط الماضى بالحاضر ،والقيام بمحاولات توقع ما يمكن أن يحدث على طريق المستقبل وذلك فضلا عن تمكنه من اعادة تصوير بعض المشاهد الماضية بمنظور جديد ، وبفكر جديد أيضا يكشف عن حقائق كانت خافية بشأنها ويعيدها الى الاذهان بما تحمله من دلالات وعبر ·· كما أن « التفسير التاريخى » للاحداث الحالية والذى يتحقق بالعودة بها الى منابعها الحقيقية وأصولها التاريخية ، أو بمقارنتها بأحداث مشابهة جرت فى الماضى هو تفسير قائم وله مؤيدوه ويستطيع أن يقوم به الكاتب الصحفى الذى يملك هذا الحس ·· وبالاضافة الى ذلك كله فان هذه الحاسة تمكنه من اختيار المادة المناسبة التى تدعم مقاله وترفع من قدره وتمده بكم ثقافى معترف به ومحبب وجذاب ومشوق فضلا عما يمكن أن يقدمه للاجيال الحالية والقادمة من مادة مفيدة ·

● **والحاسة السياسية** ·· تفيده فى تفهم التيارات الحالية الموجودة على السطح ، أو تحت السطح أيضا وتوضح له اهمية ما يمكن أن يتناوله أو يتناوله فعلا فى المنظور

السياسى ، كما تضع يده على اسس ومعالم سياسة بلده والبلدان الاخرى ، والفلسفة التى تقوم عليها ، كما تقترب به مما يدور فى أذهان الساسة وتمده بمقدرة على التعمق والتوغل داخل هذه الدروب مما يفيده فى مجالات التفسير والتحليل والمقارنة وتوقع النتائج الهامة المتصلة بسياسة بلده ، وغيرها من البلاد ·· وصحيح أنه لا يكتب مقالة فى السياسة الداخلية أو الخارجية ، كما يفعل محرر المقال الافتتاحى أو التعليق ، أو التحليل أو غيرهم - مثلا - ولكن من قال أن ما يكتبه يمكن فى جميع الاحوال والظروف أن « يهرب » من الواقع السياسى ، أو أن « ينفصل » عنه بطريقة من الطرق ؟ ·· الحق أنه قديجد فى كل موضوع يتناوله جانبا من جوانب السياسة ، بشكل من الاشكال ، داخلية أو خارجية ·· بدءا برغيف الخبز ·· ومرورا بأزمات المرور ونقص الدواء ولبن الاطفال ·· وكثرة أو قلة المعروض من « معلبات » المواد الغذائية ·· وحتى ارتفاع أو انخفاض أسعار الاحذية والمياه الغازية !!

● **وأما الحاسة التحريرية** فهى تلك التى تعطى لحصلة هذه الحواس ، ولتفاعلها وتشابكها ، تعطى لها الصورة النهائية التى يشهدها عليها القراء ، أو تلبسها « الثوب » الذى تبدو به أمامهم ·

فالحواس الخاصة هى مجرد خيوط مختلفة متجمعة من هنا وهناك ، ولكن الحاسة الاخيرة هى التى تشدها الى بعضها وتربطها ببعضها أيضا ·· لتضعها - فى النهاية - فى القالب الامثل ، والطريقة الانموذجية ·

·· اذا ماذا تفعل محصلة هذه الحواس اذا لم تكن لـ : « تصل » الى جموع القراء ؟ ·· وفى أسلوب آخر نقول ، ان الحواس السابقة - خاصة الصحفية - تنضج « الفكر » المثالى « الخام » او هى تقدم جانب « التفكير » ·· وأما الحاسة الاخيرة ، فهى تقدم جانب « التعبير » ·· بكل ما يتصل به من أساليب وصور · تعمل على أن تصل أفكار المحرر ، والمادة المقالية نفسها الى عقل القارىء وقلبه أيضا ··

■ واذا كنا - فى النهاية - ان نضيف أكثر من « خصيصة » أخرى تتصل بهذا الكاتب نفسه ، أكثر مما تتصل بغيره ، مما تسفر عنه هذه الحواس السابقة فى مجموعها ، فاننا نقول أن على كاتب « مقال اليوميات الصحفية » أن يكون :

- من المتمتعين بقدر وافر من الثقافة « الموسوعية » المتنوعة والشاملة والتى تضرب فى كل مجال ·· وميدان وحقل ·

ـ مع اهتمام أساسى ووافر بـ : « التاريخ الوطنى والعربى والاسلامى ـ الثقافة الاسلامية ـ التراث القومى ـ بعض المعارف اللغوية ـ بعض معالم الادب العربى والآداب العالمية ـ اللغة العربية ـ لغة أجنبية أو أكثر » ٠

ـ ذا قسط طيب من المعرفة بالاساليب التحريرية البليغة التى تجذب اليها القراء بحيث يتمكن من اختيار الكلمات والتعبيرات الدالة ، القوية ، الواضحة ، المشرقة ، الجذابة ، التى توصل المعانى الى عقول القراء وتثير اعجابهم ، بما فى ذلك من استخدام ذكى وغير مسرف لبعض فنون البلاغة بمعناها الادبى تلك التى حصرها البلغاء فى عشرة أقسام هى : « الايجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والتواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان »(١) ٠٠ وبالطبع فانه لن يستخدمها باستخدام كتاب العصر العباسى الاول أو الثانى ، كما لن تغلب عليها صنعة كتاب عصر المماليك ، وانما سوف يستخدم بعضها دون اسراف ، وبعد تطويعه وتحديثه وإضفاء طابع لغة العصر عامة والصحافة خاصة عليه ٠٠ ومن ثم وضعه فى خدمة الافكار والمعانى التى يتحدث عنها أو يتناولها بكتاباته ٠

ـ ذا قدر طيب من « التذوق الأدبى » يمكنه من وضع يده على مواطن الجمال والمتعة فى أساليب غيره ، وتحقيق الفائدة منها ٠

ـ وقبل ذلك كله ، أن يكون موهوبا فى الكتابة الصحفية عامة ومن هذا النفر الذى وضع الله فى صدره سر هذا الجانب الابداعى الابتكارى ، واوقد بين جوانحه هذه « الشعلة الفطرية » التى تجعله ينقل الصور والمشاهد وما يرى وما يسمع وما يحس وما يدرك الى كلمات معبرة وناجحة ٠

ـ ذا علم وممارسة وتجربة لا بأس بها فى مجال العمل الصحفى ، أو الأدبى ، أو هما معا ، وله من الكتابات المنشورة ، أو غير المنشورة ما يؤكد ذلك كله ٠

ويا لها من خصائص ، تجعل منه عملة نادرة فى السوق الصحفى ٠٠

تحريره :

وبالاضافة الى ما ورد عن تحرير هذا المقال خلال الصفحات والسطور السابقة ، لا سيما ما يتصل منها بشكله ومضمونه ومحرره ٠٠ واذا كنا ـ كمقدمة ـ نعيد التذكير

(١) بدوى طبانة : « علم البيان » ص ٥ ٠

باشارتنا السابقة ان أن مقال اليوميات الصحفية فى صورته الاساسية أو القياسية ، يكاد يتشابه مع عدة مقالات من مقالات الاعمدة الموجودة أو القائمة الى جوار بعضها داخل اطار تحريرى واحد ، وبقلم محرر واحد ، أو هى مقالة واحدة عمودية من تلك التى تحوى أكثر من فكرة واحدة كتبت بطريقة مسهبة - على الرغم من تعارض ذلك مع الأسس الفنية لتحريره - .. أو مقالة عمودية ذات فكرة واحدة اتبع محررها طريقة الاسهاب ايضا وقام بتقسيمها الى عدة فقرات تغطى كل فقرة منها عنصرا من العناصر أو تركها كنهر واحد ..

اذا كنا نعيد التذكير بذلك فلان معناه هنا أن جانبا كبيرا من جوانب تحرير المقال العمودى الثابت المنتظم لكاتب واحد ، أو المتغير لأكثر من كاتب - ولا أقول جميع الجوانب - تتشابه فى كثير من الملامح والخصائص التحريرية ، مع هذا المقال الاخير وذلك باستثناء طابع الاختصار والمساحة والفكرة الواحدة فى أغلب الاحوال - كاصل واساس - وما يتصل بذلك من ملامح وخصائص تحريرية ..

ومن هنا ، وفى ضوء ذلك كله فاننا نقول . أن مقال اليوميات الصحفية ، كغيره من المقالات ، ومن فنون وأنماط التحرير بصفة عامة ، يتألف من هذه العناصر والوحدات التحريرية المختلفة ، التى تختص بدورها بهذه الخصائص :

تحرير عنوانات مقال اليوميات

أولا - فى تحرير العنوان الرئيسى :

وحيث نجد أنفسنا كذلك أمام أكثر من اتجاه تحريرى من أبرزها :

● **الاتجاه الاول :** وهو الاتجاه الرئيسى الغالب والمسيطر على أكثر أنواع الصحف والمجلات وأهم معالمه أن يتكون العنوان من :

١ - **عنوان رئيسى ثابت** يعتبر اسما للباب وعلامة عليه ويكون كلافتة(١) ثابتة له ، تعرف به ويعرف هو بها ، وهذه اللافتة أو العنوان الرئيسى لا يضعها المحرر من عندياته ، وانما هيئة التحرير المشرفة على الصحيفة أو المجلة ، وذلك منذ التفكير فى كتابة اليوميات الذى قد يصاحب التخطيط الاول لاصدار الصحيفة ويرتبط به ، وبوصف « اليوميات » تكون من معالم الصحيفة الرئيسية التى تعرف بها على مستوى التحرير والاخراج

(١) «Name plate»

والسياسة الصحفية نفسها ٠٠ على أن أهم ما يتصف به هذ العنوان الثابت الاتوب هنا الى اللافتة هذه الخصائص :

– الثبات لأطول فترة ممكنة قد تكون هى كل حياة الصحيفة حيث يظهر معها منذ صدورها كما قلنا ٠٠

– الاختصار وحيث يكون فى كلمة او كلمتين ومن النادر ان يزيد على ذلك .

– استخدام بعض الأخيلة والصور وحسن البيان .

– الوضوح والجاذبية .

– ما قد يرتبط باسم الصحيفة او بالدلالة على نوعية هذه المقالات فى مجموعها . او هما معا .

وهذا العنوان هو من مثل : « يوميات الاخبار – من مفكرة ٠٠ – الاسبوع ستة أيام – الاسبوع سبعة أيام – يوميات – استراحة المحارب – واحة الاتحاد – حروف وأفكار ٠٠٠ الخ » .

٢ – **عنوان رئيسى متغير هو عنوان مقال اليوم** ، أو فى تعبير آخر هو عنوان حلقة اليوم من هذه السلسلة الدورية من المقالات التى « يتناوب » على تحريرها كاتب كل يوم ٠٠ وهذا العنوان يرتبط بهذه الخصائص ، وغيرها :

– اما أن يكون معبرا عن فقرة مقالية واحدة ، فى حالة الفقرات متغيرة المضمون . وهنا اما أن تكون هى الفقرة الاولى ، أو احدى الفقرات الاخرى الهامة ، الثانية أو الثالثة أو الرابعة ٠٠ وهكذا .

– واما أن يكون معبرا عن المقال كله فى حالة كتابة مقال واحد ، مكون من عدة فقرات « داخلية » أو فى حالة كونه قطعة واحدة بدون تقسيمه الى فقرات .

– ولكنه فى جميع الاحوال العنوان الواضح الجذاب القصير او المكون من عدة كلمات قصيرة تمثل عبارة واحدة ، وتكتب ايضا على سطر واحد فى اغلب الاحوال .

– كما انه المعبر تماما عن الفقرة أو المقال كله ، المرتبط به وبمضمونه كل الارتباط ٠٠

انه مثل هذه العنوانات التى نشرتها بعض الصحف العربية ليومياتها ، من تلك التى تحرص على نشرها :

● « موت الشيطان – الاخبار – محمد فهمى عبد اللطيف » .

● « الحقيقة الناقصة – الاتحاد – محمد الزروعى » .

● « الدليل الحضارى ومشكلة الثقافة – الرياض – محمد عبد الاله العصار » ... الخ .

● **الاتجاه الثانى** : ويقتصر فيه على العنوان الرئيسى الاول – عنوان اللافتة – ولكن فى نفس الوقت يكون لكل فقرة عنوانها الجذاب المرتبط بها وحدها .

■ **الاتجاه الثالث** : ولا يكون لمقال اليوميات الصحفية فيه ذلك العنوان الرئيسى الاول الثابت الذى أطلقنا عليه تعبير « عنوان اللافتة » ، وانما يكون لكل كاتب من كتاب هذه المقالات عنوانه الرئيسى الثابت الذى يكتب تحته مقاله دوريا .. ثم يختلف الوضع بعد ذلك من كاتب لآخر حيث يقتصر البعض على هذا العنوان الذى يرى فيه الكفاية والدلالة ، بينما يفضل البعض الآخر كتابة عنوان رئيسى متغير لكل حلقة من حلقات هذه اليوميات اذا صح التعبير .. وهذه الرؤية الاخيرة تفضل الاولى وتكاد تكون أقرب الى طبائع الاشياء والى معاونة القراء .. ولكن فى الحالتين فانه يكون العنوان المختصر والواضح والجذاب والمعبر والذى يعكس مقدرة تحريرية وبلاغة وحسن بيان صحفى أيضا .

كما أن هناك اتجاهات عديدة أخرى استخدمتها الصحف والمجلات من فترة لأخرى .

ثانيا – عنوانات الفقرات :(١)

وهى العنوانات الثانية ، اذا اعتبرنا أن العنوان الرئيسى الاول – الثابت – والعنوان الرئيسى الثانى – المتغير – هما بمثابة نوعية واحدة ، أو اذا اعتبرنا أن الاول مجرد اسم أو لافتة لليوميات فى مجموعها .. أو هى – عنوانات الفقرات – العنوانات الثالثة فى حالة اعتبار العنوانين السابقين بمثابة عنوانين من نوعية مختلفة وهكذا ..

(١) Block-titles

وعموما ، فان هذه العنوانات هى تلك الكلمات القصيرة المختصرة للغاية ، الجذابة جدا التى تعلو كل فقرة ، أو ترتفع فوقها وتكون مرتبطة بها دالة عليها ، كما انهـا تقوم بدور الفصل بين فقرة وأخرى وثالثة وهكذا ..

وواضح أن هذه العنوانات لا تستخدم الا فى حالة المقالات المقسمة الى فقرات مختلفة أو المقال الواحد المقسم الى فقرات ، وأما المقال القائم دون تقسيم ، وكقطعة واحدة ، فان هذه العنوانات لا تستخدم بالنسبة له حيث لا تكون لها وظيفة تذكر فى هـذه الحالة ..

وواضح أيضا ان هذه العنوانات تقوم بنفس أدوار العنوانات عامة ، فى الدلالة على مادتها ولفت الانظار اليها .. كما تقوم بدور اخراجى كفاصل تحريرى ، وكعلامة يتوقف عندها القارىء ليلتقط أنفاسه ، ويجدد بها ما سبقت قراءته ، وكعامل للتغلب على اللون الواحد للصفحة وكسر حدة بياضها أو رماديتها .. ولذلك فبعض الصحف والمجلات تتفنن فى أشكالها وخطوطها أو تضعها أحيانا داخل اطار زخرفى .. وهكذا .

ومن الملاحظ أن هنـاك أيضا أكثر من اتجاه واحد يتصـل بكتابة هـذه العنوانات :

● فهناك الاتجاه الاول الرئيسى الذى يكون اليوم فيه « السبت ـ الاثنين ـ الثلاثاء » .. الـخ بمثابة عنوان للفقرة ، وهو اتجاه يساير الاتجاه التقليدى الاساسى فى كتابة هذه المقالات .

● وهناك الاتجاه الثانى الذى يضيف الى اليوم عنوان فقرات آخر دال ومعبر فيقول مثلا : « السبت : حديث معه ـ الاثنين : رحلة سريعة ـ الثلاثاء : قصيدة .. مثـلا » .. وهو اتجاه تقليدى كلاسيكى ولكنه عملى وناجح أيضا .

● وهناك الاتجاه الثالث الذى يكتب العنوانات بدون اشارة الى الايام ، وهو الاتجاه الغالب والمسيطر على عنوانات مقالات اليوميات الآن .

● وهناك اتجاه رابع يقسمها تقسيما نوعيا وحسب مضمونها حيث يكتب مثلا : « سياسة ـ ذكريات ـ فن ـ خطاب » ... الـخ وهكذا .

● وهناك اتجاه خامس بديل لا يكتب عنوانات من أساسه وانما يستخدم الفواصل الطباعية والزخرفية أو الرسوم الايضاحية ، فيستخدم النقط أو المربعات أو الخطوط

المتقطعة والفواصل الناقصة والمتنوعة وما تبتكره فرشاة الرسام وريشة الخطاط من أشكال ورسوم .

■ على أنه قد ثبت أن أكثر هذه العنوانات الرئيسية المتغيرة ، أو عنوانات الفقرات من تلك التى تمثل ـ فى أغلبها ـ هذه التصنيفات :

- **العنوان الوصفى .**
- **العنوان الانشائى .**
- **العنوان المبرز لفكرة او زاوية .**
- **العنوان الموضح .**
- **العنوان المقارن .**
- **العنوان المختلط .**
- **العنوان المباشر .**
- **عنوان التساؤل .**
- **العنوان المختصر .**
- **عنوان الجملة المقتبسة .**
- **عنوان الكلمة الواحدة القوية المتفجرة .**
- **العنوان الساخر او التهكمى .**

تحرير مادة مقال اليوميات

وبالاضافة الى ما سبق ذكره عند تناولنا لانواع وأشكال ومضامين هذا المقال ، وفى ضوئه أيضا ، ودون حاجة الى تكرار ما سبقت الاشارة اليه من هذه الامور .. نقول أن تحرير مادة المقال نفسها يتأثر تماما ، ويخضع فى مجموعه لهذين الاعتبارين قبل أية اعتبارات أخرى .. وهما هنا :

■ **شكل المقال اى كونه يتمثل فى عدة فقرات منفصلة او متصلة او قطعة واحـدة .**

■ نوع المقال وما يتصل به من مضمون تحريرى أو طابع يغلب على مادته كلها ، أو يتغير من فقرة لأخرى ، لثانية ، لثالثة .. وهكذا .

ومن تشابك هذين الاعتبارين ـ أو العنصرين ـ ومن تلاحمهما معا ، تتأثر كتابة

هذا المقال أيما أثر ·· وحيث نجد أنفسنا ـ ولمزيد من الوضوح والدلالة ـ أمام هـذه الصور التحريرية التى نتحدث عنها باختصار شديد :

اولا ـ الصورة التحريرية الاولى : « قالب اليوميات التقليدى » :

وهو كما قلنا الاصل والاساس ، حيث يكون القالب هنا ، هو القالب الزمنى اليومى ومن هنا فان أهم معالم تحريره هى :

١ ـ الالتزام الكامل والدقيق بهذا الاطار الزمنى بحيث يستقل كل يوم من الايام المختارة بعناية ، بفقرة مستقلة ·· هذا هو الشكل الاساسى ·

٢ ـ أما عن المقدمة ، أو المدخل فاننا نجد أنفسنا أمام أكثر من اتجاه :

(أ) اتجاه شائع **لا يقوم الكاتب فيه بكتابة مقدمة ما ، ولكن يفعل ذلك سكرتير التحرير** ·· وفى أغلب الاحوال تكون هذه المقدمة عبارة عن « جملة مقتبسة » من المقال نفسه ولكنها ليست أية جملة وانما جملة قوية ومعبرة وجذابة ايضا ·

(ب) واتجاه شائع آخر يقوم فيه المحرر أو الكاتب نفسه هنا بكتابة مقدمة لمقاله تأخذ أحد هذه الاساليب :

ـ الاسلوب السابق نفسه ولكن الاختيار هنا بيد المحرر كما قلنا ·

ـ أو مع تغيير بسيط كان يختار الكاتب جملة من كل فقرة ، ثم يصلها ببعضها ، لتصبح جملة قوية معبرة عن المقال كله ، دالة على فقراته ، فى صدق وجاذبية ·

ـ أو يقوم بكتابة مقدمة جديدة تعبر عن مضمون المقال دون أن تكرر بضـعة من كلماته على النحو السابق ·

ـ أو يكتب مقدمة أخرى لا تعبر عن مضمونه ، وانما تشير الى بعض الجوانب المتصلة به ، كقصة المقال أو مصدر بعض ما جاء به أو اعتذار عن التاخر فى كتابته عن الموعد المناسب او مايتصل بكاتبه نفسه ·

(جـ) واتجاه ثالث لا تكتب فيه مقدمة على الاطلاق ، أو من أى نوع ، وانما يبدأ المقال بالعنوان « اليومى » ·· وحده ، أو بمصاحبة غيره وهكذا ·

٣ ـ ثم تنساب الفقرات تباعا فقرة فى اثر أخرى بحيث تشبه كل فقرة منها مقالا عموديا متوسط الطول ·· ومن الملاحظ ومن المستحسن ايضا أن يسير ذلك وفق هذا النظـام ·

(أ) أن تبدأ كل فقرة بعبارة تمهيدية أو عبارتين تمهيديتين قصيرتين بحيث تعتبر هذه بمثابة مفتاح أو مدخل قصير أو فاتحة مختصرة - ولا أقول مقدمة كاملة - لهذا العمود نفسه وهى تأخذ احدى هذه الصور العشر البارزة التى نقدمها على سبيل المثال :

- صورة المدخل الزمنى الذى يركز على وقت الحدث ٠
- المدخل الانشائى القريب من الاسلوب الادبى ٠
- المدخل التصويرى لبطل أو أبطال الحدث ٠
- المدخل الشخصى الذاتى الذى يصور حالة المحرر وقت وقوعه ٠
- المدخل الاخبارى الساخن ، الذى يشبه مقدمة لخبر هام وحالى ٠
- المدخل الحوارى ٠
- المدخل المقارن ٠٠
- المدخل اللحظوى ٠٠ وهو نوع من أنواع المدخل الزمنى ولكنه يركز بشدة على لحظة التفجر ٠
- المدخل التحذيرى ٠٠ الذى يدعو القراء الى الانتباه واليقظة منذ البداية ٠
- مدخل الموقف ٠٠ الذى يعلن منذ الكلمات الاولى عن موقف المحرر من القضية المطروحة ٠

على أننا نقول فى نهاية رصد هذه المداخل او عبارات التمهيد لكل فقرة من فقرات مقال اليوميات التقليدى :

- أنها أكثرها استخداما ، وليست جميعها ٠
- وأن مقالات الفقرات الاخرى تستخدمها فهى ليست وقفا على هذا النوع وحده ٠
- وأنها عمل ابتكارى ابداعى قبل أى شىء آخر ٠
- وأن التطبيق الجيد لها أو لغيرها يقتضى أن تكون مختلفة عن نوعية المقدمة العامة التى تقدم للمقال كله ٠٠ اذا كانت هناك ٠

- كما يقتضى كذلك التنويع والاختلاف بين مداخل ومفاتيح كل فقرة من الفقرات، فمدخل حوارى للفقرة الاولى ، لحظوى للثانية ، مقارن للثالثة ، انشائى للرابعة ، وهكذا ٠

(ب) وأن يتبع هذا المدخل ، نص الفترة التالية الذى يقوم على تقديم المادة الاساسية نفسها وعرضها عرضا واضحا يقرب من فكرتها الرئيسية الى اذهان القراء ، ويقدم ما فى جعبة المحرر من معلومات متوافرة ، وأقوال وآراء تتصل بها باسلوب يغلب عليه طابع الشرح والتفسير فى تقديم الشواهد والدلالات والامثلة على ما يقدم ، مما يتصل بالرأى الذى يريد أن يعلن عنه ، أو الموقف الذى يريد الدعوة اليه ٠٠ بطريقة هادئة ، ومقنعة ، تنتهى به الى طرحه دون ضجيج أو مغالاة أو تعال على القراء ٠٠ وهكذا بالنسبة لكل فقرة من تلك التى سوف ينتقل اليها ٠

على أن يكون حرصه بالغا ، خلال ذلك كله على أن ترتبط كل فقرة من هذه الفقرات بمعالم أساسية من بينها وفى مقدمتها :

– وحدة موضوعها ، واختلافه من فقرة – تمثل يوما – لأخرى ٠

– التغطية الكاملة والمختصرة أو المركزة فى نفس الوقت لزوايا الفكرة وامتداداتها ٠

– انسياب الفقرات الصغيرة التى تتكون من جمل وعبارات لتمثل بدورها مضمون الفقرة التالية فى سهولة ويسر وتتابعها بدون عوائق أو حواجز ٠

– الاسلوب المناسب للموضوع ٠

– أن يحس المحرر انه عبر عما يريد أن يقول وانه حقق ما يرجوه ٠

– فى روح من المودة والالفة ٠٠

٤ – وأما عن النهاية – نهاية المقال – أو خاتمته أو خلاصته ، فان الفقرة النهائية هنا – اليوم النهائى – هى التى تقوم بذلك العمل فى أغلب الاحوال ، ومن هنا كان فى حسن اختيار موضوعها والدقة فى ذلك ، وفى مزيد من العناية بتحريرها ، وارتباطها بشدة بنكرة ، أو موقف أو دعوة الى عمل هام أو فى تقديم بعض « الشرعات » أو « الحكم » أو « الطرائف » أو « التوقيعات » الدالة والمعبرة فى قوة وصدق ٠٠ وداخل اطار الفقرة الاخيرة نفسها ٠٠ فى ذلك ما فيه من أسباب النجاح التى ينبغى الحرص عليها ٠٠

ثانيا – الصورة التحريرية الثانية : « قالب الفقرات التقليدى » :

وهو – كما قلنا – لا يعتمد على عنصر الزمن أو المفكرة أو « الأجندة » وانما يقفز فوق حدود هذا الحاجز الزمنى ٠٠ ومن هنا ، وعلى الرغم من ذلك فاننا نقول عنه :

١ - أن التزامه والتزام محرره الاساسى يكون بوضعه فى اطار أو أنموذج الفقرات العادية والتقليدية أيضا ·· والتى يفصل بين كل فقرة منها والفقرة الاخرى فاصل ما تحريرى أو زخرفى أو طباعى ··

٢ - أما عن المقدمة ·· فان نفس الحديث عن المقال السابق - اليوميات التقليدى - يصدق أيضا على مقدمة هذا النوع « مقدمة سكرتير التحرير من كلمات المؤلف - مقدمة المؤلف من نفس كلماته أو بالجمع بين أكثر من عبارة من كل فقرة أو مقدمة جديدة وثيقة الصلة بالفقرات أو تقف على حافتها أو هامشها - أو بدون مقدمة على الاطلاق » ·· الا أننا لاحظنا وجود عدد من المقدمات الاخرى المغايرة ومن أبرزها :

- المقدمة الدالة على الفقرة الاولى فقط من غير أن تستخدم نفس كلماتها ·

- المقدمة الدالة على احدى الفقرات الاخرى الاكثر قوة وجاذبية من غيرها ·

- مقدمة الجملة المقتبسة لاحد الافراد الذين يرد عنهم ما يستحق فى فقرة معينة أو لشاهد عيان ·

٣ - ثم تنساب كذلك الفقرات تباعا ، من أول فقرة حتى آخر فقرة وحيث نلاحظ هنا :

(أ) أن كل فقرة من الفقرات تكون لها وحدتها الفكرية واطارها المستقل عن الاخرى تماما ، والى حد اعتبارها او امكانية اعتبارها مقالة عمودية يمكن أن تقوم بذاتها وتؤدى هذا الغرض ·

(ب) أن كل فقرة تبدأ بنفس العبارة التمهيدية أو العبارتين التمهيديتين وبنفس الصور السابقة أيضا الا انه أوحظ بعض الاختلاف القائم فى أنواعها وفى مضمونها وأطوالها ومن ذلك مثلا :

■ أن بعض الكتاب قد يبذل محاولة لا بأس بها لربط الفقرة السابقة باللاحقة فى كلمات قليلة دون أن يأخذ ذلك شكل الربط الكامل الذى تذوب فيه الحدود أو تطغى الالوان على بعضها ، وذلك على أساس اتصال حبل الكلام ، وامتداده ، والكلام - كما نعرف - يجر بعضه بعضا ، كما أن الشىء بالشىء يذكر ·· ومن هنا ، فالفقرات الثانية والثالثة والرابعة قد تبدأ - عند هؤلاء - بمثل هذه من عبارات الربط المدخلية أو التمهيدية :

● « ٠٠ ويذكرنى هذا الموقف السابق بمشهد رأيته ذات يوم ٠٠ » ٠

● « فى رحلتى الى الهند رأيت ما هو أعجب من ذلك المشهد السابق ٠٠ » ٠

● « ٠٠ واذا كانت هذه التجربة السابقة تبدو للبعض من قبيل الامور النادرة ، فقد عاش صديق لى ما هو اغرب وأعجب منها ٠٠٠ » ٠

● « ٠٠ أليس فى ما يفعله الاتحاد السوفييتى بأفغانستان على هذا النحو السابق ما يذكر بقصة العميان والفيل ٠٠ تلك التى تقول ٠٠٠ » ٠

● « ٠٠ ولكن هذا الكتاب نفسه يتضاءل بفكرته وموضوعه امام ما قرأته امس ٠٠ خلال صفحات رسالة جامعية يقول صاحبها ٠٠٠ » ٠

■ أن بعض المقالات التى تحوى فقرات قليلة العدد ، اكبر حجما من تلك الفقرات العادية ـ ثلاث فقرات فى المتوسط ، كانت تبدأ بأكثر من عبارتين ، ثلاث أو أربع مما يجعلها فى حجم وصورة وأسلوب المقدمة الكاملة ٠

■ كتابة سؤال مختصر أو عبارة تساؤلية تكون هى المدخل التمهيدى أو الفاتحة المختصرة ٠٠ التى تكون الفقرة المقالية عبارة عن اجابة كاملة ومركزة ومفسرة وشارحة لهذا السؤال نفسه ٠

٤ ـ على أن تكون كل فقرة مختلفة الموضوع والمادة والمضمون عن الفقرة الاخرى ٠ والثالثة والرابعة والخامسة وهكذا ٠٠

٥ ـ مع مراعاة عدة أشياء هامة تتصل بهذا المضمون التحريرى نفسه ومن بينها :

ـ أن توزع جوانب الاهمية والجاذبية على الفقرات كلها دون أن تستاثر واحدة منها بكل أو بأكثر هذه الجوانب ٠

وأن يكون بكل فقرة زاوية مختلفة من زوايا الاهمية ٠٠ أو تختلف عن تلك الزاوية الموجودة بفقرة أخرى ٠٠ (واحدة تركز على الزمان ـ ثانية على المكان ـ ثالثة على الحدث ـ رابعة على الشخصية ـ خامسة على الدروس المستفادة ـ سادسة على الجانب الجديد ـ سابعة على الجانب التاريخى ٠٠٠ الخ)

ـ وأن تتبع طريقة فى الكتابة تختلف من فقرة لأخرى ٠

ـ وتكون ـ مع اختلافها ـ مناسبة لموضوعها ٠٠

– وأن يكون طول كل فقرة معقولا ، ومتناسبا مع اطوال الفقرات الاخرى ، أو يماثله ، وأقول يماثله فقط ، ولا يكون في طوله تماما ‎٠٠‏ أو بعدد السطور بالضبط ٠

– وأن تختار اللغة المناسبة للمضمون المناسب ، أو المادة المناسبة ، فلغة الاحداث السياسية الهامة ، غير لغة الخواطر والتاملات ، ولغة الحديث عن صديق رحل الى العالم الآخر غير لغة مقالة الرحلات ‎٠٠‏ وهكذا ٠

ثالثا – الصورة التحريرية الثالثة : « قالب الفقرات موحدة الموضوع »

وهو يشبه القالب السابق كما يشبه القالب الاول أيضا ، من حيث الشكل ، ولكنه – وكما قلنا – لا يتخذ من الايام موضوعا أو اطارا زمنيا ثابتا ، كما أن فقراته كلها ذات موضوع واحد في مجموعها ، وان اختصت كل فقرة من فقراته ، بعنصر من العناصر ، أو بجانب من الجوانب ، أو بزاوية من الزوايا ، ولكنها – جميعها – ذات صلة موضوعية ببعضها البعض ، وبهذا الموضوع الواحد نفسه ‎٠٠‏ ومن هنا ، وحتى لا نكرر ما سبق أن قلناه عند حديثنا عن خصائص « مقال اليوميات الصحفية » من حيث الشكل ‎٠٠‏ ومن حيث المضمون ، وحتى لا نكرر ما قلناه أيضا عن القالبين السابقين ‎٠٠‏ من هنا نقول :

١ – أن ما قلناه عن تحرير القالبين السابقين يصدق بشكل أو بآخر بالنسبة لهذا القالب أيضا ، وفي أكثر أحوال الاستعانة به ، أو اتباع الكاتب له ‎٠٠‏

٢ – وذلك باستثناء بعض الاختلافات البسيطة القائمة التي نجملها في الآتي :

(أ) أن وجود الرابطة بين الفقرة السابقة ، والفقرة اللاحقة شيء هام وضروري ٠

(ب) أن هذه الرابطة تشبه جسر الاتصال الذي يربط بين المقدمة وصلب الخبر حيث تمثل هنا عبارة ربط اتصالية تربط بين الفقرات وبعضها البعض ٠

(ج) كما أن بعض المحررين أو الكتاب يتبع في تحرير الفقرة نفسها أسلوبا يقترب من طريقة « الحديث المنقول » ‎٠٠‏ ولكنه هنا لا ينقل حديثا لاحد أو خطابا أو رسالة لشخصية ما ، وانما يتبع فقط جانب هذه الرابطة التي تتآلف كما هو الحال في قالب التحرير الاخباري المشار اليه من :

– الفقرة الاولى المكونة من **تمهيد وجسم** ٠

– **مختصر** لفكرتها ثم **ربط** لها بفقرة جديدة « الثانية » ٠

– **مختصر** لفكرة الفقرة الثانية ‎٠٠‏ ثم **ربط** لهذا المختصر بفقرة جديدة « الثالثة » ‎٠٠‏ وهكذا ‎٠٠‏ حتى نهاية المقال ٠

ـ كما أن من المقبول هنا أن تكون هناك فقرة أكثر أهمية وجاذبية من فقرة أخرى ، لا سيما الفقرة الاولى ٠٠ طالما كانت هناك هذه الوحدة الموضوعية التي تجعل القارئ يحكم على المقال كله ، أو في مجموعه ٠

٣ ـ ولأنه قالب موحد الموضوع على الرغم من فقراته ، فان الفقرة الأخيرة هنا ـ كذلك ـ تعتبر في مقام النهاية أو بمثابة الخاتمة ٠٠ ولذلك فأمام الكاتب أحد طريقين :

(أ) أما أن يضع بها كل ثقله بوصفها آخر ما يستقر في ذهن القارئ ، حيث يقوم بختام مقاله ختاماقويا مؤثرا فيعلق القارئ يذكر باهم ما سبق طرحه أو بالهدف الاساسي أو الغاية التي يرمي اليها من وراء مقاله ٠٠

ب ـ وإما أن تكون النهاية هي تلك الفقرة العادية التي تحدث في سهولة وبساطة ودون ضجيج أو اصطناع تأثير قوي على القراء ، بينما يوجد حقا وقولا ضمن سطورها وكلماتها ما يعتبر نهاية هادئة ٠٠ ولكنها هنا تشبه « النهاية المستترة » التي يصطنعها محرر زميل قد يكون أقل خبرة وتجربة من كاتب هذا المقال ٠٠ وقد لا يكون ٠٠ وهو هنا محرر فن التحقيق الصحفي ٠

٤ ـ وأخيرا ٠٠ لعل في تجربة كتابة هذا القالب ما يؤكد عظم الحاجة الى الكاتب الممارس الموهوب الذي يعرف كيف يحقق الاختلاف والتنوع فكرا وتعبيرا ٠٠ في اطار الموضوع الواحد ، أو الحدة الموضوعية ، ومن هنا فقد يكون عمله هذا ، أكثر صعوبة من عمل زميليه السابقين ٠

رابعا ـ الصورة التحريرية الرابعة : « قالب أمس واليوم وغدا » :

وهو ـ كما قلنا ـ قالب زمني آخر ولكن فقراته لا تتتابع زمنيا وفق أيام الاسبوع٠٠ وانما وفق تتابع الماضي والحاضر والمستقبل ٠٠ في اطار الامس واليوم والغد ٠٠ ومن هنا ، وبالاضافة الى ما سبق ان قلناه عنه ٠ فاننا نشير الى أهم معالمه :

● **مقدمة تاخذ أحد هذه الاشكال :**

ـ أن ترتبط بالفقرة الاولى « الامس » ٠

ـ أو بأقوى وأهم الفقرات الثلاث ٠٠ بصرف النظر عن موقعها ٠

ـ أو أن تكون شاملة تتناولها جميعا ٠

ـ وقد تكون عبارة أولى أو أخيرة وردت ـ كما هي ـ في فقرة من الفقرات ٠

– وقد تكون من المرتبطة ببعض الاشخاص الذين تتحدث عنهم الفقرات أو فقـرة منهـا .

– وقد لا تكون هناك مقدمة على الاطلاق .. وانما تتتابع الفقرات دون أن ترتفع فوقها هذه الوحدة ..

وواضح أنه بذلك يتشابه مع معالم كثيرة من تلك التى اختصت بها مقدمات المقالات السـابقة ..

● **وأما عن الفقرات نفسها فهى – كقاعدة – تتكون من ثلاث تلك أهم معالمها :**

– أنها تكون أكثر طولا ، وأكبر حجما من الفقرات السابقة ، أى أن من المفروض أن نفس المساحة التى تشغلها فى المقالات السابقة أربع أو خمس أو ست فقرات أحيانا ، تشغلها هنا ثلاث فقرات فقط .

– أن ذلك يعطى الفرصة لتكون هناك مقدمة شبه كاملة ، بل ونهاية فى أحيان كثيرة ، لكل فقرة من فقرات المقال الثلاث ..

– وأن كل فقرة منها تمثل وحدة مستقلة الموضوع عن الفقرة التى تليها ، كما هى مختلفة الزمن .

– ومن المفيد هنا أن ينوع المحرر فى أساليب تناول هذه الموضوعات المستقلة .. فيستخدم بالنسبة لمقالة هذا الاسبوع الاسلوب العرضى بالنسبة للفقرة الاولى ، النقدى بالنسبة للثانية ، الوصفى بالنسبة للثالثة ، وبالنسبة لاسبوع آخر يستخدم الاساليب الاخرى مثل القصصى والحوارى والتقارن ، وبالنسبة لاسبوع ثالث يستخدم أساليب مختلفة كالضوء الزمنى الخلفى والاعتراف والنزالى .. وفى أسبوع رابع يجمع بين ثلاثة من أساليب الاسابيع السابقة أو تلك التى استخدمها سابقا .. وهكذا .

– على أن تقوم فى ذهنه دائما .. وأن يلتفت تماما الى أهمية اختيار الاسلوب المناسب للمادة المناسبة .

● وقد لوحظ فى الآونة الاخيرة وجود بعض الاتجاهات الحديثة فى تحرير هـذا القالب ، ومنها على سبيل المثال :

■ ظهور بعض المرونة فى كتابة هذا النوع من المقالات ، كان من ابرزها اضافة فقرة أخرى تحمل طابع وعنوان « وبعد غد » .. وأحيانا فقرة تكرر مشهدا آخر أو موقفا مختلفا تاتى بعنوان « وأمس ايضا » .. اذا كانت تتناول الماضى .. أو « واليوم ايضا » اذا كانت تتفق مع هذا التوقيت .. وهكذا نجد عندنا اربع فقرات أو خمس تعلوها

العنوانت ذات البعد الزمنى الآتية : « أمس ـ واليوم ـ وغدا ـ وبعد غد » أو « أمس ، واليوم واليوم أيضا ، وغدا » .. وهكذا .

■ اقتصار بعض مقالاته خلال احد الاسابيع على « الامس » فقط وحيث يكون المضمون التاريخى هو الغالب .. مع اهمية أن يشير الكاتب الى ذلك فى بداية المقال ، وأن يكون هناك ما يستحق هذا التناول او هذه الرؤية التاريخية .. وحيث يكون الكاتب حرا بعد ذلك فى اختيار القالب الفنى التحريرى ، ولكنه ـ فى الغالب ـ يختار قالب الفقرات أيضا وحيث يكون قريب الشبه جدا بالقالب السابق والى حد اعتبارهما قالبا واحدا موحد الموضوع .. وهو هنا الموضوع التاريخى طبعا .

■ كما ظهر من يتبع « الاتجاه العكسى » .. فيبدأ بالمستقبل أولا ثم الحاضر ـ اليوم ـ ثم الامس كنوع من التغيير وليس فى جميع اساليب كتابته او بالنسبة لجميع مقالاته ..

■ كما ظهر من يكتب عن « الامس واليوم والغد » .. فى قالب غير قالب الفقرات اساسا ، وانما يخلط بينها .. على طريقة قالب الوحدة المقسمة الى فقرات غير منفصلة بفاصل ، او الوحدة الواحدة غير المقسمة أصلا .. والذى سيأتى الحديث عنه بعد قليل .

خامسا ـ الصورة التحريرية الخامسة : « الفقرات الموضوعية الثابتة »

ويكاد ينطبق عليها ما تلناه عن :

● قالب الفقرات التقليدى : وذلك باستثناء ثبات موضوعات الفقرات هنا من مقالة لأخرى ، او من أسبوع لاسبوع .. حيث لا يتغير موضوعها ولا ترتيبها بالنسبة لبعض الصحف المحافظة أو ذات الاتجاهات « الكلاسيكية » .

● قالب أمس واليوم وغدا : من حيث الحفاظ على ثبات الموضوع دوريا فقط ، ولكن الفقرات هنا ليست ذات بعد زمنى ثلاثى ، وانما متنوعة من فقرة لأخرى ، مع هذا الثبات نفسه .

كما تتشابه ـ تماما ـ معالم تحرير مقدماتها وصلبها أو مادتها ونهاياتها مع هذين القالبين أيضا والفروق البسيطة الحادثة ، قد تعود فى معظمها الى ذوق المحرر نفسه ، وابداع الكاتب ذاته .. وذلك فى حالة قيامها ..

سادساً ـ الصورة التحريرية السادسة : « قالب الوحدة الواحدة »

وهو يختلف هنا ـ تمام الاختلاف ـ عن المقالات السابقة ، بقوالبها المختلفة ، وهنا الاختلاف راجع الى شكله في البداية الذي لا يتبع أسلوب الفقرات . والى مضمونه في معظمه ، حيث يكون موضوعاً واحداً ينساب ـ كما قلنا ـ وفي وحدة متماسكة ، وخيوط ممتدة من أول المقال الى آخره .. ومن هنا فنحن نقول عن تحريره :

١ ـ أنه يفضل أن يبدأ هذا القالب بمقدمة عادية تقليدية يمكن أن نتوقف قليلا لنقول بشأنها :

(أ) أن في « تصنيف المقدمات » التي وردت سابقا .. ما يعين المحرر على اختيار واحدة منها .

(ب) أن على الكاتب أن يختار من بين هذه المقدمات وبوصف أن مقالته طويلة وذات وحدة واحدة :

ـ المقدمة الاكثر انسجاما واتفاقا مع هذا القالب ومع مضمون المقال .

ـ والاكثر ارتباطا بهذا المضمون بحيث لا تصلح لغيره .. مطلقا .

ـ الاكثر جاذبية وتشويقا والتي تعكس حسا صحفيا وفنيا كبيرا .

(ج) وننصح هنا بأن يقوم الكاتب بتحرير مقدمتين لا مقدمة واحدة ..

ـ **المقدمة الاولى** : اساسية .. تقوم كوحدة تحريرية فنية متكاملة .

ـ **المقدمة الثانية** : احتياطية .. احتمالا أو تحسبا لاحتمال حاجة المخرج اليها .. وذلك بصرف النظر عن البداية أو المدخل التقليدي الذي يمكن أن يقوم للمقال نفسه ..

ـ وعلى أن تكون نوعية المقدمة الاولى مختلفة عن نوعية المقدمة الثانية .

(د) كما ننصح هنا أيضا بمراعاة أهمية أن تكون المقدمة هنا ـ وكتابها خبير ـ من تلك الاجزاء الثلاثة الاساسية .. وهي :(١)

ـ **المدخل أو التمهيد أو المفتاح** .

ـ **الموضـوع** .

ـ **عبارة التحـول** .

---

(١) رجاء العودة الى كتابنا السابق : « دراسات في التحرير الاخباري » من ص ٧٩ الى ص ٨٤ .

وصحيح أن القراء لا يلاحظون ذلك ، وأن تماسك المقدمة يساعد على هـــذه الحالة ، كما أن ذلك يتصل أكثر بمقدمات المادة الاخبارية ٠٠ ولكن من الصحيح أيضا أن ذلك « البناء » يؤدى الى مزيد من نجاح المقدمات ، القائم على أساس من اداء دورها ٠

٢ – واما عن مادة المقال خلال هذا القالب نفسه ، او باتباعه فانه يمكن ملاحظة الآتى :

(أ) أن هذا القالب يمثل اطارا شكليا او شكلا من الاشكال التى توضع فيهـا المادة المقالية ٠

(ب) أى أنه ليس بديلا – بوحدته الواحدة – عن أن تكون هناك تلك الطريقة التحريرية الفنية او ذلك القالب التحريرى الفنى الذى يسيطر على مضمونه نفســه دون أن يتعارض فى ذلك مع اطار او شكل الوحدة الواحدة ٠

ومن خلال دراستنا للمادة المنشورة فوق الصفحات نفسها وجدنا أن هذه القوالب تكاد تتشابه وبعض القوالب المستخدمة بالنسبة لمقالين سبق أن تناولناهما وهما : « المقال الصحفى العام – المقال الناقد الموقع » ٠٠ كما تستبدل بعض قوالبهما بقوالب أخرى جديدة ٠٠ وعموما فان هذه القوالب والطرق الفنية هى :

١ قالب العرض ٠

٢ – قالب الوصف ٠

٣ – قالب القصة ٠

٤ – القالب التاريخى ٠

٥ – قالب الانموذج الاخر ٠

٦ – القالب المقارن ٠

٧ – القالب الحوارى ٠

٨ – قالب السؤال والجواب ٠

٩ – قالب الاعترافات ٠

١٠ – القالب التركيزى « الضوء التركيزى » ٠

١١ – قالب البحث « الدراسة الصحفية » ٠

١٢ – القالب المختلط ٠

(جـ) على أنه يلاحظ اهتمام كاتبه بهذه الامور كلها خلال هذه الخطوة :

– طرح الافكار الجديدة وباستمرار على هيئة « عناصر مقالية ، عديدة تتقدم خلال هذا العمل ·

– ابراز الجانب الذاتى فى التناول والربط بين الافكار وصاحبها وتصويرها من خلال تجربته الخاصة وممارساته وقراءاته وانفعالاته ·

– المناقشة الهادئة ، والحوار الهادىء أيضا ·

– التوجه الى كل القراء ، وليس الى طائفة منهم دون طائفة ··

– أسلوب الصديق ·· ولكنه الصديق الخبير والمجرب والحكيم أيضا ·

– وليس معنى قولنا أن هذا المقال تكون صورته التحريرية هى صورة « الوحدة الواحدة » أنه يكون مثل هذه الوحدة من أول سطر حتى آخره ·· فذلك ضد لطبائع الاشياء نفسها ، بل ضد لبناء عناصره الاساسية ·· كما أنه ضد لجانب مساعدة القارىء على متابعته ، ومن هنا فان على كاتب هذا المقال أن يقسمه « وهميا » الى عدة فقرات يختص كل منها بعنصر من العناصر · وتتخذ هى شكل الفقرة ، دون أن ينفصل بينها وبين الفقرة الاخرى أى فاصل قائم فعلا ·· بينما تتكون كل فقرة من عدة جمل وعبارات تتناول هذا العنصر أو ذاك ، أو بعض جوانبهما ·

– عدم ترك فكرة أو عنصر من العناصر قبل الاحساس باكتمال تناوله أو مناقشته خلال هذا الاطار ، والا فاستكمال التناول أو المناقشة خلال مقال آخر هو أمر واجب ، كما أن من المهم هنا اعلام القراء بذلك ·

– الاهتمام بالشواهد العديدة ، والامثلة الدالة ، والتى تكون فى مستوى جميع القراء ·

– الانتقال الهادىء ، من فكرة الى فكرة ، ومن عنصر الى عنصر ومن زاوية لأخرى ، دون الاعلان عن ذلك ، أو وضع الحواجز أو العراقيل فى مواجهة فكر القارىء وقدرته على الاستمرار ·

– اختيار المادة الواضحة التى يسهل فهمها وتبسيط ما يتصل بالمعلومات العامة أو المادة العلمية الجافة ، والتعبير عنها بالاسلوب الذى ينتظر أن يفهمه وأن يقبل عليه جميع القراء ·

– اللغة المناسبة للموضوع المناسب ··

– والصحيحة تماما ·

– مع قدر لا بأس به من جمال الاسلوب وحلاوته ، ورقة التعبير وشاعريته ، ووضوح المعنى وجاذبيته ..

٣ – واما عن خاتمة المقال او نهايته .. فهى تلك التى تجمع بين هذه العالم .. كلها او بعضها :

– التركيز على « **نتيجة** » واحدة هامة ينبغى أن تقوم فى أذهان القراء .

– أو على عدد من النتائج « **الشاملة** » فى أسلوب يختصرها ويقررها .

– أو تقديم ما يؤكد **صحة الرأى او الموقف** أو الاتجاه الذى انتهى اليه الكاتب .

– أو طلب **مشاركة القراء** فى تقديم الحل ، أو مجموعة الحلول ، أو الحكم فى قضية ذات أهمية .

– أو جعلها نهاية **عاطفية** « **انسانية** » تثير شجون القراء وانفعالاتهم .

– أو جعلها نهاية **تصويرية** .. تصور المشهد الاخير « الحدثى » أو « الوقائعى » قبل نزول الستار .

– أو جعلها نهاية « **هجومية** » تركز على شخص أو مؤسسة أو عمل ما .

– أو بعودة « **التركيز المختصر** » – مرة أخرى – على الفكرة الرئيسية الاولى التى يقوم عليها هذا المقال .. وليست النتيجة هذه المرة ..

– **أو بتلخيص** وتركيز الافكار والعناصر المقالية كلها ، والتى سبق طرحها خلال النص نفسه .

– أو بالعمل على « **استفزاز** » بعض الكتاب من أجل الرد على ما جاء بالمقال ، والقاء « الريشة » أو « القفاز » فى وجوههم .

– أو بمجرد دعوتهم **دعوة هادئة** الى النزال ، والرد عليه .

– أو بجعلها نهاية « **تاريخية** » يذكر فيها الكاتب بحدث أو حديث أو موقف تاريخى مماثل .

– أو بجعلها نهاية **مستترة** .. يقول الكاتب فيها ما يريد قوله خلال الفقرة الاخيرة نفسها ، وبين سطورها ، ووراء حروفها وما يمكن أن يقوم خلفها من انعكاسات أو ظلال .

– أو بجعلها نهاية « **تنظيمية** » توجه الدعوة للقارىء الى متابعة المقال القادم الذى يمثل حلقة فى هذه السلسلة مثلا ..

– أو **بالجمع** بين أكثر من صورة من هذه الصور نفسها أو بين أكثر من اتجاه منها .. أو بين هذه وغيرها مما تقدمه مقدرة المحرر الكتابية وروحه وحسه الصحفى التحريرى الابتكارى .

سابعا – الصورة التحريرية السابعة : « الفقرة الطويلة والفقرة القصيرة »

ونضيف الى ما سبق أن قلناه عنه هذه الكلمات :

أ – أنه يمكن تصوره – شكلا – عندما نقوم بكتابة المقال السابق مع حذف النهاية كلية أو اختصارها أو جعلها نهاية « مستترة » .

ب – على أن توضع مكانها أو يتم استبدال احدى الصور العديدة الســابقة بها ، والتى أشرنا اليها عند تناولنا لهذا المقال من حيث الشكل .

جـ – ومن المفضل ألا يكون لهذه الفقرة الاخيرة – على اى شكل من أشكالها .. صلة ما بالفقرة الكبيرة السابقة ، تلك المثلة أصلا للمقال الاساسى ، وانما تختلف موضوعا وفكرة ومادة .

د – ولذلك فان من الاهمية بمكان أن تكون – على الرغم من قصرها وصــغر مساحتها – قوية التعبير بالغة الدلالة ، محكمة النسج ، مضمونة التأثير .

هـ – ومن هنا نأيات الكتاب البينات والاحاديث النبوية الكريمة والحكم والاقوال المأثورة هى من خيرة « المضامين » .. لهذا الجزء النهائى .

و – وباعتبارها نهاية أو خاتمة .. فمن غير المعقول أن تكون هناك نهاية أخرى ، وذلك باستثناء بعض المواد التى يكون من الافضل ابراز معالم النهاية بها وذلك مثل : « أن تكون الفقرة عبارة عن قصة قصيرة أو أقصوصة – أو حوار قصير – أو سطور كتاب – أوما يتصل بالتراث ... الــخ » .

تدريب عملى (٧)

● قم بمحاولة لكتابة مقال يوميات صحفية متبعا فى ذلك الطريقة التى ترى أنها أكثر مناسبة لك ، ولامكانياتك ومقدرتك التحريرية .. مع تركيز على تجربتك الخاصة

● قم بعمل دراسة لمقالات اليوميات الصحفية كما تعرفها احدى جرائد بلدك لمدة ثلاثة شهور مبينا أهم ملاحظاتك عليها فى ضــوء دراستك السابقة مع تركيز خاص عــلى :

شكل المقال – مضمونه – اهم ملامح تحريره .

● قارن بين مقالات اليوميات الصحفية كما نشرت على صفحات جريدتين من جرائد بلدك لمدة شهر كامل .. موضحا :

أبرز الكتاب – أبرز ملامح كتاباتهم – أشهر أنواع المقالات – المعالم الاساسية .

الفصل الرابع

حول المقال الصحفى

اضــافات ·· ومعــالم

« وأن ليس للانســان الا ما ســعى » ··

« وأن ســعيه ســوف يرى » ··

« قرآن كريم »

« سورة النجم »

« الآيتــان ٣٩ ـ ٤٠ »

الفصل الرابع

حول المقال الصحفي

اضافات ومعالم

وقبل أن تكتمل فصول هذا الكتاب ـ بحمد الله ـ وقبل أن ننتقل الى كتاب آخر يتناول الانواع الاخرى من هذه المادة المقالية ـ بعونه تعالى ـ وحتى يتم هذا الجانب « التعريفى » الذى وقفنا فيه على هامش أهم وأبرز « المقالات الصحفية » سياسية وغير سياسية ٠٠ من تلك التى نشرتها وما تزال الصحف والمجلات عربية أجنبية ٠٠ قبل ذلك كله ، ولأن هناك من المعالم والافكار والخصائص ما يمكن أن يضيع ، أو يقل أثره أو يتضاءل عندماينتشر أو يتناثر وسط « زحام » الانواع السابقة ٠٠ بكل ما اتصل بها من ملامح وأسس فنية وتحريرية ٠٠

من أجل ذلك كله ، ولاسباب أخرى عديدة ، نتوقف هنا أكثر من وقفة ، نحاول فيها قدر الجهد والاستطاعة أن نقدم بعض الاضافات الجديدة ، وأن نركز على عدد من الملاحظات الهامة وان نسجل ـ لهذا الفن الهام ـ بعض الخصائص الاخرى التى تتميز بها جزئياته ٠٠ وأن نشير كذلك الى عدد من الافكار الجديدة التى تتصل بالمقالات الصحفية نفسها عن قرب ٠٠

على أنه ـ وحتى لا يطول حبل الكلام ـ ومن أجل مراعاة ضيعة وخصائص « المستفيدين » من هذا الكتاب قبل غيرهم ٠٠ فاننا سوف نتناول ذلك كله بطريقة مختصرة كل الاختصار ، وبأسلوب مركز كل التركيز دون أن نتجاهل ما يمكن أن يثيره هذا الاسلوب نفسه من دعوة الى التفكير واعمال العقل بين هؤلاء . وهـو مطلب أساسى تدريبى يقدم « عائدا مقاليا » لا بأس ومن هنا فنحن نقول :

أولا ـ اضافات تحريرية

ومن خلالها نتوقف عند عدد من الموضوعات الهامة ٠٠ وعند أكثر من زاوية جديدة، تتصل بالفكر التحريرى المقالى ، وبتحرير المقال من حيث هو كفن قائم وايجابى وهام ٠٠

خطوات تحرير المقال الصحفى :

لقد دلت التجارب ، وتجمعت الادلة ، وقال الكثيرون كلمتهم ، تلك التى اتضح من خلالها أن « تحرير المقال » ٠٠ يمر بعدة خطوات نجملها فى الآتى وذلك بالاضافة الى

اشارتنا السابقة ، خلال الصفحات والسطور الماضية وبصرف النظر عن « المقالات الموجبة » على أى شكل من أشكالها ، وبصرف النظر أيضا عن المقالات القصيرة ـ بأنواعها ـ والتى قد لا تحتاج الى مثل هذا الجهد ، وان احتاجت الى مقدرة كتابية كبيرة .

١ ـ الخطوة الاولى : « الاعداد للكتابة »(١) ٠٠ واهم معالمها :

ـ النظرة « المقالية » أو تلك التى تتبع « عينه الى المقال »(٢) ٠٠ الى كل ما يراه أو يسمعه ٠٠ والتى عبرنا عنها بقولنا أنها « المعايشة الصحفية الكاملة ـ ككاتب مقال » لكل ما يمر به خلال يومه ، تماما كما أنها هنا « الحضور الذهنى الصحفى المقالى » .

ـ اقتناص الفكرة الجديدة لموضوع مقال أو الحصول عليها على سبيل الاختيار من بين عشرات الافكار الاخرى ، وبعد مناقشتها بينه وبين نفسه هنا « وهو ما يختلف فيه كاتب المقال عن غيره من المحررين فى أغلب الاحوال » ٠٠ وكذا بعد التأكد من صحة ودقة ما تقوم عليه من مادة اخبارية أو مادة رأى .

ـ تقسيم هذه الفكرة الى عناصر تناولها التى تحدد ما سوف يكتبه المحرر .

ـ تغطية ما يمكن أن تحتاج اليه بعض هذه العناصر من مادة معلوماتية أو مادة رأى من مصادر المعلومات المختلفة ، الاليكترونية ، أو البشرية أو التقليدية ٠٠ أو من مادة مترجمة ، أو تاتى عن طريق مصدر خارجى « وكالات الانباء ـ وكالات المعلومات ـ وكالات الصور » .

ـ تحديد الاتجاه العام الذى ستأخذه مادته ، والموقف الذى ستكون عليه كتابته وذلك فى ضوء المواءمة بين رؤيته الخاصة وسياسة الصحيفة ، والصالح العام ، والقراء الذين ينتظر أن يقبلوا على قراءتها .

٢ ـ الخطوة الثانية : « تنظيم المادة »(٣) واهم معالمها :

ـ ترتيب الفكرة الاساسية والافكار الفرعية وما يتصل بها من عناصر .

ـ استبعاد بعض العناصر الضعيفة أو القلقة .

ـ استبعاد بعض المعلومات أو المادة الاخبارية غير الدقيقة .

---

(١) « Preparation »

(٢) « His eye for Article »

(٣) « Organization »

– تأجيل بعض جوانب التناول لبعض الافكار أو العناصر حتى تتاح فرصة تغطيتها والحكم عليها .

– تحديد أهم معالم الكتابة والشكل الذى سيأخذه المقال « نهر واحد – فقرات – فقرة واحدة كبيرة واخرى صغيرة .. الخ » .

– تحديد عنصر البداية .

– أو تحديد فقرة البداية وتنظيم الفقرات نفسها « الاولى – الثانية – الثالثة .. الخ » .

– تحديد واضح للموقف من « النهاية » .

٣ – الخطوة الثالثة : « كتابة المقال » .. واهم معالمها :

– كتابة عنوان اللافتة « كارشاد لسكرتير التحرير » .

– كتابة العنوان الرئيسى الثابت « ان كان هناك » .

– كتابة اسم المحرر « لمعلومية سكرتير التحرير وحتى يمكن جمعه أو كتابته خطا أو غير ذلك » .

– كتابة العنوانات المتغيرة على النحو الذى تعوده الكاتب ووفق النظام الذى جرى الاتفاق عليه .

– كتابة المقدمة على النحو السابق أيضا ، ويفضل كتابة مقدمة « احتياطية » .

– كتابة العنصر الاول ، أو الفقرة الاولى .

– كتابة العنصر الثانى ، أو الفقرة الثانية .

– توالى تحرير الفقرات حتى فقرة النهاية .

– أو كتابة المقال – ككهر واحد ، بما يتضمنه من شواهد وامثلة ومناقشات وآراء وشروح داخل اطار أحد القوالب الفنية التى سبقت الاشارة اليها ، أو باستخدام الطرق الابداعية الاخرى ..

– ضمان تغطية كافة العناصر ، مع المحافظة على وحدة الفقرة أو المقال كله « الوحدة الموضوعية » .

– وبمراعاة القالب الفنى المناسب وعبارات الربط والمفاتيح التمهيدية المختلفة .

٤ ـ **الخطوة الرابعة : « المراجعة » واهم معالمها :**

ـ استبدال عنوان بآخر ٠

ـ تغيير نوع المقدمة الى نوع أكثر صلاحية ، أو تعديل بعض جوانبهـا ، أو اختصارها ، أو الاضافة اليها « في حالة وجودها » ٠

ـ تقديم او تأخير فقرة من الفقرات ٠

ـ تغيير عنوان احدى الفقرات ٠

ـ حذف أو تعديل فقرة غير مناسبة او يكتشف الكاتب بعض جوانب ضعفها ٠

ـ حذف أو اضافة بعض العبارات أو الجمل « القلقة » ٠

ـ التأكد من صحة بعض الآراء أو المواقف الواردة أو بعض جوانب الخاتمة ٠

ـ الاطمئنان الى تغطية كافة العناصر وعدم نسيان عنصر هام من بينها ٠

ـ الاطمئنان الى الوصول للنتيجة المرجوة والتى يحس القارىء معها بجدوى قراءته للمقال ٠

ـ الاطمئنان الى أن طول المقال وعدد صفحاته وسطوره « تقريباً » مما يناسب المساحة المتاحة التى تعودها الكاتب ٠

ـ تصحيح بعض الاخطاء النحوية والبلاغية التى تكون قد تسللت الى مادة المقال ٠

ـ تصحيح بعض الاسماء والمعلومات على النحو السابق ٠

● **على اننا نضيف هنا هذه النقاط المهمة ٠٠ المتصلة بالخطوات السابقة نفسها وهى :**

● أن من الضرورى اختيار الفكرة الجيدة « الخصبة » و« الطازجة » والتى تكون صالحة للتناول ولتقديم ما يصلح للكتابة الجدية وما يمكن أن يقال فى اطار مقال صحفى ناجح ومسئول ٠٠ وفكرة المقال هنا ، مثل « البذرة » التى يمكن أن تثمر « محصولا » أو « حصيلة » وافرة من المادة المقالية ومرورا بالمعلومات والاخبار والآراء ، وحتى النتائج المؤثرة ٠

● انه يمكننا أن نطلق على الخطوات الاربع السابقة تعبيرات تعليمية تجعلها أكثر سهولة وتتلاءم مع أهم ملامحها ٠٠ وهى :

ـ **الخطوة الاولى ـ خطوة التفكير ٠**

ـ **الخطوة الثانية ـ خطوة التصميم ٠**

ـ **الخطوة الثالثة ـ خطوة التنفيذ أو « البناء » ٠٠**

ـ **الخطوة الرابعـة ـ خطوة الاختبار والتحقق من الاكتمال ٠٠**

وهــكذا ٠٠

● كما لا يمكن لنا أن نتجاهل خطوة أخرى هامة تتبع الكتابة والمراجعة وتسليم المقال الى المسئول عن ذلك فى الوقت المحدد بدقة .. او قبله ، وليس بعده ، تلك هى خطوة « **المتابعة** » ..

والمتابعة هنا تنقسم الى قسمين :

● **متابعة قبلية :** أى متابعة قبل نشر المقال ، وهى هنا أقل منها أهمية بالنسبة لمتابعة المحرر لموضوعه او لحديثه أو قصته او تحقيقه الصحفى . لأن سكرتير التحرير يعرف تماما موعد نشر المقال حسب « خريطة المقالات » .. ولأن الكاتب قد تعود الحجم الصحيح والطول المناسب ، كما أن من النادر استخدام بعض الصور او الخرائط الى غير ذلك كله من أمور تجعل من الاهمية وجود هذه المتابعة القبلية التى تتطلب وجود كاتب المقال للقيام بمثل هذه العمليات « الحذف - الاضافة - كتابة كلام الصور ... الخ » .. ولكن فى أحيان قليلة تزداد الحاجة الى مثل هذه المتابعة .. خاصة فى مثل هذه الاحوال :

- تطور مفاجىء فى موضوع هام يتناوله مقاله المكتوب والذى سلم منذ وقت قصير ، وربما الذى بدأ جمعه منذ دقائق .

- وقوع حدث هام تشغل مادته جزءا من صفحة المقالات ، مما يحتم اختصار المقالات الطويلة اختصارا كبيرا يفضل أن يكون بيد المحرر نفسه .

- اعتراض « الرقابة » فى بعض البلاد على نشر بعض أجزاء من المقال ، أو على نشر المقال كله ، مما يتطلب اعادة الاتصال بكاتبه لاجراء الحذف او التعديل أو كتابة مقال جديد .. حيث يكون لوجوده ضرورته .

- وقوع حدث هام وخطير يتطلب ارجاء أو تأجيل نشر هذا المقال كله ، وتناول هذا الحدث الهام فى اطار هذا المقال نفسه ..

الى غير هذه الاسباب كلها .

■ **متابعة بعدية :** أى متابعة تالية لنشر المقال .. وحيث تمكن المحرر من الآتى :

- تناول ما سبق تأجيل تناوله فى حلقة سابقة .

- طرح الجديد المتصل بأفكار هذا المقال وعناصره .

- اقتناص بعض الافكار المقالية الاخرى التى توحى بها ردود القراء ، ومكالماتهم الهاتفية وخطاباتهم .

- معرفة درجة تأثير أفكار المقال ، وأيها كان أكثر تأثيراً من غيره ولماذا - البحث عن الاسباب - ومراعاة ذلك بالنسبة لمقالات أخرى قادمة .

- الرد الموضح والمفسر لما خفى من بعض جوانبه على عدد من القراء .

- الرد على بعض المقالات الاخرى التى تكون قد تناولته بالعرض أو النقد أو التعليق أو الهجوم .

- احتمال العودة الى تناول بعض أفكاره وعناصره على سبيل الاضافة ، أو تأكيد المعنى ودعمه .

- احتمال تحوله هو أو مقال آخر يتصل به الى بداية حملة مقالية تؤيد أو تدعو أو تهاجم وصما يستحق ذلك الموقف ..

ثانيا - لغة المقال الصحفى

أ - مدخل

تنتسب لغة المقال الصحفى ، وتقع ضمن حدود ، وتقوم ضمن دائرة ما أطلق عليه العلماء والنقاد تعبير « **المستوى الصحفى** » .. تمييزا له عن « **المستوى الأدبى** » بصوره وأخيلته وبيانه وبديعه وألوان بلاغته الادبية ، وعلى سبيل الاختلاف بينه وبين « **المستوى العلمى** » بقواعده وقوانينه ونظرياته وموضوعيته وأرقامه .. وما الى ذلك كله ..

و« **المستوى الصحفى** » هنا - المعبر عن لغة هذا الفن أو النمط التحريرى - يعنى أيضا ذلك المستوى « العملى » و« الاجتماعى » و« الوظيفى » من مستويات الكتابة .. عربية وغير عربية .. وذلك منذ وضحت قوة (وسائل الاتصال) وتطورت تطورا كبيرا .. كان له تأثيراته العميقة فى قيام ونمو هذا المستوى نفسه ، بل وفى اعتراف اللغويين به - أى بلغة الصحافة - كنمط من أنماط اللغة المعاصرة ، يجتمع حوله ، ويطالعه، ويفهمه ملايين القراء فى العالم كله ، وملايين القراء العرب أيضا .

بل ان الرأى الذى يقول أن لغة الصحافة عامة تمثل كل المستويات السابقة ، أو كل الانماط اللغوية ، أدبية ، وعلمية وعملية أو صحفية ، هذا الرأى - فى واقع الامر - لا يبتعد عن الحقيقة كثيرا .. وذلك بالنسبة للمادة الاخبارية ، أو المقالية .. والا فما معنى هذه الاخبار العلمية فى مجالات الطب والذرة والفضاء والفلك ، والعسكرية

والاقتصادية والزراعية وغيرها ، وغيرها بنشرها ليس فى حدود وأطر أبوابها وزواياها أو « صفحاتها المتخصصة » وانما على الصفحة الاولى نفسها ؟ وما معنى ذلك ايضا بالنسبة لهذه الابواب ؟ ثم ما معناه – فى النهاية – بالنسبة للمادة المقالية المتنوعة ، والمختلطة ؟

بل اننا نرى – فى هذا المجال – أنه اذا كانت لغة الصحافة عامة تمثل هذه المستويات أو الانماط الادبية والعلمية – معا – فان أقربها الى هذا التمثيل هى « لغة المقال الصحفى » .. على وجه التحديد .. ولكن كيف ؟

ذلك لأنه من المستبعد تماما أن يقوم محرر « الخبر الصحفى » أو المادة الاخبارية بشكل عام ، بدعمها وتذويقها وتلوينها وتصويرها بألوان الصور والاخيلة وانواع المجاز والكناية والتشبيه والاستعارة ووصف الاحداث وصفا شاعريا أو رقيقا أو مدعما بضروب الشعر أو الخطب او المأثورات .

ومن المستبعد أيضا أن يقدم الوقائع والتفاصيل فى لغة جافة جامدة عقيمة تقوم على المصطلح وتستند الى القانون والنظرية وتزخر بالمعادلات والتطبيقات .. وغيرها .

ومن المستبعد كذلك ، أن يفعل الثانى ، ما يمكن أن يفعله – على وجه الدقة – ذلك الذى يقوم بتلوين وتذويق وصياغة مادته .. ولا ما يفعله الاول بالنسبة للمادة الاخبـاريـة ..

ولكن الاخير – كاتب المقال – يحاول أن يأخذ من كل ذلك بطرف ، مما يفعله محرر « المادة الاخبارية » ومما يفعله « المحرر العلمى » .. مع أهمية الموائمة بين ذلك كله وبين (نوعية المقال الصحفى) الذى يكتبه .. بمعنى أن بعض أنواع المقالات تقبل من هذه وتلك قدرا ضئيلا ولكنه ملموس ، والبعض الآخر يقبل قدرا معقولا ويشعر به القراء تماما ويقبلون عليه ، والبعض الثالث يتقبل قدرا مضاعفا من « الذوق الادبى » و« النغمة العلمية » .. أو يجمع بينهما فى اطار صحفى واحد ،، وفى نسيج لغوى صحفى معبر ، اعترف به اللغويون أنفسهم ، ولكن ليس بالقدر الذى يحول المقال كله الى مقال أدبى أو علمى كامل .. وانما لمحرر هذا المقال وفى ضوء نوعية أو أخرى ، أن يأخذ من العلم بنصيب ، ومن الأدب بنصيب أيضا .

ب ـ اضــافة

بل انني ـ ومن خلال واقع نظري وتطبيقي فوق الصفحات نفسها ـ أذهب الى أبعد من هذا الحد نفسه ، لأقول : صحيح ان لغة المقال هي اللغة الصحفية أولا ، أو أن مستواه هو « *المستوى الصحفي* » ٠٠ *والذي* قلت انه يجمع في أحوال كثيرة وصور عديدة ، وأكثر من غيره من المستويات بين عدد من خصائص المستويين الآخرين « الأدبي والعلمي » يتناسب شدة أو ضعفا مع نوعية المقال ٠٠ ذلك كله صحيح ، ولكن من قال ، ومن يستطيع أن يدلل ، أو يؤكد ، أن هذا « المستوى الصحفي » نفسه عبارة عن شكل واحد فقط ؟ أو نمط واحد فقط ؟ ٠٠

ان نظرة فاحصة ومدققة ، نحو المادة المطبوعة والمنشورة في مجموعها ، ومن أول سطر حتى آخر سطر ، على صفحات جريدة أو مجلة ، مثل هذه الخطوة وحتى ان لم تتسم بقدر كاف من الدقة والتمهل ، لتضع أيدينا ـ كباحثين ودارسين ومثقفين وقراء ـ وليس شرطا أن نكون من علماء اللغة عامة ، أو البلاغة والادب خاصة ـ تضع أيدينا على ملاحظة هامة تكاد ترتفع الى مستوى « الظاهرة الصحفية » أو « الحقيقة » نفسها ٠٠ تلك هي التي تقول ، صحيح أن هناك « لغة صحفية » أو « أسلوبا صحفيا » ٠٠ ولكن هذه اللغة نفسها وهذا الاسلوب ذاته ليس مجرد شكل واحد فقط ، وليس بنمط واحد ايضا ، بل انه لا يكون على نفس الطريقة ، أو الطابع أو الصورة ، بالنسبة لجميع الفنون والانماط التحريرية الصحفية ، حتى وان انتسبت كلها ، الى هذه اللغة الصحفية ، او الاسلوب الصحفي ، كفرع في شجرة اللغة عامة ٠

وانما يمكننا كذلك أن نلاحظ أن نفس « المستوى الصحفي » يشهد ويتكون من هذه الاشــكال او الانمــاط او الصــور ، « الاسـلوبية » أو « المستويات الصحفية الفرعية » كتبــا ٠

● **المستوى الصحفي « الاخباري » البحت :** للاخبار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة قبل غيرها من المواد أو الفنون الأخرى ٠

● **المستوى الصحفي « التسجيلي »** : ويمكن أن يطلق عليه ايضا « التقريري » وذلك ، تختص به أساليب تحرير القصص والموضوعات والتقارير الاخبارية أولا وقبل غيرها من المواد أو الفنون الأخرى ، ويليها في ذلك بعض أنواع « الأحاديث الصحفية » ٠

● **المستوى الصحفى « التفسيرى »** : وتختص به على درجة متقاربة بعض أساليب تحرير أنواع الاحاديث الاخرى . وبعض أنواع التقارير ذات الاتجاهات الحديثة فى الكتابة ، والتى لا يقتنع أصحابها بالجانب التسجيلى فقط ، وكذا أساليب تحرير أجزاء من التحقيقات الصحفية .. ولكن طابعه يغلب - قبل ذلك كله - على عدد من أساليب تحرير مقالات أو أجزاء من مقالات : « الافتتاحى الشارح المفسر - التعليق - التفسير - القائد الموقع - التحليلى » ..

● **المستوى الصحفى « الوصفى »** : وهو « يتداخل » مع عدد من المستويات السابقة ويغلب على طابع وأساليب تحرير « الماجريات بنواعها » وكذا بعض جوانب « الاحاديث - التقارير - التحقيقات » الى جانب مقالات : « الاعمدة والبوميات الصحفية » .. خاصة تلك التى تتجه بمضمونها العام نحو « الرحلات - الخواطر والتأملات - المناسبات - الاعترافات » قبل غيرها .

● **المستوى الصحفى « المتأدب »** : على نحو ما يقول علماء اللغة « الاسلوب العلمى المتأدب » حيث يضفى المحرر هنا على كتابته مسحة من الادب ، أو قدرا من الذوق الأدبى ، لا يزيد عن الحد المعقول كما يبدو ذلك من خلال طابع وأساليب تحرير بعض أنواع العنوانات والمقدمات والنهايات للاحاديث والتقارير المصورة والتحقيقات الصحفية عامة ، وما يتصل منها بالمجلات خاصة ، كما نشاهده ايضا ضمن مادة أو صلب هذه الانواع ، وكذا ضمن أساليب تحرير مقالات الاعمدة واليوميات الصحفية ، خاصة ما يتصل منها بالجانب الذاتى .

● **المستوى الصحفى « العلمى »** : وهو الذى يغلب - أو ينبغى أن يغلب - على طابع وأساليب تحرير « المحرر العلمى » .. و « المحرر العسكرى » و « المحرر الاقتصادى » و « المحرر الزراعى » .. وغيرهم من محررى « المواد المتخصصة » .. بشكل عام .

● **وأخيرا** : المستوى الصحفى « العام » : ويمكن أن يجمع فيه كاتبه بين أكثر من مستوى من المستويات الفرعية السابقة فى مجموعها ، أو بين هذه المستويات كلها ، ولن يتحقق ذلك بالقدر المطلوب الا على نطاق ، وفى دائرة أو اطار عدد من الفنون والانماط الصحفية المتميزة هى على وجه التحديد :

- التحقيقات الصحفية المتميزة خاصة ، تحقيق المشكلات - تحقيق الدراسة

الصحفية ـ تحقيقات دراسة الشخصية »(١) ٠

- تحقيقات « الحملة الصحفية » أو « حملة التحقيقات الصحفية »(٢) ٠
- المقالات القائدة الموقعة ٠
- مقالات اليوميات الصحفية ٠
- المقال التحليلى ٠

يشترط أن تجد التحقيقات الصحفية الافكار التى تستحق ، والمحرر الذى يقدر ، أو مجموعة المحررين الذين يعملون « كفريق عمل » ٠٠ وأما الفنون والانماط الاخرى ، فمن الصعوبة أن يجمع المحرر أو الكاتب بين هذه المستويات الفرعية كلها ، فى اطار فن واحد منها ٠٠

٠٠ ونضيف هنا ، وكدليل على هذه النقطة الاخيرة بالذات ـ انفراد التحقيقات والمقالات بالمستوى الصحفى العام ـ أن ما ذكرناه عن « شمولية » و« موسوعية » كتاب هذه المقالات ، وأن ما سوف نذكره عن المقالات نفسها ـ باذن الله ـ يؤكد ذلك ٠ وأما عن المادة الاخرى ـ مادة التحقيقات الصحفية ٠ فبالاضافة الى انها أقرب أنواع الفنون والانماط التحريرية الى الفن أو النمط المقالى، والى حد اعتبار بعض المؤلفين لها أنها من نفس النوعية ـ وأنها « مقالات موضوعية » أو « مقالات وصفية » ، كما أشرنا الى ذلك من قبل فاننا نقدم هنا ثلاثة أدلة تعريفية من بين عشرات تؤكد هذا المعنى نفسه « اعتمادها واتخاذها المستوى التحريرى الصحفى العام الذى يجمع بين أكثر المستويات الفرعية الأخرى » ٠٠

ان التحقيق الصحفى عند محرر واستاذ صحافة معروف هو : « معالجة ذاتية متميزة لجوانب ذات السجية العاطفية أو الدراماتيكية أو الشخصية ـ الجوانب التى تنطوى على جانب مثير للاهتمام الانسانى »(٣) ٠٠ أليس فى ذلك ما فيه من اعتماد للمستوى الصحفى المتأدب والمستوى الوصفى ، فضلا عن المستوى الاخبارى ، وحيث

(١ـ٢) رجاء العودة الى كتابنا السابق « التحقيق الصحفى » صفحات ٤٧ ـ ٥٠ ـ ٦٨ ـ ٧٥ ـ ٨٥ ٠

(٣) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص ١٦١ ٠

يقوم كل تحقيق على خبر من الاخبار ، وذلك بالاضافة الى المستويات التحريرية الصحفية الاخرى التى يمكن أن يتضمنها التحقيق نفسه ؟

(ب) وأما « ف٠ فريزر بوند » فانه يعطى بتعريفه معنى « شموليا » يؤدى مباشرة الى امكانية اتباع محرره لأكثر هذه المستويات التعبيرية الصحفية نفسها أو « مستويات البلاغة الصحفية » اذا صح التعبير وذلك كله عندما يقول : « لنفكر فى عبارة التحقيق الصحفى كمصطلح مرن ، فنحن نستطيع أن نجعله يمتد بحيث يشتمل على مواد صحفية كالمقالات والشعر والاقصوصة والقصص المسلية والاعمدة والنماذج والصور والرسوم الايضاحية والمقطوعات الهزلية »(١) ٠٠ ومادام التحقيق يمكن أن يتضمن بعض هذه المواد – ولا أقول كلها كما يقول نفس المؤلف – فان من الطبيعى ، بل من البديهى أن يعتمد هذه المستويات نفسها كأساليب تحريرية له ٠٠ ، ومن الطبيعى أن هذا المؤلف لا يقصد أن يضم تحقيق واحد بين سطوره كل هذه المواد »(٢) ٠ وان كان من الممكن أن يضم أكثرها تحقيق واحد كبير متميز ٠٠ من هذه النوعية التى أشرنا اليها ٠

(ج) كما يؤكد ذلك أيضا أن التحقيق : « يعطى القراء الحقائق فى قالب مشوق – ينتقل الى ما وراء هذه الحقائق عن طريق تدعيمها بدراسة أو بحث أو حديث ... حيث تقدم التغطية الصحفية الحقائق عارية يجعلها التحقيق الصحفى تأخذ طابعا دراميا ويمدها بمعلومات مسهبة تلهب خيال القراء »(٣) ٠

٠٠ بل ان وجهة نظرنا العلمية التى رددناها فى أكثر من مكان والتى تقول بان « التحقيق الصحفى » يعتبر « أبا » للفنون والانماط الصحفية الحديثة ، تؤكد هذه الانتجاهات والمفاهيم نفسها ٠٠

ونترك الآن هذا الفن ، بعد أن أثبتنا انه مثل المقال ، وأنهما – وحدهما – يختصان بهذا المستوى التحريرى الصحفى العام ، الذى يؤكد بدوره أن المستوى التحريرى **الصحفى ليس واحدا ٠**

---

(١) ف٠ فريزر بوند ، ترجمة راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » ص ٢٠٧ ٠

(٢) محمود أدهم : « التحقيق الصحفى » ص ١٩ ٠

(٣) Batterson. H.M, «Writing and Selling Feature Articles» p. C.

وقبل ان ننتقل الى جانب الشواهد والامثلة على هذه « اللغة المقالية » بمستوياتها العامة نقول : سل أى محرر « كبير وممارس ومجرب » ٠٠ من الذين قاموا ــ خلال تاريخهم الثرى ــ بالعمل فى مجالات هذه الفنون والانماط فى مجموعها ٠٠ تجده يقول لك ٠٠ انه صحفى نعم ، محرر أيضا ، ولكنه عندما يجلس الى تحرير خبر من الاخبار يكون غيره عندما يجلس الى تحرير « تقرير مصور » ويكون غيره أيضا عندما يجلس الى تحرير « مقال تعليق » ويكون غيره حتما عندما يجلس الى تحرير « مقال عمود » أو مقال « يوميات صحفية » ٠٠ هو فى الاولى محرر أخبار يكتب بكل الاختصار والتركيز والدقة والسرعة والموضوعية وفى الثانية يسجل ويصف مع لمسة فنية أو بلاغية صحفية وفى الثالثة دقيق وحذر ومفسر ولكنه فى الرابعة والخامسة ــ العمود واليوميات ــ يكون أكثر حاجة الى عنصر « الابداع التحريرى » لأنه يكون أقرب الى الناس والانفعالات والتصرفات والدموع والضحكات ٠٠ يكون أقرب الى القلوب أيضا ٠

بل ان هذا المحرر نفسه قد يكتب فى الصباح خبرا عن معركة صغيرة جرت على حدود بلده ، بين أفراد من جيشه الوطنى ، وبين عدو متسلل ، يكتبها ــ خبرا ــ بكل الدقة والاختصار والموضوعية «مهتمابالوقائع نفسها وما أسفر عنه الاشتباك من نتائج ٠٠ حتى اذا جلس الى مكتبه يحرر عموده ، قام خلال سطوره بوداع جاره الضابط البطل الشهيد ، فى لغة مؤثرة ، واسلوب يأخذ بنياط القلوب ، ودعا الى تكريمه ، وتكريم زملائه وتدم بعض صور شهامته ورجولته من خلال تجربة ذاتية معه ٠٠ وان شاء ، بكاه ورثاه وتوعد عدوه ٠٠ كل ذلك بينما كان هذا الجار الصديق البطل مجرد سطر فى خبر الصباح ، معلومة أو حقيقة واحدة ٠٠ مثل غيره من الحقائق والمعلومات والاسماء ، وبصرف النظر عن الروابط المعنوية أو العائلية أيضا ٠

أى أنه من الممكن جدا ــ وما لم يكن كاتب المقال أديبا أو فنانا فى الاصل جرى انضمامه الى أسرة تحرير المقالات بالصحيفة أو المجلة ــ من الممكن ، خاصة فى حالة كاتب العمود أو اليوميات الصحفى أصلا ، أن تختلف لغته ، وأن يختلف مستوى تعبيره فى اليوم الواحد ، وعلى صفحات العدد الواحد ، من مادة لأخرى ، ومن فن لفن ، ومن نمط الى آخر ٠٠ وهكذا ٠

وتضيف الى ذلك أيضا ، أنها ليست اللغة وحدها ، وليس الاسلوب وحده ، وانما كل ما يمكن ان يعكس « انسانية » المحرر ، وروحه وحسه « المجتمعى » ، وارتباطه

بأفراده -- حتى وهو وسط الاحداث الكبرى وسيطرتها الكاملة ، وجلبتها التى تكاد تصم الآذان ، حتى وهو مشغول بتتابع الوقائع الرهيبة ، فانه قد يعكس هذه الروح ، وهذا الحس ، فى فكرة « مبدعة » ينسجها فى خيوط مختلفة وكلمات مختلفة أيضا ..

وقد عبر عن هذا المعنى نفسه ، وعن هذه الحالة ذاتها - على سبيل المثال - وأبرز ذلك المضمون .. مقال عمودى نشر بصحيفة « الاهرام » القاهرية المصرية لحظة كتابة هذه السطور .. يقول فيه صاحبه :(١)

مجــرد رأى

ولد وبنت

استطاعت سيدة تسكن فى منطقة الزاوية الحمراء نصف متعلمة وربما كانت أمية لا تعرف القراءة والكتابة ، أن تسبق كل مؤلفى ومخرجى أفلام الاثارة والخيال عندما قامت بحركة فريدة من نوعها تمكنت فيها من استبدال طفلة كانت معها بطفل كانت تحمله شقيقته ..

عادت الشقيقة الى البيت دون أن تدرى ما حدث ، ثم كانت المفاجأة الكبيرة للام عندما كشفت الايشارب عن وجه رضيعها (٣ شهور) لتجد وجها غريبا غير وجه ابنها ، ثم بعد عملية فحص سريعة لماتحت الملابس التىكانت وللعجب نفس ملابس ابنها اكتشفت أن الولد أصبح بنتا !

جرت الام الى قسم البوليس ، وتم وضع الطفلة الجديدة فى مركز رعاية الاطفال الموجود فى المنطقة ، وبعد يومين تم العثور على الطفل المفقود وأعيد الى امه ولكن دون أن ينكشف لغز السيدة التى قامت بهذه العملية ..

الضحية الآن هذه الطفلة التى تصرخ فى مركز رعاية الطفل .. من أبوها ومن أمها ؟

فى وسط الاحتفالات بذكرى حرب رمضان ، ومحاولات عقد مؤتمر المصالحة بين الاطراف المتحاربة فى لبنان ، والتهديدات المشتعلة باغلاق مضيق هرمز فى ايران ، جذبت

---

(١) صحيفة « الاهرام » العدد الصادر فى ١٩٨٣/١٠/١٠ عمود « مجرد رأى » للاستاذ صلاح منتصر (أنموذج رقم ١) .

اهتمامى تفاصيل القصة الانسانية الغريبة ، فى البداية كانت مشاعرى مع ام الطفل المفقود ، ثم عندما تم العثور عليه أصبح قلبى على الطفلة الضحية الآن فى كل القصة ..

ان وجهها ـ كما يبدو من صورتها التى نشرها الاهرام أمس الاول ـ يبدو أجمل كثيرا من وجه الطفل الذى لم تنم أمه حتى عثروا عليه ـ مع ذلك لم تستطع هذه الام أن تحمل الطفلة الجميلة وجرتحتسلمها الى قسم البوليس .. ان المسالة ليست جمالا او قبحا .. انها احساس .. والسؤال من حى الام التى فقدت احساسها بهـــذه !!طفلة وتخلت عنها بهذه الطريقة ؟

ان من الممكن ألا تكون السيدة التى ارتكبت جريمة الخطف والاستبدال هى نفس أم هذه الطفلة .. ان الممكن أن تكون قد خطفتها من أم اخرى .. فاين هذه الام المعذبة ؟

من الممكن أيضا أن تكون نفسها أم الطفلة ، ولكن زوجها مصر على ان يكون ابا لولد لا لبنت .. نفس القصة أو المأساة القديمة .

■ أى تفسير يمكن أن يقوله الانسان لهذه العملية واية مشاعر نفسية وانسانية تعيش فيها الام المجهولة ؟

**

جـ ـ واضــافة أخرى

على أننا نلاحظ أيضا ، أن بعض الاقوال ، لرجال « البلاغة » ، وعلمائها .. تكاد تصدق ـ بالدرجة الاولى ـ على هذا الفن التحريرى الصحفى ، بلغته وأساليب التفكير فيه ، والتعبير عنه .. ومن هذه الاقوال على سبيل المثال لا الحصر :

● فنحن نذكر مثلا .. القول الشهير الذى يشير الى ان : « **الاسلوب هو الشخص نفسه** » لنجد انه يعبر عن كاتب المقال أولا ، لا سيما مقالات الاعمدة واليوميات الصحفية ، بانواعها المختلفة التى تعكس « ذاتية المحرر » وتصور أحاسيسه وانفعالاته ، حيث يكون له أن يفعل ذلك ، وليس كذلك محرر « الخبر الصحفى » والمادة الاخبارية عامة .

● ونحن نذكر أيضا قول « عبد الله بن المقفع » ، الذى ورد ذكره سابقا ـ قصة المقال ـ عندما سئل عن البلاغة فاجاب قائلا : « **الايجاز هو البلاغة** »(١) وكذا قول الشاعر

---

(١) بكرى شيخ أمين : « البلاغة العربية » جـ ١ ص ١٣ ـ ١٥ نقلا عن « الجاحظ » .

العربى ، عبد الله بن المعتز ، الذى يصفها بانها « **البلوغ الى المعنى ولما يطل سفر الكلام** »(١) ٠٠ حيث يشترك فى ذلك محرر الاخبار ، مع محرر المقال القصير او مقال العمود بانواعه المختلفة ،بصرف النظر عن اهتمام الاول بعنصر الحدث ووقائعه ، واهتمام الثانى بالافكار والمعانى أولاً ٠

● كما نذكر كذلك ، ومما جذبنا اليه بشدة ، سطوراً من « درة كتب البلاغة العربية » ونعنى به هنا كتاب « الصناعتين » يقول فيه مؤلفه(٢) : « **ان الكلام اذا كان لفظه حلوا عذبا وسلسا سهلا ، ومعناه وسطا ، دخل فى جملة الجيد ، وجرى مع الرائع النادر ، واذا كان المعنى صوابا واللفظ باردا فاترا ــ والفاتر شر من البارد ــ كان مستهجنا ملفوظا ومذموما مردودا** » وحيث يمكن أن تصبح هذه الكلمات بمثابة منار لكتاب المقالة لا سيا المقالات الوصفية ومقالات الرحلات والاعترافات والتجارب الخاصة ٠٠ وغيرها ن تلك المقالات « الذاتية » ٠٠ أو التى يغلب عليها هذا الطابع ٠٠

● وقريب من ذلك ، ومما جذبنا اليه أيضا ، ومما يمكن أن يصدق على أنواع أو أنماط ومستويات الكتابة الصحفية بشكل عام ، أو على « المستوى الصحفى العام » كما عبرنا عنه من قبل ، قول أحد رواد تدريس البلاغة وهو يعدد خصائص الاسلوب البليغ : « ٠٠ **وان أبرز صفاته ترجع الى ثلاث : أولا ــ الوضوح ، ثانيا ــ القوة أقصد التأثير ، ثالثا ــ الجمال لتصد الامتاع أو السرور**(٣) » ٠

د ــ خصائص

ومن خلال المقدمات السابقة فى مجموعها ، وتاسيسا عليها ، لا سيما ما يتصل منها باختصاص هذا الفن الصحفى المقالى ، أو هذا « النمط التحريرى » ، على اختلاف صوره وأشكاله ومضامينه ، جــ تسميتنا ، « المستوى الصحفى العام » من مستويات التعبير اللغوى ، وكذا من خلال اختصاصه بهذه « الاسس الفنية البلاغية » التى ذكرتها السطور القليلة السابقة وبعد « توظيفها » لا لتكون فى خدمة البلاغة بمعناها الادبى ، وانما بمفهومها « الاتصالى » أو « الاعلامى » الانسانى ومجاله هنا « المقال الصحفى »٠٠

(١) المصدر السابق ص ١٥ ٠

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى ، من الاهواز وعاش ببغداد والبصرة ، عالم باللغة والأدب والشعر وله غير « الصناعتين » العديد من الكتب من أشهرها : « جمهرة الامثال » و« ديوان المعانى » ٠

(٣) أحمد الشايب : « الأسلوب » ص ٤٥ ٠

أو مذه « الرسالة الاعلامية » أولا الموجهة من « فكر » محررها ، وبظنمه ٠٠ الى قراء الصحيفة أو المجلة ٠٠ أقول ٠٠ من خلال ذلك كله نستطيع ان نضع ايدينا على اهم وأبرز خصائص « لغة المقال الصحفى » ٠٠ بشكل عام ودون تركيز على نوع أو آخر كما نلمح الى مكوناتها وما يتصل بها من شواهد وصور عديدة ٠٠

١ ـ ان لغة الكتابة هنا ، هى العربية الفصحى « كقاعدة اساسية » وان نسيجها هو النثر وانه ينبغى على « كتاب المقالات » أن يحافظوا على ذلك تماما ، على صفحات الجرائد والمجلات التى تصدر فى مختلف الاقطار العربية ٠٠ وان يواصلوا فى ذلك دور الرعيل الاول من « الصحفيين الزعماء » الذين واجهوا أشد الاخطار حين أراد الاستعمار أن يزحزحها عن ميدان الفكر العربى الاسلامى الواحد كمخطط خبيث وبعيد المدى من أجل بذر بذور التفرقة ، وتوجيه معاول الهدم نحو الدين الحنيف ، والقضاء على التراث تحت دعوى كاذبة كان من بينها : « ان الحفاظ على اللهجة المحلية فى الكتابة فيه ما فيه من الحفاظ على معالم الاقليمية التى تختلف من بلد لبلد ـ أن لكل تراثه وتاريخه المختلف ـ أن استخدام الفصحى قد حال بين العرب وبين العلوم الحديثة ـ وقلص من دور الابداع والفكر المبتكر والمخترع عندهم ـ وأنها لغة صعبة فى التعليم ـ وأنها تضيق من فرص انتشار الادب العربى لقلة المتعلمين ـ وأن الكتابة تكون أكثر سهولة بلغة الحديث » ٠٠ ان لغة الصحافة عامة ، والمقالات خاصة ، يجب أن تنهض بهذا الدور نفسه ، ولن يستطيع الكتاب ذلك الا بمداومة الكتابة بهذه اللغة ٠٠

٢ ـ الا أنها ليست اللغة العربية « المتقعرة » أو التى يتسابق الكتاب فى ظلالها الى حشو مقالاتهم بالكلمات « العقيمة » ، أو الالفاظ الغريبة ، أو الوحشية ، والتى تجعل القارئ يهرب من المقال الى مادة أخرى تكون كلماتها والفاظها أكثر سهولة وجزالة وسلاسة أو ـ على الاقل ـ تجعله يبحث من آن لآخر عن معنى لفظ أو أصل كلمة ، فى بطون المعاجم وطى صفحات كتب اللغة ٠٠ وانما هى العربية السهلة الواضحة القريبة من فهم « أغلبية » القراء التى تنساب كلماتها دون صعوبة يحسها القارئ ، أو تمتد يستشعره ٠

٣ ـ تماما كما أنها العربية التى تثبت واثبتت كل يوم أن فى مقدورها ، وان باستطاعتها أن تجدد نفسها ، وأن تستحيل الى لغة « عصرية » ٠ فهى ـ فضلا عن عراقتها التى حفظت التراث الدينى والثقافى ، وعن كونها لغة القرآن الكريم الصالح لكل

زمان ومكان ٠٠ نجد أن من خصائصها الفريدة ، أنها استطاعت دائما وفي كل العصور ، وحتى العصر الحالي مواكبة كل التطورات الحادثة ، بما تحمله من تلك الخصائص والوسائل التي تمكنها من ذلك ومن بينها مثلا :

- الاشتقاق ٠
- القيـاس ٠
- النحت ٠

ومن خلال استخدام كتاب المقالات لهذه الوسائل اللغوية الفنية وغيرها ، جرت دماء الفتوة والشباب الدائم ، في جسد لغتنا العربية ، وكان من الطبيعي أن تشهد ذلك صفحات الجرائد والمجلات عامة ٠٠ ومواقع وأنهار وسطور المقالات خاصة ، تلك التي شهدت الاحتكاك الحقيقي ، والصدام المباشر بين اللغة ، والفكر الحضاري الحديث ٠٠ وحيث أمكن – من خلال التفاعل المستمر والتأثير والتأثر – اضافة « معجم جديد وعصري » الى المعجم اللغوي التقليدي ٠٠ يقوم على ما اشتقه الكتاب ونحتوه وراحوا يقيسونه ، ثم يولدون منه الالفاظ التي سرعان ما تداولها الناس في كل مكان ، وذلك بالاضافة الى الالفاظ التي ولدتها الحياة الحديثة الواقعة نفسها ، والى التراكيب التي يقوم هؤلاء أيضا بصياغتها ٠٠ والى استخدامهم « العصري » لأبواب وأنواع البيان العربي٠

وفي حفاظ كتاب المقالات على هذا النهج القويم ، وفي استمرارهم عليه ، ما يدعم اللغة العربية ، ويزيد من قوتها وارتباط فكر القارىء وثقافته بها وعنها ٠

٤ – ومن هنا فنحن لا نرى غضاضة أو حرجا أو عيبا في أن يستخدم كاتب المقالة هذه « اللغة الجديدة العصرية » ٠٠ التي نقدم بعض تراكيبها والفاظها من واقع المقالات التي نشرت بصحيفتين عربيتين في الآونة الاخيرة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

(أ) فنحن نقرأ من بين سطور مقالة واحدة نشرتها صحيفة « الدستور » الاردنية هذه الكلمات والالفاظ والتراكيب والتعبيرات الجديدة العصرية التي لم يكن كاتب الجيل السابق يعرفها أو يعرف اليها سبيلا ومنها مثلا :

« رفاق السلاح – الاقتتال – تصفية منظمة التحرير – البدائل الجاهزة – روابط القرى – الساحة اللبنانية – الاصابع العربية – تمرير المؤامرة – الحوار الديمقراطي

التصفية الدموية – ترسيخ الوحدة الوطنية – تعميق الحوار للوصول الى الاختيارات الممكنة – الصف الفلسطيني – التمزق العربي – التشكيك – تتمركز – التنمية – الانطباعية – استقلالية القرار – النظام العربي – الاطراف الفلسطينية – قوى العمالة »(١) ٠

(ب) ومن بين سطور مقالة واحدة كذلك نشرتها صحيفة « **الشرق الاوسط** » نقرأ هذه المشتقات والتراكيب والالفاظ التى اضيفت الى القاموس اللغوى من باب الصحافة ٠٠ بعد أن اعتمدها عقل القارىء وعينه وسمعه :

« الفكر السياسى – الاطراف المتعارضة – الشعارات – القوات الدولية – القوات متعددة الجنسيات – تأميم التعاون الدولى – الادارة الامريكية – عدم الانحياز – قرار جماعى – القيادات الطائفية – التوزيع الطائفى – الكتائب – جبهة الخلاص الوطنى – القوى الاجنبية – تحالف الانتظار – التعامل العسكرى – التحالف الطائفى – الخيال السياسى »(٢) ٠

٥ – بل اننا نؤكد أيضا – فى ظلال الحقائق السابقة – أن هذا المعجم الجديد الذى أضافه كتاب الصحف ومحرروها ، ويقومون بالاضافة اليه مع كل عدد جديد يصدر :

– يأتى متأثرا بالنوع السياسى الحدثى وظروفه وأحواله المتغيرة ٠

– ومتصلا بالتحول الاجتماعى او بالتغيرات التى يمر بها مجتمع من المجتمعات ٠

– ودالا على مقدرة وسائل الاتصال عامة والصحافة خاصة على دعم اللغة العربية والعمل اثرائها ٠٠

– ومتدعما مع التطور الحادث فى اللغات الاخرى ٠

ومن هنا كانت مسئولية كتاب المقالات اولا ، ومسئولية المحررين ثانيا فى أن يدعموا مقالاتهم وأن يقوموا باثرائها بمثل هذا الجهد ٠٠ غير عابثين ولا وجلين ٠ ومن حسن

---

(١) صحيفة « الدستور » العدد الصادر فى ٢٢ يونيو ١٩٨٣ من الافتتاحية « رأى الدستور » ص ١ ٠

(٢) صحيفة « الشرق الاوسط » العدد الصادر فى ١٩٨٣/١٠/٧ من مقال بقلم « احسان عبد القدوس » ص ٩ ٠

الحظ أن كتابنا وأن محررينا يقومون بهذا الجانب خير قيام .

٦ ـ ولكن لماذا تكون هذه مسئولية كتاب المقالات والمحررين أولا ، ولماذا لا تكون مسئولية « المندوب الصحفى » فى المحل الاول ؟

ومن هنا نقول : بالاضافة الى ان المسافة قريبة جدا بين عمل ثلاثتهم ، وأن المندوب فى صحافة اليوم هو المحرر نفسه ويكون بعضهم من الكتاب أيضا ، وبعد أن اختفت ـ أو كادت ـ دولة المندوبين الذينيركزون عملهم فى الحصول على الخبـــر وكتابة اهم نقاطه او ايداعها ذاكرتهم القوية الحافظة لكل التفاصيل ، ثم الاسراع بها الى أقرب تليفون ، أو الى محرر يعرف كيف يكتب ، أو الى « المحرر المراجع » .. يقدمون له ما جمعوا ليقوم هو بتحريره .. وهى فترة شهدتها الصـحافة المصرية والعربية .. بالاضافة الى ذلك :

ـ فان هذه التراكيب والمشتقات والالفاظ الجديدة تثبت وتتأصل فى ميدان المقالة قبل غيره من الميادين .

ـ ولأن كتاب المقالة هم الاقدر على التعبير عنها ووضعها فى مكانها الصـحيح والدقيق أيضا أو هكذا ينبغى أن يكون الحال .

ـ ولأن قراء المقالات أيضا هم فى أغلب الاحوال من الفئة المثقفة أو القائدة ، وحيث تنتقل هذه « المفردات الجديدة » على ألسنتهم وتصبح قابلة للتداول ، ومن ثم تنتقل الى الاوساط الاخرى .. حتى تستقر ـ فى النهاية ـ على صفحات المعجم نفسه .

٧ ـ .. وبالاضافة الى ما سبق بالنسبة لمثال صحيفة « الدستور » ومفرداته الجديدة التى جاءت متأثرة بالاحداث الفلسطينية ، والمفردات مثال صحيفة « الشرق الاوسط » التى جاءت كذلك متأثرة بالاحداث اللبنانية .. نقدم عددا من المفردات الاخرى من تلك التى :

ـ افرزتها حرب اكتوبر رمضان ١٩٧٣ م/١٣٩٣ هـ وما تبعها من أحداث ونتائج .

ـ أو أخرجتها من الظل ونفضت عنها غبار الركود وقلة الاستعمال أو محدوديته .

ـ واعطت لها اكثر من بعد جديد وأمدتها بحياة جديدة .

ـ أو خرجت بها من نطاق الاستخدام العلمى أو العسكرى المحدود الى الاستخدام العام .

ـ ثم اضافتها ـ من باب الصحافة والمقالات الى القاموس العام ، أو وضعتها فى مكان جديد وبارز ·· لم يكن لها به عهد من قبل ·· على صفحات المعجم اللغوى نفسه ·

انها دن مثل هذه الصور والتراكيب والمشتقات والالفاظ كلها وغيرها وأكثر منها :

« الاستيطان ـ اطار السلام ـ مسيرة السلام ـ روح الاتفاقيات ـ القوة متعددة الجنسيات ـ حرب يوم الغفران ـ العبور الى النصر ـ المستوطنات ـ حرب الاستنزاف ـ القنابل العنقودية ـ قرار الحرب ـ الساتر الترابى ـ مستوى الاداء ـ الروح القتالية ـ الحظر البترولى ـ أزمة الطاقة ـ التطبيع ـ الدشم ـ النقط الحصينة ـ سام ٦ ، ٧ ـ الصاروخ المضاد ـ الدفاع الجوى ـ الحرب الاليكترونية ـ المانع المائى ـ مرحلة السلام ـ القدرة القتالية ـ جسر جوى ـ غابة الصواريخ ـ الضربة الجوية ـ الشراك الخادعة ـ المانع الصناعى ـ المانع الطبيعى ـ التشويش الاليكترونى ـ صواريخ أرض/أرض ـ صواريخ أرض/جو ـ فصل القوات ـ الدفرسوار ـ فك الاشتباك ـ روح أكتوبر ـ ارادة القتال ـ الطيران المنخفض ـ الشرارة ـ الضربة الاولى ـ القوات الخاصة ـ عملية السلام ـ تطوير الهجوم ـ أجهزة الاستكشاف ـ المظلة الجوية ـ خطة الخداع ـ ضربة الاجهاض ـ مصيدة الطائرات ـ نقطة الصفر ـ الثغرة ـ الرماية الصاروخية ـ صارخ الكتف ـ الرأس المتفجرة ـ المرونة التكتيكية ـ هوك ـ كروتال ـ تنويع مصادر السلاح ـ لنشات الصواريخ ـ المعابر ـ تجريف الرمال ـ خط بارليف ـ تصفية الثغرة ـ زلزال السلام ـ نجمة سيناء ـ ملحمة العبور ـ حائط الصواريخ ـ الاداء العسكرى ـ المؤسسة العسكرية ـ المبادرة ـ تحريك القضية ـ اللاسلم واللاحرب ـ المضايق التمركز ـ قنص الدبابات ـ طاقم الاشتباك ـ رؤوس الجسور ـ الاطقم الارضية ـ أسراب الدبابات ـ مجموعة القتال ··· » الخ ·

٨ ـ على أن هذه المفردات التى اعتمدتها الصحافة ، وأصبح من حق كتاب المقالات استخدامها والحرص على ذلك ، والاضافة اليه لم تتوقف ـ ولا ينبغى لها أن تتوقف عند هذه المفردات والصور والتراكيب العسكرية والسياسية فقط . وانما أضيف الى هذا المعجم اللغوى نفسه كلمات وتعبيرات وتراكيب والفاظ أخرى متنوعة . من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

« العقل الاليكتروتى ـ الخط الساخن ـ المايكروفيلم ـ التقنية ـ التنمية ـ تجريف ـ

تجريم – ترشيد – تقنين – تكريس – الامن الغذائى – تلوث الهواء – التوثيق – التكامل – الكوادر – المتغيرات – أزمة الطاقة – حوار الشمال والجنوب – الآثار الجانبية – تدويل – تكريس – الايديولوجيات – فيديو – شريط التسجيل – حزب البعث – منظمة التحرير – الصيغة اللبنانية – الهيكل التمويلى – لجنة السياسات – المدعى الاشتراكى – مجلس التعاون الخليجى – الموازنات – الانفتاح – بنوك الاستثمار – مؤتمر المصالحة – محكمة القيم – تنظيم الاسرة – التامينات الاجتماعية – قوة التدخل السريع – الحسابات الدولية – الميكنة الزراعية – الآلة الحاسبة – أمراض العصر – ٠٠ الـخ » ٠

٩ – ٠٠ وبالمثل، وعلى الرغم من اعترافنا الكامل على الا تكون العربية الفصحى هى الاصل فى تحرير المقالات وهى الاساس الذى تقوم عليه ٠٠ ودعوتنا الى أن تكون هى لغة هذا الفن التحريرى الصحفى ، وكل فن صحفى آخر ٠٠ على الرغم من ذلك الا انه يمكن للكاتب ان يستعين من وقت لآخر ببعض الكلمات العامية ٠٠ تلك التى ينبغى أن تكون وفى وضوح وصدق كامل نقول :

– مأخوذة عن « مثل شعبى ، شهير ، او تمثل هى هذا المثل نفسه ٠

– أو تمثل حكمة او جزءا من حكمة يعرفها القراء٠

– أو تكون شطرا من بيت شعر شعبى « زجل » ٠٠ يحسن الكاتب اختياره ٠

– أو عبارة جاءت على لسان بعض من يتحدث عنهم المقال ٠

– أو يقدر المحرر أن هذه الكلمة أو العبارة الشعبية أو العامية سوف تكون أكثر وقعا بين من ينتظر أن يجذبهم المقال ٠

– أو تكون لها « جاذبيتها ، و« تشويقها » ٠٠ ودلالتها ٠

على أن يكون ذلك فى الاحوال النادرة فقط ، ودون اسراف فى ذلك ، أو حشد لأكثر من عبارة أو جملة ٠٠ أو لفقرة من الفقرات ، فان ذلك ما لا نوافق عليه ٠٠

ومن هنا ٠٠ فان باستطاعة كاتب المقال أن يستخدم مثل هذه الالفاظ والتعبيرات والتراكيب الشعبية أيضا فى « متن » مقاله ، أو كعنوانات رئيسية متغيرة للاعمدة أو للفقرات ٠٠

« قليل البخت يلقى العظم – يا سلام – حسنة وانا سيدك – الكعكة فى ايد اليتيم – على باب الله – مش معقول – خالف تعرف – يا صبر أيوب – انت وبختك –

لفرش الابيض – تيجي تصيده ·· يصيدك – بس يعيش – من العشم – من رضى بقتيله – من قدم السبت – اللي يبص لفوق – يا نايم الليل كله – ··· الخ » ··

١٠ – ·· وبالطل ، ومما يقترب من هذا الموضوع نفسه نقول ·· وكما يكون على كاتب المقال أن يستخدم هذه « المفردات » الحديثة التي افرزتها الاحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والادبية بواقعها الجديد ، وان يدعمها ويضيف اليها ما يمكنه من ألفاظ وتراكيب ومفردات أكثر جدة ودلالة على هذه « المتغيرات » ·· كما يكون عليه أن يستخدمها الاستخدام « الوظيفي » الامثل من خلال مقالاته ، فانه ، وبنفس الدرجة ، يكون عليه ايضا الا يعود الى الوراء لاستخدام الفاظ ومفردات قديمة اسدلت عليها ستائر النسيان ، وكادت تختفي أو اختفت فعلا من صفحات « المعجم » الجديد ·· ومنها على سبيل المثال :

« نظارة – حقانية – البلدية – وزارة الحربية – دولة ··· باشا – مدير الخديوية – القطر المصري – الاستانة – وزارة الاشغال – الديار المصرية – المحاكم الاهلية – رئيس النظار – وزارة المعارف العمومية – قومندان – أمير البحر – مكاتب – معتمد فرنسا – مفوضية – نجد والحجاز – الخليج الفارسي – الباب العالي ···· الخ » ، الا اذا كان يكتب مقالا تاريخيا ، أو يتناول موضوعا بهذا الشأن ··

١١ – وما دامت العربية الفصيحة ، في غير اغراب أو مغالاة ، هي لغة المقال الصحفي الاساسية من لغة المقال – كمطلب وشرط أساسي يجب أن تتوافر فيها عدة شروط من زاوية « قواعد اللغة » ، أو ما اصطلح على تسميته بـ « النحو » ··· ولا نقصد بذلك أن يكون الكاتب عالما في النحو والصرف ، أو منافسا لرجاله ولا نريد أن نكبله أو نقيده بمطالب « النحاة » ، أو « غلاة النحاة » وانما نقول أن عليه فقط أن يعرف السبيل الى الكتابة الصحيحة نحوا السابعة من حيث بنيتها المتصلة بتركيبها ، والا يخرج عن هذه « الخواص الشكلية » التي تمثل هذه القواعد ، والتي يعد الخروج عليها من قبيل الخطأ ·· كما عليه أن يتجنب الاخطاء الشائعة ··

وقد يقول قائل : لم هذا الشرط أو المطلب ، وهناك قسم التصحيح ؟

ونقول نعم · هناك هذا القسم برجاله الاكفاء ، ولكن « مستوى » كاتب المقال وموقفه ، وطبيعة مهنته تجعلنا نطالب بذلك ، بالاضافة الى ريادته ومبررات اختياره

للقيام بهذا العمل ‥ والا فان « المأساة تكون مدمرة اذا استمر ذلك طويلا بالنسبة لسمعة الصحيفة »(١) ‥ وهو أيضا – الكاتب نفسه – وليس معنى ذلك – بالطبع – أننا نقر أخطاء الاخرين ، أو نوافق عليها – محرر الخبر مثلا – ٠

وانما نقول وندعو الى ان يكون محرر المقال أشد حرصا على صحة لغته ، وأكثر حفاظا على قواعدها وخصائصها ، ولن يتحقق له ذلك الا بالاقتراب منها والاقتراب الشديد أيضا ‥ حيث يجد فيه ما يمكن أن يقيه عواقب الزلل ، وان يعصمه من مغبة الخطأ ‥

١٢ – على أننا في نهاية هذا التناول للغة المقال الصحفي وطبيعتها وخصائصها انما نتوقف عند عدد من النقاط الهامة التي تتصل بالموضوع نفسه عن قرب ، وذلك لأنها تستحق مثل هذه الوقفة المؤكدة ، والمدعمة لما سبق تناوله :

● فليس معنى قولنا أن كاتب المقال الصحفي – خاصة الاعمدة العامة ومقالات اليوميات والخواطر والتأملات والتجارب الخاصة – يكون أكثر حاجة من غيره من الكاتبين الى « المستوى الصحفي الوصفي » وكذلك الى « المستوى الصحفي المتأدب » ‥ بما يترتب على ذلك أو يقوم من جمال في العرض ورقة وعذوبة في الاسلوب ، ليس معنى ذلك أن يستمر في الشوط حتى نهايته ودون رابط أو ضابط من طابع أو معالم أو نظام والى الحد الذي يتقمص فيه شخصية « الأديب الكامل » بكل ذاتيته وكل الصدق في تبيان أحاسيسه أو الجموح في عواطفه أو الغلو في انفعالاته ، أو ان يرتدي جميع ثياب الأديب بألوانها وزخارفها وبهرجتها أو أن يكون له مثل خياله وأحلامه ورؤاه الابداعية الابتكارية ‥ أو تلك « اللغة » وهذه « المفردات » وأنواع « التراكيب » التي تستحق أن تكون ضمن سطور كتاب أدبي ، أو نقدي ، أو علمي يكتب الخاصة وحدهم ‥ لم نقصد نحن الى ذلك ، ولم تتطرق أمثال هذه المعاني الى ذهننا ‥ وانما كان قصدنا بالدرجة الاولى ، والذي ألمحنا اليه خلال الصفحات والسطور السابقة :

– أن يستخدم « المستوى الصحفي المتأدب » ولم نقل المستوى الأدبي الكامل أو « البحت » ٠

---

(١) جون هونبرج – ترجمة ميشيل تكلا : « الصحفي المحترف » ص ١٢٦ ٠

– وأن تكون استعانته ببعض صور وأساليب وخصائص « المستوى الأدبى » محدودة ودون تهالك عليها أو مغالاة فيها ..

– وأن يكون ذلك لغرض « وظيفى » .. أولا وليس لغرض جمالى بل يكون الجمال هنا فى خدمة وبهدف « توصيل » أفكار الكاتب الى القراء .

– وأن يغلب على هذا الاستخدام طابع الارتباط بوحدات التحرير الفنية الاولى قبل غيرها .. وهى هنا العنوانات بانواعها والداخل والمفاتيح والختمات ووحدات الربط.. قبل غيرها من الوحدات الاخرى التى تتصل بالنص نفسه الذى يكتفى بشانه بخصائص « البساطة ، والوضوح ، والايناس والاختيار الجيد للكلمة ، وتحقيق ايضا ، .. وذلك فى أغلب الاحوال واعمها .

– ومثل ذلك أيضا يمكن أن يقال عن استخدام بعض الالفاظ والتراكيب والمفردات العامية .. انها القريبة من فكر القراء ، والتى اصبحت متداولة بينهم .

– ومثله يقال أيضا عن « الاختصارات » الشائعة والمفهومة ، حيث لا افراط ولا تفريط .

● ومن هنا يثور سؤال آخر .. يتسم بالرتعية : كيف لى أن أعرف درجة انتشار لفظ من الالفاظ ، أو تركيب من التراكيب ، او كلمة من الكلمات ؟ .. كيف لى أن اعرف أن هذا التعبير يكون قريبا من فكر القارئ ؟ وأن آخر يكون بعيدا عنه ؟

● والاجابة على ذلك سهلة ميسورة ، وان كانت تدعمها الخبرات والتجارب والممارسات .. انها تلك التى تقول بان عليك أن تضع نفسك مكان القارئ العادى فى أى مكان يكون ، وفى أى موقع يعمل ، تفهمها تلك المستويات والاساليب ، فالقارئ، كل قارئ هو « المستهدف » أولا ، وبالدرجة الاولى من وراء هذا الجهد العقلى والكتابى الذى تقوم به ..

● ومن هنا نقول ونؤكد أن اسلوبك البليغ هنا ، هو ذلك المتوجه اليه ، الى كل القراء ، فى كل الاماكن على اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية والتعليمية والاجتماعية ، بل والاقتصادية كلهم .. هؤلاء الذين ينبغى أن يجذبهم مقالك ، وأن تشدهم كلماتك ، وأن تربطهم بها مفرداتك وتعبيراتك .. ومن ثم فهى هنا « بلاغة عملية » و« بلاغة وظيفية » .. و« بلاغة اجتماعية » أيضا .. اذا صح التعبير ..

بل لماذا لا نقول أنها بكل هذا التوجه ، وتاسيسا عليه ، تكون فى معناها الاكثر دقة « بلاغة صحفية » ٠٠ أو « بلاغة الاسلوب الصحفى » ٠٠ التى تقف الى جانب « البلاغة » بمعناها الأدبى ، القريب من الأذهان ؟

● ولعل أمثال هذه المفاهيم هى التى كانت تقوم فى أذهان عدد من الكتاب والمؤلفين من العرب والاجانب عندما كتبوا يقولون ٠ على سبيل المثال لا الحصر :(١)

■ ما يقوله استاذنا ــ د٠ حمزة ــ فى هذا المجال من ان المقال الصحفى : « ينبغى أن يكتب باللغة التى يفهمها أكبر عدد ممكن من الشعب على اختلاف أذواقهم أو أفهامهم أو بيئاتهم أو ثقافاتهم وهذه اللغة هى اللغة القومية فى صورة من صورها تمتاز باشياء منها البساطة والوضوح والايناس واللطف والرشاقة تناى ما أمكن عن صفات التعالى على القراء أو التقعر أو الغرابة فى الاسلوب ، أو المبالغة فى التعمق الذى لا تتقبله طبيعة الصحف بحال من الاحوال »(٢) ٠

■ ويقول مؤلف آخر : « لأن القراء أو جمهور المستقبلين ليسوا قطاعا واحدا من الناس ولأن الصحفى يكتب لكل الناس فى كل الاوقات ــ وليس لجزء من الناس فى كل الاوقات أو لكل الناس بعضا من الوقت ، فانه يجب عليه أن يجاهد لتحقيق هدف عام وهو جعل رسالته مفهومة لدى الجميع »(٣) ٠

■ ويقول ثالث : « ولغة الصحافة ليست لغة فنية خاصة يمتاز بها مجموعة من الناس بل هى لغة عامة يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها ، وما تقدمه لقرائها يجد طريقه ميسرا الى لغتهم حين يكتبون أو حين يتكلمون ، فليس غريبا اذن ان تكون لغة الصحافة اقرب الى الانماط السابقة تمثيلا للخصائص اللغوية ٠٠ التى تميز العربية

---

(١) لمزيد من التفاصيل فى هذا المجال نوصى بالرجوع الى : « بين الأدب والصحافة ، هموم كاتب العصر : فاروق خورشيد ــ اللغة والتطور : عبد الرحمن ايوب ــ البلاغة تطور وتاريخ : شوقى ضيف ــ اللغة الاعلامية : عبد العزيز شرف ــ الاسلوب : أحمد الشايب ــ البلاغة الفنية : على الجندى ــ ٠٠ وغيرها » ٠

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٢٨٩ ٠

(٣) عبد العزيز شرف : « اللغة الاعلامية » ص ٧٩ ٠

الآن »(١) وحيث يصدق ذلك على « لغة المقال » فى أغلب الاحوال ٠

ثالثا ـ مؤثرات المقال

والمقالات ـ تأسيسا على كل ما تقدم ، واستنادا اليه ، لا سيما ما يتصل بدورها ووظائفها والاهداف « النهائية » منها ٠٠ المقالات هنا لا تعيش ، ولا تبقى ، ولا تنمو ولا تتطور ٠٠ انتاجا وتحريرا ونشرا وتسويقا ، لا تفعل ذلك وحدها ، أو وهى كالحزر النكرية والصحفية المعزولة وانما يعتبر « **الواقع الفكرى المقالى** » فى بلد من البلاد مرآة تعكس واقع هذا البلد نفسه بكل ما فيه ومن فيه ، من اتجاهات وقضايا وعوامل تتقدم أو تتأخر ، وشد أو ارخاء ، وتنوير أو تعتيم ٠٠ تماما كما تعتبر سطورها « ميدانا » ، أو « حلبة » ليس لتصارع الآراء والافكار والمواقف والمشاعر والاحاسيس فقط ، وانما ميدانا للصراع من أجل « **الوجود المقالى** » ٠٠ أو قيام هذا الفن نفسه والمستوى الذى يكون عليه شدة أو ضعفا ٠

٠٠ ومن هنا ، فان هناك عدة عوامل تتجمع فى « سماء المقال » ، أو « على تربته » ليتأثر بها مقال أو آخر ، ولتؤثر هى بدورها فى « مجموع المقالات » التى تنشرها صحفها ومجلاتها ٠٠ نعم ٠٠ ان « المناخ المقالى » يتأثر بدرجات ملحوظة ، ويؤثر بدوره فى واقعه ، انتاجا وتحريرا ونشرا وتسويقا بهذه المؤثرات أو العوامل كلها وبتفاعلها مع بعضها البعض واتصالها الدائم وارتباطها الوثيق أيضا ٠٠ ذلك الذى يقرر فى النهاية٠٠ الصورة التى تكون عليها مقالات صحافتها ٠

(١) المؤثرات السياسية :

وهى عديدة ، وتأثيرها بالغ ، وتفاعلها مع « واقع » المقال شديد ، كما أن العوامل الاخرى ترتبط بها بأقوى ارتباط ، بحيث تعكس ـ فى النهاية ـ درجة هذا التأثير نفسه قوة أو ضعفا ٠٠ أو تكون هى « المؤثر الاساسى » لا سيما بالنسبة لعدد كبير من المقالات ذات الطابع السياسى ، أوتلك التى يغلب عليها مضمونه ، لا سيما المقالات « الافتتاحية ـ التفسير أو التعليق ـ الصحفى العام ـ المقال التحليلى ٠٠ الـخ » وليس معنى ذلك بالطبع أن أنواع المقالات الاخرى لا تتطرق الى هذا الجانب السياسى ، ولا تقتحم السياسة

(١) محمد حسن عبد العزيز : « لغة الصحافة المعاصرة » ص ١٢ ٠

مضمونها وليس معناه أيضا أن هذه المؤثرات لا تصل « بمفعولها » حتى مقالات الاعمدة او اليوميات الصحفية ٠٠ فهذه وتلك تتاثر به أيضا بدرجات متفاوتة ولكن تاثيرها على المقالات الاولى يكون أكثر وضوحا وأشد وقعا ٠٠ وعموما فان هذه المؤثرات كلها ـ السياسية ـ يمكن اختصارها في « **الموقف من الديمقراطية** » ٠٠ فبقدر اقتراب البلد الذى تصدر فيه الصحيفة أو المجلة التي تحمل هذه المقالات الى الناس ، بقدر اقترابه ٠٠ فكرا وحكما وسياسة وطابعا ، منها ، أو بقدر ابتعاده عنها ، يكون هذا « الواقع المقالى » منذ لحظة التفكير في كتابة مقال من المقالات ، وحتى لحظات مبيعها وقراءتها ومتابعة آثارها ٠٠ وحيث يكون الكاتب أو المحرر مشدودا بفكره الى مظاهر هذا « الموقف من الديمقراطية » ٠٠ الذى تعتقه بلده ونظام الحكم فيه وحكومته وسلطاته وحيث يترتب على ذلك كله أكثر من أمر تتصل بهذه الاشياء أو العلاقات جميعها :

- اتخاذ قرار بالكتابة أو الهرب و« التقاعس » عنها ٠
- اتخاذ القرار باختيار الموضوع الذى يتبناه الكاتب ٠
- اتخاذ القرار بالموقف الواجب ، والاسلوب الصحيح للمعالجة ٠
- الوصول الى النتيجة النهائية ٠٠
- متابعة « ردود أفعال » ما كتب ، وأصداء ما قال واستقراء آثاره ٠

على أن أهم « مظاهر » هذه الديمقراطية التي تؤثر ايجابا أو سلبا على « الموقف المقالى » هذه الصور كلها دون أن يعنى ذلك أنه يمكن أن تتجزأ ٠٠ وانما هي واحدة في ضمير الامم والشعوب انطلاقا من قاعدتها الاساسية التي تقول بحكم الشعب نفسه ، ولخيره في ظل الحرية والمساواة والحياة النيابية الصحيحة ٠٠ ان أهم مظاهرها المؤثرة في الواقع المقالى هي :

■ **الحرية السياسية** : وهي المظهر الاساسي أو الاصل والجوهر في قيام هذا النظام وتعنى هنا أن يكون الشعب هو مصدر السلطة وصاحب السيادة وأن تكون الحقوق السياسية متاحة ومقررة وواحدة بالنسبة لجميع المواطنين ، كما يعنى ذلك أيضا حرية تكوين الاحزاب وممارستها لنشاطها على قدم المساواة ، الى جانب كفالة **حق العمل** والمساواة في الحقوق الاساسية للجميع ، بينما تكون الحكومة هي حكومة الاغلبية ٠٠

■ **الحرية الفردية :** التى تشد أزر الافراد وتجعلهم ينطلقون فى مجالات العمل والانتاج والبحث والاختراع والسياسة استنادا الى ايمان السلطات بروح الفرد وكرامته وادراكها لمكانته فى المجتمع واقتناعها الكامل بحقه فى اتخاذ ما يراه صالحا له ولمجتمعه ، وما يترتب على ذلك من حريتهفى الحركة والتعبير عن مصالحه .

■ **الحرية الصحفية :** تلك التى يكون من أهم مظاهرها حرية الافراد والاحزاب والمؤسسات فى اصدار الصحف دون اعتراض من جانب السلطات ، وحرية الكاتب فى كتابة ما يريد من أفكار وطرح ما يشاء من آراء دون رقابة قبلية أو بعدية ، وأن يكون ذلك حق لجميع الكتاب فى الوطن الواحد الذى يستظلون بظله ، أو - فى اسلوب آخر - انها حرية « جميع الصحفيين » دون تفضيل أو تمييز لكاتب على آخر بسبب انتمائه أو اتجاهه ، كما أنها ليست بالطبع حرية رؤساء التحرير فقط ، أو قادة التحرير دون غيرهم .. كما يعنى ذلك - عندنا - ألا يضار كاتب بسبب رأيه أو وجهة نظره طالما أن الجميع يعملون بروح من الولاء للوطن،والصالح العام وبدافع الرغبة فى الاصلاح والتقدم والرفاهية المنشودة لشعب من الشعوب ..

ان توفير هذا « المناخ الديمقراطى » يعنى - بالضرورة - توافر « البيئة المثالية » الصالحة حيث يمكن لفكر المقالى الصحفى أن ينطلق بغير خوف أو قلق أو تردد ، وبغير تهديد أو ارهاب ، ومن هنا ومن خلال تلاحم هذا « الثلاثى الحر » أو « ثلاثى الحرية » يمكن أن تنطلق الاقلام ، وأن تبرز المواهب الكتابية ، وأن تنمو الملكات القادرة على الرؤية الصحيحة والصادقة والدقيقة لمشكلات المجتمع ولجوانب الصـــورة المختلفة ، ومن كافة الزوايا والابعاد ..

انها تلك البيئة التى لا تكتم أنفاس الكاتب ، ولا تعمل على اخماده أو تحاول بوسائلها المتعددة أن تخنق رأيه أو تغتال فكره وبدلا من ذلك ، وكاسلوب واع بأهمية الصحافة عامة ، والمقالات خاصة ، وبطريقة « حضارية » و« ذكية » ومشرفة أيضـــا تمهد له السبيل الى معرفة الحقائق والوقائع وتقدم له المعلومات الصادقة والكاملة والدقيقة حتى يمكنه - وهو قادر على ذلك - أن يرى الحق حقا والصدق صدقا والباطل باطلا والاثم اثما .. وحيث يكون ذلك فى صالح الديمقراطية نفسها .. بل يكون فى هذه الاقلام وفى هذا « الواقع المقالى الحر » الذى يسند فيه الكاتب ظهره الى جدار الحرية القوى الصلد ، يكون فيها تأييدا ايجابيا وفعالا للنظام نفسه ، وحماية له ذاته

من كل أعدائه ، وهم ـ حتما ـ أعداء الديمقراطية بكل ما تعنيه من قيم وما تسعى اليه من خير الوطن ورفاهيته .. اذ ما أسهل أن يتسلل هؤلاء ـ أعداء الوطن والمواطن ـ في ظلال القيود وظلام القوانين المكبلة للحريات ووسط أغلال الكبت والتهديد ووأد الاقلام والافكار واغتيال المشاعر ..

وبالاضافة الى هذه « العوامل » السياسية السابقة ، تلك التى تدور حول « الحرية » كمؤثر أساسى وايجابى ، فان هناك بعض المؤثرات أو العوامل السياسية الاخرى ، التى تتدخل بشكل أو بآخر فى تحديد هذا « الموقف المقالى » نفسه ومن أهمها ، وباختصار شديد :

■ حرص الشعب على ممارسة حقوقه الدستورية لا سيما حقه ـ المواطن ـ فى الترشيح واعطاء صوته لمن يستحق .

■ النظرة من جانب السلطات الاخرى التشريعية والتنفيذية والقضائية الى الصحافة عامة كسلطة رابعة شعبية ولها دور أساسى فى الرقابة والنقد والتوجيه السليم والموضوعى ، بما فى ذلك احترام آراء وتوجيهات كتاب المقالات .

■ عناية الكثرة من القراء بالاقبال على صحف الرأى بما فى ذلك الاهتمام بقراءة المقالات ومتابعتها ومناقشتها والرد عليها والأخذ بها فى الاحوال التى تقتضى ذلك الى غير ذلك كله مما يدخل فى باب انتشار « الوعى السياسى » .. المؤثر تماما فى هذا « الموقف المقالى » تفكيرا وتحريرا ونشرا وتأثيرا ..

(ب) المؤثرات الفكرية :

ولأن المقال هو جزء من « النشاط الفكرى » ، أو « المعنى » لأمة من الامم ، كما أنه يمثل ـ بشكل أو بآخر ـ صورة من صور « الابداع » عند شعب من الشعوب ، فان واقعه يتأثر كذلك بتلك العوامل المؤثرة فى فكر الامة ، وابداع الشعب ، فى مجموعها ، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر ، وبالاضافة الى المؤثرات السابقة « السياسية » :

١ ـ **المستوى « الثقافى » و« الفكرى » عامة للشعب** الذى تصدر الصحف والمجلات وبالتالى هذه المقالات من أجله ، ومؤشرات هذا المستوى ، بدءا من نسبة اعداد « الاميين » الى غير الاميين ، ومرورا بأرقام توزيع وسائل الثقافة والأدب والاعلام المطبوعة ، ومدى اقباله عليها وتفاعله مع كتاباتها عامة ومقالاتها خاصة ، وحتى الانبهار

والاحتفاء والترحيب بالاصدارات الجديدة ، وألوان الانتاج الفكرى المختلفة .

٢ ـ **انتشار « روح النقد » من أجل الافضل والاحسن** ، وما يتصل بها أو ينبثق عنها من مظاهر « ايجابية » .. كانتشار المناقشات المتصلة بقضايا الفكر والثقافة ، وحتى « المعارك الأدبية والفكرية » .. ومثل ذيوع « الجدل » بالحق ، وليس بالباطل ، دون أن يعنى ذلك ـ بالطبع ـ تحولها الى مناقشات « سوفسطائية » أو فلسفية عميقة ، وانما يكون الهدف الواضح أمامها هو صالح الفرد والمجموع والوطن كله والانسانية جمعاء .

٣ ـ **تشجيع السلطات القائمة لألوان الانتاج الأدبى والعلمى والاعلامى** وعملها على ازالة المعوقات التى تعترض طريقه ، وتحطيم القيود التى تقف فى مواجهته لا سيما ما يتصل منها بمشكلات النشر وتوفير الورق وتوزيع الكتاب والصحيفة خارجيا واستيراد الكتب والصحف والمجلات الاجنبية وتخفيف قيود الرقابة والجمارك عليها وعلى مستلزمات انتاجها .

٤ ـ **اهتمام البيت والمدرسة بتشجيع الابناء والتلاميذ على القراءة المفيدة والمثمرة وتنمية عاداتها** الصحيحة .. بشقيها « الميكانيكى » أو « الفسيولوجى » الذى يتركز فى الاقبال على المادة المطبوعة والشغف بها والاستجابة لها .. ثم بشقها العملى الذى يعنى التعرف على معانى الكلمات والتفكير فى مدلولاتها .. والوصول الى نتائج تتلاءم والمرحلة التى يمر خلالها الابن أو التلميذ .. وحيث يشب مرتبطا بهذه العادة مقبلا عليها مما يدفعه الى المزيد من طلب العلم والثقافة فى بطون الكتب وعلى صفحات الجرائد والمجلات .

اننا ـ فى هذه النقطة بالذات ـ نرى ارتباطا قويا بين القراءة والتعود عليها ، وبين استقلال الفكر والرأى .. وحيث يضع القدر الكبير من الثقافة الانسان عند بداية الطريق نحو حرية التفكير .. ولعل ذلك ليس ببعيد عن أقوال الرئيس الامريكى **« توماس جيفرسون »** فى أكثر من مجال .. ومن هذه الاقوال مثلا :

« ان من يقرأ هو حر بعينه ، ذلك لأن القراءة تطرد الجهل والخرافة وهما من ألد الاعداء للحرية » .

« حيثما كانت الصحافة حرة .. وكل انسان قادرا على القراءة فكل شىء فى أمان » .

ومن حق القارىء هنا أن يسأل ، ولكن ماذا عن المعلومات التى تصل له عن طريق

« الكلمة المسموعة والمرئية » .. وحيث نذكر هنا أن سيطرة الكلمة المطبوعة ما تزال هى الاقوى ، وأن سلطانها ما يزال هو الاشد ، وأن تأثيرها على عقول الناس ـ خاصة من طبقة القراء الاكثر وعيا واستعدادا للتقدم ـ يكون أبرز من تأثير غيرها ..

ويكفى ـ قبل ذلك كله ـ أن الحق تبارك وتعالى قد أمر أمره الالهى « اقرأ » كأقوى دليل على أهمية الكلمة المقروءة بما تتضمنه من دلائل حق وعلامات صدق تبرز دور القراءة على حياة الانسان ووجوده كله(١) .

٥ ـ **اهتمام الحكومة بانشاء « أجهزة الثقافة » خاصة « المكتبات العامة »** .. والخاصة ومكتبات المرافق والمدارس والجامعات والمساجد ، بما فى ذلك توفير الكتاب الجيد الجذاب بنوعية ورقه الطيبة وطباعته المتميزة وتقديم العون والدعم المادى فى سبيل ذلك ، ويتصل بذلك أيضا تشجيع الدولة على تنظيم معارض الكتاب والمؤتمرات العلمية والثقافية واقامة الاندية والروابط والجمعيات الادبية والثقافية الى جانب أندية القراءة والاستماع وحيث ينبغى أن يسير ذلك جنبا الى جنب وفى خط متواز مع اهتمامها برغيف الخبز وصحة الانسان ، وتوفير الدواء والكساء ..

ان مثل هذا الاهتمام يدخل دائرة « بناء الانسان » أو « بناء البشر » بما فى ذلك من أمل كبير فى مستقبل أكثر اشراقا ، وفى وعى أكثر تطورا وفى احساس أكثر بواقع الوطن يترجم الى مزيد من العمل من أجله وفى خدمته ..

٦ ـ **النظرة الى المؤلفين من جانب السلطات وأفراد الشعب** كقادة فكر وكقادة اجتماع بما يؤدى اليه ذلك من تقدير واعزاز ومراعاة لظروف عملهم الابتكارى وما يتطلبه من حماية وتعضيد وما يمتد اليه ذلك من ميادين وأبعاد كحماية حقوق التأليف وتوفير الامكانيات المادية والاعفاءات الضريبية وتوفير سبل الراحة والحياة الكريمة لهؤلاء خلال سنوات عطائهم ، وتأمينهم ضد العجز والشيخوخة والمرض بما فى ذلك تقديم المعاش الكريم والعلاج السليم لهم ..

---

(١) للاستزادة بهذا الموضوع ننصح بقراءة عدة كتب من بينها : « البيــان والتبيين للجاحظ ـ لماذا نقرأ ، لمجموعة من المؤلفين : دار المعارف .
How to Read A Newspaper .. وغيرها » .

من هؤلاء هم القاعدة الاساسية التى تقدم لنا « كتب المقالات » على اختلاف أنواعها ٠٠ وان تاثير هذه الامور كبير على فكرهم وابداعهم ، وعلى مستوى الوعى الثقافى والسياسى كله ٠٠ فى نهاية الامر ٠

(ج) المؤثرات الصحفية :

كذلك فان « **الواقع المقالى** » هو جزء من الواقع الصحفى الموجود داخل جدران الصحيفة او المجلة التى تنشر المقالات ، وهذا بدوره جزء من الواقع الصحفى « الكلى » أو « الشمولى » الذى تمثله هنا الصورة التى توجد عليها صحافة بلد ، أو صحافة آخر ، بكل أبعادها ، وظلالها والوانها وحيث نجد قيام هذه المؤثرات الصحفية أو « المهنية » ومنها على سبيل المثال **لا الحصر** :

١ ـ تعدد الصحف والمجلات التى تصدر فى بلد من البلاد او قلتها ٠٠ وكذا تعدد أفكارها وآرائها ومواقفها واتجاهاتها ومشاربها وحيث يؤثر ذلك ـ ايجابا او سلبا ـ على الاهتمام بالمقال بنوعيته المختلفة وبكتابه ايضا ، انطلاقا من المنافسة الشريفة ، وصراع الرأى المطلوب والذى يثرى الحياة الفكرية ويمدها بالحرارة والخصوبة ، أو ـ فى حالة عدم تعددها ـ يحكم عليها بالجمود والتوقف والركود الفكرى المؤثر ـ سلبا ـ على هذا الواقع المقالى **نفسه** ٠

٢ ـ وحتى داخل الصحيفة او المجلة الواحدة ، فان اعطاء الفرصة المتكافئة للكتاب من مختلف الاتجاهات والمواقف والآراء ، وعلى قدم المساواة وبدون تفرقة بين محرر وآخر او حجبها عنهم ، فى ذلك ما فيه من تاثير ايجابى أو سلبى على الفكر المقالى المنطلق المتجدد المنشور بمزيد من الاهتمام والرعاية ، أو المحارب ، أو « المحجم » ، والمحكوم برغبات واتجاهات رئيس التحرير وحده ، أو صاحب الصحيفة وحده وهكذا ٠

٣ ـ طبيعة وسيلة النشر ذاتها والمدرسة الصحفية التى تسير عليها والسياسة « التحريرية » التى تنتهجها ، وهل هى صحيفة « اخبارية » ؟ او صحيفة « رأى » ؟ أو هى صحيفة تحاول الجمع بين الاتجاهين ؟ والى أى مدى ؟ على الرغم من صعوبة ذلك ، بل ان الصحف الاخبارية لتختلف ايضا فى أساليبها فمنها ما هو اخبارى عادى ، شعبى يقدم الاخبار لذاتها ومن حيث هى مادة أساسية ومنها ما يسرف فى أساليب تحريرها ونشرها الى حد التطرف والاثارة والصخب وحيث استحقت ـ عن جدارة ـ أن يطلق

عليها تعبيرات عديدة من مثل : « صحافة الجاز »(١) أو « صحافة الاثارة »(٢) أو « الصحافة الصفراء »(٣) ·· الى غير هذه التعبيرات كلها ·· كما أن هناك الصحف والمجلات التى تمزج بين الاسلوبين ، وتقف وسطا بين الاتجاهين كلما دعت الظروف الاخبارية نفسها الى ذلك ، وحيث تجد فى بعض الاخبار ما ينبغى تحريره ونشره وفق أسلوب « رشيد » أو « عاقل » وفى بعضها الآخر ما ينبغى وضع بعض الوان « التوابل » و(المشهيات) بصحبته ، أو زيادة هذا القدر بالنسبة لاخبار ثالثة ·· وهكذا تماما كما أن هناك تلك التى تسيطر على صفحاتها وسطورها باستثناء جزء من الصفحة الاولى ، المقالات بأنواعها ، تلك التى يغلب عليها تماما طابع المقالة . بالاضافة الى المجلات والدوريات المختلفة حيث يتكرر ذلك بشكل أو بآخر ··

٤ – امكانيات الصحيفة المادية التى يمكن أن تؤثر فى حالة توافرها وثرائها فى مقدرتها على جذب عدد من الكتاب المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة – ولا أقول كلهم – من الذين يتقبّل القراء على كتاباتهم أكثر مما يقبلون على كتابات غيرهم ، ومن هنا نرى صحيفة ما ، أو مجلة دون أخرى وقد احتشد لها هذا العدد من المجيدين من الكتاب اما عن طريق انضمامهم اليهاكاعضاء فى أسرة تحريرها ، واما عن طريق التعاون أو الكتابة من وقت لآخر نظير مكافأة ما أو (بالقطعة) ·· والى غير ذلك كله والعكس صحيح أيضا وفى أغلب الاحوال أى ان الصحف (الفقيرة) أو (متواضعة المستوى) ماديا ، لا يمكنها دائما توفير مثل هؤلاء الكتاب ، على اختلاف كتاباتهم ونوعياتها ·· ولنا فى أمثال هذه الصحف الشاهد على ذلك حيث أمكن لها – سابقا وحاليا – أن توفر لقرائها كتابات أمثال هذه (الصفوة) ، أو النخبة الممتازة من كتاب المقالات ·· انها من مثل صحف ومجلات : (**المصرى – الاهرام – أخبار اليوم – الاخبار – الشرق الاوسط – الانوار – الحوادث – المجلة – العربى – الدوحة – ·· الخ**) · على أنه لا ينبغى أن يتخذ من هذا العامل المادى قاعدة فى جميع الاحوال والظروف ، فقد تفشل أكثر الصحف والمجلات ثراءا أو وفرة فى الامكانيات المادية فى استقطاب بعض الكتاب اليها ، ويفضلون فى ذلك نشر مقالاتهم فى صحف ومجلات (فقيرة) فى هذا

(١) Gass Journ.

(٢) Sensation. Journ

(٣) Yellow Journ

الجانب ، أو (متواضعة) في امكانياتها المادية ولكنها - على الرغم من ذلك - تكون أكثر احتراما وتقديرا في عيون القراء والرأى العام ٠٠ وان كانت أقل ميزانية وتوزيعا ٠٠

أريد أن أقول أن الثراء هو عامل هام ، ولكن يزيده أهمية ويدعمه ويفضله في أحوال عديدة أن تضاف اليه بعض (القيم) الصحفية كالالتزام والثبات على المبدأ والامانة والنزاهة والدفاع عن الرأى والعقيدة ، فاذا اكتملت جوانب الصورة - الثراء والالتزام والامانة - تكون هي (الصحيفة الانموذجية) أو (المجلة المثالية) التي ننشدها ، والتي نحن أحوج ما نكون اليها في عالمنا العربي ٠٠ وتكون في الوقت نفسه التربة الخصيبة لأمثال هؤلاء من قادة الفكر المثالي الصحفي ٠٠

٥ - ويتصل بهذه النقطة السابقة ايضا ما يمكن للصحيفة أن توفره للمحررين عامة ، ولكتاب المقالات خاصة من (مصادر المعلومات المختلفة) وما تضعه تحت أيديهم وفي طائل فكرهم من معلومات متاحة ، ونذكر من بين هذين وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- ما يمكن أن توفره من امكانيات تجهيزية حديثة اخبارية سلكية وبرقية تتيح لهؤلاء الاطلاع على أحدث الاخبار والوقائع والصور ومن مصادر متنوعة وعديدة وليس من مصدر واحد فقط ونذكر هنا من بين هذه على سبيل المثال لا الحصر : « أجهزة وكالات الانباء - أجهزة الارسال والاستقبال الحديثة - الاجهزة الالكترونية لتصنيف وتنسيق وتخزين الاخبار - أجهزة بث والتقاط الصور سلكيا ولاسلكيا - أجهزة المعلومات المرئية » ٠٠ الخ ٠

- الاشتراك في « بنوك المعلومات » ، ووكالاتها المختلفة للموضوعات والشخصيات والصور ٠

- ما يمكن أن يضمه « مركز المعلومات والتوثيق » من مادة حديثة وشخصية ومتنوعة ٠

- ما يمكن أن تضمه « المكتبة الصحفية » بين جدرانها وأقسامها من مراجع وقواميس ومعاجم وكتب معلومات ٠

- الصحف والمجلات العربية والعالمية التي يمكن أن توفرها لكتاب المقالات والتي يتابع على صفحاتها هؤلاء أحدث ما كتب من مقالات تتناول الموضوعات المختلفة

عربية وعالمية بما تتضمنه من أفكار وما تقدمه من أساليب وما تتطرق اليه من مواقف وآراء وتعليقات وتحليلات ومواقف تثرى فكر الكاتب وتجدده وتساهم فى تعريفه بما يدور حوله ٠

من هذه الزاوية يكمن أحد جوانب اهمية « ثراء » الصحيفة ، حيث تستطيع أن توفر لكتابها بذلك كله ، ما لا يستطيع غيرها توفيره ٠٠ مما يؤثر ـ حتما ـ فى مستوى مقالاتها أفقيا وراسيا ٠٠ ومن حيث التفكير والتعبير ـ معا ـ بشرط أن يعرف كتابها طرق الافادة من هذه الاجهزة والمستحدثات كلها ٠٠ والا كان وجودها مثل عدمه ، لا يقدم ولا يؤخر كثيرا ٠

٦ ـ والى جانب ذلك كله ، فان هناك عدة عوامل أخرى تؤثر ايجابا أو سلبا على هذا الموقف الصحفى من المقال كتابة وكتابا ونشرا ، كما أنها تتصل بشكل أو بآخر بالعوامل السابقة فى مجموعها ، ومن هنا فاننا نركزها فى الآتى :

ـ توقيت صدور الصحيفة أو المجلة وهل هى يومية ، تصدر فى طبعة واحدة أو فى أكثر من طبعة ، أو اسبوعية ، أو مجلة من المجلات الاسبوعية أو الشهرية ٠

ـ نوعية المقال ، ومضمون مادته ، وهل هو مقال افتتاحى ، أو مقال تعليق أو تفسير أو مقال صحفى عام ، أو يوميات وما الى ذلك له ، فصحيح ـ كما قلنا ـ أن هذه كلها تدخل ضمن دائرة (المستوى الصحفى العام) ولكن بعضها قد يحتاج الى قدر من الذوق الأدبى ، أكثر مما يحتاجه البعض الآخر ، كما أن البعض قد لا يحتاج الى هذا القدر ، أو الى غيره أصلا ، كما نوجه النظر هنا الى حاجة « المقالات المتخصصة » من تلك التى تنشر على الصفحات والاركان والابواب المختلفة ذات الطبيعة الخاصة ٠٠ حاجتها الى استخدام بعض كلمات « المعجم الخاص » لتحرير هذه المقالات ، والتى يختار الكاتب من بينها ما شاع استخدامه منها علمية أو اقتصادية أو عسكرية أو رياضية ، وما الى ذلك كله ٠٠

ـ الوقت المتاح للكاتب والذى يختلف من مقال لآخر ، وحيث يتطلب بالنسبة للمقالات الافتتاحية ، والتعليقات والتفسيرات والتحليلات ، فى أغلب الاحوال ذلك « الايقاع التحريرى السريع » ٠٠ والمباشر والذى يتجه الى الغرض من أقصر الطرق وأقربها الى عقول القراء بما يؤكد معنى « الحتمية » ٠٠ والا فاتت فرصة نشره ، أو أصبح

نشره متأخرا ، واتسم بـ « البرود » وعدم القدرة على اللحاق بتفاصيل الحدث ، بل ان بعض هذه المقالات نفسها قد تسبق الاحداث ، بما تتضمنه من « توقعات » ٠٠ لا سيما المقال الافتتاحى « المستكشف » وبعض المقالات القائدة ، والصحفية العامة ، على المستويات المختلفة ٠٠ مما يدخل فى باب ما أطلق عليه بعض الكتاب تعبير : « أهمية الانذار بالخطر قبل وقوعه »(١) وكذا « الاندماج فى التغيير قبل وقوعه »(٢) ٠٠ وعلى النحو الذى أشرنا اليه من قبل عند حديثنا عن أنواع هذه المقالات ٠٠

على أن الحال ليس كذلك بالنسبة لكتاب الاعمدة ، ومقالات اليوميات الصحفية بأنواعها ، ومقالات الصحف الاسبوعية والمجلة ، من تلك التى تأخذ نفس الطابع ، وحيث يكون عند هؤلاء فسحة من الوقت للكتابة الهادئة المتأنية ذات الايقاع البطىء التى تنتج فى النهاية لونا من الالوان التى تقترب من « الأدب الصحفى » أو تكون هى نفسها أدبا صحفيا من حيث الطابع العام المسيطر على جانبى التفكير والتعبير معا ٠٠ حيث نعود مرة أخرى ، الى مسالة طابع الصحيفة أو المجلة ، وموعد الصدور مما يؤكد تلاحم وتشابك هذه العوامل كلها ٠

ـ ردود الافعال من جانب زملاء العمل فى التحرير عامة ، وتحرير المقالات خاصة ، حيث يكون لكلماتهم المؤيدة والمشجعة والناقدة أحيانا فى تجرد وموضوعية ، يكون لها دورها وأثرها على كتابات الزملاء من أعضاء الاسرة الصحفية ، ولا يمكن لنا أن ننكر أثر هذا العامل الانسانى المهم ٠٠ ان كلمة صدق معبرة من زميل قد تدفع الى الافضل ، والى مزيد من محاولة الابداع والاجادة ، وقد يكون لها وقع السحر ، كما قد يكون لغيرها من الكلمات أثرا عكسيا خاصة عند هؤلاء الذين يمارسون خطواتهم الاولى على طريق تحرير ونشر المقال الصحفى وهم كثيرون ٠

ـ تجاوب « المخرج » أو « سكرتير التحرير » مع المقال وأهميته ووضعه فى المكان اللائق ولفت أنظار القراء اليه والعمل على ابرازه البروز الكافى ، والعكس صحيح أيضـا ٠

(١-٢) جون هونبرج مؤلف عدة كتب من أشهرها :
« The Professional Journalist »

(د) مؤثرات خاصــة :

وهى تلك التى تتصل بمحرر المقال نفسه ، وتعود الى الكاتب ذاته ، أى انها عامل خاص هذه المرة ، وصحيح أن هذه العوامل أو المؤثرات تتاثر بدورها بتلك السابقة فى مجموعها وتسير بحذائها أيضا ، ولكنها على الرغم من ذلك يكون لها طابعها الخاص ، الذى تنفرد به عن هذه العوامل السابقة ، انطلاقا من قاعدتها « الأبدية » ، تلك التى تؤكد أن كاتب المقال فى الاعم والاغلب هو « مطبوع » لا « مصنوع » .. ليـس « مطبوعا » أو « موهوبا » من حيث التحرير واللغة والاسلوب فقط ، وانما تتسـع دائرة هذا « الطبع » وتلك « الموهبة » وتمتد خيوطها الى مجالات أخرى عديدة ، كمجال اختيار الافكار الجديدة والصور والمشاهد والامور غير العادية او المتبعة او القريبة من الاذهان أو المتكررة او المتمدة ، وكذا اختيار الموضوع المناسب للوقت المناسب للقارىء المناسب ، بالاضافة الى « ملكة » التحليل والتفسير والتوقع واستكشاف الاحداث واستقراء تفاصيلها واستكناه وقائعها والنفاذ الى جوهرها الخفى ، ولبها المستور والخروج منها بنتائج وعوامل ومسارات جديدة يكون لها وقع «الكشف» .. الذى لا يصل اليه غير هذه القلة النادرة ، ذلك كله الى « مواهب » الالتصاق بالمجتمع والاحساس بأفراحه واحزانه بأكثر مما يحس الآخرون ، والنفاذ الى ما تحت السطح الهادىء أو الراكد ، تماما مثل موهبته على النفاذ من بين السطور ، والمقدرة على طرح الحلول الواقعية لمشكلاته ، واصطناع المواقف الايجابية والفعالة ، التى تنتقل من الصفحات لتؤثر فى الجماهير وحركتها واتجاهاتها وحاضرها ومستقبلها .. ذلك كله فضلا عن موهبة « وضع » ثقافته ومعاصرته وقراءاته وتجاربه وممارساته وخبرته فى خدمة القراء ، والمجتمع والانسانية كلها .. وهكذا نجد مواهبه الفريدة والمؤثرة والحاسمة ، بدءا من النظرة الدقيقة والفاحصة التى ترى ما لا يراه غيرها وحتى ترجمة ذلك كله بكل ما يمت اليه ، وبمختلف أجزائه وأركانه ، طبقا الى « عمل » مقالى يعكس فى النهاية موهبته « التحريرية » وقدرته على كتابة العنوانات والمقدمات والمادة والشواهد والصور والنماذج .. وغيرها ، وغيرها بطريقته الخاصة ، التى تختلف عن طرق غيره ، بأسلوبه الخاص المميز الذى يعرف به ..

خلال هذه « اللحظات » الهامة ، السابقة على كتابة المقال ، او خلال جلوسه الى مكتبه او فى اى مكان آخر . وحيث يحلو للبعض أن يكتب فى ناديه الرياضى أو « المقهى » ، او الحديقة أو الشرفة .. تكون هناك مثل هذه المؤثرات العديدة المتصلة

بهذا الجانب نفسه تماما كما تتصل بمكوناته « ككل » وبطاقته « المثالية » التى يكنزها ويستثمرها حين يشاء باختصار شديد نقول بها :

- خبراته وتجاربه وممارساته ودراساته السابقة والحالية وقراءاته العامة

- تاثير نشاته الاولى لا سيما ما يتصل منها بـ « بيئته » الاصلية والمناخ الذى كان يسودها خاصة ما يتصل بـ « العامل الدينى » واثره وتاصله فى هذه « البيئة » الى جانب القيم والتقاليد والعادات الموروثة .

- قدرته على الاقتراب من الناس والمجتمع بكافة صوره وشرائحه وطبقاته والانغماس فى هؤلاء وتحقيق قدر عظيم من المعرفة بما يؤرقه وما يسعده ، وما يفكر فيه الناس جميعا ، وتلك الاهداف المشتركة التى يسعون الى تحقيقها ، وتلك التى تعكر صفو حياتهم ، أو تطحن أحشاءهم ، أو تذهب بآمالهم وأحلامهم ادراج الرياح ، والى الدرجة التى يصبح فيها « ترمومترا » لهذا المجتمع بمن فيه وما فيه .

- استعداده لتحمل مسئوليته الاجتماعية كمفكر وكاتب مقال بما فى ذلك من مشاركته الايجابية فى طرح ومناقشة وتقديم الآراء والمواقف المفيدة للمجتمع ، والمتفاعلة معه ومع قضاياه الهامة ، والحيوية ، والملحة . او تلك التى تتصل بمستقبله ومستقبل أفراده دون تهرب أو ردة أو اتخاذ موقف سلبى بشكل أو بآخر .

- حسه الوطنى والقومى . وما يتصل بشعور « الانتماء » للارض والناس والمجتمع وأنه غير منفصل عنهم بما يعنيه ذلك من اهتمام بمسائل وأمور غير مؤثرة ، أو غير مناسبة لوقت ما ، أو غير ملائمة لبيئة أو اخرى ، أو من تلك التى تعتبر ترفا عقليا، بما يتصل بذلك من البعد عن مسائل الجدل العقيم أو غير المفيد ، أو تلك التى لا تحقق مردودا وطنيا أو قوميا ايجابيا بما يتصل به ذلك من استعداده الكامل الدفاع بالقلم والفكر والموقف عن هذا الوطن وعن عقيدته ، وعن تاريخه وعن تراثه وعن تقاليده وعن العمد التى يرتكز اليها مجتمعه .

- التجهيزات والتسهيلات التى تضعها صحيفته بين يديه ومصادر المعلومات والاخبار التى يمكن أن توفرها له . والرحلات التى تنظمها من أجل مساعدته على الرؤية والدراسة .

- « المناخ » الذى يمكن أن توفره له ليكتب داخل الصحيفة أو المجلة أو خارجها ،

ومن ذلك – مثلا – اختصاصه بحجرة متسعة بها لمسات من جمال ، فى مكان هادئ ، وتطل على أكثر من مشهد طبيعى ، الى جانب « الديكور » المناسب ٠٠ وصحيح أن بعض الكتاب يقدر ويستطيع وربما يفضل الكتابة فى صالة التحرير نفسها أو بين صخب الزملاء وضجيج آلات « التيكرز » ، أو حتى ضجيج « المطبعة » نفسها ٠٠ كما قد يقوم بالكتابة فى اى مكان ، ولكنه – حتما – يكون فى حاجة الى مثل هذا المكان الذى يمثل « صومعة » الشاعر أو « محراب » الفنان ، من أجل « استجماع » أفكاره ، وترتيبها ، أو حتى الحصول عليها ٠

■ علاقاته الخاصة والجيدة ، بل والممتازة مع عديد من الناس والمسئولين والقراء والزملاء وأهل الحى ، الذين يمكن أن يضعوا يده على حركة الجماهير وما يفكر فيه المجتمع كما يتعموا له أفكار هذه المقالات ، وقد يطلعونه على نتائجها وآثارها مما يشكل مادة مقالية جديدة ، وكما سبق القول ٠

■ حضوره الذهنى المثالى ، أو حاسته الصحفية المقالية التى تجعله يعيش يومه كله باحساس كاتب المقال ، يفكر ويتحدث ويستمع ويناقش ويستقبل ويحاور ويشهد ويلاحظ ويتحرك ، ويتدبر وروح المقال تطغى على كل حركاته سكناته وتصرفاته ، انه يرى فى كل مشهد وكل كلمة ، حتى تلك العابرة ، أو التى تبدو للبعض غير هامة ، حتى فى تلك « اللفتة » أو « اللمسة » ، أو « الايماءة » ٠٠ أو التعليق السريع ، أو الخاطرة ، أو « الوخزة » يرى فيها – جميعها – امكانية الامساك بخيطها حتى نهايته ، فقد يكون هناك ما يصلح للتعبير عنه فى شكل مقال ، أو تناوله ضمن هذا الاطار الفنى التحريرى ٠

■ وجود « أرشيف » أو « مركز معلومات » خاص به يتضمن من الملفات والاوراق والقصاصات عددا هائلا مفهرسا ومرتبا حسب موضوعه أو شخصيته خاصة عندما يتضمن :

– ما يتصل بمجالات اهتماماته الاساسية والغالبة « معلومات وموضوعات » ٠
– ما كتبه الآخرون عنها « مقالات متنوعة » ٠
– الشخصيات الهامة التى تدور حولها مقالاته ٠
– ما يتصل بكتاب المقالات التى تتصل باهتماماته ٠
– الصور الخاصة بالشخصيات الهامة التى تتناولها كتاباته ٠

- خطابات القراء والاصدقاء والزملاء اليه .

- تعليقات القراء والكتاب والزملاء على مقالاته .

- ما يتصل بصحيفته ونظام العمل بها وكتابها .

- أصول المقالات التي يكتبها تبل الحذف والاختصار .

- « أجندة » أو « مفكرة » الاحداث الهامة للعام .

- بعض المقالات الأخرى العامة في موضوعات لا تدخل ضمن دائرة اهتماماته ولكنها تكون مقالات هامة ، أو خطيرة ، أو لقيمة علمية او صحفية او فنية او تحريرية أو سياسية او تاريخية .

- مقالاته نفسها « المطبوعة » في صحيفته أو الصحف والمجلات الاخرى .

- خطاباته الخاصة ، وما يتصل به شخصيا .

- أصول رسائله أو صور منها خاصة تلك التي تتصل بموضوعات هامة ، او تلك التي تحوى ردودا على رسائل الاصدقاء والكتاب والتي نوقشت خلال سطورها بعض الموضوعات الهامة ، التي تتصل بمقالات أو مشروعات مقالات .

■ القدر من الصفاء الذهني ووضوح الرؤية وما يمكن ان يتمتع به من نظرة دقيقة وفاحصة تتيح له أن ينفذ الى ما وراء الظواهر والقشور والشكليات والامور السطحية ليصل الى الجوهر والعمق في ثبات وثقة ومن خلال فكر متجدد خصب ، ليضع النتائج والاحتمالات والتقديرات ، في خدمة القراء وصالح المجتمع .

■ القدر الذي يتمتع به من الحس الأدبي ، والذوق الفني الذي يتيح له التعبير الجميل والاسلوب البليغ والمناسب في المواضع التي تتطلب ذلك .

■ القدر من المعرفة باللغة العربية ، التي تسفر عن كتابة صحيحة يرضى عنها القراء والبلغاء ورجال اللغة ، ودون حاجة الى قلم المصحح او المراجع .

■ معرفته بعدد من اللغات الأخرى ، وما يهيئه له من فرص الاطلاع على المادة الصحفية عامة ، والمقالية خاصة التي تنشرها الصحف والمجلات الاجنبية وبلغاتها الاصلية ، فضلا عن قراءة المؤلفات الهامة سياسية وادبية ، بهذه اللغات نفسها وتأثير ذلك الايجابي على « مكوناته » وثقافته وشخصيته . وفكره ، ومن ثم على مقالاته نفسها .

■ وهذه القراءة نفسها لمقالات الآخرين ، بلغته وبغير لغته ، يكون لها أثرها في التمرس بأفكارهم والتعرف عليها ونقدها والخروج من خلالها بأفكار جديدة ، فضلا عما يتيحه ذلك من التعرف على كتابات الآخرين ، وأساليبهم وأنماطهم البلاغيــة ، واطرهم التى يضعون مادتهم خلالها وما الى ذلك كله من « آثار مقالية » تقدم له الدراية بها ووضعها فى دائرة الضوء الكثير من الخبرات الكتابية والممارسات التحريرية نفسها وشتان بين كاتب يقرأ لغيره ، ويوميا ، وكاتب لا يقرأ ، أو يقرأ ما يكتبه فقط •

■ ادراكه لأهمية وجود « أجندة » عنده أو « قائمة انتظار للافكار » يدون فيها أفكاره التى سوف يتناولها أو يمكن أن يتناولها فى وقت ما ويحدد هذا الوقت كما يدون فيها أيضا مشروعات « العناصر » الرئيسية لتناول هذه الافكار •

■ ما يمكن أن تحدثه استجابة القراء وتشجيع المسئولين واحساس السلطات بقيمة ما يكتب ، وأثر ما يقدم •

■ شخصيته القوية فى غير تصلب ، الشديدة فى الحق ومن أجله ، المحبوبة من الزملاء والاصدقاء والقراء •• والمجتمع كله ••

وبقدر توافر هذه العوامل ــ كلها أو بعضها ــ بقدر ما يتحقق وجود « المقال الصحفى الأنموذجى » الذى يقف من ورائه فكر خبير ، وموهبة مبدع ، ورأى مجرب ، وموقف مسئول وقائد اجتماعى ••

بقدر توافرها يكون مستوى المقال ومكانته وتاثيره وردود أفعاله ونتائجه •

وصدق الحق تبارك وتعالى القائل فى محكم كتابه العزيز : « ان الله لا يضيــع أجر من أحسن عمــلا » ••

ملاحــــق

نماذج تحريرية

وملاحظات عليها

● انموذج رقم (٢)

● الصحيفة : الاهرام ·

● المادة : المقال الصحفى العام ·

● المحرر : د· زكى نجيب محمود ·

●● لاحظ : جدة الزاوية التى يتناول بها موضوعا طرق من قبل أكثر من مرة ، العنوان الجذاب ـ المدخل السهل ولكنه من النوع المشوق لأمثال قراء هذا المقال ـ طريقة التناول ، المزج بين عدة قوالب فى مجال المقال الواحد وهى هنا قوالب الوصف والقصة والنقد ـ كينية « ادارة الحوار الفنى » خلال سطور المقال نفسه ـ المحافظة على سلامة اللغة العربية ـ طول المقال ·

شبح اسمه الغزو الثقافى

انه لا يزورنى الا حينا طويلا بعد حين طويل ، لكنه اذا فعل ، بشرت نفسى بمحدث يستولى على لب سامعه بسحر حديثه ، ومع ذلك فكثيرا ما يلوذ بصمت مفاجىء لا أدرى له سببا ، وذلك ما حدث فى زيارته الاخيرة وهى أخيرة ولكنها وقعت منذ عامين أو نحو ذلك ·

انه فى تلك الزيارة ، جاء فاستوى على كرسيه بجوارى ، ولزم الصمت بعد تحية سريعة قصيرة هامسة ، فأخذت من جانبى احييه ثم احييه ، وارحب به ثم ارحب به ، فيكتفى بهزة رأسه ووضع كفه على صدره ، مع ابتسامة مصنوعة ، فبحثت فى مخزون الدماغ عن أى شىء أقوله ، لعلى أحرك فيه شهوة الاجابة ، فتنحل عقدة لسانه ، قلت : اننى يا أخى كثيرا ما أقع خلال قراءتى ، على عبارة هنا وعبارة هناك ، فيها من الغرابة عن المألوف ما يصدم ، ولكن فيها كذلك من الحق ما يوقظ ، وعندئذ أنظر الى العبارة مرقومة امامى على صفحتها بمداد أسود · الا أنها تتألق أمام بصرى وكأنها تحولت الى احرف من نور ، أو هكذا يخيل الى ساعتها ، ولعل ذلك الوهم العجيب فى طبيعتى ، إزاء عبارات كهذه ، هو الذى يعين ذاكرتى على الاحتفاظ بها ، وكأنها احتفرت فيها بمسمار من نار ·

هنا تحرك زائرى حركة خفيفة على مقعده ، وقال فى اهتمام واضح : مثل ماذا ؟
فقلت : مثل عبارة وردت فى سياق ما يعرضه الكاتب ، تقول « انهم يقولون لـماذا تستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا » ، مع أن هؤلاء الناس قد ولدتهم امهاتهم مكبلين بقيود من فولاذ ، هى قيود الغرائز التى لا حيلة لهم فيها ، وقيود الظروف التى ترسم لهم معظم طريق الحياة مقدما » تلك عبارة ، وأخرى وجدتها تقول : « لا تنصت الى من ينصحك بان تعامل الناس كما تحب ان يعاملوك به ، فقد فعلت ذلك ولقيت الوبال ، فانا أحب لنفسى أن يعاملنى أصغر صغير وكاننا متساويان فى الصغر ، أو متساويان فى الكبر اذا اردت فعاملت كبيرا ذات يوم بنبرة فى الحديث قد توحى اليه باننا متساويان صغرا مثل صغرى ، أو كبرا مثل كبره ، فحزن لذلك واغتم وبطش بى بعد ذلك بطش الاشداء لأعرف من هو ومن أنا ، وكم تكون المسافة بيننا » ٠٠ وعبارات أخرى فى مجالات أخرى ، مثل قول الجاحظ فى كتاب الحيوان : ان القردة تشبه الانسان فى ظاهر ملامحه وحركاته ، ولكنها لا تشبهه فى السريرة التى تبعثه على الوفاء واما الكلاب فتشبه الانسان من باطن ، اذ تشبه فى بواعث سريرته ولا تشبه فى ملامح وجهه أو حركات بدنه ولذلك نضحك من القردة لانها تحاكى الظاهر ولا تحاكى الباطن ، ولا نضحك من الكلاب ، لأنها اختارت الباطن حين حاكت ، هذا هو معنى ما ورد عند الجاحظ ، وضعته لك فى عبارتى لاننى لا أحفظ نص عبارته ، وهكذا يا صاحبى فماذا ترى فى أقوال كتابك ؟

تحرك زائرى مرة أخرى فى مقعده ، وابتسم ، لكن حركته هذه المرة لم تكن كسابقتها صادرة عن قلق بل جاءت تعبر عن طمأنينة ، كما لم تكن ابتسامته هذه المرة مصنوعة كسالفتها بل جاءت مطبوعة بطبعة الرضا الودود ، ثم قال : لقد صدقت انها عبارات كاشفة كانها المصابيح يتوهج الضوء فى زجاجها ٠ وهنا رأيته وقد اعتدل فى جلسته ، مسترخيا هادئا ، استرخاء المطمئن وهدوئه ، فعرفت اننى مقبل على حلو الحديث ، قال :

سأقص عليك قصة ، هى — كالعبارات التى ضربت لى أمثلة منها — فى ظاهرها من البعد عن المألوف ما يصدم ولكن فيها كذلك من الحق ما يوقظ ؟ فلعلى ذكرت لك مرارا ، ذلك الصديق الذى ورث عن أبيه الثراء العريض كما ورث منه كذلك ميلا الى تحصيل المعرفة تحصيلا دائبا متصلا ، ومع ذلك فهو لم يصل عند ذلك التحصيل حد الاشباع ، ان لم يكن قد زاده نهما ، وهو الصديق الذى قلت لك عنه أنه دائم السفر ، لا يستريح

من رحلة الا ليأخذ أهبته – ويعد عدته الى رحلة أخرى ، فى كل مرة يعود الى بزاد وفير ، عما رآه وسمعه فى طول أرض الله وعرضها ، ولقد جاءنى هذه المرة بأغرب ما يروى وربما كان كذلك أصدق ما يروى فى دلالته الخافية لا فى صورته الظاهرة .

زعم لى انه مر بإحدى الجزر المجهولة فى الجزء الجنوبى من المحيط الهادى ، ذكر لى اسمها ، لكنى نسيته لأنه مما ينسى لطوله وكثرة أجزائه ، وأهل تلك الجزيرة – كما روى لى – يرتدون ثيابا غريبة لكن الطيبة تشع نورا هادئا من وجوههم السمحة ، وعيونهم الوديعة ويبدو أن الجزيرة غنية بطيباتها مما يتيح لأهلها فراغا وراحة ، ثم ما هو الا أن سمعوا صاحبى ينطق جملا متقطعة بلغته العربية غير المفهومة لهم ، فادركوا من فورهم انها هى لغة من جاءهم من الرحالة واحبهم ، وأقام معهم ، فاسرعوا به ليلتقى بهذا الزائر الجديد ، واذا بالرجل يمنى عربى ، استطاب الاقامة فأقام وكان ذلك لصاحبى نعمة هبطت عليه من السماء .

تلازم العربيان ، وأخذ الزائر القديم يقص على الوافد الجديد عن أهل الجزيرة أغرب القصص وكان أغربها عن سلطان الجزيرة الذى يقيم وحده فى برج مغلق عليه ، أو لعله برج بلا نوافذ وأبواب .

قال اليمنى – واسمه حامد – لصديقى الرحالة : منذ بضعة أعوام ضجت هذه الجزيرة الهادئة ضجة اهتز لها كل أبنائها وذلك أثر حادث غريب ، امتزج فيه الوهم بالواقع ، واختلطت الخرافة بالعلم الصحيح ، وكانت نقطة البداية أن رأى السلطان – أو خيل اليه انه رأى فى أحلام نومه ، بل فى عز صحوته ، شبحا غريبا – لا ندرى كيف وجد طريقه الى داخل البرج ، والبرج مصمت كما ترى وكان الشبح – فيما نقل عن رواية الرواة – شبحا لرجل ، لا كالرجال فى عالم الانسان ، فهو أطول من أى رجل رأته العين ، واعرض كتفين ، وأغلظ عنقا ، ورأسه بلا شعر ، وله ثلاثة أعين فى وجهه ، وعين رابعة فى أم رأسه ، وأما عيون الوجه فاثنتان فى الصدغين والثالثة فى جبهته .

فزع السلطان لرؤيته فزعا شديدا ، وهم بصرخة المستغيث لولا أن كتمه الشبح باحدى راحتيه قائلا له : لا تخف يا صاحب الجلالة ، سوف تجدنى صديقا معينا .

– السلطان : من أنت ، ومن أين جئت ؟

– الشبح : وهل ينفعك من أكون ؟ وماذا يفيدك من اين جئت ؟ لكن الذى

يمهك حقا هو انني جئتك منذرا بغزوة تقلب نعاسكم يقظة ، وغفلتكم صحوة وحرصا •

ـ السلطان : لم افهم عنك شيئا •

ـ الشبح : سل عراف المعبد فى الجزيرة ينبئك الخبر اليقين •

واختفى الشبح ، فجزع السلطان لاختفائه كما جزع لظهوره ، ولما أصبح الصباح ، أرسل فى لهفة مرتاعة يطلب من عراف المعبد أن يمثل بين يديه ، ولكن ـ يا هول ما يسمع وما يرى ـ فقد عاد اليه رسوله ، لينبئه بأن العراف يصر على بقائه فى معبده وعلى السلطان أن يذهب اليه اذا كانت به حاجة ، فلم يجد السلطان بدا من أن يقصد متخفيا الى المعبد ، وكيف كان ليعلن عن نفسه امام شعب الجزيرة ، الذى لم يعهد قط فى سلطانه الا أن يبقى حصينا فى برجه ، وعلى كل من امر السلطان بمثوله بين يديه ان يصدع بالامر بمن فيهم عراف المعبد ؟

قصد السلطان متخفيا الى عراف المعبد وهو فى صومعته ودار بينهما حديث :

ـ السلطان : جئتك لاقص عليك نبأ عجيبا •

ـ العراف : اعرف كل شىء • فقد فاجأك الشبح ليلة أمس •

ـ السلطان : ومن ادراك ؟

ـ العراف : أنسيت جلالتكم اذنى العراف ؟

ـ السلطان : قل لى أيها القديس ، ماذا يكون ، ذلك الشبح المخيف ؟

ـ العراف : انه ليس مخيفا •

ـ السلطان : انك اذا رأيته وسمعته ، فقد رأيت وحشا نبتت فى راسه قرون الشياطين ، وله فى يديه وقدميه مخالب الذئاب وصوته ذو بحة كفحيح الافاعى ، اتوسل اليك ان تنبئنى من يكون ؟ وماذا يعنى نذيره لنا ؟

ـ العراف : هون على نفسك الامر ياصاحب الجلالة ، فهو آت من بلد بعيد • جنسه ليس جنسنا ، وعقله لا يشبه عقولنا ، وقد اطلقوا عليه اسم « الغزو الثقافى » وحق لهم أن يفعلوا لأنه يكتسح ويغزو ، لا بالدبابة والمدفع ، ولكن بما يملكه من فكر وفن •

ـ السلطان : اللهم احفظنا من كل سوء •• وكيف جاء الينا ، والبحر يحيط بنا والسماء فوق رءوسنا ؟

ـ العراف : ومن ذلك البحر وهذه السماء جاءكم ، فهو ساحر يسبح فوق البحر آنا ويغوص فى جوفه آنا ، ثم هو يطير فى الهواء بأجنحة كانه فى جماعة النسور ..

ـ السلطان : ولكن لماذا أطلقوا عليه ، أو أطلق على نفسه ، هذا الاسم المركب الذى لم يألفه الناس اسما بين الاسماء وهل سمعت ـ ايها القديس ـ باسم كهذا من قبل ؟

ـ العراف : الذى أطلق عليه اسم « الغزو الثقافى » هو أنتم يامولاى ، هو أهل جزيرتكم فاستملح هو الاسم حين سمعه ، واصطنعه لنفسه ، وكانه عده ضربا من التحدى فقبل التحدى ، فقفتم له بالقفاز كما كان يفعل المتبارزون ، فالتقط هو القفاز . هو فى الاصل كان اسمه « ثقافة » فقط وكان وهو بهذا الاسم البسيط فى صورة بشرية من لحم ودم ، فلما تحول فى أيديكم وأيدى أهل الجزيرة ، ياءمولاى ـ من « ثقافة » الى « غزو ثقافى » تحول كيانه تبعا لذلك ، ليتم التطابق بين الاسم والمسمى فتحول من صورته البشرية الاولى الى صورته الشبحية الراهنة ، وماذا كنتم تريدون له ان يفعل مادمتم قد جعلتموه شيئا لا وجود له بين ما هو موجود فى دنيا الوقائع والحقائق .

ـ السلطان : ماذا تعنى بهذا الكلام العجيب ؟

ـ العراف : اعنى أن الوجود عندنا أو عند غيرنا هو ثقافة لا غزو فيها فاذا أضفتم اليها صفة الغزو ، انتقلت هى بعد هذه الاضافة من الوجود الى العدم ؟ ومن هنا جاءت ضرورة أن يتحول الجسم الحى الى شبح كالذى رأيته ليلة أمس يا مولاى .

○ ○ ○

وبعد أن فرغ زائرى من روايته لما قصه عليه صديقه الرحالة ضحك ضحكة عادلة وسألنى : هل خرجت من هذه القصة بشىء ، قلت له : نعم ، بالتاكيد فقد كنت اتابع ما نقلته عن صديقك فأشعر كاننى اتابع قصة الثقافة فى مصر ابان تاريخها الحديث ، أو على الاقل ـ خلال فترات من ذلك التاريخ ، منها هذه الفترة الراهنة التى نجتازها اليوم ـ فادهشت اجابتى الاخ الزائر دهشة انفعل بها حتى أخرجته من هدوئه فسألنى بما يشبه الصياح ، وهو يمد ذراعيه أمامه ويطوح بهما ذات اليمين وذات اليسار مرة والى أعلى والى أسفل مرة أخرى قائلا فى ذهوله ماذا : تقول يا اخانا ؟ اقص عليك خرافة عاشتها جزيرة نائية حينا من دهرها ، فتجعلها انت تصويرا للثقافة المصرية فى بعض مراحل تاريخها الحديث كيف كان ذلك يا مولانا قل لى بربك كيف كان ذلك ؟

قلت : اهدأ قليلا يا أخى ، فليس الصياح برهانا ولا اضطراب الاعصاب يزيدنا شيئا فى توضيح المعانى سأبين لك الآن كيف ان ما اسميته أنت بخرافة أهل الجزيرة هو فى الوقت نفسه تصوير لحياتنا نحن الثقافية اليوم ، فلنفرض أن أحدا جاءنى واراد الاستعانة بى فى تفسير حلم له راه فى نومه ، ثم أخذ يقص على هذه القصة ذاتها التى رويتها لى عن الجزيرة وأهلها نقلا عن صديقك الرحالة ، فكيف كنت لافسرها ، كنت لاقول له شيئا كالآتى : اما الجزيرة الصغيرة النائية ، فترمز هنا للعزلة الميتة التى نحيا اليوم فى ظلمتها - وأعنى بها عزلتنا الثقافية - وذلك لأن المعول فى الحكم على حياتنا الثقافية ليس هو تلك العشرات القليلة من صفوة المثقفين الذين يتابعون تيارات الفكر والفن فى العالم المتقدم ، الذى شاء له الله فى هذا العصر ان يكون مبدع الحضارة الجديدة ، والثقافة الجديدة معا ، بل المعول هو على ما ينشره أصحاب الصوت المسموع لجماهير الشعب ولتسعة أعشار المتعلمين أيضا فاذا رأيت هؤلاء جميعا فى واد ، وما يعج به العالم المتقدم فى واد آخر ، فاعلم اذن - أن خير تصوير لهذه الحالة هو جزيرة نائية فى جنوبى المحيط الهادى لا تسمع عن أحد ولا يسمع عنها أحد .

وأما سلطان الجزيرة - والحديث هنا عن حياتنا الثقافية بوجه عام - فهو يرمز الى أولئك الذين أمسكوا بزمام الجماهير يكتبون للجماهير ويذيعون للجماهير ، فتسمع الاذان جميعا ، وتقرأ الاعين القارئة ، فذلك السلطان المتسلط على عرشه ، لم تكفه عزلة الشعب فى جزيرة فينعزل معه ، بل أمعن فى العزلة فسكن برجا مصمت الجدران ، لا تبصر فيه العين بابا ولا نافذة حتى لتعجب من أين يكون الدخول والخروج ، اللهم الا أن يكون السقف مفتوحا نحو السماء .

وأما الشبح البشع المخيف ، الذى هاجم سلطان « الثقافة » الشعبية ، فليس هو فى الحقيقة بذى وجود والا لما كان شبحا ، وانما هو موجود فى أوهام السلطان وأعوانه وأشباهه ومريديه ان الشبح اذا كان قد هدد السلطان بغزو وشيك لجزيرته فما ذلك الا انعكاس للسمادير الهائمة فى تلافيف دماغ السلطان وأدمغة الحاشية ، وصورة من الهلوسة التى تفزعهم بالنهار ويرونها فى كوابيس الليل ، أما الوجود حقا عبر المحيط ، والذى يتسلل الى الجزيرة رغم أنف الكارهين ، فهو « ثقافة » تاتى لتنفتح الابصار وترهف الاذان .

هنا قاطعنى زائرى بقوله : وما الذى يدعوهم الى أن يظنوا بالثقافة « غزوا »

الا لم يكونوا قد رأوا تلك الثقافة خطرا على حياتهم ٠

قلت له : نعم لقد صدقت ، فالثقافة المصرية بعلومها وفنونها وآدابها ، هي بالفعل خطرا على « حياتهم » لأنها تحمل من العلم ما لا يعلمون ، ومن الفن ما لا يقدرون ، ومن الأدب ما لا يتذوقون ان الامر — ياسيدي — لا يزيد ولا يقل عن دفاع غريزي عن النفس تماما كما يفزع الكائن الحي اينما كان ، لأخف حركة غير مالوفة يحس بها وقد تجاهه فتسرى في بدنه رعدة الخوف ، وتفرز له الغدد المختصة ما تفرزه داخل جسمه وينسحب الدم من رأسه حتى ليصفر وجهه ، وذلك ليتجه ذلك الدم المنسحب الى الاذرع والارجل استعدادا اما لمواجهة القتال واما للفرار وهو أمر طبيعي يا أخي لا غرابة فيه ولا شذوذ ، والسلطان « وحاشيته وأشباهه » في حياتنا الثقافية قد حفظ أشياء حفظا أصم وهو مستعد لاخراجها كلما دعت الحاجة ثم يطويها في صندوقها انتظارا للحظة أخرى يطلب منه فيها اعادة تسميعها ، ومن هذا يكسب رزقه الحلال ٠ فلماذا يعرض نفسه لخطر الجديد الوافد كائنا ما كان نفعه عند أصحابه ؟ من هنا رأيته يرى في أية « ثقافة » ترد الى أرضه « غزوا » ٠

قال زائري : ومتى — ياترى ، ولماذا أخذ أصحابنا هذا الموقف ؟ أم كانت تلك هي الحال دائما معنا ومع غيرنا ؟

أجبته قائلا : انها حالة تنتاب الرؤوس في مراحل الضعف ، لكنها تختفي اختفاء تاما في مراحل القوة ، انظر الى العرب الاوائل عندما بلغوا من القوة ما بلغوا في صـــدر الاسلام ، لقد فتحوا ثغورهم جميعا لكل ثقافة تاتي من خارج حدودهم ، أيا ما كان مصدرها وهي ان لم تاتهم من تلقاء نفسها أتوابها عامدين ، جاءتهم « ثقافة » وأرسلوا رسلهم ليجيئوا لهم بثقافة ولم يخطر لاحد منهم — الا نادرا — أن يقول قائل منهم انه « غزو ثقافي » ، وذلك لأنهم كانوا أصحاء أشداء لا يخشون على أنفسهم لفحة البرد — أو حتى ضربات الصقيع ٠

ولماذا نطوى القرون القهقرى أكثر من ألف عام بحثا عن مثال لما قد كان بين الاسلاف، انه لتكفينا بضع عشرات من السنين ، لنرسل أبصارنا الى ساحة الرجال ، فهذا هو الشيخ محمد عبده يقرأ ما كتبه هانوتو ليرد عليه ثم يسافر الى انجلترا ليلتقى وجها لوجه مع شيخ فلاسفة بريطانيا في ذلك العهد ، وهو هربرت سبنسر ، ثم هاجم أولاء رجالنا في العشرات الاربع الاولى من هذا القرن : قاسم أمين — لطفى السيد — طه حسين —

العقاد ، الدكتور هيكل ، سلامة موسى ، أحمد شوقي ، طلعت حرب - الى آخر ذلك الرعيل الرائد منا قوياء فتحوا لكل ما عند العصر من فكر وادب وفن فتحوا له صدورهم وقلوبهم وعقولهم ، في غير خوف ، فلا بارك الله انفس الجبناء ٠

واعود الى رؤيا الحالم التى افترضت وجوده ، وتخيلت ان تكون رؤياه التى جاءنى بحثا عن تعبيرها عندى ، هى نفسها الصورة التى نقلتها الى عن الجزيرة واهلها والشبح الذى اسمه « الغزو الثقافى » ناقول ان « عراف المعبد » الذى ورد ذكره فى الرواية انما يرمز الى الفئة المباركة التى « تعرف » الامر على حقيقته واين تعرفه ؟ ٠٠ انها تعرفه وهى فى المعبد ، تعرفه وهى مؤمنة بربها وبنفسها ، تعرفه وهى على صلة بخالقها ومصورها وباريها فهكذا خلقها سبحانه فئة طموحة تريد ان تطير فى الهواء بأجنحة النسور ، استغفر الله بل تريد أن تطير الى ما هو ابعد من حدود الهواء ، فتنطلق فى اعماق الكون بأجنحة الصواريخ ٠٠

● **انموذج رقم (٣)**

● **الصحيفة** : الشرق الاوسط ٠

● **المادة** : مقال صحفى عام ٠

● **المحرر** : عبد الله الجفرى ٠

●● لون من الوان الأدب الصحفى ، عندما يتناول كاتب واديب احداث الساعة بقلمه من زاوية صحفية ٠ لاحظ العنوان المرتبط بالقصة التاريخية والاسطورة ولكنه المعبر عن الواقع الموضوعى - لاحظ ايضا ذلك الاستهلال « الانشائى التصويرى » ٠٠ واقول ايضا « الشاعرى » البارع - تتابع الافكار والعناصر مع العناية بالشواهد والامثلة التاريخية والتى تتصل بالذكريات واسقاطها على احداث الحاضر - القالب الفنى المختلط الذى يعتمد على الجمع بين بعض جوانب وزوايا قوالب الوصف والقصة والتاريخى ، النهاية التصويرية والتحذيرية فى آن واحد ٠٠ لاحظ اوجه الشبه القائمة بينه وبين المقال السابق على الرغم من اختلاف الموضوعين ٠

كان ياما كان ٠٠ ارض اسمها لبنان !

● كان الليل فى لبنان ٠٠ هو ذلك المساء الراقص بخطوات السهارى ، وبخطرات النسيم التى تجرح خدود الحسان ، كما وصف شاعر كان يحمل فى اسراره التامل والصخب معا ، ويزرع فوق ارضه مع مطلع كل فجر سوسنة حب يلتف الناس حولها حنوا ووفاقا٠٠ لا خنوعا وخلافا !

كان الليل فى لبنان .. هو ذلك الزمن الجديد الطالع كل مساء بضحكات الساهرين.. تتردد فى أصدائه « الدبكة » متجانسة مع حركات النضال ، ومع أحلام الحرية ، ومع أضواء التاريخ التى كانت تنبعث من جنبات صفوف أعمدة « بعلبك » !

قادر – ذلك الليل – على أن يفصل بين ضجيج الاضواء والسهارى وبين صمت تلك الصخور الناطقة برسومها ونقوشها وبدلالاتها على حضارة عظيمة !

وكان يسرى بين الضجيج والصمت .. ذلك « الحلم » الرومانسى الصادر من صوت « فيروز » وهى تحكى قصة لبنان ، ثم وهى تبكى لبنان بعد ذلك ، ثم وهى تفتش عن لبنان الآن !

أصبح الليل فى لبنان .. هو هذا الظلام الذى اعتقل خطوات السهارى ، وجلد خطوات النسيم حتى جعلها لهيبا ، وأحال « الدبكة » الى رقصة حرب فى أدغال أفريقية فى مجتمع آكلة لحوم البشر .. عندما اختل التقييم ، وانتفى الفرق بين أن يقتل اللبنانى أخاه ، أو يقتل جاره ، أو يقتل أى انسان .. الا أن يكون ذلك المقتول عدوا حقيقيا !

والذكريات صدى السحن الحاكى – كما غنت فيروز – نتذكر اليوم ساعة مرت فى العمر ، قبل اندلاع الحرب الاهلية وقبل التهام جنوب لبنان .. كنا نقف بجانب شواهد من التاريخ فى لبنان .. تلك التى مازالت باقية من عهد الرومان بضخامتها وبرموزها ، وهى تطل على سهل فسيح .. وتبدو من شرفاتها أشجار المشمش والكرز ، وترجع فيها هياكل « جوبيتر وفينوس .. وباخوس » الى القرون الاولى للميلاد ، ويحيط ببعضها جزء من أسوار عربية شيدت بعد ذلك !

هنا يرى التاريخ حدثيات عن : جبابرة نقلوا اليها الحجارة الضخمة قبل نوح والطوفان .. وعن عمالقة من عوالم أخرى نقلت حجارة عالم بعيد .. وعن غزاة حاولوا تذويب معانيها وتخريب لسانه .. وكل أولئك ذهبوا وبقيت لبنان !

فالارض لا تموت أبدا .. بل الذى يموت هو الانسان ..

اذا فرط الانسان فى أرضه .. مات !

اذا باع حريته ثمنا لمصلحته .. مات !

اذا وضع « الشخص » فوق قيمة ومصلحة أرضه .. مات !

• • •

ذلك أيضا .. يعيدنى الى « وقفة » فلسفية .. من خلال أسئلة طرحت على

الفيلسوف الاديب « ميخائيل نعيمة » فى مناسبة تقدمه الى « التسعين » من العمر .. يومها سئل عن علاقته بالزعيم الدرزى « كمال جنبلاط » فاجاب :

– علاقتى معه كانت مبنية على أسس روحية بعيدة عن السياسة ، وكان من الناس الذين يتعشقون الفلسفة الهندية !

وعندما جاء « وليد جنبلاط » فى مكان ابيه .. تكشف لنا انه ابتعد هو بدوره عن الفلسفة الهندية ، وخالف والده .. ولم تعد فلسفة « اليوجا » تقنعه كدور سياسى فى الصراعات التى اندلعت ، خاصة بعد مقتل والده .. فاعضاء « وليد جنبلاط » وفكره أصبحا أكثر قسوة على لبنان ، مما جعل ممارسة « اليوجا » تتعذر عليه !

ولم يجد « وليد جنبلاط » فى تدراته ما كان يراه فى تدرات والده على الاسترخاء فوق ذلك السرير الهندى الملىء بالمسامير المدببة ، التى كان « جنبلاط » الأب يراها أكثر رحمة من سرير جديد للبنان يمتلىء بما يفوق المسامير ، ويسمى : سرير التقسيم الطائفى !

ولكن .. ما الذى أوصل « لبنان » واضطر هذا البلد الذى كان مخمليا ، وفيروزيا لينام فوق سرير التقسيم الطائفى ، وينظر الى « اليوجا » على انها فلسفة نظرية ، برغم انها عملية جدا ، ويجرى الى التعذيب الأقسى ؟!

انها « الفوضى » التى أوصلت لبنان الى هذا الحال والى الاستلقاء القسرى فوق سرير التقسيم الطائفى .. فالفوضى أصبحت قانون لبنان الجديد ، وتنظيمها السياسى ، ومجابهتها للغزاة !

● وسئل « ميخائيل نعيمة » ان كان ينتمى لحزب ما ، فاجاب :

– لا انتمى الى احزاب أيا كانت ، لأنها تختلف عن طبيعتى ، ولأننى لا اريد أن أتنازل عن حريتى !

فاذا فقد « الوطن » وحدته الوطنية .. أصبح غاية . وتحول الى فوضى !

ثم أضاف « ميخائيل نعيمة » عبارته المباشرة بعد ذلك ، فقال :

● انى أربأ بلبنان أن يصبح سلعة تتناقشها شتى الأيدى ، أو أن يخسر طابعه الخاص !

واذن .. فقد بلغ « لبنان » الوطن الواحد هذه المرحلة الخطيرة .. مرحلة : السلعة التى تتناقشها شتى الأيدى !

والآن ·· الى أين يهرب لبنان من تاريخه وهياكله واعمدته بشجرة الارز ؟ ! الآن ·· الى أين يركض « اللبناني » بوطنه ·· هروبا من الوحدة الوطنية ، وتنكرا للوفاق واغتيالا لشخصية الوطن التى تقدم قربانا وثمنا لشخصية الفرد ؟!

الآن ·· لا أمريكا ، ولا روسيا ، ولا حتى اسرائيل ·· مسئولة عن ما سيحدث فى لبنان من تقسيم ، ومن اعادة بدء حكاية « قابيل وهابيل » ·· بل المسئول الاول والاخير هو « اللبناني » نفسه !

وفى البدء ـ عندما اشتعلت الحرب الاهلية ـ كان « اللبناني » هو الذى يتحمل وزر التمزق الوطنى من الداخل · حتى لو لمسنا خلفيات الاحداث ، وأثبتنا تدخل جهات غير لبنانية فى مصير لبنان ، وسياسته ، فكانت تلك الجهات هى السبب فى تصعيد الحرب الاهلية ·· ذلك أن الجهات الاجنبية قد خططت بالفعل لشرذمة وتمزيق الارض اللبنانية ، ولكن الانسان اللبنانى الذى حمل السلاح وصوبه الى صدر أخيه اللبنانى فى حرب اهلية مقيتة ومخجلة ·· كان هو الاداة وهو الذى جعل مهمة تطبيق وتنفيذ مخطط التمزيق ·· مهمة سهلة !

لقد بقى اللبنانى مسئولا حتى عندما اجتاح العدو الصهيونى ارض لبنان ·· لأنه لولا تفكك الوحدة الوطنية ، ولولا تنازع الاخوة فيما بينهم ·· لما أمكن لاسرائيل ان تدخل الارض اللبنانية ، ولا أن تغريها تلك الخلافات الداخلية باقتناص الفرصة !

والآن ·· فان ما حدث فى « لبنان » منذ بدء الحرب الاهلية ، وحتى الاجتياح وما سيحدث بعد التوصل الى وقف اطلاق النار من محاولات تقسيم ·· هو فى الرؤية الأبعد والأشمل تشبث بمبدأ « المصالح الشخصية » أو المصالح الطائفية ، أو مصالح الزعامة السياسية التى يجسد كل زعيم من خلالها مصالحه الذاتية ، وان يكون ذلك « القبضاى » وأن يكون المستفيد من تجارة السلاح ، ومن المزايدات السياسية فى منطقة ·

ان أعتى الاساطيل لا تقدر ان تهزم أصغر الشعوب ·· لو اتحد هذا الشعب ، وآمن بقضيته ، وحرص على وحدة أرضه ·· فهو سيواجه المعتدى بذلك الايمان · وبتلك الجذور التى تشده الى أرضه ·· وقد رأينا كيف بدأت أمريكا تصرخ من « اقتناص » افراد « المارينز » ، قبل وقف اطلاق النار ·· فكانت مقاومة شعبية رائعة لن تستمر او تتأكد الا فى ترسيخ الوحدة الوطنية ·· تماما بنفس الصورة التى كانت تعانيها أمريكا فى حرب فيتنام ·· فلماذا لا تضحك أمريكا واسرائيل وسعد حداد اليوم ؟!

فالدولة القوية لعتدية ·· لن تصمد أمام الدولة الصغيرة التى تقاوم الاستعمار

والدخلاء والتي تلفظ كل جسم غريب يحاول الالتحام بجسد الوطن .

وبعد .. فمازلنا نكتب الكلمات « البيضاء » من أجل مصلحة لبنان الوطن ، ودفاعا عن وحدة الارض اللبنانية وعن شخصية الانسان اللبناني في الجماعة .. قبل أن يفيض الماء وتستوى على الجودى .. فلا يتبقى لنا الا الكلمات السوداء !

- **النموذج رقم (٤)**
- **الصحيفة :** الاهرام
- **المادة :** المقال الصحفى العام .
- **المحرر :** د. مصطفى محمود .
- **اهم الملاحظات :** جدة الفكرة وطريقة التناول ـ الاحساس بالمسئولية الاجتماعية للكاتب ـ اختلاط القالب القصصى والقالب الوصفى ـ المقدمة التصويرية ـ وضوح الاسلوب وجاذبيته ـ فنية الحوار ـ النهاية التصويرية القوية المعبرة .. أوجه الشبه في كثير من الزوايا بين هذا المقال ومقال د. زكى نجيب محمود ، أنموذج رقم(٢) .

الفجـوة

هو : دكتوراه في الكيمياء من جامعة اسيوط ، يحمل معه جلافة الريف وبساطته وطيبته وهى خريجة آداب تسم سياحة تحمل معها حقيبة كريستيان ديور وتنظر دائما غربا الى باريس لتأخذ عاداتها وقيمها وموضاتها .. بينما هو ينظر شرقا الى مكة معلق القلب والفؤاد بالكتب القديمة الصفراء والمدائح النبوية وحلقات الذكر فى سيدى أبى العباس .

وهو فى زيارة للسويد والنرويج مدعوا فى مؤتمر علمى وهو يصحب زوجته فى شهر عسل وهما يهبطان معا درجات الفندق الفخم فى ستكهولم .. وكلما مر بهم نزيل أوما برأسه فى تحية فتضغط على ذراعه هامسة :

ـ رد على التحية بايماءة برأسك أنت الآخر .. اترى كم هم مؤدبون .. تعلم .. اذا حييتم بتحية فردوا بأحسن منها . اترى النظافة حولك كل شىء حولك يلمع ، والارض كأنها مرآة ، المواعيد بالدقيقة والثانية ، الكلمة واحدة كأنها ميثاق . لا غش ولا احتيال ولا مكر ولا تعقيد .. المرأة هنا حرة رشيد مستقلة الارادة تملك مفتاح عربتها ومفتاح شقتها وتخوض الحياة بلا خوف وتختار زوجها فى حرية .. وتعمل فى أى مهنة تحب .. حارسها ضميرها وحده . يدها مع يد زوجها على دفة القيادة . لا رياسة لأحد على

الآخر ولا تحكم ولا استبداد .. لها نصف ما يملك اذا افترقا . هكذا يضمنون للمرأة مستقبلها هنا ويؤمنونها من غوائل الدهر وطغيان الرجل . دستور الزوجية احترام متبادل ومساواة في الحقوق وثقة وحرية من كل طرف في الآخر ولا تدخل ولا فضول . لا مساءلة ولا محاكمة .. أين كنت بالامس . ولماذا جئت متأخرة . تذكرة طائرتها في جيبها وباسبورها في حقيبتها . تسافر الى آخر الدنيا وحدها . حرة . رشيدة . مستقلة . حارسها ضميرها وهذا يكفي . انظر حولك وتعلم . هذه هي القيم التي نحتاجها في مصر . لتصنع مصر ، جديدة وحضارة جديدة ومدنية جديدة هذه فرصتك لتغسل دماغك من أتربة الريف وتجدد شباب عقلك . وتتشرب هذه القيم العصرية . لا أحب أن أصادر على تفكيرك . ولكني اطالبك فقط باعادة النظر وعدم الرفض الفوري لأي جديد لا أحبك أن تشيح بيدك وتقول كلمتك التقليدية : هذه دولة الكفر . تأين الكفر فيما ترى . هل النظافة كفر . هل الامانة كفر . هل الوفاء بالوعد كفر . هل النظام كفر . هل العلم المتقدم كفر . هل الصناعة كفر .

ومرت امرأة بيدها كلب وأومأت برأسها في تحية نرد صاحبنا بايماءة أخرى من رأسه فضغطت صاحبتنا على يده في حب وقالت وهي تلفت نظره الى الكلب :

ــ اترى أصابع الكوافير كيف صففت شعر هذا الكلب . والفيونكة الحمراء الجميلة . هل العطف على الحيوان الضعيف كفر . هل رأيت المستشفى الانيق أمام الفندق انه مستشفى للكلاب ودار حضانة للكلاب تترك المرأة كلبها في الصباح ثم تعود لتأخذه في المساء .

قال الرجل الريفي وهو يهز رأسه غير مصدق :

ــ شيء عجيب .

ــ هل تعلم أن هناك أكثر من عشرين صنف لحوم معلبة للكلاب . وإن المحل يترك لك الحرية لتعرضها على كلبك ليجربها ويختار منها ما يحب .

قال الرجل الريفي وهو ما زال يهز رأسه :

ــ شيء عجيب .. اذا كانوا يصنعون هذا بالكلاب نماذا يصنعون لبني آدم .

ــ سوف ترى يا عزيزي .. لا تتعجل .

ــ اذا كان هذا مقام الكلب في الاسرة . فماذا يكون مقام الاسرة في المجتمع ؟

ــ سوف ترى بنفسك الليلة .. اننا مدعوين معا الى تلك العائلة السويدية .

- نعم • نعم • لقد دعانا الدكتور كرافت على فنجان شاى لنحدثه عن مصر وعن اخبار مصر ٠٠ فهو عالم فى المصريات كما تعرفين ٠

- بل نريده أن يحدثنا هو عن بلاده وعن المعجزة الاوروبية ٠

- نعم ٠ صدقت ٠

وفى المساء كان الدكتور كرافت يمد يده ليصافحها فى حرارة وهو يقول :

- أخيرا جاءت مصر الينا ٠ اخيرا أصافح احفاد حتشبسوت واخناتون يدا بيد ٠

قال الرجل الريفى :

- لا أظن فقد اختلطت الانساب كثيرا فى بلادنا يا عزيزى الدكتور بقدر ما تعاقب عليها من فرس وروم ومقدونيين وهكسوس وعرب وانجليز وفرنسيين ٠ لا أظنك اليوم تجد حفيدا واحداً حقيقيا لحتشبسوت أو اخناتون ٠ لن تجد هذا الحفيد الا فى مقابر تل العمارنة فى تابوت سرق كل ما فيه ٠ ولم تبق الا الجثة ٠

قال الرجل وهو يتنهد اسفا :

- صحيح هذا مؤسف ٠ لم يبق لنا الا تاريخ ومعابد وبرديات هيروغليفية ورشف الدكتور كرافت رشفة هادئة من فنجان الشاى ٠

- لو كنتما هنا أمس الاحد ٠ لسعد أبواى بكما كثيرا ٠ فهما مثلى يحبان مصر كثيرا ويتنسمان اخبارها ٠

قال الرجل الريفى :

- وأين هما يا ترى ٠

- هما عجوزان لطيفان ٠٠ وهما فى هذه السن التى يصعب فيها التفاهم والتواصل بينهما وبين باقى الاسرة وحتى بينهما وبين بعضهما ٠ ولهذا انتهى بهما الطاف الى دار للمسنين ٠ لكل منهما غرفة منفصلة وكل منهما يقطع النهار فى حل الكلمات المتقاطعة وشرب النبيذ ومشاهدة الى التليفزيون ٠ وهذا شأن الكبار هنا حينما تتقدم بهم السن ٠

قال الرجل الريفى فى استغراب :

- والصغار ؟

- بعد السابعة عشرة يذهب كل واحد وشأنه ٠٠ لى ثلاثة اخوة واخت رابعة تفرقوا فى القارات الخمس وتفرقت بهم المصائر ٠ الاخ الاكبر تزوج من امرأة بوذية فى كمبوديا والاصغر قطعت ساقه فى حادث وهو يعمل بارمان فى كلكتا والاخ الاوسط يشتغل

فى مصنع سلاح فى جنوب افريقيا • أما الاخت فقد تزوجت من فيتنامى ولم تنجب • ثم افترقت عن زوجها • وانجبت ولدا تكرس له الآن كل وقتها وتعمل مدرسة بيانو •

وزوجهـا ؟

ــ انها لم تتزوج بعد الفيتنامى • لقد انجبت ولدا بعد قصة حب وكما تعلم هذه النزوات العاطفية تنتهى الى لا شىء وتبدأ المشاكل •• وهذه مسائل عادية تحدث الآن كثيرا •

ــ عبر كروت الكريسماس وهدايا عيد الميلاد كل عام •

ودخل الكلب وكانت حول بطنه ضمادة •

واحتضنه الدكتور كرافت فى حنان بالغ • وراح يربت على رأسه ويقبله :

ــ المسكين • عملنا له بالامس رسم قلب كهربائيا وفحصا بالاشعة وبالامواج فوق الصوتية واتضح أن عنده ورما سرطانيا •• وقام الجراح منذ اسبوع باستئصال الورم بنجاح • صدقنى لقد حزنت من أجله كثيرا • ولم أذق طعم النوم منذ أيام •

قال الرجل الريفى وهو يقلب كفيه فى عجب :

ــ هذا شىء مؤسف فعلا •• هذا قدره •

وراح الدكتور يسال صاحبنا ماذا يعنى بكلمة القدر • وقال انه سمع الشرقيين يتحدثون كثيرا عن القدر • ويلاحظ انهم يدسون هذه الكلمة فى كل شىء • وها أنت تدسها حتى فى شئون الكلاب • صدقنى أنا لا أفهم •

وأخذ الرجل الريفى يتكلم فى اسهاب عن الايمان بالله وبالقدر • وان الله بيده ناصية كل الخلق وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها • سواء كانت بهيمة أو كلب أو حشرة • وانه ما من ورقة تسقط الا يعلمها ولا رطب ولا يابس • عنده فى كتاب •

وقال الدكتور كرافت فى براءة شديدة :

ــ ولكن أين هو ؟

ــ من ؟

ــ الله الذى تقول •

فسكت الرجل الريفى وانعقد لسانه دهشة من السؤال الفجائى ثم عاد يقول ببطء :

ــ الله لا يقال عنه متى ؟ أين ؟ لأنه هو الذى خلق المتى والاين • هو الذى خلق

الزمان والمكان ولا يخضع لهما كما نخضع • هو فوق الاين •

غيدأ على الدكتور كرافت انه لا يفهم ولكنه قال فى احترام شديد :

– ألا يمكن أن نتكلم كلاما أكثر وضوحا وواقعية •• الا يمكن أن تقول لى عن الله شيئا ملموسا • صدقنى انى فى دهشة من ايمانكم العميق ايها المصريون • ايمان بطول سبعة آلاف سنة • انه شىء عجيب يدهشنى • منذ سبعة آلاف سنة وانتم تبنون للموت ولا تعيشون للحياة ولكن لما بعد الحياة •• وكانما انتم متأكدون تماما من كل شيئا ألا يدهشك هذا • من أين لكم بهذا اليقين بان بعد الموت شىء • اكم اتمنى أن أرى الله كما ترونه •

قال الرجل الريفى فى بساطة :

– انى لا أرى غيره • أراه فى تفتح الزهرة وابتسامة الوليد وأراه فى الصواعق وأرى مشيئته فى حركة التاريخ وأرى يده فى قبضة الجاذبية التى تضم شمل الكون وتمسك بالمجرات وتحمل السموات بلا عمد • وأراه أقرب الى من نفسى بل اقرب الى من نطقى وأراه فى العماء خلف كل شىء • فى غيب الغيب • لا يوصف ولا يحد • سبحانه ليس كمثله شىء •

وحاول أن يبحث عن كلمات تقول أكثر وتفصح أكثر وتجسد أكثر كلمات يعبر بها الفجوة الهائلة بينه وبين محدثه ولكنه لم يجد •

كانت الفجوة كبيرة •• فجوة بين حضارتين :

حضارة لا تؤمن الا بما ترى وتلمس وتحس وتسمع •

حضارة مادية تبدأ من المادة وتنتهى الى المادة وتشيد من المادة معجزات وخوارق واختراعات وسفنا فضائية وقنابل وتصنع بها الدمار والعمار •

وحضارة أخرى تواقة حالمة متطلعة الى الغيب تتصنت بالقلب والروح على ما لا يرى وما لا يسمع وتعبر المادة أبدا ودائما الى ما وراءها •

وسكت الرجل الريفى ولم يجد كلاما يقوله ليعبر به الفجوة •

وأخذ يعيد ما قال وكانما يخاطب نفسه :

– انى لا أرى غيره • لا أرى الا الله سبحانه لا سواه •

قال الدكتور كرافت :

– انى لا أملك الا ان احترمك • ولكنى لا أفهمك •

وفى المساء فى الفراش كان الرجل الريفى يحدث زوجته وهو يخبط كفا بكف :

ـ أرأيت • أنه لا توجد أسرة لقد انفرط كل شيء •• البنت تحمل سفاحا والاخوة تفرقوا في أركان الارض ليواجه كل منهم مصيره بلا عون وبلا سند والاب والام منبوذان يعيشان وحيدين في دار للمسنين ولم يبق الا الكلب اتاموه صنما بحيلا يبذلون له الود والحب والحنان والعبادة التي خلت منها الحياة •• ويحاولون أن يخلقوا فيه المعنى والحكمة التي سلبوها كل شيء • ان كل ما تشاهدينه في الفندق من تحيات ومجاملات وآداب مائدة وسلوك مهذب ولياقة • كلها تعبيرات فارغة لا تدل على شيء ولا تحتوى على مضمون • انها مجرد حياة تلهث وراء متع لحظية • ثم موت ثم تراب ثم عدم • ثم لا معنى ولا حكمة وانما عبث •

ولم يعجب زوجته الكلام واعطته ظهرها • وقالت كالعادة :

ـ لا تتعجل في الحكم • ولا تستخرج حكما عاما من لقاء عابر • انظر حولك • انك في عالم كعرائس الخيال أبهة ونظافة وأناقة وجمالا وعلما وصناعة •

قال في هدوء وقد اعطاها ظهره هو الاخر :

ـ كل هذا يمكن أن ينهدم في لحظة • حينما تنهدم القيم التي تمسك به • كل هذا يصبح مثل النقش على الماء •

ـ قالت في مرارة :

ـ وهل عندنا في مصر قيم •• هل عندنا أخلاق •

ـ صحيح لقد أصابت عدوى الانحلال الكثيرين في بلادنا •• وصحيح عندنا فساد • ولكن مازال عندنا أولو بقية من اهل الخير يعرفون الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الليل ويسبحون النهار • وهؤلاء هم عمد الارض وأركان الدنيا يحفظ الله الدنيا من أجلهم وبدونهم لا يعود لها بقاء •

قالت وهي مازالت تنظر غربا وقد اعطته ظهرها :

ـ بل اركان الدنيا هنا • ولكنك ترفض أن تراها وأعمدة الحياة حولك ولكنك تنكرها • وناطحات السحاب تنطح السماء وتصنع الاقتدار للالوف والعقول الالكترونية تدير المصانع للملايين وما تسميه انحلال الاسرة هو روح الحرية •• والمغامرة ولكنك لا تريد أن ترى ولا تريد أن تغير من نفسك شيئا •

قال وهو مازال يعطيها ظهره وينظر شرقا :

ـ نسيت أن صانع كل هذا العمار ترك نفسه خرابا • وانه يوشك أن ينتحر وان

يقتل نفسه بما صنعه • وان عمد الدنيا في نظرك واركان الارض توشك أن تنقض على بعضها البعض بالاسلحة الذرية والقنابل النووية •• وانهم لونوا ما حولهم الفضاء والماء والهواء •• كما لونوا عقولهم بالخمور والمخدرات ولونوا أرواحهم بالكفـر والجحود • وان ما تزينه جراتنا حولك هو الغرور ومتاع الغرور وخيال اللحظة ونشوة اللمحة البارقة واقرئى التاريخ • انظرى خلفك • بل تحت قدميك • بل في التراب تحتك حيث تحترت أمم وامبراطوريات • وحيث انتهى عمالیق طاولوا الشمس وخرقوا السماء•

ولكنها لم تنظر الى وراء ولم تلتفت الى التراب تحت قدميها وانما ظلت ناظرة مبهورة دائما الى غرب • بينما ظل هو شاخصا الى الشرق الى مطلع الانوار وقد أعطى كل منهم ظهره للاخر • وبينهما خيط رفيع • رفيع هو عقد زواج • يوشك أن ينقطع •

● أنموذج رقم (٥)

● الصحيفة : الجمهورية

● المـادة : مقال افتتاحى

●● يلاحـظ :

المقال بعنوان لافتة أساسى « الجمهورية تقول » وعنوان يختلف من يوم لآخر وباختلاف مادته – وهو من نوع « **المقال الافتتاحى التحذيرى** » الى جانب لون من الوان « **الاستكشاف** »•• الا ان الطابع التحذيرى يغلب عليه ، والمقال قصير فى حجم نصف العمود – حجم مقال العمود فى أغلب أحواله – وغير موقع على الاطلاق كما ان أسلوبه سهل وواضح شأن الاسلوب الواجب اتباعه بالنسبة للمقالات الافتتاحية •

الجمهورية تقـول :

قبـل أن تقع الواقعـة

عندما يطالب الياهو بن اليسار رئيس لجنة الشئون الخارجية فى الكنيست الاسرائيلى بضم الضفة الغربية وغزة الى اسرائيل •• فاننا لا يجب أن ناخذ كلامه باستخفاف أو نعتبره من قبيل المزايدات السياسية أو « بالونات الاختبار » •• وذلك لعدة أسباب :

أولا : ان بن اليسار من النجوم الصاعدة فى المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة •• فقد كان عضوا بارزا فى المنظمة الارهابية التى قادها بيجين قبل عام ٤٨ ثم مديرا لمكتب رئيس الوزراء الاسرائيلى ، ثم أول سفير لبلاده فى القاهرة ، ثم احتل منصب رئيس لجنة

العلاقات الخارجية بالبرلمان الاسرائيلي · ورجل كهذا تعتبر تصريحاته من المؤشرات الهامة التى تحدد اتجاهات السياسة الاسرائيلية ·

ثانيا : ان دعوة بن اليسار الى ضم الضفة الغربية وغزة تعبر عن هدف أساسى من أهداف السياسة الاسرائيلية ، وتنسق مع كل الاجراءات والتصرفات التى تمارسها ادارة الاحتلال الاسرائيلى فى هذه المناطق منذ عام ١٩٦٧ تنفيذ لهذا الهدف ·

ثالثا : ان المناخ السياسى فى الشرق الاوسط يعتبر مناخا ملائما من وجهة النظر الاسرائيلية لتحقيق هدف ضم الضفة الغربية وغزة · فليست هناك قوة عربية يمكن أن تقاوم « عملية الضم » الا قوة المواطنين الفلسطينيين العزل من السلاح !

لذلك لابد ان نتوقع أن يكون تصريح بن اليسار مقدمة لاجراء اسرائيلى معين فى الضفة وغزة خصوصا وأن وزير الدفاع الاسرائيلى قد أدلى بتصريح مماثل منذ أيام ·

فهل يملك العرب أن يردوا على هذا الخطر المتوقع ؟!

● **أنموذج رقم (٦)**

● **الصحيفة :** الاهـرام

● **المـادة :** مقال افتتاحى

●● **يلاحـظ :**

يعلو المقال عنوان لافتة أساسى هو : « رأى الاهرام » وهو ثابت يوميا يتلوه عنوان آخر متغير يوميا ، وهذا المقال هو من نوع مقال « **الدعوة الى موقف او عمل** » ·· وهو يتوجه بهذه الدعوة مباشرة ، ومنذ الكلمة الاولى فيه ، كما ان به مسحة من « التحذير » وهو يأتى فى كلمات واضحة وصريحة ·· وحجمه حجم المقال العمودى القصير ــ جبذا لو كان أطول قليلا عن طريق مزيد من الشرح والتحليل ــ كما انه غير موقع على الاطلاق ·

أمريكا ·· والمستوطنات

مطلوب من الولايات المتحدة مواقف واضحة ومحدودة من قضية انتشار المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة وغزة · وفى المدن الآهلة بالسكان وبالذات فى الخليل ، ونابلس ، وفى كل مدينة وقرية فلسطينية ·

وغموض المواقف ، وصدور التفسيرات والتوضيحات يستفيد منه الطرف الاسرائيلى · مما يزيد من تعقيد المشاكل وبروز الخلافات ومحاولة الاستفادة من العبارات المبهمة التى تصدر بين حين وحين لتفسير مواقف مرفوضة ، أبرزها استخدام الولايات المتحدة لحق

الفيتو لمنع قرار يصدر من مجلس الامن يدين سياسة المستوطنات ويستنكرها ثم اصدار بيان يصف ازالة هذه المستوطنات بانها من الامور غير العملية وغير الواقعية ·

واذا كان البيان الامريكي قد تضمن نصا يؤكد أن بناء المستوطنات يمثل عقبة امام السلام فالذى لا شك فيه أن صدور بيان يدين بناء المستوطنات ويستنكرها بصورة قاطعة وواضحة وصريحة سوف يخدم قضية السلام · وسوف يعيد بالتاكيد مواقف أمريكية التزمت بها ويجب أن تلتزم بها اذا كانت تريد أن يصبح السلام حقيقة واقعة وليس مجرد سراب نتطلع اليه ونتمناه ·

مصر أدانت وتدين المستوطنات وتطلب وتطالب كل من يحرص معها على استمرار مسيرة السلام أن يعلن موقفه ويدين الخطأ · لا يحمى الجريمة ولا يخفيها ولا يسعى لايجاد تفسير أو مبرر لها ·

- **أنموذج رقم (٧)**
- **الصحيفة :** الجمهورية
- **المادة :** مقال افتتاحى

●● يأخذ طابع المقالات الافتتاحية لهذه الصحيفة خاصة من حيث العنوانات والطول والتوقيع وهو أنموذج طيب للمقال الافتتاحى من نوع « الشارح المفسر » ·· وأسلوبه سهل ، وعباراته مترابطة وتناوله للحدث طيب ، لكن يؤخذ عليه وعلى غيره من المقالات التى تناولت هذا الحدث اطلاق تعبير « عيد » البترول وكان يمكن أن يقال « يوم البترول » أو « يوم عودة البترول الى مصر » ·· او اى تعبير آخر مناسب للحدث ·· لا سيما بعد أن كثرت مثل هذه « الايام » ·· وواضح أن السبب هنا ليس المحرر أو الصحيفة فليس هو أو هى ، من أطلق هذا التعبير ·

عيد البترول

اليوم نحتفل بعيد البترول ·· وهناك أسباب عديدة تجعل هذه المناسبة جديرة بالتسجيل والاحتفال ·

فى مقدمة هذه الاسباب انها تأتى فى ذكرى مرور سبع سنوات على عودة حقول بترول سيناء فى نوفمبر ١٩٧٥ فى اطار بداية عودة السيادة المصرية لسيناء التى ظلت اسيرة للاحتلال الاسرائيلى منذ مزيمة يونية ١٩٦٧ ·

وثانى هذه الاسباب ان عودة هذه الحقول كانت ثمرة من ثمار حرب أكتوبر ١٩٧٣

التى استطاعت بها القوات المسلحة المصرية أن تمحو عار الهزيمة واثبتت قدرتها على انتزاع النصر وتحدى كل عوامل الاحباط والتثبيط ·

وثالث هذه الاسباب ان عودة هذه الحقول تقدم اضافة لا باس بها لطاقة الانتاج البترولى التى تزايدت بشكل مستمر طوال السنوات الماضية وتزايد الاسعار العالمية للبترول ولكن ايضا نتيجة لحسن توجيه الاستثمارات المخصصة للعمل الاستكشافى والانتاجى والتحويل فى هذا القطاع الحيوى ··

ورابع هذه الاسباب وليس آخرها إن ناتج العمل البترولى يمثل مصدرا رئيسيا من مصادر الناتج والدخل القومى ·· ووسيلة اساسية من وسائل دعم ميزان المدفوعات وفضلا عما يقدمه لكافة قطاعات الانتاج والخدمات من وسائل الطاقة والخدمات فانه فى ذلك يقدم دعما للاقتصاد الوطنى وجهود التنمية ·

والاحتفال بعيد البترول وكذلك الاهتمام بالنشاط البترولى لا يعنى بأى شكل التقليل من أهمية قطاعات الانتاج الاخرى وفى مقدمتها الزراعة والصناعة او المرافق والخدمات·· فكلها روافد تصب فى بناء الاقتصادى المصرى ·· وزيادة الانتاج فيها جميعا هدف نسعى اليه لدعم الاقتصاد المصرى ·· وهى فى نفس الوقت وسيلة لتحقيق أمن الوطن ورفاهية المواطن ·

- **أنموذج رقم (٨)**
- **الصحيفة :** الراى العـام
- **المـادة :** مقال افتتاحى

●● تتبع الاسلوب التقليدى فى كتابة الافتتاحيات ، وهو الاكثر صحة وسلامة من غيره ،، اختيار جيد للموضوع ـ مزج بين أساليب وأنواع الشارح المفسر والمستكشف والتحذيرى ، اللغة سهلة واضحة والنغمة هادئة أيضا ·

لـماذا ؟ ·· ولمصلحة من ؟

الاشتباكات الفلسطينية ـ الفلسطينية التى تندلع عنيفة من وقت لآخر يجب أن توقف ، لأنه من غير المعقول ، ولا المسموح ، أن تتواصل مثل هذه الاشتباكات وأن تلتهب. بينما هناك من يثابر على الاغراء والانزلاق أكثر وأكثر فى لعبة استعراض القوة · جميع المؤشرات تؤكد أن الاقتتال الفلسطينى ترك ضررا كبيرا على القضية الفلسطينية ، وجعل الذين يحملون تقديرا قويا لهذه القضية ، يخشون أن تشكل الخلافات الحالية بين رفاق

السلاح ، تربة خصبة تنمو فيها بذور الضعف والانهيار ، كما برهنت التجارب الماضية هنا ، فى مناطق كثيرة .

من هنا نرفض أن تتواصل الخلافات داخل البيت الفلسطينى ، أو أن تتحول الى ظاهرة مرضية نعمل على اخفائها أو نستحى من الانصاح عنها .

لقد عانى الفلسطينيون درجات متفاوتة من أعنف أشكال القهر والظلم على أيدى المحتلين الصهاينة . ومثل هذه المعاناة القاسية تمتد جذورها عميقا فى أرضية التاريخ . ولهذا لم يعد من الجائز أن يضيف الفلسطينى مزيدا من تلك المعاناة وأن يعدم الوسيلة التى تجعله يتوقف عن فعل المزيد .

فى الضفة الغربية وقطاع غزة لم تعد اسرائيل تخشى أن تنتهى أساليبها فى القمع والارهاب ضد سكان الارض الاصليين الى ادانة أو خسارة معنوية .

وفى اسرائيل ايضا ، يكاد تعبير « المناطق الدارة » ينهار ويختفى أمام المد الاستيطانى الزاحف ، وأمام « حق اليهود فى العيش فى يهودا والسامرة ، التى هى ، كما قال بيغن ، مهد تاريخنا ، ولا يحق لاحد أن يحرمنا من هذا الحق ، حيث أن تاريخنا المجيد هو من أهم ركائزنا (كذا) ... » .

بهذه العبارات الواضحة توجه مناحيم بيغن الى مستوطنيه اليهود مذكرا بالاوامر التاريخية والتوراتية التى تبيح لهم حق ممارسة العنف والارهاب وشتى صنوف القتل والتدمير ضد أصحاب الارض الاصليين الذين يوشكون أن يتحولوا الى غرباء أو طارئين على أرضهم وأرض أجدادهم ، نعم . لقد حرص بيغن على أن يخاطب عواطف المستوطنين الصهاينة ، كى لا ينسوا سهوا ، تلك الاوامر وتلك الحقوق المزعومة التى يحرصون على الانتصار لها بكل الاساليب والوسائل .

ان النقطة الاكثر أهمية فى الصراعات الجانبية الدائرة فى الساحة الفلسطينية ، هى أنها لعبة دموية ، تبعث على الاسى والحزن ، وتثير شهية القوى المعادية على الاختراق واثارة البلبلة وانعدام الوزن .

واخشى ما نخشاه أن تتحول جهود المصالحة الفلسطينية الى مباراة خارج اطار العقل والتعقل ، بينما يتوالى سقوط الضحايا على أرض القضية ومن حسابها ... وهو ما لا يمكن احتماله أو التهاون به .

« الرأى العام » .

● انموذج رقم (٩)

● الصحيفة : الاخبار

● المادة : عمود صحفي (ما قل ودل)

●● أحد أساليب كتابة الاعمدة .. العمود عبارة عن رسالة من قارىء يقدمها محرر العمود لتشمل اكثر سطوره .. الاسلوب الذى درج عليه الاستاذ احمد الصاوى محمد فى اكثر اعمدته منذ منتصف الستينيات تقريبا ، وهو اتجاه تحريرى عالمى معروف فى تحرير مقالات الاعمدة الثابتة .

ما قـل ودل

الثروة الخشبية ، وضرورة حماية الاشجار صغيرها وكبيرها ، ومضاعفة الاهتمام بها للاكثار منها ، يقول الاستاذ خليل ابراهيم الصيحى مدير بنك التسليف بشبراخيت وعضو مجلس ادارة البنك بالبحيرة :

عندما ارتفعت الاسعار العالمية للاخشاب ترتب عليه ارتفاع ملحوظ فى أسعار الخشب محليا .. واتجه الكثيرون الى اغتيال الثروة الخشبية بقطع الأشجار والشجيرات واستغلالها دون أى رقابة أو حماية لها ..

فيتم حاليا فى الريف قطع الاشجار الصغيرة والكبيرة على السواء لمواجهة احتياجات السوق المحلية من الاخشاب .. ولم يقابل ذلك تخطيط علمى مدروس لمواجهة ذلك بكثرة المشاتل ..

اننى آمل من سيادتكم بتوجيه نظر المسئولين الى تشجيع هذه المشاتل وتوزيع الشجيرات على السادة الزراع باسعار التكلفة على أن تتولى تفاتيش وزارة الزراعة بالاشتراك مع الجمعيات التعاونية الزراعية المشتركة باعداد هذه المشاتل على أساس علمى فنى مدروس لتلافى القضاء على هذه الثروة الخشبية فى أواخر هذا القرن .

حيث ان الامور لو تركت على ما هى عليه الآن فى ظل اغتيال الثروة الخشبية فسيترتب عليه انعدام الثروة الخشبية فى فترة زمنية قصيرة ما لم يقابل ذلك بالكثير من المشاتل .

مع تحياتى وتمنياتى بالتوفيق من أجل الاجيال القادمة .

احمد الصاوى محمد

● **انموذج رقم (١٠)**

● **الصحيفة** : الجمهورية

● **المادة** : عمود صحفى

● **المحرر** : ابراهيم الوردانى

●● أسلوب آخر من أساليب كتابة الاعمدة يمثل نوعية مختلفة ، العمود عبارة عن عدة رسائل من القراء يقدمها الكاتب أو يقوم بالتعليق عليها تعليقا سريعا ، لاحظ أسلوب الكاتب الخاص به ، من خلال السطور والكلمات القليلة التى صاحبت خطابات القراء ٠٠ اتجاه تحريرى آخر يتبعه المحرر من حين الى حين ٠

صواريخ

صباح الخير ٠٠

و٠٠ القراء الطيبون وصواريخ قصيرة بأقلامهم !

● بصراحة ٠٠ صحافتنا الموجودة يجب أن تهز نفسها فى الغربال فاغلب ما فيها لم تعد تهضمه معدة القارئ المعانى ! ٠٠ (١٦ صفحة) يومية تنهال على راس القارئ فى الصباح ،، كلها عن الحروب ومصائب الشعوب ، والوعود وتلال البنود ، ومقالات الشتم والصخب والمعارضة ، وصفحات الازمات والاختناقات والانهيارات وضجر آراء وتعليقات تتكرر وبيانات واعلانات **لا أول لها ولا آخر** ! ٠٠ فاين القضية الجيدة وأين القصيدة الحارة وأين مناهل الفن والادب والفكر وأين الكاتب الذى يلاغى قراءه وينعش ويشبع وجدان جمهوره !٠٠ حرام عليكم اما كفانا حياة الخنادق ؟!

دكتور طاهر سليم بالغردقة

......

● كتب ابراهيم نافع فى اهرام الجمعة الماضى يصارح القراء بان المشكلة القائمة الآن فى الاقتصاد المصرى هى تجمد موارده من العملة الصعبة بل انتظار هبوطها فى السنوات القادمة ! وموارد العملة الصعبة لدينا فهى من قناة السويس والبترول والسياحة وأرصدة المبعوثين فى الخارج ، أما الزراعة فما شاء الله كلها نحن نستهلكها ! ٠٠ صارحنا وانذرنا بهذا شكرا له فقط يستوقفنا مما أورد عن آخر أرقام هذا الرقم الهزيل المخجل من موارد السياحة ! ٠٠ هنا الوقفة ٠٠ بل هنا تعاسة الحيرة فما هذا التخاذل السياحى الذى نحن فيه ؟ ٠٠ كيف منحنا الله أعظم رقعة سياحية على ظهر الارض بكل كنوزها من

ثروة آثار ونهر وصحراء وطبيعة وعذوبة بشر ، ولا نأخذ من استثمارها حتى بما يوازى جزيرة صخرية صغيرة مثل قبرص ؟!

أحمد رأفت مدرس بالخليج

......

● قرأنا فى العدد الاخير من آخر ساعة تحقيقا صحفيا طويلا عن مشكلة مصلحة الضرائب مع أجور الفنانين ! • فالظاهرة الآن أن عادل امام أو نادية الجندى أو سواهما وعندما يكتبان العقد مع المنتج فمبلغ الـ ٦٠ الفا يتحول فى العقد الى ثلاثة آلاف فقط ، أما الباقى فيعطى يدا بيد تحاشيا أو تهربا من دفع الضرائب ! •• قصص صريحة ووقائع ثابتة أوردها التحقيق مع السنة المنتجين والممثلين والعاملين بالاسماء والارقام والصور ! والذهل بل الادهى هو ما جاء فى التحقيق على لسان رجال الضرائب وبعد عرض تلك الوقائع عليهم ، بأنهم يعرفون هذا جيدا ويرونه عينى عينك ولكن ماذا بوسعهم أن يفعلوا أمام عدم وجود أدلة أو اثباتات يمكن للقانون أن ينفذ منها وينال حقوقه !

عجيبة •• ألا تعتبر تلك الوقائع المنشورة أدلة تستدعى الاستنفار منهم مثلا مثلا•• بصراحة • مصلحة الضرائب قد استرخت ونامت على مخدة الاحوال !؟

سيد عويس ـ القاهرة

......

القراء الطيبون ، ونستمر !

ابراهيم الوردانى

● **انموذج رقم (١١)**

● **الصحيفة :** الاهـرام

● **المـادة :** عمود صحفى موقع ثابت « مواقف »

● **المحـرر :** أنيس منصور

●● **أهم الملاحظات :** الحجم الانموذجى للمقال الموقع التصير ـ قالب السؤال والجواب ـ الوضوح ـ قصر العبارة ـ تعدد الافكار ـ الدلالة على شخصية الكاتب وفكره•

مواقـف

جاءتنى طالبات من الجامعة الامريكية • ولديهن أسئلة كثيرة من بينها : ما الذى يفعله الشاب ليكون مثقفا ؟

والجواب : لا شئ أكثر من أن يكون متفتحا •• يقرأ ويقرأ ويرى جمال الدنيـا

ويسمع أجمل عباراتها وموسيقاها وان يجد فى ذلك متعة ٠

والسؤال : واذا لم يجد متعة ؟

والجواب : اذا لم تمتعه القراءة فليغير نوع الذى يقرؤه ٠٠ واذا لم تمتعه الموسيقى فليغير نوعيتها ٠ لكن لابد أن يقرأ وان يسمع ٠

ويجيء السؤال : ويكون اديبا ؟

والجواب : الانسان لا يكون أديبا ولا فنانا ٠ وانما يولد أديبا وفنانا وشاعرا ٠٠ فالأدب موهبة ٠٠ ومادامت موهبة فهى تنمو رغم أى شيء ٠

والسؤال : ويكون ناجحا بعد ذلك ؟

والجواب : النجاح قسمة ونصيب ٠٠ ففى هذه الدنيا ينجح صاحب الحظ ولا ينجح صاحب الموهبة ٠٠ وينجح الصبور الذى لا موهبة له ٠ ولا ينجح صاحب الموهبة العصبى المتعجل ٠٠ وينجح صاحب العلاقات ولا ينجح المنطوى ٠٠

والسؤال : ما هى قاعدة النجاح ؟

والجواب : قد تكون القاعدة انه حيث لا يوجد قانون ، فالعلاقة الشخصية هى القانون ٠

والسؤال : الوصوليون ينجحون والاصوليون يفشلون ؟

الجواب : ليس دائما ٠٠

والسؤال : اذن لا أمل فى أن يكون النجاح على أسس اخلاقية أو علمية ٠٠

والجواب : لا علاقة للنجاح بالاخلاق ٠٠ كثيرا ما نجح اللصوص والانتهازيون والمبتزون ٠٠ وكثيرا ما نجح الاخلاقيون المجتهدون ٠ ولكن اذا كانت السرقة أسرع ، فاننى أفضل النجاح البطيء مع الاخلاق ٠

والسؤال : وانت نجحت ؟

والجواب : اننى مازلت أحاول !

والسؤال : هل يظل الانسان يحاول ؟

والجواب : مادمت حيا فعليك أن تحاول ٠٠ تماما كالمشى ٠٠ فالمشى معناه انك فى محاولة مستمرة الا تكون ضحية للجاذبية الارضية ٠

انيس منصور

● **انموذج رقم (١٢)**

● **الصحيفة** : الاخبـار

● **المحـرر** : محمد زكى عبد القادر

●● موضوع فكرى فلسفى يدل على طابع الكاتب ، انموذج آخر من نماذج الحوار من خلال العمود ، ولكن الحوار هنا مع أى تلميذ ، فليس هناك تلميذا محددا ، على طريقة الدكتور طه حسين ، عرض أفكار الكاتب من خلال تصور حوار مع شخصية وهمية ، بساطة أسلوب الكاتب ووضوحه ، وضوح شخصيته والدلالة عليها ، تناثر ما تعكسه التجربة الحية ، والمعاصرة المثمرة ـ مسئولية كاتب العمود الاجتماعية ، يمكن اعتباره كذلك من علامات « الأدب الصحفى » .

نحـو النـور

قال التلميذ لاستاذه : ما هى القمة وما هو الحضيض ؟

أجاب الاستاذ : القمة أن تملك نفسك والحضيض أن تملكك نفسك .

قال التلميذ : ولكن للناس رأيا آخر .. القمة هى الصعود الى السلطان او الثروة أو الجاه والحضيض عندهم هو النزول عن هذه القمة .. القمة عندهم مادية والحضيض مادى ..

قال الاستاذ : لو ملك الانسان نفسه وهو على القمة ما آذاه النزول الى الحضيض، ولكن لماذا تعتمد رأى الناس فى القمة والحضيض ولا تعتمد راى استاذك ؟

أجاب التلميذ وهو منكمش آسف : ما قصدت أن اعتمد رأيهم واهمل رايك ولكنه موقف أرجو أن أعرف رأيك فيه ، واعذرنى فانا أعيش مع الناس وتعيش أنت فى برجك العاجى ..

قال الاستاذ : الذى يعيش فى البرج يرى أوضح وابعد وأصدق وأشمل .. المشترك فى المعركة تضطرب رؤيته لها ، الضجة والغبار والصراع والصراخ ، كل أولئك يحجب الكثير من الحقائق ، أما الذى يرقبها من بعيد فتتضح أمامه كافة جوانبها ، فلا يلفته جانب ظاهر عن رؤية جانب آخر ربما كان أكثر اهمية وأشد أثرا .. الناس متعجلون يبهرهم النصر السريع والارتفاع المفاجىء بغير نظر الى حقائق الامور ، الى الاساس الذى قام عليه النجاح مثلا ، وقد يكون هشا ، وقد يكون كذبا وخداعا وتهويشا ، لا يلبث أن ينكشف فيكون الهبوط من القمة الى الحضيض .

وسال التلميذ : يقولون ان من في القمة يشعرون بالدهشة والخوف والعزلة .

اجاب الاستاذ : لا يشعر بهذا الشعور الا من يحسون ان ارتفاعهم الى القمة كان بغير حساب او بغير استحقاق ، أما من كان ارتفاعهم بالجد والاستحقاق وامتلاك النفس وقسرها على ما ينبغي ، والبعد بها عما لا ينبغي فلا يشعرون بغير الطمانينة ، والرضاء سواء أبقاهم الناس في القمة أو دحرجوهم الى الحضيض .. ارتفاعهم الى القمة كان من داخلهم وليس بعمل احد من الناس ، ولذلك يظلون فيها وعليها ، حتى وان رفض الناس ان يبقوهم حيث هم ، طمعا أو حسدا أو تآمرا .. ومن هنا قلت لك ان القمة هي ان تملك نفسك وتحسن سياستها .

محمد زكي عبد القادر

- **انموذج رقم (١٣)**
- **الصحيفة** : الاحـرار
- **المحرر** : محمود فوزى
- **المـادة** : عمود صحفى (متخصص)

●● الموضوع طيب وواضح في اختياره تمرس المحرر بهذه النوعية من الكتابات ، والحجم معقول ايضا والافكار المعروضة جيدة ، ولكن يؤخذ عليه اللغة العامية فقط .. وصحيح انه يكتب لمستوى معين اولا ، ولكنه يكتب أيضا لكل القراء في صحيفة حزبية عامة .. وقارىء هذا المقال ايا كانت نوعيته سوف يستطيع الالمام بهذه الافكار في حال كتابتها باللغة الصحفية العادية ، وليس بهذه العامية الفلاحية اذا صح التعبير ، كما انه مقال صحفى ، وليس حديثا اذاعيا .

●● **يصلح أيضا** ليكون مقالا ثابتا موقعا لهذا الركن او الزاوية المتخصصة .

كلمـة

اخوانى الفلاحين .. سلاما وتحية ..

بكرة أول نوفمبر ــ أول السنة الزراعية ــ وكل سنة وانتم طيبين وفى شــهر نوفمبر بنزرع القمح ــ ولازم ننتهى من زراعة القمح قبل آخر نوفمبر علشان نجيب محصول كويس يوفى المصاريف ويجيب لنا عائد كويس يكفينا ويكسينا احنا وأولادنا . وزراعة القمح بدرى بتدى فرصة للنبات يكبر ويقوى والسبلة تكون كبيرة والمحصول كثير . أما التاخير في الزراعة فله تاثير وحش قوى على المحصول . وعلى راى المثـل .

الفلاحى (من كل ميتبحرى لما يغيب بحرى ومن كل ميت وخرى لما يصح وخرى) والنهاردة زرعة القمح مكسب والحمد لله لان الفدان لما يحاسب من سعر ١٠ أرادب يكون دخله للفلاح حوالى ٤٣٠ جنيه ـ القمح سعره ١٣ جنيه للاردب والتبن ٣٠ جنيه للحمل وكل أردب يجيب حمل تبن يعني زرعة مبروكة والحمد لله • فى نفس الوقت البلد محتاجة القمح قبل آخر نوفمبر علشان احنا بنستورد حوالى ٧ر٤ مليون طن قمح كل سنة علشان تكفي الاستهلاك ده علاوة على الدقيق والذرة • ولو كل فلاح اتبع التعليمات تمام فى زراعة القمح من جهة الزراعة البدرى والخدمة والتسميد والبدار راح يوصل الى ١٤ أو ١٥ أردب قمح على الاقل بالاصناف الجديدة اللى الوزارة استنبطتها للقمح •

بلاش تزرع قمح فى مخصص القطن ، وكلنا عارفين مخصص القطن فين • وكروكيات الدورة متعاقة على باب الجمعية وأى فلاح له شكوى يشتكى دلوقتى قبل زراعة القمح • لان زراعة القمح بتحدد الدورة الزراعية ـ لان الفلاح لو زرع قمح فى تجميعة القطن مش من السهل ازالتها • •

كل سنة وأنتم طيبين وربنا يعمم الخير علينا جميعا ان شاء الله .

محمود فوزى

- **انموذج رقم (١٤)**
- **الصحيفة :** الاهرام
- **المادة :** المقال القصير الموقع الثابت
- **المحرر :** أحمد بهجت

أهم الملاحظات : ليس شرطا أن يوضع فى شكل عمودى ـ الصلة القوية بالقارىء والعلاقة الوطيدة الدائمة بينهما ـ الاسلوب الفكاهى المسيطر من أول العنوان حتى الكلمات الاخيرة على الرغم من جدية الموضوع ـ الوضوح والجاذبية • .

مغلق للتحسينات

نزف الى السادة القراء نبأ سعيدا • • جعل الله كل انبائكم سعيدة • وجنبكم مغص الامعاء وهى تقرأ الانباء •

النبأ السعيد ان دكان صندوق الدنيا سيغلق لمدة تقارب اسبوعين ان شاء الله • •

أما سبب الغلق فيجب ان نؤكد لجمهور النظارة الذين يتفرجون ولا يشترون انه

ليس غلقا اداريا قد تحصل بسبب تجاوز التسعيرة أو البيع خارج التموين أو التلاعب في البطاقات الفئوية او الحصصية ابدا .

ان دكان صندوق الدنيا لا يغلق غلقا اداريا .. انما يغلقه المعلم صاحب الدكان بسبب سفره الى الارض الحجازية ، حتى يعود بلقب الحاج فيزداد غشا للزبائن ويزداد خداعا لهم ، ويقول صاحب الدكان انه سيتوب هذه المرة ، ولكننى أؤكد لكم اننى لا أصدقه ، أنا الصبى البسيط الذى يعمل فى الدكان ويتعرض لبطش المعلم حين يبطش بنا .

على اى حال ..

لقد اعلن المعلم أن دكان صندوق الدنيا فى حاجة الى بياض وتنظيف وترتيب وغسيل ..

صرح بانه ذاهب ليحج عن صديق قديم من أصدقائه مات قبل أن يحج ، سمعناه يقول انه ينوى الحج عن أمين فهمى .. رحمه الله رحمة واسعة .

على أى حال .. سيغلق الدكان اسبوعين أو ثلاثة .. وسنكتب على الدكان بالقلم الكوبيا أن صاحبه ذهب لاداء فريضة الحج .

وهذا يعنى أننا سنرسم جملا وهلالا على باب الدكان عندما يعود .. وسوف يقع رسم الجمل على كاهلى ، ولن يعجب المعلم ، وسيقول عليه انه حمار ولا يشبه الجمل .. ان المعلم لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب ..

بصراحة ..

أقول لكم انى سعيد .. نحن صبيان المعلم لا نكاد نجد فرصة نلتقط فيها انفاسنا وهو موجود .. ان الشغل لا يعجبه ، وهو دائم الزعيق دائم التشكوى ..

ونحن نرتاح منه صراحة حين يذهب الى الحج أو العمرة .. أطال الله فترات غيابه ، وجعله دائما على سفر هذا أدعى الى السلامة والراحة ..

المعلم قادم يجمع اشلاء حقيبته وسوف انصرف قبل أن يرانى ..

- **انموذج رقم (١٥)**
- **الصحيفة :** الاهـرام
- **المـادة :** عمود صحفى (يوميات)
- **الكاتب :** احمد بهاء الدين

●● صورة أخرى من صور الارتباط بالقارىء بالنسبة لكاتب العمود الصحفى ، استئذان بدء الاجازة فى أسلوب مختلف ، بعض ما يتصل بالعلاقة بين كاتب العمود والقارىء – الاسلوب الصحفى البسيط والواضح مع بعض (اللمحات) أو (الدبابيس) التى تعكس شخصية الكاتب واهتماماته وطريقته الخاصة فى الكتابة ٠

يوميــات

أرجو أن أستأذن من القراء الاعزاء ، فى اجازة من كتابة هذه اليوميات ، بضعة أسابيع قليلة ٠

ان انقطاع الكاتب – بارادته – عن التواصل مع قرائه ، دائما قرار صعب ، لأن الكاتب يتغذى من هذا التواصل ، والحوار مع القراء ، واستلهام رسائلهم ، ومعرفة النبض الحقيقى لكل الفئات من هذه الرسائل ٠

وأى موضوع حيوى يثيره الكاتب ، يتلقى بعده دائما رسائل تهاجمه ، ورسائل تؤيده ٠ ورسائل تطور له أفكاره وتزيد عليها ٠

أو قد يكتب الكاتب عن أمر يظنه بسيطا ، فاذا به يفاجأ بانه لمس عصبا حساسا لدى الراى العام ويكتشف أن ما كتب عنه – عرضا – هو أمر بالغ الاهمية لدى قطاعات واسعة ، ومن هذا أيضا يتعلم الكاتب ٠

والكاتب حين ينقطع عن الكتابة يشعر بوحشة وعزلة شديدتين ٠ يشعر كانه فقد بعضا من حواسه الخمس ، التى بها يلمس الاشياء ، ويشم رائحتها ، ويراها ويتاملها ٠

ولكن الاطباء كان رأيهم قاطعا حازما فى ضرورة هذه العزلة بعضا من الوقت ، وأخذ اجازة من اقتتال اللبنانيين ، وحروب العراقيين والايرانيين ، وانشقاق الفلسطينيين ، ومغامرات العقيد فى تشاد ، والقوائم المطلقة فى مصر ، وضجيج القاهرة الرهيب !

والى لقاء أرجو أن يكون قريبا ٠

احمـد بهــاء الدين

- **أنموذج رقم (١٦)**
- **الصحيفة :** عكاظ
- **المحـرر :** هاشم عبده هاشم
- **المـادة :** عمود صحفى

●● أسلوب آخر من أساليب تحرير الاعمدة يقوم على تناول الموضوع الواحد من

جميع زوياه وجوانبه وذلك بتقسيمه الى عناصر أو أفكار تتناول كل منها عبارة أو جملة أو فقرة قصيرة جدا على هيئة (دبوس) .. بينما بدأ كل منها بكرتين للفت الانظار والتوقف بالاضافة الى مدخل تحريري يتناسب معها ويخالف الاخرى ، ثم ينتهي العمود بفاصل عبارة عن حكمة ، أو قول مأثور يعتبر امتدادا للمادة السابقة ، والعمود يشرح ويحلل المواقف والاتجاهات والافكار المتصلة به بشكل جيد وفى أسلوب مقالى طيب .

اشـــراق

● الحصلة النهائية لكل (جهد متكامل) .. لا تكون سيئة .. ولا تكون محدودة .. ولا تكون ناقصة بالتأكيد .

● وعلى العكس من هذا ، فان كل خطوة (مبتورة) وكل عمل ناقص ، لا يمكن أن يؤدى الى نتائج (باهرة) .

● والذين يتوقعون (المعجزة) ، وينتظرون أن تتحقق لهم نتائج ايجابية ، من خطوات هزيلة وضعيفة ، وعاجزة ، هم أناس (خيائبون) لانهم لم يدركوا حقيقة ما تعنيه (المعاناة) من عطاء متواصل .. لابد وأن تواجهه الكثير من المعوقات ولكنه يستمر الى النهاية .. ليصل الى مثل هذه النتائج باصرار .

● والشاعر الذى قال (واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام .. كان يدرك « ان أى شيء ، لا يأتى من لا شيء ») . وان كل هدف يرسمه الانسان لنفسه ، لا يكفى لتحقيقه أن يجلس الانسان مع نفسه ، ويستعرض احلامه ، ويذهب الى البعيد البعيد . ويرقص طربا ، لمجرد أن هذه الاحلام ، رائعة وجميلة ..

● نعم .. قد تكون هذه الاحلام آية فى الروعة والجمال .. ولكن الاهم من روعتها هو توفر الامكانية المطلقة لدى الانسان لتحقيقها والسعى المستمر الى ذلك .

● والذين « يضيقون » بالمحاولة ، ويقطعون خطوات محدودة فى الطريق الصعب ، ثم لا يكملون بقية طريق المعاناة ، يشجعون الاخرين على (التشمت) بهم ، والتقليل من شان قدراتهم . ويعطونهم فرصة لتثبيت آرائهم فى اذهان الناس .. استغلالا لاى تراجع .. أو ضعف فى قوة تصميمهم واصرارهم على المضى الى نهاية الطريق .

● ان الايمان بالهدف .. يضع فى الانسان قوة مستحيلة على التحدى والصبر ، والتفـوق .

● كما أن (ادراك) نتائج التراجع عن الهدف ، واخطاره ، يدفعه هو الاخر الى المزيد من الصمود ، والثبات وربما الى الانطلاق ٠

● ذلك أن أصحاب الاهداف النظيفة يظلون أقوى من كل المشاكل التى تعترضهم ، وتقف أمام طموحهم ٠

● فواصـــل :

■ الطموح لا يقتله ٠٠ الا الناس ٠

● أنموذج رقم (١٧)

● الصحيفة : الجمهـورية

● المـادة : عمود صحفى

● المحـرر : محسن محمد

● فكرة العمود تقوم على عرض كتاب لاستاذنا الدكتور « السيد أبو النجا » ٠ وقد عرضه الكاتب على هيئة أفكار وعناصر عديدة استقل كل منها بفقرة من الفقرات ، التى توالت فى أسلوب سلس ومشرق حتى نهاية العمود التى يكتشف القارىء معها ـ لأول مرة ـ أنها ليست أفكار الكاتب الخاصة وان ما يقدم هو عرض بديع لافكار الرجل صاحب التجربة الثرية ، والعمود يأخذ الشكل التقليدى أو الكلاسيكى لهذه النوعية ، والذى يحتاج الى باع ونفس طويلين فى الكتابة والى ثراء خصب واسلوب مشـــرق الديباجة ، وبهذه كلها يمكن أن يرتبط القارىء ، وان يتابع العمود كله ٠

من القلب

● آن الاوان فى المنطقة العربية الى الدعوة الى النظرة الواقعية ووضع تقاليدنا فى خدمة أهدافنا وان نؤمن بالبحث قبل المقال وبالارقام والنسب المئوية بدل الصفات ، وعلينا أن نكرم العقل ونحكمه فى العاطفة ، وننصرف عن المستحيل الى طلب الممكن ، ونضع المصالح جنبا الى جنب مع المبادىء ٠

● معظم القادة ينجحون بالسلوك أكثر مما ينجحون بالمعرفة ٠ نابليون وستالين ومصطفى كامل وسعد زغلول ورياض الصلح لم يكونوا أعلم اقوامهم وشجاعتهم هى التى جعلت منهم قادة ٠

● كارتر كان يواجه أزمة ايران وغزو افغانستان بمنطق الجمع والطرح دون كلمة شاردة فى حق الخمينى أو برجنيف ٠

ودول الغرب تحسب ما لها من ديون على ايران · وما قد ينقصها من نفط قبل ان تحدد موقفها منها او من العراق ·

وانى ادعو زعماء العرب والصحف ومحطات الاذاعة الى تخليص مقالاتهم وخطبهم من الشتائم وان يعملوا عقولهم وان يخففوا عن حناجرهم · فان العرب لا يعرفون كيف يختلفون ·

الاختلاف عند العرب خصومة شخصية وممارسة عصبية ولذلك يعبرون عنه بالصراخ والشتائم والاتهامات ·

● أليس من الممكن الاستعانة بالرادار او بغيره من الاجهزة الحديثة لرؤية القمر ، وبذلك يتفق المسلمون على بدء السنة الهجرية ، وعيد الهجرة ، وعيد الاضحى ، الى غير ذلك من المناسبات الدينية ·

● على البلاد العربية أن تتبادل ثقافاتها مهما يكن بينها من اختلاف سياسى · ولن يكون ذلك الا بتيسير تصدير الكتاب واستيراده ، وتخفيف قيود العملة والرقابة على المطبوعات وتخفيض ثمن الاعلان عن الكتب فى الصحف والاذاعة والتليفزيون ·

● فقدت الشهادات فى العالم العربى مدلولها حتى أصبح بعض الحاصلين على الشهادة الابتدائية لا يجيدون القراءة والكتابة ·

● اذا أكرمنا الضيف بتكويم الطعام فوق المائدة ورفضنا الجلوس اليها معه دورنا نخدمه واقفين حتى ينتهى من طعامه فهذه حفاوة بغريزة الجوع ·

● اذا كانت الفتاة العربية تنفق اليوم على فستان زفافها مئات الجنيهات فانها قد تتجه غدا الى فستان من الورق ·

● لابد من حذف نون النسوة والالف بعد واو الجماعة وكتابة الكلمة كما ننطقها واستخدام اللفظ الاجنبى فى المخترعات الحديثة ·

ولا ينبغى أن تكون أسماء الاشخاص قابلة للاعراب ·

● كلما صليت الجمعة فى مسجد سمعت من الخطيب نفس الكلام الذى كنت اسمعه وأنا صغير ·· كلام فى حكمة الصوم ، وفائدة الصلاة وأصول الحج ·· كان الاسلام عبادات فقط وليس معاملات أيضا ·

● لماذا تكون المساجد دائما من طابق واحد ، وهى غالبا فى أماكن مرموقة ؟ لماذا لا يكون الطابق الارضى للصلاة ، وللمناسبات الوفاة والزواج · ويكون الطابق

الاول لعيادة خارجية ، والطابق الثانى لمدرسة تعلم القرآن واللغة والحساب .

ثم لماذا هذه المآذن الشاهقة التى تكلف ذهبا .

● ألا يمكن أن تتبنى قاعات دائمة للعزاء توفر العبث فى الوقت والعمل والمال بدلا من اقامة السرادقات وهدمها فى جامع عمر مكرم بالقاهرة .

.. والقراء الذين وصلت أتعاب بعضهم الى ألف جنيه فى الليلة الواحدة ، الا يمكن أن نخفف عن المصابين باذاعة اشرطة معبأة باصواتهم يتقاضون منها حق الاداء العلنى ؟

● السنيون والشيعيون ـ وكلاهما مسلمون ـ يكرهون بعضا . ولا يكرمون غير المسلمين .

● معظم رجال الدين أكثر انشغالا بشئون الاخرة منهم بشئون الدنيا ، ولذلك يكثرون من الكلام فى العبادات ، ولا يتحدثون الا قليلا فى المعاملات .

وبعـد ..

هذه نتائج تجربة السيد أبو النجا بعد ان تجاوز السبعين .

وقد أمضى السيد أبو النجا حياته مديرا ناجحا ولكنه عرف فى كل مكان بانه رجل اعلان ناجح . ولذلك راى ان يعلن عن تجربته ، أو على حد قوله التبشير بما يعتقد انه صالح ومفيد . وهذه الآراء خلاصة كتاب اصدرته دار الشروق وعنوانه « عروبتنا سنة ٢٠٠٠ » .

وهو كتاب رائع يعلن عن سيد أبو النجا وان تجاربه كانت مثمرة تستحق ان تنتفع بها مصر والامة العربية كلها !

محسن محمد

● أنموذج رقم (١٨)

● الصحفية : الاخبـار

● المادة : يوميـات

● المحـرر : أحمد رشدى صالح

●● أهم الملاحظات : تنوع الفقرات ـ تنوع الموضوعات ـ العنوان الجذاب وصلته بالادب الصحفى ـ جاذبية الفقرة الاولى ـ اختلاف درجات الاسلوب ومستوياته باختلاف موضوعات الفقرات ـ الفقرة الاخيرة وصلتها بالأدب ـ عنوانات الفقرات .. صلاحية

المقال ليكون مثالا لمقال اليوميات الصحفى من نوع « المختلط » ـ طول المقال بعض الشيء .

يوميات الاخبار

فى كل مرة أكاد أسأل البحر عن الناس ·· عن القلوب التى أسمعته خفقانها منذ أن قيل للارض كونى يابسة فكانت وقيل للمياه كونى بحارا وأنهارا فكانت ينابيع عذبة وينابيع من ماء الملح ·· وكان الانسان بين هذه وتلك يطلب قطرة ماء ··

وعدنا نسأل البحر !

تأخذنى الدهشة لمن يفاخر بأنه لا يخطف أياما لنفسه ، ويمضى اجازة بعد عام كامل من العمل والارهاق ·

أشعر بالرثاء لهذا الانسان ، لانه يظن أن « الراحة » ترف وانه بالخبز وحده يعيش هذا الكائن العجيب ، الذى تعلم منذ عشرات آلاف السنين أن ينال « حقه » فى العمل ·· وأن ينسى حقه فى الراحة ·

هكذا اقول لنفسى وانا أحزم حقائبى وأهاجر الى شاطىء البحر ·· هاربا باحلامى الى حيث استطيع أن أمشى على رمال الشاطىء فأحلم وأن أسبح فى مياه البحر القريبة من الشاطىء فأغرق فى الاحلام ولا أخاف من الغرق الحقيقى ·

وفى كل مرة أكاد أسأل البحر عن الناس ·· عن القلوب التى أسمعته خفقانها منذ أن قيل للارض كونى يابسة فكانت ، وقيل للمياه كونى بحـارا وأنهارا فكانت ينابيع عذبة وينابيع ملحة ·· وكان الانسان مضطربا بينهما ·· يطلب قطرة ماء ··

كم منها تحقق فارتفع بها الانسان فوق مساره على تراب الارض ، وسباحته أو هل زاد عدد الحيوانات البشرية التى تعيش بلحمها منذ آلاف السنين ، أم قل هذا العدد لأن الانسان ارتقى وتقدم ؟

كم من أحلام البشرية ضاعت ، كما يضيع الرذاذ فوق الامواج المترامية بلا آخر ·

كم منها تحقق فارتفع بها الانسان فوق مساره على تراب الارض ، وسباحته أو غرقه بين الامواج ؟

كم من الذين عبروه فوق ظهور السفن ، أو فى قلب الغواصات ، أو على أجنحة الريح ، أضاعتهم الحياة ،كما يضيع « المقامر » أغلى ما يملك على مائدة القمار ؟

أكاد أسأل البحر ، عن هواجس الشعراء والعشاق ، والمجانين ·· فكل قمر يضىء ،

فوق أمواجه ظلال المجنين والعشاق والشعراء .. وكل مشهد جميل يبدو فى أفق الشروق والغروب عندما يلامس أمواجه ، ضياع « مؤكد » لمواقع أقدام كثيرة ، تمشى على الارض !

أكاد أسأل البحر . هل حقا كانت البشرية أيام الفراعنة والرومان والاغريق ، أكثر تبديدا لحياة الانسان من البشرية فى عالمها المعاصر ؟

وكيف لامواج البحر أن تجيب على أسئلة زائر ، يهاجر اليها مرة كل عام ، « هاربا » باحلامه الى حيث لا يتغير شىء فى البحر منذ الازل ؟!

وهل يستطيع انسان أن ينجو من قلق التساؤل .. ما عاش غارقا فى مشاغل كل يوم .. وغارقا فى الاحلام التى تعدل عنده كل شىء ؟

عيب أى « كائن » أنه يعيش بقلبه .

والقلب قد لا يرى البحر مساحة من الماء واضطرابا فى الموج .

وانما يراه « فيلسوفا » يشهد أمور الدنيا ، ويرد عليها بوشوشة المياه فى لحظة الهدوء ، وصخب الموج فى لحظة الاضطراب .. وأما هموم الانسان ، فاقل عنده ، من الرذاذ الطائر فوق الامواج ، وأضعف عنده من حبات الرمل .. لأنها فى النهاية هى التى أضاعت منذ البداية عمر الانسان ، كما يضيع المقامر أغلى ما يملك على مائدة القمار .

« الحق » فى القراءة

لمن ؟ .. ولماذا ؟

أصدرت انجلترا قانون تعميم التعليم منذ أكثر من مائة وخمسين سنة .. وخصصت الميزانيات الكبيرة للقضاء على الامية ، فى تلك الجزر التى كانت ذات يوم هى « المصنع الاول » فى العالم و« البنك » الاول .. والعاصمة التى لا تغيب الشمس عن نفوذها .

وبعد مائة وخمسين سنة من صدور ذلك التشريع اكتشفوا أن هناك « مليونين » يسكنون أنحاء بريطانيا ، ولا يعرفون القراءة والكتابة !

ولم يدق الانجليز بأيديهم على صدورهم ، ولم يتمزقوا « حزنا » عصبيا .. وانما « عاملوا » هذه الحقيقة بعقل ومنطق !

أخذت الهيئات المشتغلة بالتعليم تنبه الاذهان الى « وجود » هذا « العيب » الذى لا يجوز .

ونقل الوزير المختص مبلغ مليون جنيه من اعانات الحكومة للتعليم العالى ، وخصصه لمحو أمية هؤلاء الذين فاتهم التعليم وأصبحوا « كبارا » يشتغلون فى الصناعة والتجارة والزراعة ولا يعرفون كيف يكتبون كلمة واحدة !

وصدرت « مطبوعات » مثيرة للانتباه حول ما حدث هناك ·· ومنها أوراق ، تحمل عنوان « الحق فى القراءة »!

ولكن حق من ؟ ولماذا ؟

انه حق « الكبار » وليس حق الاطفال والشباب

حق الذين يعطون أعمارهم الآن للانتاج وليس حق الذين سيعملون بعد عشر سنوات ، أو عشرين سنة !

ان « الحاضر » أهم من المستقبل ·

هكذا قالوا فى كلامهم المطبوع وفى سلوكهم بازاء هذه المشكلة !

وينقلنى هذا الحديث الى حيث نقف نحن ونعيش ··

فى كل صيف تقوم الدنيا ، وتنشط الصحف ووسائل الاعلام ، ونصاب بحمى الحديث عن التبول فى الجامعات !

ويا للبشرى العظيمة ، التى يدلى بها بعض المسئولين . عندما يقولون لنا ان عدد الناجحين فى الشهادة الثانوية قد زاد على العدد الذى أتم تلك المرحلة فى الموسم الماضى !

ولم أقرأ - على مدار شهور - حديثا جادا عن تعليم « الكبار » أولئك الذين يشتغلون بالفعل ، فى ميادين العمل المختلفة ، ويشاركون فى زيادة نسبة الانتاج !

وانى لا تساءل :

- ما هو نوع الاهتمام الذى نمنحه لتعليم هؤلاء المنتجين الاميين وما هى درجة الحاح مشكلتهم علينا ؟ وما هو نوع الاولوية التى اعطيناها فى سياسة التعليم للارتقاء بكفاءة الملايين المشتركة بالجهد والواقع فى توفير أسباب الحياة لنا ؟

انى اتساءل ·· لأننى « واحد » من الذين داروا ويدورون حول الاهتمام الزائد عن الحد ، بتعليم أجيال المستقبل ، بينما يتراجع الى الوراء الاهتمام الواجب حقا ، بتعليم أجيال الحاضر ونعنى بهم أولئك الكبار الذين ولدوا وعاشوا ، محرومين من فرصة فك رموز اللغة ·· والذين نضع على اكتافهم مسئولية انجاح مشروعات التنمية ·· والانتاج

والذين قد ننساهم ونحن نتحدث عن المستقبل بالرغم من أن « الغد » لن يولد ابدا الا من اليـــوم ..

هل للمسئولين عن التربية والتعليم أن يعيدوا « التوازن » الى طريق التنـــوير الذى أخذ من مصر جهدا هائلا ، واحلاما ضخمة ، واموالا فلكية ، بامل أن نكسر حاجز الامية ، وننطلق على طريق المعرفة الى حياة أفضل ؟

مشكلات الجامعة هناك .. ومشكلاتها هنا

حدثنى صديق عائد من زيارة لانجلترا فقال لى ان أزمة الجامعات هناك هى أن اقبال الطلاب عليها ضعيف .. ففى جامعة اكسفورد عشرات من الكليات والمعاهد الجامعية .. لكن عدد التلاميذ المنتظمين فيها لا يزيد على الاحدى عشر ألف طالب !

انها عكس « المشكلة » التى تواجهها الجامعات فى بلادنا وفى غيرها من البـــلاد

ولم أذكر لهذا الصديق ، خاطرة عبرت ذهنى ، عبور الظل السريع !

النامية .

عندما زار المؤرخ الاغريقى القديم هيرودوت مصر ورأى أسلوب حياتها ووصفه بقدر طاقته ، أراد أن يختصر انطباعاته عنه ، فقال للرجل الاغريقى فى بســاطة : ان كل شىء نصنعه فى أثينا يصنع المصريون عكسه !

وقد كان لليونان حضارتها العظيمة ، ولمصر القديمة حضارتها الاعظم .. لكن الوراثة فى التاريخ ، حقيقة واردة !

وقد مر هذا الخاطر سريعا ، بذاكرتى ، وانا استمع الى حديث هذا الصديق ، ولا استغربه ، ولا أشعر بأن اشتداد الزحام على أبواب الجامعات عندنا « مشكلة » عاصفة تدعو الى القلق العاصف .. فكل بلاد الدنيا المتقدمة ، عبرت مثل هذه المرحلة وجربتها ، وخرجت منها بتوجيه نظم التعليم الى حيث يرتبط التلميذ بالحياة ، ولا يرتبط بها عن طريق الصكوك الجامعية التى يرفعها فى وجه الحياة !

لننى أحلم باليوم القريب الذى ننجح فيه ، فى نحول التيار القوى ،من التدفق صوب ابواب الكليات ، الى التدفق صوب المعاهد الفنية والعلمية على اختلافها ..

وحتى يتحقق هذا الحلم ، لا مفر ـ فيما أظن ـ من أن تتغير أشياء كثيرة فى سلوكنا العادى .. ولا مفر من أن ينجح المسئولون عن التعليم ووسائل الاعلام فى « اقناع » رجل الشارع البسيط بأن أعظم حق ينبغى له أن يستخدمه ، لابناء حيـــاة

أفضل له لابنائه ، هو أن يتجه الطالب الى أفق الحياة ، عبر « المعاهد » أو « مراحل التعليم » التى تعطيه خبرة بالعمل ٠٠ وليس « لقبا » لامعا ٠٠ يكتبه الخريج على بطاقته الشخصية !

وما أقسى الزمن ، مع الذين يظنون أن جواز المرور فى الحياة هو « فقط » اللقب العلمى الرنان ٠

بعد استقالة نيكسون

لم استغرب أن ينتهى مشوار نيكسون بان يقدم استقالته ويرحل من البيت الابيض ٠

ولم يكن نبأ استقالته خبرا عجيبا بل كان الخبر العجيب ان يستمر نيكســون « جالسا » فى مقعد الرئاسة ٠

وعندما كنت فى زيارة للولايات المتحدة فى الصيف الماضى ، كنت أشعر بأن السيل الذى يتدفق على نيكسون من الاتهام والنقد و« القرص » المستمر يهزه من فوق كرسى الرئاسة « هزا » شديدا ٠

وكان الناس خارج أمريكا ، يتابعون ـ من بعيد ـ ما كان يحدث للرئيــس الامريكى السابق ، وما كان يصنع هو ليقف على قدميه فوق أرض ، تحولت الى منطقة زلازل سياسية لا تعرف الهوادة ٠

وكان الذين يستمعون اليه أحيانا ، يلاحظون أن هناك « شرخا » ، قد أصاب قبضته ومكانته ، وهشم صوته ٠٠ وان هذا « الشرخ » يتزايد كلما شن نقـاده حملة جديدة عليه ، بسبب فضيحة « ووتر جيت » !

وانتهى أمر نيكسون بأن ترك مقعد الرئاسة فى البيت الابيض ٠

وقد يكون « حقا » أن ما يحدث فى قمة المجتمع الدولى ، يهم سائر الذين يعيشون ضمن هذا المجتمع ٠

لكن الحق أيضا ، ان تاريخ العالم لا يصنعه افراد ولو كانوا جالسين فوق قمة القمم ٠

ان هذا التاريخ تصنعه البشرية بمختلف قواها ، وشرائحها ، ومواقعها ٠

ونحن فى الشرق العربى ، الذين نصنع تاريخ بلادنا ، ونشارك فى صنع حاضر الدنيا ومستقبلها ٠

لا نزعم بهذه الكلمات اننا كالهة الاغريق ، او اننا مثل الاله « آمون » نستطيع أن ننسى اننا موجودون على سطح هذا الكوكب الارضى العجيب ·

وانما نزعم ، أن ما حدث لنيكسون هو قمة الامور الداخلية الخاصة بامريكا ، وانه عندما يجرى حدث غير مسبوق فى هذا المستوى من القمة فينبغى أن نعرفه جيدا ، وان ندرسه دراسة موضوعية عميقة ، وان نطرح جانبا ، الميل الى المبالغة او قلة الاهتمام·· فاستقالة نيكسون حدث جسيم ·· وحقائق العصر الذى نعيش فيه ، أضخم بكثير ، وأعمق بكثير ، من أن يخطفها راى عابر ، او « انفعال » يدق هنا او يدق هناك ·

هذا القلق ·· المضىء فى عينيه

فى عينيه دائما أرقب « القلق » لاعرف كم فات من عمره ، وكم تجدد ·

هذا القلق المضىء ، هو بشرى الحياة فى عينى هذا الصديق ··

يشرق فى نظرته لحظة ، تصحح كل أيام الركود التى تأكل عمره ·

عرفت هذا الصديق ، منذ سنوات الدراسة ·

كان فى البداية ، ثلجى الاعصاب ! وكنا نظن انه فولاذى الارادة ·

وكانت عيناه تخدعان كل من ينظر اليهما ·· فدائما كانت هاتان العينان تتكلمان بنفس حديث لسانه ·

لم يكن هناك تناقض بين لغة عينيه ولغة لسانه ·

وأيامها كنت أشعر بانه سيعيش الى آخر أيامه وهو يتقن « لعبة » التنسيق الكامل بين تعبيرات وجهه وأصوات فمه ··

لكنى لقيت هذا الصديق بعد طول غياب ، فوجدته قد أصبح انسانين يسكنان فى جسم واحد ·

انسان يومض فى لحظات القلق المضىء التى تطل من عينيه فاشعر انه موجود وأن هذا الانسان « تعذب » بمتعة الحياة ومرارتها حتى الاعماق ·

وانسان آخر ، ينطق من بين الشفتين بنفس الالفاظ المختارة المتقنة التى لم تنكسر تحت وطأة الزمن فاشعر أن أشياء كثيرة ماتت فى حياة هذا الصديق ·

وما رأيته فى عينيه من قلق مضىء هو متعة تجربة الحياة ·

وما سمعته فى حديثه ، هو الصدأ الذى تركه هذا الصديق يطبق على قلبه ، ويخنق صدق الحياة مع نفسه ·

يا الـهي !

كم يعانى هذا الصديق ، فهو لم يزل قادرا على أن ينفجر بالقلق المضيء .... فيعترض بنظرات عينيه وكانه بهما يفجز زلزالا .. ويرضى بهذه النظرات وكانه ينشيء فردوسه الموعود على الارض .

وليس كل قلق انسانى ، بخطيئة .. ان له ميزة عظيمة ، هى انه يجعل الشيء الحى ، فى حياة هذا الصديق لا يموت قبل الاوان

● انموذج رقم (١٩)

● الصحيفة : الانبـاء

● المـادة : يوميات

● المحـرر : محمد الجاسم

●● لاحـظ : تقليدية الطريقة التى كتب بها المقال وهى الطريقة الاصل فى كتابتها والتى منها أخذت هذه النوعية اسمها ـ تنوع الموضوعات ـ الارتباط بين اليوم والموضوع ـ الصلة الوثيقة بالقارىء .

● اكتب ملاحظاتك الاخرى على هذا المقال لا سيما من حيث : « العنوانات ـ الاسلوب واللغة ـ الموضوعات » .

الأسـبوع ٦ ايام

السـبت

العيـــــد

غدا يصادف أول أيام عيد الاضحى المبارك اعاده الله على الامة الاسلامية والعربية كافة بالخير والسعادة . فى العيد تنحر الاضاحى تقربا الى الله عز وجل وفيهـا رمز لقصة سيدنا ابراهيم عليه السلام وما رآه فى منامه . ونحن فى عالمنا العربى نعيش كوابيس اليقظة المستمرة لذبح شعوبنا العربية وما يخطط لها اليوم ولا نجد من يفتديها ليس بكبش واحد ولكن بقطيع من الاغنام . وحتى يظهر من يفتدى هذه الامة بهذا القطيع سيستمر كابوس اليقظة بتقديم قطيع لا ينقطع من بشر هذه الامة التى أصبح رمزها الوحيد هو الاقتتال فيما بينها وتقديم القرابين البشرية الى المارد الشيطان الذى يسيطر عليها . والى أن يشرق عيد عربى تقدم فيه القرابين الرمزية خالية من بحور الـدم المتلاطمة فاننا نضرع لله عز وجل وبيننا يحل هذا اليوم ، ان يلطف بعباده وان تخف

كوابيس اليقظة حتى نصل الى اليوم الذى نرى فيه عيدا حقيقيا تقدم فيه القرابين من الخراف لا من البشر تقدم للشيطان ، وعلى كل حال عيدكم مبارك وعساكم من عواده .

الاحـــد

عيـد جنيف

كان يا ما كان فى بلد يضرب بها المثل بالهدوء والسكينة اسمه جنيف وكان لهذه البلدة عيد تحتفل به فى شهر أغسطس من كل عام بهدوء أيضا بعيدا عن أعين الحساد وكانت تتمتع الى جانب المزايا السابقة بنظافة تحسدها عليها مستشفيات أغلب الدول العربية ومطاعمها . هذه المدينة الصغيرة تحتفل بعيدها بطريقتها الخاصة يعنى بهدوء ونظافة ونظام لا حد لها . وكان سكان هذه المدينة مرتاحين فى عيدهم وينتظرونه كل سنة بفارغ الصبر ، ولكن دوام الحال من المحال فيتعرض لغزوات تعرب تصيفية فى جنيف وعيدها وهى غزوات شبيهة بغزوات التتار الرهيبة ولكن بدون هولاكو وتيمور لنك . وتحولت جنيف بين ليلة وضحاها الى مدينة صاخبة تنام فى النهار وتصحو فى الليل وانقلب حالها . الاوساخ تزخر بها المدينة ، والفوضى أصبحت سيدة الموقف واهل جنيف ينظرون بحيرة وبلهاء الى ما أصاب مدينتهم بفضل غزوات الصيف واحتفالات العيد التى يتكرون بالغالبا حتى ينعموا بمميزات مدينتهم الشهيرة التى اصبحوا يعرفونها فقط عن طريق المتحف والروايات القديمة عن النظافة والهدوء والنظام . وكل عيد جنيف وانتم بخير .

الاثنـين

بين البروفسور هيس والشيف سـيف

« بادغشتاين » مدينة صغيرة تقع فى احضان سلسلة من جبال الالب بجنوب النمسا لها من جمال الطبيعة الذى حباها الله به ما يجعل اجمل الجميلات تتوارى خجلا من جمالها البسيط مقرنا بجمال باغشتاين الاخاذ . الهواء مشحون بالراديوم ويجعلك تستغنى عن وجبات كاملة اذا أخذت انفاسا عميقة عند جسر الشلال . رياضة المشى ، حمامات المياه الدافئة المعدنية ، العلاجات الطبيعية ، مياه الشرب المعدنية ، كلها تجعل هذه المدينة الصغيرة منتجعا مثاليا لطالبى الراحة وتخفيف الوزن وعلاج الروماتيزم والكلى وغيرها . الى هنا والكلام جميل خصوصا اذا اشرف على علاجك الدكتور هيس . ولكن فى هذه السنة ظهر لنا الشيف المصرى « سيف » ، من تحت الارض فى الفندق الذى نسكنه . فحول كل هذا الجمال الى كلام فارغ بجانب اطباقه التى

يقدمها لنا لانه بمجرد شمها فقط تزيد كيلو غرام على الاقل فكيف هو الحال اذا تمت على أكلها • المهم حاولنا مرارا وتكرارا أن نتجنب الشيف « سيف » ولكنه يظهر لنا من حيث لا نعلم ويلتف حولنا كما دودة القز فيبادرنا قائلا ايه يا بهوات ما تلتوليش حتكلوا ايه النهاردة على الغدا ما تلتوليش حتكلوا ايه النهاردة على العشا • النطار يا بيه انا عامل لكم فول وحمص انما ايه •• جبتلكم حمام بالفريك من سالزبورغ انما ايه • عملت لكم كفتة وكباب انما ايه • اعتقد أن الباميا بالرز مع الشعرية حتكلوها النهاردة على العشا • مش كده ولا ايه • ويلاحقنا من مكان الى مكان ونحاول أن نصده فلا نقوى على سماع كلمة حمام أو فول أو باميا نستسلم له من أول ابتسامة • حاولنا مرارا أن ندخل من الباب الداخلي للفندق ولكنه كان لنا بالمرصاد اقترح أحدنا أن ننزل بالبراشوت من السطوح فلم تنجح الفكرة لاننا لا نعرف الهبوط بها • فكرنا باغتياله لعل وعسى نرتاح من الاكل الدسم الذى زاد فى وزن كل واحد منا خمس كيلو غرامات على الاقل •

واخيرا حدث ما لم يكن بالحسبان • سمع البروفيسور هيس بالموضوع وزمجر وغضب مدعيا اننا نفسد علاجه وبالتالي نجلب السمعة البطالة لبادغشتاين ، وخيرنا بين أن يستمر هو فى علاجه معنا أو يتركنا تحت رحمة الشيف سيف •• وأنتم تعرفون النتيجة•

الثـــلاثاء

الخـلافات •• والوسـاطات

يقف المواطن العربى اليوم مشدوها أمام الخلافات فى العالم والتى تقوم بين الدول وتكون لها اسبابها المتعددة فتختلف من قضية الى أخرى • أما عندنا وبكل بساطة فانك تجد على الساحة العربية كل المشاكل السياسية الموجودة فى العالم أجمع لكن على شكل أضخم وأعقد • ولكن الذى يحيرنى شيء واحد فقط وهو مسالة الخلافات والوساطات بين الدول العربية ، فالملاحظ انها تقع بين كل الدول العربية باستثناء دول الخليج التى تقوم دائما بدور الوسيط • ولا أعنى دول الخليج كلها ، ولكن الدول الغنية جدا نفطيا فقط مثل السعودية والكويت وقطر • والذى يحيرنى أن الواسطة دائما تكون خيرة من هذه الدول الخليجية الغنية وتنجح وساطتها • ولكن بعد مرور زمن غير طويل تتجدد الخلافات العربية المشرقية والمغربية فتباشر دول الخليج الغنية نفطيا وساطتها الناجحة دائما فى فترات تطول وتقصر على حسب « حجم » الوساطة • لهذا نقدم هذه الظاهرة مجانا لدارسى العلوم السياسية والاقتصادية لتقديم رسالتهم

فى الدكتوراه حول « الخلافات العربية ووسطة دول الخليجية الفنية نفطيا » لعلنا نستفيد من هذا البحث السياسى الهام ونعرف أسباب الخلافات وأسباب نجاح الوساطات الخليجية لحل هذه الخلافات ٠

الاربعاء

طبقة اصدار السندات

لا أعرف كيف تم تحديد شريحة طبقة صغار المستثمرين بمبلغ مليونى دينار ، لكننى أعرف أن هناك طبقة ظهرت فى المجتمع اسمها « طبقة أصحاب السندات من صغار المستثمرين » الذين باعوا اسهمهم على أحد المفلسين بمبالغ سندية ، وجاء القانون ليعطيهم صفة صغار المستثمرين لانهم فقط يا حبة عينى ، ما باعوا على المفلسين الا فقط بمبلغ لا يتجاوز المليونى دينار ، تصوروا شلون هؤلاء فقارى »! الهم ما لنا شغل باجراءات الحكومة وشغلها ٠ لكن هذه الطبقة حلت محل كبار المتعاملين فى سوق المناخ سابقا وكبار مفلسى سوق المناخ حاليا هذه الطبقة التى ظهر نشاطها واضحا فى ملاهى ومواخير لندن وموائد القمار فى كازينوهاتها وغيرها « هيئة التحكيم سحبت سيارات مفلسى سوق المناخ فاختفت لفترة هذه السيارات الفارهة ولكن « لكل زمان دولة ورجال » لقد ظهرت سيارات « طبقة المستفيدين من السندات » الجديدة لتحل محلهم ٠

الخميس

التقضاء والقدر

كان يسافر على مدى ثلاثين عاما بكافة وسائل النقل الحديثة ما عدا الطائرة فخوفه من هذه العجيبة ٠

كان يسافر من أقصى الارض الى أقصاها دون أن يرتفع مترا واحدا عن اليابسة أو الماء من سيارة الى قطار الى باخرة وبالعكس ٠ لم ينكر مرة واحدة أن يسافر فى طائرة ٠ كان يكره هذا الاختراع ويكره مخترعه تخونه الاسطورى منه ٠ لذلك لم ير داخلها ،كيف كان شكلها ٠ فى هذه السنة استقل سيارته كالعادة فى طريقه الى محطة « القطار » ومنها الى القاهرة الى الاسكندرية ثم ركب الباخرة الى ميناء نابولى واثناء نزوله من الباخرة زلت قدمه ووقع نقلته الى العالم الآخر ، لقد كانت وقعته هذه مميتة ٠ رحم الله الدكتور محمود الذى كان يخاف من الطائرة ولكن الباخرة عجلت فى قضاء الله وقدره ٠

أهم مراجع الكتاب

أولا ـ المراجع العربية والمعربة

١ ـ **ابراهيم امام**: « تطور الصحافة الانجليزية » ، القاهرة ١٩٥٦ .

٢ ـ **ابراهيم عبده**: « تطور الصحافة المصرية » ، القاهرة ١٩٨٢ .

٣ ـ **ابراهيم عبده**: « تاريخ الوقائع المصرية » ، القاهرة ١٩٨٣ .

٤ ـ **ابراهيم عبده**: « جريدة الاهرام : تاريخ وفن » ، القاهرة .

٥ ـ **اجلال خليفة**: « اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفى » ، القاهرة ١٩٨١ .

٦ ـ **أحمد الشايب**: « الاسلوب » ، القاهرة ١٩٧٦ .

٧ ـ **بدوى طبانة**: « علم البيان » ، القاهرة ١٩٦٢ .

٨ ـ **بكرى شيخ أمين**: « البلاغة العربية في ثوبها الجديد » ، بيروت ، بدون تاريخ .

٩ ـ **جلال الدين الحمامصى**: « الصحيفة المثالية » ، القاهرة .

١٠ ـ **حسنين عبد القادر**: « الصحافة كمصدر للتاريخ » ، القاهرة ١٩٦٠ .

١١ ـ **حسين سعيد وآخرون**: « الموسوعة الثقافية » ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٢ ـ **راجى صهيون**: « مدخل الى الصحافة » مترجم عن ف. فريزر بوند ، بيروت ، .

١٣ ـ **سلامة موسى**: « الصحافة حرفة ورسالة » ، القاهرة ١٩٤٨ .

١٤ ـ **سليم حسن**: « فجر الضمير » مترجم عن ج. م. برستد ، القاهرة ١٩٨٠ .

١٥ ـ **شوقى ضيف**: « الفن ومذاهبه في النثر العربى » ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٦ ـ **شوقى ضيف**: « الترجمة الشخصية » ، القاهرة ١٩٧٩ .

١٧ ـ **شوقى ضيف**: « النقد » ، القاهرة ١٩٧٩ .

١٨ ـ **عبد العزيز شرف**: « فن المقال الصحفى » ، القاهرة ١٩٨١ .

١٩ ـ **عبد العزيز شرف**: « اللغة الاعلامية » ، القاهرة ١٩٨٠ .

٢٠ ـ **عبد اللطيف حمزة**: « المدخل في فن التحرير الصحفى » ، القاهرة ١٩٦٨ .

٢١ ـ **عبد الله بن المقفع**: « كليلة ودمنة » مترجمة عن « بيدبا » ، القاهرة .

٢٢ ـ **فاروق خورشيد**: « بين الادب والصحافة » ، القاهرة .

٢٣ ـ **فاروق خورشيد :** « عموم كاتب العصر » ، القاهرة ١٩٦٠ .
٢٤ ـ **فيليب دى طرازى :** « تاريخ الصحافة العربية » ، بيروت .
٢٥ ـ **محمد حسن عبد العزيز :** « لغة الصحافة المعاصرة » ، القاهرة ١٩٧٨ .
٢٦ ـ **محمد عبد الغنى حسن ، عبد العزيز الدسوقى :** « روضة المدارس » ، القاهرة .
٢٧ ـ **محمد مندور :** « فى الادب والنقد » ، القاهرة ١٩٧٨ .
٢٨ ـ **محمد يوسف نجم :** « فن المقالة » ، بيروت ١٩٦٧ .
٢٩ ـ **محمود أدهم :** « فن الخبر » ، القاهرة ١٩٧٩ .
٣٠ ـ **محمود أدهم :** « التحقيق الصحفى » ، القاهرة ١٩٨٠ .
٣١ ـ **محمود أدهم :** « فن تحرير التحقيق الصحفى » ، القاهرة ١٩٧٩ .
٣٢ ـ **محمود أدهم :** « الفكرة الاعلامية » ، القاهرة ١٩٨٣ .
٣٣ ـ **محمود فهمى :** « فن تحرير الصحف الكبرى » ، القاهرة ١٩٨٢ .
٣٤ ـ **مروان الجابرى :** « الصحافة اليوم » مترجم عن توماس بيرى ، بيروت ١٩٦٢ .
٣٥ ـ **مصطفى ناصف :** « الصورة الادبية » ، القاهرة ١٩٥٨ .
٣٦ ـ **ميشيل تكلا :** « الصحفى المحترف » مترجم عن جون هونبرج ، القاهرة ١٩٨٢ .
٣٧ ـ **نبيل راغب :** « دليل الناقد الادبى » ، القاهرة ١٩٨١ .
٣٨ ـ **نجيب ميخائيل ابراهيم :** « الحياة اليومية فى مصر القديمة » مترجم عن أ. شورتر ، القاهرة .
٣٩ ـ **وديع سعيد :** « الصحفى الامريكى » مترجم عن ب. ويزبرجر ، القاهرة ١٩٦٣ .
٤٠ ـ **وليم الميرى :** « الاخبار ، مصدرها ونشرها » ، القاهرة ١٩٦٨ .

ثانيا ـ صحف عربية

١ ـ أخبار اليوم	٢ ـ الاتحاد	٣ ـ الاخبار
٤ ـ الاهرام	٥ ـ الايام	٦ ـ الثورة
٧ ـ الجزيرة	٨ ـ الجمهورية ـ مصر	٩ ـ الجمهورية ـ العراق
١٠ ـ الدستور	١١ ـ الرأى العام	١٢ ـ الرياض
١٣ ـ السياسة	١٤ ـ الشرق الاوسط	١٥ ـ الصحافة
١٦ ـ القبس	١٧ ـ العراق	١٨ ـ العرب
١٩ ـ العمل	٢٠ ـ النهار	

ثالثا ـ أهم المراجع الاجنبية

1. Archer, Jules : « I Sell What I Write » Newyork, 1950.
2. Barnhart, T.F. « Weekly Newspaper: Writing and Editing» Newyork, 1958.
3. Brucker, H. « Journalist » Neuwor, 1962.
4. Campell, L.A. & Wolsely, R.E. « Newsmen at Work» Houghton, 1957.
5. Coplentez, E.D. : « Newsmen Speak » Calif 1954.
6. Dodge, J., « The Practice of Journalism » U.S.A. 1964.
7. Drierg, Tom : « Beaverbrook » Lond. 1956.
8. Harkleo, and Henry, J. « How to write Columns » U.S.A. 1956.
9. Johson, S. and Harriss, J., « The Complete Reporter » N. Y. 1955.
10. Macdougal, C.D. « Interpretative Reporting » N.Y. 1972.
11. Mansfield, F.J., « Mansf. S. Complete Journa. » Lond. 1961.
12. Mencher, M., « News Reporting and Writing » Iowa 1979.
13. Patterson, H.M., « Writing and Selling Feature Articles » N.Y. 1958.
14. Stewart, K. & Tebbel J., « Makers of Modern Journalism » N.Y. 1952.

محتــوى الكتاب

صفحة

صفحة

تم بعـون الله

ويليه باذنه تعـالى

كتاب جديد من سلسة

فنون التحرير الصحفى بين النظرية والتطبيق